"غَــزَّل"

بقلم الكاتبة/نـدى الزيني
"حــوريــة"

ندى الزيني
غزل
رواية
«عثرتُ عليه من بين البشر فرأيته ينتظرنى»

فصول الرواية

_المُقدمة

1-ذِهن شارد

2-بداية النهاية

3-فُقدت وعيها

4-أحببتُها بالفعل

5-قلبي مات مُغرمًا

6-أحببت ملاك

7-ليلة لا تمُر بخير

8-لقد مات أبيهم

9-غــزل

10-لا تُريدي بـ إمساكِ؟

11-مُيتم بصوتك الرنان

12-فُقد الوعي مِثلها

13-لأني أحبُك

14-صرخت بألم شديد

15-متعاطي مخدرات!

16-أنتِ حُب الآدم يا غزل

17-فسُبحان الله حينما يُبدع

18-أحبُك يا سُكري الأصلي

19-آدم؟!!

20-لا تنسى أن غزل ابنتي يا رحيم

21-فاقدًا حياته

22-أصبحتُ مجنون بكِ

23-هائمة في غرامك

"المُقدمة"

هل شعرتُ ذات مرة أنك وحيد بين عالم قاسٍ لا يرحم؟.. هل شعرتُ أنك تحتاج لـ احتواء من شخص ذاق نفس العذاب؟.. يُمكن أن يكون حُلم لا يتحقق أبدًا و يُمكن يتحقق عندما القدر يريد هذا.. تدور الحكاية حول فتاة بريئة سلبت الحياة منها السعادة فتحولت من هذا الكائن البريء إلى فتاة قوية يُخاف منها الرجال لا ترحم أحد.. فهل سوف يأتي أحد و يحتوي هذه الفتاة و يُغير حياتها أم سوف تظل بنفس الشراسة؟!.

إهداء لـ:
"من أخذ ماضيه حاضرًا له"

1-" ذِهن شـارد"

أنَا مِثْلَ الفَرَاشَة أُحَلقُ فِي سَمَاء أَحْلَامِي.

نـدى الزيني "حــوريــة"

في مدينه القاهرة حيث الشوارع المزدحمة كعادتها فهي تمثل المدينة المحببة لدى الجميع.. في التجمع الخامس حيث يوجد به منزل "عائله صقر" في الغرفة الخلفية لحديقة المنزل "غرفه التدريبات الرياضية " تتدرب فيه "غزل" ذو الثامن و العشرون من عمرها على آلة الجري بكل مهاره و سرعه فائقة.

طُرق باب الغرفة فأذنت "غزل" بالدخول و لم تكن سوى مدبره المنزل "شاديه" تنحنحت عندما دخلت إلى الغرفة ثم قالت بنبره هادئة: "الباشا رحيم بيقول لحضرتك الفطار جاهز وكله بيستناكِ"

أشارت "غزل" بيدها دون أن ترفع وجهها أن تخرج.. فخرجت المدبرة بكل هدوء و نظام.

بينما "غزل" اطفأت الآلة بكل هدوء، اخذت انفاسها و رجعت شعرها الناعم إلى الخلف و التقطت قنينه المياه من أمامها و رشفت منها حتى أكتفت.

سارت لخارج الغرفة بكل هدوء و بجسدها الرياضي القوى و لملمت شعرها للخلف الذى كان لونه نفس لون عينها البنى الفاتح "العسلي" لديها بشره سمراء بعض الشيء مما زادها جمالًا.

وصلت "غزل" إلى وجهتها "سفره الإفطار" ثم نظرت إلى عائلتها بكل هدوء ثم ذهبت إلى والدها "رحيم" قبُلت رأسه و يده ثم ذهبت لوالدتها "حنان" و فعلت المِثل ثم ذهبت إلى أخيها الأكبر "غيث" و قبُلت وجنته و رأسه ثم فعلت المِثل مع شقيقتها الأصغر "غزال".

ابتسموا إليها و بادلت نفس البسمة إليهم بهدوء تام ثم جلست بانتظام و اخذت ترتشف العصير الخاص بها و الذى تفضله بدون سكر و تناولت القليل من الطعام كعادتها ثم تحدث "رحيم" موجهًا حديثه إلى "غزل":
"غزل بعد الفطار عايزك في مكتبي "

أومأت "غزل" بكل هدوء له.

بعد الانتهاء من الطعام توجه "رحيم" و خلفه "غزل" إلى المكتب و قفلت الأخيرة الباب بهدوء ثم جلس "رحيم" إلى المقعد الذي امام مكتبته و أشار لابنته أن تجلس أمامه.

جلست غزل ثم نظرت إليه وتنتظر أن يتحدث فهم "رحيم" نظراتها ثم بدأ يتحدث:
"أنا عارف أنك متضايقة من آخر عمليه و انك موصلتيش للهدف بس انا وصلت للهدف ده "

أنهى حديثه بنظره خبث على وجهه ثم بادلت "غزل" نفس نظرات والدها و الذى ينظر إليهم يقول أن شخص وقف في مرآه فرأى انعكاسه بها حيث "رحيم" و ابنته يشبهون بعضهم حتى في لون العيون "العسلي" و الشعر فيمتلك "رحيم" شعر لونه يشبه عيناه و جسده قوى رياضي ذو عضلات لا يظهر عليه كِبر سن مع انه في أواخر عقده الخامس.
أردفت "غزل وهي تُحدق لوالدها:
"عيب يا حضرت اللوا رحيم أن غزل صقر متوصلش للهدف"

نظر إليها "رحيم" بخبث و لديه تمام المعرفة أن غزل توصلت للهدف وفى وقت قياسي.

غمز "رحيم" بعبث لا يناسب سِنه:
"عارف يا روح رحيم بس بناكشك"

ابتسمت "غزل" إليه بينما "رحيم" استقام من مقعده و تقدم إليها و وقف أمامها يفتح ذراعيه

يدعيها للعِناق ، و "غزل" استقامت من مقعدها و دخلت في صدر والدها بحب.

قبُل "رحيم" رأسها ثم تحدث بهدوء:
"عارفه يا غزل إني فخور بيكِ اوي بقيتي مُقدم عمليات خاصه قد الدنيا و شبهي في كل حاجه بجد انا بحمد ربنا عليكِ يا رب يديمك ليا يا غزول"

ابتسمت "غزل" ثم تحدثت بعد أن فصلت العِناق بلطف:
"عارفه يا بابا وانا فخوره إني عندي أب يزلزل الدنيا و بقا لوا قد الدنيا كمان"

ابتسموا كليهما ثم تحدث "رحيم":
"يلا يا غزل على شغلك و بعدين نكمل كلامنا"

في مكان آخر حيث منزل في أحد المباني العالية "العِمارة" يُمكث "آدم سراج" في بداية عقده الثالث داخل جُحرته واقف أمام مرآته يصفر باستمتاع يصفف شعره الكثيف الأسود و ذو لحيه مهذبه نفس اللون مما زاده وسامه يمتلك عيون خضراء صافيه و جسد رياضي ذو عضلات و بشره بيضاء بعض الشيء.

و كان ملابسه عباره عن بِنطال أسود و كِنزه بنصف أكمام و ظهر من خلاله عضلاته و حذاء رياضي باللون الأبيض وأخذ مِعطف الطبي الأبيض خاصته ثم مفاتيح سيارته و ذهب إلى خارج المنزل ذاهب إلى المشفى.

وصل "آدم" إلى وجهته و رحب بزملائه و بادلوا الترحيب بالاحترام لأنه المدير و سار "آدم" إلى مكتبته و جلس بكل أريحيه و عاد رأسه للخلف و كأنه يكمل نومه.

فُتح باب غرفته على مصرعيه و لم يكن سوى "فادي سراج" ابن عمه و أخيه في رضاعه وفى نفس عُمر "آدم" يمتلك جسد مناسب و ليس كخاصه آدم نحيف عنه بعض الشيء و شعر بُنى غامق و لحيه بنفس اللون و بشره بيضاء و عيون سوداء صافية.

دخل "فادي" و هو يتحدث بمرح كعادته:
"آه يا عم الكييف جاي هنا تكمل نوم و سايبني مِتحاس مع ابويا"

رفع "آدم" رأسه و نظر إليه باشمئزاز و تحدث بحنق:
"في ايه يا فادي على الصبح يا عم انت طول عمرك كده متربتش خالص في حاجه اسمها تخبط قبل ما تدخل؟!"

نظر إليه "فادي" و تقدم و جلس أمامه و تحدث بحنق:
"ليه يخويا بتخون حد كده و لا كده و مش عايز حد يشوفك انتَ جايب بنات يالا؟!"

-"بنات إيه يا فضحتك يا آدم يا بنى انتَ تفكيرك ده مش هتغير أبدًا في حاجه اسمها آداب

التعامل و لا آه سوري اصل مَمرش عليك حاجه زي كده انا هكلم عمى يربيك يا حيوان"

تحدث "آدم" و هو ينظر إليه باشمئزاز بينما "فادى" ادعى اللامبالاة ثم قال بجديه عكس شخصيته:
"آدم انا بكلمك دلوقتي بجد اسمع كلامي بقى و خليك شريك معايا في الشركة"
"لا يا فادي أنا كويس كده في المستشفى بتاعتي مش محتاج حاجه تانية وبعدين لما ابقا شريك معاك الارباح دي اعمل بيها ايه؟! "
"هتعمل بيها إيه انتَ عبيط يا آدم مفيش حاجه اسمها جواز عندك؟!"
"يا شيخ اتنيل لما تيجي هي بس"

ثم عاد رأسه للخلف مره أخرى و كأن شيء لم يكن بينما "فادى" رمقه إليه بحنق شديد ثم أخذ عُبله الاقلام التي أمامه و ألقاه على "آدم" بغضب بينما الاخير أخذ الضربة و لم يتحرك بل ظل ساكنًا بسلام.

بينما فادى استقام من مقعده و ثم توجه إلى باب الغرفة بغضب و كاد ان يخرج و لكن حاصره "آدم" من الخلف و هو يقهقه على أخيه.

بينما ابتسم "فادى" له ثم احتضنه بشده، أخذ "آدم" يد شقيقه و جلسا سويًا يتبادلون الحديث كالعادة بمرح و مشاكسة.

في شركة الإعلام الخاصة بـ عائله غفران و الشرقاوي.
كان "زين غفران" يُمكث على المقعد في مكتبته و بجانبه "أدهم الشرقاوي" صديقه يتبادلون الحديث عن الدعاية الجديدة.

زفر "زين" بحنق و هو يوجه حديثه إلى "أدهم":
"أدهم تعالى نروح المستشفى عند آدم عشان زهقت اوي"

نظر إليه "أدهم" هو الآخر تملل شديد ثم قال:
"و انا كمان زهقت يلا نروح"

ذهبا الاثنان إلى خارج الشركة متوجهين إلى المشفى الخاصة بـ "آدم".

"زين غفران" صديق" آدم" في بداية عقده الثالث يملك جسد رياضي مِثله و مرح و خفيف الظل و يمتلك أعين بنيه فاتحه "العسلي" و شعر ليس بكثيف و لكنه يناسبه بينما أدهم الشرقاوي بنفس عُمر "زين" صديقهم يمتلك جسد مِثل خاصة "فادى" لأنه لا يحب الرياضة و يشعُر بملل و لكنه ذو جسد قوى و شعر كثيف و لحيه مُهذبه و بشره قمحيه و يمتلك عيون زرقاء صافيه"

في الجِهاز الخاص بعمليات الخاصة:

تسير "غزل" بهدوء ونظام و كان ملابسها عباره عن بِنطال أسود اللون واسع بعض الشيء و

مِعطف طويل يصل إلى الرُكبة و بنفس لون البِنطال و حِجاب رأس بنفس اللون أيضًا و حذاء ذو كعب متوسط يُشبه الحذاء الرياضي.

وقف زُملائها يرحبون بها بالاحترام حيث كان منهم يخشى أن تنظر إليه فتوبخه ان يعمل جيدًا و منهم من كان يقف بشموخ امامها و كأنه لم يخشاها و هو يدعى هذا فقط.

نظرت إليهم "غزل" و تجول بعينها ثم وقفت امام أحد الضُباط تحدثه بثبات و خشونة:
"حضرت المُلازم انا شايفة إن الايام دي بدأت تكسل و لو حصل اكتر من كده هتشوف اللي مش هيعجبك اتمنى تصحصح شويه"

أومأ لها بخوف بينما "غزل" نظرت إليه بجمود، ثم التفت إلى البقيه و قالت بِغلظه:
"كله على شغله العرض خِلص"

ثم بعد حديثها أشار لها قائدها من بعيد الذى يُدعى "هيثم البحراوى" أن تتوجه الى مكتبه.
بينما "غزل" نظرت إليه بلامبالاة ثم ذهبت خلفه إلى المكتب.

دخل "هيثم" و جلس على مقعده بكل شموخ و بجسده القوى ذو عضلات شعر المُهذب للخلف قليلا.
نظر "هيثم" إلى "غزل" الواقفة و أشار إليها ان تجلس أمامه نفذت "غزل" بثبات و نظرت إليه بملامح جامده كعادتها.

ثم تحدث "هيثم" يقول لها بصوته الرجولي القوى:
"حضرت المُقدم انا شايف انك موصلتيش للهدف لسه و عندك حاله لا مبالاة اقدر افهم ليه؟! "
-"و اظن يا حضرت العقيد انك متعرفش تراقب فريقك كويس لأنى فعلًا وصلت للهدف"

تحدث "غزل" بجمود و بثقه أمام قائدها الذي يتنظر خطأ منها حتى يُبعدها عن فريقه لأنها تمتلك ذكاء و رحاجة عقل اكثر منه و كل الضُباط ينفذون تعليماتها ليس هو.

ادعى "هيثم" الثبات أمامها ثم اومأ بعمليه و تحدث:
"اقدر اعرف مين و اسمه ايه؟ "

نظرت اليه بجمود و أردفت بعمليه:
"مين فمعرفش لأن ناس كتير داخل القضية دي و كمان بسريه تامه و محدش يعرف عنهم حاجه خصوصا إن في طرف من أطراف الأعضاء دكتور في مستشفى خاصه و بيتم عملياته مع ناس ملهاش اهل و بيتاجر في أعضائهم و في أماكن كتير بس حاليًا قدرت أتوصل لنص الناس و كمان في هنا واحد في الحجز هو ده عارف أعضاء العِصابة كلها.. ممكن يا حضرت العقيد هيثم تتكلم مع المُتهم و تعرف بقيت الناس؟ "

انهت سؤالها بسخريه لأنها تعرف تمام المعرفة أن "هيثم" ليس لديه خبره في التحدث مع

المُتهم و أخذ منه المعلومات و ترقى إلى رُتبه العقيد بالحيلة و ادعى أنه في آخر عمليه له هو الفائز بها و لكن "غزل" هي التي تستحق الترقية لأنها هي التي سيطرت على العملية و لها الجزاء الكبير في رُبحها.

نظر إليها "هيثم" بثبات و يدعى اللامبالاة ثم تحدث و يشير إليها أن تخرج:
"تمام.. تمام هروحله اهو اتفضلي انتِ"

استقامت غزل من مقعدها و نظرت إليه بسخريه بينما "هيثم" تجاهل نظراتها ثم خرجت و قفلت الباب بقوة بينما تحدث "هيثم" بعد خروجها:
"و ماله يا غزل انا سايبك براحتك هيجيلك يوم"

ثم استقام هو الآخر و ذهب الى هذا المُتهم و ادعى الثبات و الجمود لكى يخشى مِنهُ.

دخل الغرفة بكبريائه المُعتاد ثم أخذ مِقعد و جلس عليه أمام المُتهم و الذى يُدعى بـ "فتحي".

نظر إليه "فتحي" بسخريه بينما "هيثم" تجاهل نظراته حتى لا تعرف "غزل".

و على الجهة الاخرى كانت "غزل" تجلس ونظهرها مُثبت على شاشه الجهاز المحمول "اللاب توب و تراقب ذلك الهيثم عبر كاميرات المراقبة التي توجد في الغرفة، تحدثت بسخريه:

"رائد فاشل قاعد مش عارف يخلى مُتهم يعترف بجد يا بختك البلد بيك"

بينما على الجهة الاخرى تحدث "هيثم" بثبات:
"قولي بقا يا حلو بتشتغل مع مين؟"
تحدث "هيثم" كأنه يُداعب طفل صغير الذى فُقد لعبته للتو.

بينما "فتحي" نظر اليه باشمئزاز وقال:
"لا مؤخدة بس يا حضرت الباشا في الكلمة انتَ بتكلم عيل صغير ولا حاجه؟!!"
"ليه إن شاء الله شايفني أراجوز قُدامك و بشد في خدودك!"
-"لا العفو يا باشا بس شكلك مش شايف نفسك في المِراية كويس"

ثم صمت "فتحي" لبُرهه و أكمل حديثه هامسًا و هو يقترب منه كأنه سوف يفشي سر لعمليه خطيرة:
"اقولك يا باشا تعالى بس أنت معايا وأنا هظبطك و خليك تخشن كده"

ابتلع "هيثم" ريقه و هو يدعي من قلبه أن لا أحد يسمعه، ثم توجه للخارج دون كلمه و وصل إلى مكتبه.

بينما التي كانت تراقب أخذت تقهقه على ذلك الهيثم الأبله الذي لا يعرف حتى اسلوب التعامل مع المُتهم!.

ثم توجهت إلى المكتب الخاص به و طرقت الباب بحده و قالت:
"ممكن أدخل"

أذن لها "هيثم" من الداخل ثم فتحت "غزل" الباب ونظرت إليه و على ثغرها بسمه جانبيه.
ثم جلست أمامه بثبات يُحسد عليه و قالت:
"هاه يا حضرت العقيد قالك مين اللي بيشتغل معاه؟!"
انهت سؤالها بسخريه و نظرت إليه بينما "هيثم" ارتبك قليلًا و مسح على شعره بتوتر ثم قال:
"احم معترفش"

قهقهت بصوت مُرتفع بسخريه حتى اغمضت عيناها بينما "هيثم" نظر إليها بسخريه هو الآخر، و أردف:
"أظن دلوقتي ممكن أطردك من الجهاز لأنك بتتريقي على قائدك"
"مش هتقدر أساسًا أقولك ليه... عشان أنتَ فاشل و محدش بينفذ كلامك و لو قومت دلوقتي و تطردني قُدام الجهاز كله ممكن اقولك كلمه تنزلك الأرض"

انهت حديثها بثقه تامه أمامه بينما "هيثم" استقام بغضب و قال بصوت مُرتفع:
"غزل إنتِ تخطيتي حدودك اوى و إنتِ بتتكلمي مع القائد بتاعك احترمي نفسك أحسنلك"

نظرت إليه بثبات و لم تتحرك و لا تهتز ثم تحدثت:

"أحسنلي!.. اممم لاء أنا عايزة اشوف هيبقى احسنلي إزاي؟ "

انهت حديثها و اقتربت منه حتى وصلت أمامه ثم ابتسمت بسخريه، و أردفت:
"لازم يا حضرت العقيد تتدرب شويه عشان بس كلام الناس عليك.. قائد مش عارف التعامل مع مُتهم أنتَ مُدرك يا هيثم باشا؟!.. و لو عايز تتدرب تعالى و أدربك"

انهت حديثها بسخطٍ ثم تركته و رحلت إلى المُتهم حتى تستجوبه بمعرفتها الخاصة.

بينما "هيثم" ظل واقف بصدمه هل هذه الغزل تسخر منه هل هو فاشل بحق!.

التفت "هيثم" ثم أسند يده على مكتبه ثم رفع جسده و امسك أشياء مكتبه و أسقطهم أرضًا بغضب جامح و قد تحول عينيه إلى الاحمرار بغضب ثم تحدث و هو يلهث من أثر تحطيم مكتبه:
"ماشي يا غزل بنت رحيم.. ماشي مش هبقى هيثم البحراوي إلا اما أخد حقي منك و دي بداية النهاية يا غزل صقر"

دخل "زين" و "أدهم" غرفه آدم مُنهكين بشده ثم اقتربوا إلى أقرب مقعد و جلسوا بتعب شديد.
نظر اليهم "آدم" بعدم فهم لهم ثم اردف:
"مالكم عاملين زي اللي طالعين من القبر! "

و كان "فادى" يجلس فوق المكتب و يُربع أرجله و في يده شطيره يأكلها بنهم و فمه ممتلئ بالطعام بطريقه مُثيره للضحك، ثم نظر إلى الجثث التي أمامه المفترشين على المقعد المتوسط في الغرفة، أردف بسخريه و فمه ممتلئ بالطعام:
"ايه ده انتوا جايين تموتوا هنا و لا ايه قوم يا حيلتها منك ليه مش ناقص"

نظروا الاثنان اليه باشمئزاز ثم أردف "زين" بتعب:
"فادي مش ناقص والله ده انا والمسكين اللي جنبي ده شوفنا مشهد أكشن و احنا جايين لاء و ايه كُنا الابطال كمان"

نظر كلا من "فادي" و "آدم" بعدم فهم ثم تحدثوا بنفس واحد:
"حصل ايه؟!"

رد عليهم "أدهم" و هو يضحك بصخب على "زين":
"هقولكوا انا عشان زين أكيد مش هيقول "

«عوده إلى وقت قريب»

كان "زين" يقود السيارة بهدوء، ثم ابتسم بخبث و نظر إلى "أدهم" و على ثغره ابتسامه جانبيه، "أدهم" رمقه بريبه، و أردف بخوف من نظرته:
"في ايه يا زين انا خايف استر يا رب هتعمل حاجه؟!"

-"لا يا روح زين انا هعمل حاجه نفسي اعملها كده"
ابتلع "ادهم" ريقه بخوف بينما "زين" نظر أمامه و في ثوانٍ معدودة زاد من سرعة سيارته و أخذ ينحرف بجنون و شَعِر "أدهم" بأنه سوف يطير من مكانه و أخذ يصرخ بصخب و أمسك بذراع "زين" أن يوقف و يتوسل لهُ، بينما الأخير كان يضحك بصخب و كأنه نال جائزه للتو هل هذا أبله أم ماذا؟!!.

نظر "أدهم" للطريق و إلى السيارة المارة و فتح نافذه السيارة على مصرعيه و صرخ بصوت مُرتفع يستغيث بأحد:
"يا ناس الحقوني بالله عليكوا.. طب اتصلوا بأهلي و قولولهم يحضروا جنازتي"

سمعهُ "زين" و هو ضحك عليه، ثم مد يده يسحبه للداخل، و نظره مُثبت على "ادهم" و لا يبالِ بالطريق حوله ثم و في ثوانِ انقلب كل شيء رأسًا على عقب و ضُربت السيارة في عربه بحِمار و كان عليه بعض الخضراوات و انكبت الخضراوات على رأس "زين" و كان نوع من الخضار الأحمر و الذى يُدعى بـ "الطماطم" كانت مثبته على وجه "زين" الذي اغمض عينه المُلوثة باللون الاحمر، ثم صرخ بغضب تعكس شخصيته المرحة:
"يخربيت كده بجد.. مش تحاسب"

رمقه "أدهم" و قهقه بصوت مُرتفع و فتح باب السيارة و من كثره الضحك سِقط ارضًا و أمسك بطنه بألم، حدق "زين" باشمئزاز، و أردف:
"أدهم بطل ضحك و تعالى ساعدني اخس على الصحاب بجد"

نظر إليه "أدهم" مرة أخرى و إلى وجهه و ضحك بصخب لا يقدر على التوقف، ثم استقام من الأرض و ركب السيارة مره اخرى و اخرج عُلبه مناشف ورقية و أعطاها لـ "زين" و هو يضحك و كان يحاول جاهدًا أن يتوقف و لكن لا يستطيع و أخذ يضحك مره اخرى و أمسك رأسه بين يديه ليُخفى ضِحكه و لكن فشل في ذلك و أفترش على "زين" و هو لا يقدر على مُقاومه الضحك، ثم أردف بين ضحكاته:
"مش قادر بجد مش قادر"

بينما "زين" رمق الرجل صاحب العربة بغضب، ثم أردف بحنق:
"يعنى ملقتش إلا أنا و تخبط فيه؟!"

رد عليه الرجل و أخذ يُردح مثل النساء:
"حوش حوش شوف مين اللي بيتكلم خابط فيا و بتزعقلي على رأى المثل ضربي و بكى و سبقني و اشتكى"

رفع "أدهم" رأسه إلى هذا الرجل السمين و رمش ببلاهة و هو يوبخ صديقه مثل نساء الحارة!، بينما "زين" حدجه بصدمه هل هذا رجل أم امرأه حاره؟!.

بينما الرجل وقف امام السيارة و هو يطرق عليها بقوه بيده الغليظة، ثم تحدث بصوت مُرتفع:
"اخرج يا حيلتها منك ليه"

خرج كلاهما و وقفو امام هذا الرجل و مازال الصدمة على وجهوه كلا منهم، ثم تحدث "ادهم":
"اهدى بس و الله هندفعلك التعويض بس معلش بطل كلام اللي عامل زي الست اللي بتدردح دي"

نظر إليه الرجل بغضب و قال بصوت مُرتفع:
"تدفعوا تعويض و كمان تعتذروا منى قُدام الناس دي كلها"

انهى حديثه و هو يُشير إلى الناس من حوله، ثم نظر كلا من "زين" و "أدهم" بدهشه الناس التي اجتمعت بسرعه و كأنهم ينتظروا أي مشكله تحدث ليتجمعوا بهذا الشكل.

نظر "زين" إلى الرجل بهدوء، ثم قال:
"معلش أنا آسف و قدام كل الناس اهو و قولي عايز كام تعويض"

نظر اليه الرجل و الطمع يسيطر عليه وقال بثقه:
"عايز ألفين جنيه غير كده هعمل محضر"
سأله "أدهم" بصدمه:
"انتَ ما صدقت يا جدع انتَ ولا ايه؟!"

رد الرجل و صوته مُرتفع للغاية:

"لا يا حبيبي ألفين جنيه و مش هرجع في كلامي"
رد عليه "زين" بتذمر و يُشيح بيده كما النساء:
"ليه يا خويا العربية بحمار دي كانت بتنور في الضلمة و لا حاجه؟.. قال ألفين قال.. الفين عفريت يلبسوك ما يطلعوا منك يا بعيد"

ثم اخرج من جيبه الف جُنيه و امسك بيد الرجل و دس المال في يده و امسك بيد صديقه و ذهب إلى السيارة بينما الرجل حدق بصدمه و قاد "زين" السيارة بسرعه ايضًا و اخذ يُصفر و كأنه شيء لم يكن.

اخذ "أدهم" يضحك على صديقه و على هيئته اثناء اصطدامه، نظر إليه "زين" بغضب ثم قال:
"ما خلاص بقا انتَ ما صدقت"
-"مش قادر بجد"

«عوده الى الوقت الحاضر»

امسك كلا من "فادى" و "ادهم" و "آدم" بطونهم و اخذو يقهقهون بصخب على "زين".

نظر اليهم زين باشمئزاز و أردف بحنق:
"ما خلاص يا عم منك ليه..ضحكتك اوي يا آدم؟!"

وجه سؤاله لـ "آدم"، رد الأخير و مازال يضحك:
"مش قادر هموت بجد"

رد "فادى" بعد أن هدأ من ضِحكه:

"زين ده بيفكرني بنفسي والله"

غمز إليه "زين" بعبث:
"حبيبي اللي زي توأمي والله"

ثم ارسل اليه قُبله في الهواء و رفع يديه على شكل قلب، و "فادي" فعل المِثل و نظر كلا من "آدم" و "ادهم" باشمئزاز، و أردف الأخير بحنق:
"ايه الحب اللي يقرف ده!"

رد عليه "آدم" يؤكد حديثه:
"اه والله انا شكلي هرجع من المنظر ده اتنين هُبل وقعو في حب بعض"

في جامعه حاسبات ومعلومات:

كانت "غزال" قد انهت يومها و أخذت صديقتها "ليان" (شقيقه فادى) كي يجلسوا في مقهى الجامعة.

جلست "غزال" بإرهاق شديد و كان وجهها لم يختلف كثيرًا عن "غزل" فهي تمتلك نفس الملامح الذى ورثتها من والدها و لكن الاختلاف في لون البشرة حيث تمتلك "غزال" بشره فاتحه مثل والدتها "حنان" عن "غزل" التي اخذت لون بشره والدها و لديها جسد نحيف ليس بقوي مِثل شقيقتها و ترتدي نظارة طبية مِثل أخيها.

و على المقعد الآخر جلست "ليان" صاحبه البشرة البيضاء و عيون سوداء صافيه و ذو جسد ممشوق، تمتلك ملامح بريئة مثل الصِغار.

أردفت "ليان" بملل:
"غزال تعالى نروح بجد زهقانة اوى"

رمقتها "غزال" بتعب هي الأخرى، و قالت:
"خلاص متطلبيش جاحه تعالى نمشي"

و هم في طريقهم إلى خارج المقهى قاطع أحدهم الطريق و ليس سوى "رامي" الذي يقطع طريق كل فتاة و يلقى عليها حديث عن مدى اعجابه بها، شاب مُدلل فاشل.

أمسكت "غزال" يد "ليان" و كانت تتخطاه و لكن أوقفها، و أردف بعبث:
"ايه يا سُكر راحه فين؟"

رمقته "غزال" بسخريه، و قالت باشمئزاز:
"لا و لا حاجه اصل في ناس كده مش متربيه و شكلي هربيهم تحب تشوف مين؟"

انهت حديثها و نظرت إليه بتحدي، و "ليان" فعلت مُثلها و نظرت إليه بحِده، أردف "رامي" مُبتسمًا بظفرٍ:
"لا مش عايز اشوف الناس دي.. أنا عايز أشوف ناس تانية"

انهى حديثه ثم اقترب منهم اكثر و هم يسيرون للخلف امام عيون طلاب الجامعة.

رفعت "غزال" حقيبتها الثقيلة بعض بشيء و ضربت وجهه بقوة حتى سُقط ارضًا امام الطلاب، و نظر إليها و هو يُمسك وجهه ثم قال بنبره ذات مغزى:
"ماشي يا غزال في يوم هتلاقى نفسك مكاني و قدام الطلاب دي كلها"

تجاهلت حديثه و سحبت صديقتها خلفها، صعدت كلتاهما للسيارة و قادتها "ليان" بينما "رامي" نظر بغموض بعد ما اختفت:
"تمام يا غزال حسابك معايا تقل اوي و شكلي كده هبدأ في الجد"

ذهبت "غزل" إلى المُتهم و جلست أمامه بهيبتها و اخذت ترمقه من أسفل إلى الأعلى بغموض، بينما "فتحي" توتر من نظراتها تلك، ثم نظر أرضًا خوفًا منها.

استقامت غزل من مقعدها و وقفت أمامه و تعلو ملامحها الجمود و الجدية، سألته بثبات:
"انتَ بقا اسمك فتحي؟"

أومأ "فتحي" بخوف من نظراتها، بحق الله انه الآن اصبح خائف اكثر من قبل ما هذه الفتاه التي ترعب من حولها؟!.

هتفت "غزل" و هي تنظر إليه بغموض:

"تحب يا فتحي تتكلم بنفسك و لا بطرقتي مع العِلم إن طرقتي هتعجبك أوي"

انهت حديثها بابتسامه خبيثة على ثغرها، و "فتحي"
ادعى انه لا يعرف شيء حيث تحدث بتوتر ظهر من نبرته:
"انا...انا... انا يا باشا معرفش... معرفش حاجه والله... هما... هما اللي عملوا كل حاجه"

ابتسمت اكثر من قبل فها هي سوف تعرف من هو الزعيم، اقتربت إليه و نزلت لمستوى مقعده و بنظره مُرعبه أردفت:
"اممم هما مين بقا اللي عملوا؟! "
-"واحد في مستشفى خاصه شغال دكتور جراح و أي عمليه لشخص ميعرفوش او مالوش اهل بياخد منه اللي هو عايزه لو كان مناسب ليه"

تفوه "فتحى" بهذا الحديث دفعه واحده خوفًا من بطش تلك الفتاه، رمقته جيدًا بغموض ثم قالت بفحيح:
"طب بُص يا فتوح لو ملقتش اسمه ايه الدكتور ده و كمان اسم المستشفى.. شايف ده"

انهت حديثها ثم أشارت لزاويه من الغرفة و لم تكن سوى آلة كبيره كهربيه توضع على رأس الشخص فتصعقه.

ابتلع "فتحي" ريقه بخوف و بدأ يتعرق و يرتجف و ظهر هذا على شفتيه عندما تحدث:
"اســ... اسمه... دكتور حاتم الدسوقي بيشتغل في مستشفى خاصه.. اسمها مصطفى سراج"

نهضت من مكانها، ثم ابتسمت و التفت للخارج و كأن شيء لم يكن و ذهبت إلى مكتبها تجلس بكل هدوء و رددت بنبرة خافته:
"مستشفى مصطفى سراج"

اخذت تفكر في اين سمعت بهذا الاسم و لكن ذاكرتها لم تسعفها، أخذت الجهاز المحمول خاصتها "اللاب توب" وبحثت عن هذه المشفى.

بعد ثوانِ قليله من البحث عن هذه المشفى توصلت إليها بكل سهوله و قرأت الحديث على هذه المشفى خاصًا انها من أحسن المستشفيات في المدينة.

كان مكتوب في محرك البحث:
مشفى مصطفى سراج مديرها الدكتور آدم مصطفى سراج ورث هذه المشفى من أبيه المُتوفى في عمليه ضد الإرهاب فهو كان ضابط عمليات خاصه و يعمل آدم طبيب الأمراض النفسية و قد حصل على جوائز عديده عن إنجازه و مهارته في العمل و أيضًا أكتُشف أمراض نفسيه جديده و عالجها في وقت قياسي.. مشفى مصطفى سراج انها من احسن المستشفيات في المدينة و أيضًا تقدم مساعدات مجانًا للناس المحتاجين للكشف

السريع و الذين يعثرون عليهم بدون علم بأهله.....

و هنا توقفت "غزل" عن القراءة و قد تأكدت ان هذا الفتحي لم يكذب و فالمشفى تقدم مساعدات مُقابل تجاره الأعضاء هل هذا العالم وصل لهذا السوء؟!.

رددت "غزل" هامسه بغموض:
"الدكتور آدم سراج"

ثم أخذت هاتفها و كانت تهاتف "رحيم"، و قالت:
"بابا انا جايه عشان في موضوع مهم عايزاك فيه ضروري"

جلس "غيث" في المكتب الخاص به، شاب ذو الثاني و الثلاثين من عُمره قوي الجسد، ذو عضلات، يهتم بوسامته، عيناه خضراء مِثل والدته "حنان" و بشره بيضاء مِثلها فهو الابن الوحيد الذى يشبه والدته.

زفر بضيق من كم العمل المُتعب والمشروعات الكثيرة التي امامه خاصًا ان مُعظم الموظفين تركوا له العمل بحجج كثيره، أزال نظارته الطبية من وجهه بغضب و ألقاه على المكتب، طُرق الباب بواسطه النادل، أذن له "غيث" بالدخول ثم قال بإنهاك واضح:
"نعم يا مُحسن في حاجه تاني غير اللي قدامى ده؟!"

رمقه المدعو "مُحسن"، أردف بهدوء:
"باشمهندس غيث المدير طالب حضرتك ضروري"

تنهد بهدوء، ثم قال:
"تمام تقدر تتفضل"

خرج "مُحسن" ثم "غيث" متوجهًا إلى مكتب المدير، ثم طُرق الباب و أذن له المدير بالدخول.

تحدث "غيث" بهدوء:
"حضرتك يا فندم طلبتني"

تحدث المدير و يدعى بـ "حُسام" مُبتسمًا:
"اه طلبتك يا غيث عشان عايز اشكرك على تعبك في الشركة و انك اكتر واحد ماسك المشاريع و بتنجح.. طبعًا كل ده بتقدير و انا عشان بحبك و بحب شغلك في حفله الجمعة الجاية و هتتكرم و مكافأة ماليه ليك من رئيس إدارة شركات عائله سراج الاستاذ حسن سراج"

فرح "غيث" بهذا الحديث و قال مبتسمًا بهدوء:
"ده من ذوقك يا فندم و اكيد انا متعبتش لوحدي وحضرتك برضه ليك فضل على المشاريع دي"

رمق "حُسام" الآخر بحنان فهو ابن صاحبه منذ الطفولة، أردف بلطف:
"ده من ذوقك يا غيث و خصوصًا انك ابن اعز حد على قلبي... تقدر تتفضل انتَ تعبت اوي النهاردة"

أومأ "غيث" بهدوء له ثم ذهب من أمامه و على ثغره ابتسامه راضيه، شعور أنك انهكتُ نفسك ثم تنال أكثر مما تتخيل هذا إنجاز عظيم بحق.

اخرج "غيث" هاتفه من جيب بِنطاله، ثم ضغط على رقم والدته ليخبرها هذا الخبر السعيد، ردت والدته بهدوء كعاتها قائله:
"نعم يا حبيبي خلصت شغلك و لا هتتأخر؟"

ابتسم بهدوء، ثم قال بصوت مُبهج:
"افرحي يا حنون ابنك هيتكرم الجمعة الجاية "

-"بجد يا غيث.. مبروك يا حبيبي طب تعالى بقى عشان عاملالك الأكل اللي بتحبه كمان حظك"

-"اوعي تقولي بشاميل.. صح؟"

-"اه يا روحي بشاميل و حاجات كتير جنبه كنت حاسة ان في حاجه هتفرحني النهاردة"

انهت حديثها و سقطت دموعها على وجنتها بفرحه كعادتها، قهقه "غيث" على والدته عندما يقول لها أحد أي خبر تبكي، ثم قال من بين ضِحكه:
"يا ماما كفاية عياط شكلي هندم أني قولتلك"

ردت "حنان" بصوت محشرج:
"خلاص يا حبيبي تعالى يلا و انا هكلم رحيم و غزل و غزال و هقولهم الخبر"

-"ماشي يا ماما انا هركب عربيتي و جاي طياره عشان البشاميل"

-"هو انتَ كده طول عمرك طِفس ماشي يا اخويا تيجي بالسلامة"

ضحك على حديث والدته ثم انهى المُكالمة و توجه إلى سيارته كي يذهب إلى منزله فهو مُنهك بسبب عمله.

خرج "آدم" من مكتبه متوجه إلى ممر المشفى كي يمر على المرضى و عمل الأطباء، ثم بعد ذلك توجه إلى حديقة المشفى حيث يُمكث بها الأطفال المُحتجزين لأمراضهم النفسية.

ابتسم "آدم" بهدوء عندما رأى الفتاة الصغيرة التي دخلت قلبه، "رهف" فتاة في التاسعة من عمرها تمتلك ملامح بريئة ذات عيون سوداء و شعر طويل ناعم و وجنتان منتفخة بعض الشيء مما زادها براءة، تعانى من خوف و اضطراب من الناس حولها، تجلس على مقعد بعيد كعادتها فهي تخاف أن تختلط بأحد غير "آدم" و اعتبرته صديق لها ليس الطبيب خاصتها.

ذهب إليها "آدم" و جلس بجانبها كعادته و نظر إليها مبتسمًا بهدوء، ثم قال بعد صمت دام لثوانٍ:
"إيه يا رهوف من هتاخدي آدم حبيبك في حضنك كده ازعل ترضي آدم يزعل؟ "

ردت ببراءة خُطفت قلب هذا المسكين:
"لاء أنا بحب آدم و آدم بيحبني أنا لوحدي صح؟"

أنهت سؤالها وهي تُحدق به تستشف من نظراته أنه يحبها أم لا، ضحك حتى ظهرت اسنانه البيضاء الجذابة، ثم أخذها في حُضنه بحنان شديد و قُبل رأسها بحب يعتبر هذه الفتاه مِثل ابنته يعشقها كثيرًا فهي ونس وحدته.

ابعدها عنه بلُطف ثم غمز لها بعبث مُردفًا:
"مش هنلعب ولا إيه؟"

قفزت "رهف" بسعادة و ضحكت بمليء صوتها ثم جذبته من يده بلطف، و سارت به إلى الأرجوحة التي تحبها، ثم جلست على المقعد الخاص بالأرجوحة و "آدم" خلفها يهزه بلطف، اغرورقت عيناه بالدموع حينما تذكر فراق عائلته و ظل وحيد زاهد في هذه الحياة، هذه الفتاه تذكره بنفسه كثيرًا عندما كان صغير يخاف من أي أحد يقترب منه، ثم كون صداقاته حيث الثلاث شباب يمثلون له حياته و يعتبرهم إخوته فهم اصدقائه منذ الطفولة.

التفتت "رهف" برأسها لـ "آدم" الذي كان شاردًا، ثم ربتت على يده بلُطف قائله:
"آدم انت بتعيط ليه حد زعلك"

أفاق من شروده على صوت الصغيرة قائلا بحنان:

"لاء يا روح آدم محدش زعلني.. معقول انا ازعل و رهف موجوده برضه؟"

انهى حديثه مبتسمًا لها بحنان، ثم ربت على شعرها الطويل بحب ثم مال بجذعه العُلوى مُقبلًا وجنتها بحب و لم يستطيع كتم دموعه، ثم اخدها في حُضنه يبكِ مِثل الطفل، بينما "رهف" ربتت على ظهره بيدها الصغيرة بحُب و اخذت تبكي هي الأخرى على "آدم"، ثم أردفت بصوت مُحشرج برىء:
" آدم انا زعلتك في حاجه صح قول؟ "

تحدث من بين دموعه و هو مازال في حُضن تلك الصغيرة:
"لاء يا قلب آدم مفيش حاجه بس افتكرت حاجه كده"

ابعدها بلطف و مسح دموعها بحنان ثم حاوط وجهها البريء بين يديه قائلًا:

"احنا قولنا ايه رهف متعيطتش.. صح؟"

أومأت برأسها ببراءة مُردفة:
"اه بس رهف شافت آدم بيعيط و عيطت زيه"

ابتسم على هذه الصغيرة الذي يُحبها كثيرًا بل يعشقها، ثم قبُل رأسها بحب مغيرًا حديثه:
"يلا بقا ندخل جوا علشان انتِ عندك نزله برد و تعبانة و كده تتعبي اكتر و شكلك عايزه تنامى"

قالت و هي تنفي حديثه:
"لاء انا جعانة"

ضحك بصخب على هذه الفتاه، ثم أردف بلُطف:
"طيب يلا لأنى انا كمان جوعت"

امسك بيدها ذاهبين إلى الغرفة الخاصة بـ "رهف"، ثم وصلها إلى غرفتها و هو ذاهب لإحضار الطعام التي تحُبه.

أتى آدم بعد دقائق إلى غرفتها و جلس بجانبها و أخذ يطعمها بلُطف و يبتسم إليها بحنان حتى أنهت من طعامها، أخذو يتحدثون و يُدغدغها "آدم" بأنامله بلُطف و يضحكون بصخب، يا الله على هذا اللطف الذى بينهم.

اخذ "آدم" يتحدث معها و هي بين احضانه حتى غلبها النُعاس، نظر إليها "آدم" هاتفًا بحب:
"بحبك يا ونس حياتي"

ثم سقط دموعه بهدوء لا يستطيع كتمانه يتذكر وحدته و مشتاقًا لحُب عائلته و تذكر عندما كان مريض نفسي مثل "رهف" و وحيد مِثلها، هذه الفتاه تذكره بطفولته المؤلمة.

ذهبت "غزل" إلى مقر والدها و طُرقت باب مكتبه بهدوء، أذن لها "رحيم" من الداخل.

دخلت غزل بهدوء كعادتها و كان "رحيم" واقف مُعطيًا اياها ظهره ينظر إلى نافذه الغرفة،

جلست "غزل" و تنحنحت ليلتفت إليها والدها، التفت "رحيم" و جلس في المقعد امامها مباشرةً مُردفًا سائلًا إياها بقلق:
"غزل في إيه؟"

تنهدت بعمق مُردفه بهدوء:
"بابا انا لاقيت طرف مهم في القضية دي و للأسف في مكان انتَ تعرفه كويس "

رمقها "رحيم" بعدم فهم، ثم قال:
"مش فاهم يا غزل مكان ايه اللي أعرفه؟! "

تحدثت غزل بعمليه:
"بابا الطرف المهم في القضية دي اسمه الدكتور حاتم الدسوقي و بيشتغل في مستشفى مصطفى سراج الخاصة"

صعُقت "رحيم" بصدمه قائلًا:
"إيه... غزل انتِ متأكدة من كلامك ده؟!! "

-"آه لأن المُتهم اللي عندي اعترف بكل حاجه و لما قال اسم المستشفى انا افتكرت لما بحثت عنها إنها مستشفى مصطفى المُتوفى صاحبك و ابنه ماسك المسشتفى دي ومدير فيها اسمه آدم "

أمسك "رحيم" رأسه بحزن مُردفًا:
"مفيش حل خالص للأسف المفروض تتحركِ بأسرع وقت قبل ما الدكتور ده يعرف و يهرب"

شعُرت "غزل" بحُزن والدها فهذه المشفى صاحبها اعز شخص على قلبه وابنه كذلك، تحدثت "غزل" مُرتبه على يده بلُطف:
"بابا انا عارفه إن عمليه المره دي صعبه و انا فكرت في طريقه أدخل بيها المستشفى دي من غير ما حد يشك بحاجه و كمان هتكلم مع المدير عشان يتعاون معانا و يساعدنا لأنه هو الوحيد اللي هينجح العملية دي بسريه تامه"

أومأ "رحيم" بهدوء لها و كان أن يتحد حتى قاطعه رنين هاتف "غزل"، ردت بهدوء على الهاتف فكان المُتصل" حنان"والدتها:
"نعم يا ماما"

ردت "حنان" من الجهة الأخرى بسعادة:
"غزل تعالي يلا على البيت في خبر هيفرحك اوي"

ردت "غزل" مُبتسمه بلطف لوالدتها:
"طيب يا حنون مسافه السِكه و جايه انا و بابا معايا"

ردت "حنان" مبتسمه:
"ماشي يا غزل تيجوا بالسلامة.. سلام"

انهت المكالمة مع والدتها ثم سألها "رحيم":
"حنان كانت عايزه ايه؟"

أردفت "غزل" بهدوء:

"ماما عايزانا نروح دلوقتي وبتقول ان في خبر حلو هتقولوا"

-"طيب يلا و انا اللي هسوق المرة دي ماليش فيه"

انهى حديثه مُتذمر كطفل يُعاند والدته، ضحكت "غزل" على والدها و طريقته ثم أومأت له بين ضحكاتها.

كان "فادي" جالس في مكتبه بعد ذهابه من المشفى، زفر بضيق من هذا العمل بحق جسده يطالب الراحة.

دخل "حسن سراج" على ابنه قائلًا:
"فادى يلا نروح البيت عشان تعبت"

رمقه "فادي" باشمئزاز فهو الذى يطالب بالراحة وليس والده، ثم أردف بتذمر:
"و الله يا حسن مين اللي تعبان بالظبط عايز افهم و كمان عامل حفله الجمعة الجايه و النهاردة الأربع يعنى لسه يوم و انا عمال احضر وانتَ نايم في المكتب من اللي تعبان بالظبط؟!"

حدجه "حسن" بغضب مُردفًا:
"و الله عال بقا ابنى زهق من الشغل و جاي يرميهم عليا"

وقف "فادي" امامه يُشيح بيده:

"اه زهقت و تعبت و مفيش تقدير ماشي يا حسن و الله لأعمل فيك مقلب و اسيب الشغل كله ليك و اقعد جنب امي اقشر بصل أحسنلي و احضن فيها"

انهى حديثه و هو يُخرج لسانه مثل الطفل و يعاند و والده، رمش "حسن" ببلاهة على ابنه الأبله و فوق ذلك يقول أنه يأخذ والدته بين احضانه هنا وبكفِ، أردف معاندًا ابنه:
"لا يا حبيبي هُدى مراتي حظ احمر سامع خد احمر"

تشنج "فادي" على حديث والده و كأن الذى يتحدث عنها ليست والدته، ثم تحدث مثل النساء الحارات:
"لاء يا بابا هُدى دي أمي و حبيبتي و اخدها في حُضني و اشوف هتعمل ايه"

نظر كلامها بتحدي و بنظرات مِثل ابطال المصارعين عندما يتجهزون للقتال.

تحدث "حسن" بعد صمت دام لثوانِ:
"طب بُص كل واحد فينا يركب عربيته و اللي يوصل الاول هياخد هُدى في حضنه الاول تمام"

-"تمام يا حُس"

حدق "حسن" لابنه باشمئزاز، ثم أردف:
"حُس طيب يا خويا يلا"

اخذو كلاهما يركضون أمام الموظفين خلف بعضهم فكان "حسن" في المقدمة و خلفه "فادي" يتسابقون على ركوب السيارات بطريقه مثيره للضحك.
"حسن سراج مالك فروع شركات عائله سراج ذو جسد رياضي و شعر اسود و بشره قمحية وعيون سوداء في عقده السادس لا يظهر عليه كِبر سن من عضلاته و قوته البدنية لديه"

كان "زين" جالس في غرفته يستريح من عمله اليوم و مُدد جسده على فراشه يتصفح هاتفه بهدوء ثم دخل على تطبيق "الفيسبوك" جاء إليه إشعار على منشور مُشار إليه بواسطه "ادهم".

حدق في الهاتف بصدمه و بفاهٍ مفتوح و رمش عده مرات حتى يصدق الذى يراه امام عينه.

فكان المنشور كالآتي صوره لـ "زين و وجهه مُلوث باللون الأحمر"الطماطم" و هو يتذمر من الرجل الذى ضُرب فيه و كان مكتوب عليها "ينفع تخبط فيا كده! "، ثم كُتب في وصف المنشور" عندما ينقلب السحر على الساحر".

رأى التعليقات و كانت الناس تضحك على "زين" و وجهه الملوث بطريقه مُضحكه، ثم كُتب في التعليقات" ماشي يا ابن الشرقاوي هوريك"

كان "ادهم" متصل بالإنترنت فرد على تعليقه ساخرًا "ورينى يا اخويا يا بو طماطم"

ضحك "زين" على هذا الأبله صديقه، ثم هاتفه و قام "أدهم" بالرد عليه قائلًا:
"ايه رأيك في الميمز ده جامد"

-"انا عايز افهم صورتني إزاي؟! "

-"لما خرجت من العربية مفوتش المشهد ده بجد exciting(مُثير) أوى"

انهى حديثه ضاحكًا بصخب في صديقه "زين" فغضب الأخير قائلًا بتذمر:
"طيب يا أدهم ماشي و الله لأوريك بكره يا حيوان"

-"ورِيني يا اخويا و انا مستني"

انتهت المكالمة بينهم، ثم ابتسم "زين" بخُبث و هو يهمس:
"كده اللعب على المكشوف يا ابن الشرقاوي"

وصلوا كلا من "رحيم" و "غزل" و عندما تخطو باب المنزل الواسع أتت "حنان" و هي تبكي من الفرحة و لكن عندما رمقها "رحيم" اصابه الذهول و ركض نحوها واخذها بين احضانه بحب.

سألها "رحيم" بلُطف و بصوته الرخيم:
"في إيه يا حنان؟ "

ردت "حنان" بصوت مُحشرج:

"ابنك هيتكرم الجمعة الجايه يا رحيم"

حدق "رحيم" امامه بذهول يغضب ام يفرح؟! و السؤال هنا لما تبكي؟!، تحدث ساخرًا:
"في ايه يا حنان ده لو بيتكرم و بيدفن ما تعملي كده!"

-"آه قولها يا بابا انا من ساعه ما جيت و هي بتسح عييط من بتبطل"

تفوه بهذا الحديث "غيث" مُتذمر من والدته، بينما اردفت "غزل" بهدوء كعادتها موجه حديثها لأخيها:
"مبروك يا غيث عقبال ما تعمل شركه ليك و يبقى ليك كيان و نفرح بيك اكتر"

ذهب "غيث" لأخته الصغيرة يأخذها بين أحضانه، ثم أردف بحُب:

"الله يبارك فيكِ يا غزل عقبال ما افرح بيكِ وانتِ بتترقي"

انهى حديثه ثم قبُل وجنتها بحنان نابع من قلبه فهو مُتعلق بأخته غزل و غزال كثيرًا، ابتسمت "غزل" لأخيها بحب ثم طبعت على رأسه قُبله مطوله ثم سقطت دموعها على وجنتها، شعر "غيث" بدموعها التي تساقطت على وجهه، ثم نظر إلى "غزل" و حاوط وجهها بحُب و هو يعلم سبب هذه الدموع، ثم أردف بصوته الرخيم:
"كل حاجه هتتحل يا غزل انا معاكِ"

أومأت بهدوء ثم مسحت دموعها بتخفي دون ان يرى أي من والديها هذه الدموع، ثم سأل "رحيم" ابنه:
"مين اللي هيكرمك يا غيث؟"

رد "غيث" بهدوء مُبتسمًا:
"مدير فروع الشركات كلها الأستاذ حسن سراج"

رمق كلا من "رحيم" و "غزل" بعضهم بذهول و هم يفكرون الآن ماذا يفعلون في المشفى الخاصة بهذه العائلة، حدق بهم "غيث" بعدم فهم مُردفًا:
"في حاجه و لا ايه مصدومين ليه كده؟!!"

تنحنح "رحيم" مُردفًا بلُطف:
"لأ و لا حاجه يا حبيب بابا مفيش حاجه.. اومال فين غزال؟!"

انهى سؤاله و ينظر لـ "حنان"، ابتسمت الأخيرة قائلًا:
"اجت من جامعتها تعبانة و طلعت اوضتها ترتاح"

أومأ "رحيم" بهدوء ثم صعد إلى الطابق العلوى ثم توجه إلى غرفه ابنته "غزال"، طُرق الباب بهدوء و هو ينادى بمُشاكسة:
"يا غزال يا شبه الغزال و دم الغزال و حنان الغزال"

فُتحت "غزال" الباب تضحك على والدها الذى يُدللها دائما مُردفه بمشاكسه:
"الغزال قدامك اهيه مستنيه حضن من المُفترس"

ضحك بصخب على ابنته، ثم أخذها بين أحضانه بحُب و قبُل رأسها مُردفًا بصوت هادئ:
"يلا عشان ناكل لأني واقع من الجوع و شكلي هفترسك يا غزال"

-"و هيبقى احلى افتراس يا قلب الغزال"

قبُلت وجنته بحُب ثم امسك "رحيم" بيد ابنته بحنان نابع من قلبه فهو مُتعلق بأبنائه بشده و يُخاف عليهم من أي خِدش.

تجمعوا على سُفره الطعام و أخذو يتناولون و ينظرون لبعضهم بحب في جو يسوده الدفء، فكان "غيث" يُطعم كلا من "غزل" و "غزال" و "رحيم" يُطعم "حنان" و يقبل وجنتها بين الحين و الآخر، و زاد ضحكاتهم مع بعضهم البعض و لكن هناك أحد منهم شارد يفكر في شيء و لم تُكن سوى "غزل".

2-"بداية النهاية"

"أريد إيقاع هادئ أستمعُ إليه بين أيدى تُعزف بحماس"

ندى الزيني "حورية"

وصل "حسن" إلى منزله "عائلة سراج" قبل "فادي" الذى كان يركض و يُجاهد ليكون أسرع من خطوات أبيه السريعة و بقوته البدنية سبقه و نشاطه يُحسد عليه بحق في هذا السن، طرق الباب بقوة لتفتح "هُدى" الباب بفزع لتتفاجئي الذى أرتمى عليها بقوة لتتراجع للخلف و كان "حسن" يُحيطها بقوة لدرجه كان يُكسر عظامها من قوته.

كان "فادي" يلهث بقوة من ركضه وراء أبيه و تحدث بتذمر و هو ينظر إليه:
"انا مش فاهم بجد أنت إزاي في بداية الستين يا راجل و تجرى زي الفرسة؟!"

صمت لبُرهة ثم مصمص شفتيه بتحسر على نفسه مُردفًا:
"عيني عليك يا فادي يا حسرة قلبي عليا الراجل اللي عنده ستينن سبقني و انا اللي عندي ثلاثين مش قادر اسابقه!.. انا هروح اقتل جدي اللي جوزكوا بدري و سابني متشحطط كده"

ترك "حسن" زوجته ثم التفت لذلك المتذمر ثم قال بثقه:
"انا بهتم بجسمي و بلياقتي البدنية مش زيك عامل زي الصُرصار اول ما بتقلب على ضهره ميعرفش يقوم"
-"تسلم يا حاج"

تفوه "فادى" بهذا الحديث بحسرة، ثم تقدم خطوة و على غلفه اختطف والدته لأحضانه مُخرجًا لسانه لأبيه الذى كان يُحملق إليه بصدمه، ثم تحدث "حسن" بغضب:
"فادي سيب مراتي احسنلك"

رمقه "فادي" بسخرية مُردفًا بمُعاندة:
"لأ"

نظروا لبعضهما بتحدي كأنهم ملوك ضد بعضهم في حرب ما، ثم على حين غفله ركض "حسن" نحو "فادي" الذي أبعد والدته بفزع و أخذ يركض في أنحاء "القيلا"، ضحكت "هُدى" عليهم بصخب ثم ذهبت إلى المطبخ لتُحضر الطعام.

نظر "حسن" إلى خلف "هدى" بخُبث و ترك "فادي" يركض في المنزل، ثم توجه خلف زوجته التي كانت تُحضر الطعام، أحاط خصرها من الخلف و أسند ذقنه على كتفها، بينما "هُدى" فزعت و تسارع نبضات قلبها ثم أدركت الأمر وأبعدته بحنق قائلًا:
"مش هتبطل الحركات دى يا حسن!"

تأفف بضيق من زوجته التي تقطع هذه اللحظات، ثم قال بتذمر كالأطفال:
"يا هُدى بقا يعني بعدت الواد فادي تيجي انتِ تبوظي اللحظة الله يسامحك"

ابتسمت "هُدى" على تصرفات زوجها الطفولية لم يتغير أبدًا، ثم تقدمت منه و قبُلته على وجنته قائله:
"خلاص يا حسن متزعلش يا راجل بهزر"

ابتسم بخبث، ثم تقدم أكثر منها و قبُل رأسها بحنان و احتضن خصرها.

قطع هذه اللحظة دلوف "فادي" الذي كان يُشيح بيده مثل النساء مُردفًا باستنكار:
"الله الله غفلتني يا حسن و بتخوني قُدامى كمان؟!"

تشنج "حسن" من ابنه ثم رد بسخريه:
"أستغفر الله العظيم يا عم مراتي و انا حُر فيها انتَ كمان هتاخد مراتي"

ابتسم "فادي" ثم تقدم منهم و دخل في العِناق مثل المُتطفل، ضحكت "هُدى" و تذمر "حسن"، ثم قبُل "فادي" رؤوسهم على حِده قائلًا بحنان:
"ربنا يديمكوا ليا"

قبُل "حسن" رأسها بحُب قائلًا:
"و يديمك ليا سند في الحياة دي"

تحدث "فادي" بسخريه:
"لا بابا انتَ سندي مش أنا.. أنا بعد ما شوفتك بالقوة دي غلبتني يا جدع ده انا ابوك مش انتَ"

ضحك كلا من والديه بصخب، ثم قالت "هُدى" بهدوء:
"يلا بقا بره المطبخ عشان احضر ليكوا الأكل"

تحدث "فادي" و هو يمسك بطنه:
"اه بسرعه يا هُدهُد عشان ابنك هيموت من جوعه"

رمقه "حسن" بتشنج و هو يُكرر كلمته:
"هُدهُد!!"
-"آه هُدهُد عندك مانع يعني؟!"

تفوه بهذا الحديث "فادي" و هو يُمسك خصره بحركة شعبيه مُعتادة في هذا الحديث.
-"غلطه عُمرى إني مرتبش يا فادي"
-"للأسف نعمل ايه"

قالها "فادى" بحسرة مُصطنعة، ثم ركض "فادي" بسرعه من بطش أبيه و هو يضحك بصخب عليه، يا الهي على هذه العائلة.

جلس "آدم" بإنهاك على الأريكة في منزله و عاد برأسه للخلف بتعب مُغمضًا عينيه، و بعد دقائق على هذه الوضعية استقام و توجه إلى غرفته و بدل ثيابه بملابس بيتيه مُريحه، ثم توجه إلى

مرحاض غرفته يتوضأ و يُصلى ما فاته من فروض.

خرج و هو مُمسكًا منشفه يجفف به شعره الكثيف و أخذ سِجادة صلاته و افترشها نحو القُبلة و وقف في خشوع تام و بدأ صلاته و عندما سجد و جبينه أرضًا أخذ يبكي على حاله.. يبكي.. و يبكي دون توقف و لوهلة نسي ماذا يفعل، عندما المرء يسجد إلى الخالق ينسى أي شيء حوله و يتشكي لربه عن همومه كم هذا الشعور أراح قلوب كثيرة و من بينهم "آدم".

استقام من موضعه ليُكمل الصلاة و بعد الانتهاء التفت إلى كتاب الله الذي كان على حامله و فتح "آية الكُرسي" فهو إعتاد بعد إنهاء صلاته أن يقرأ هذه الآية.

انتهى من القراءة و قفل المُصحف و قبُل وجهته باكيًا، ثم مسح دموعه و توجه إلى المطبخ لكى يُحضر له الطعام، كان يطهو بحرفية كأنه طباخ بإحدى المطاعم العالمية، فهو تعلم الطهو من والدته قبل أن يتوفاها الله و تركت له أثر كبير في قلبه و كذلك والده الذى استُشهِد في عمله عندما كان يتصدى للجماعة الإرهابية.

انتهى من الطهو و حضر سفرته و جلس يأكل و لكن عندما يضع لُقمه في فمه يشعُر بمراره ليس من الطعام و لكن مراره الوِحدة، يتمنى أن يأتي أحد و يكون ونيس وحدته هذه.

استفاق من شروده على رنين هاتفه من رقم غير معروف، تجعد ملامحه بتعجب من يرن في هذا الوقت؟!.

أخذ هاتفه و رد بهدوء:
"السلام عليكم.. مين؟"

أتى له صوت أنثوى جامد بعض الشيء قائله:
"و عليكم السلام.. معاك المُقدم غزل صقر عمليات خاصه"

ظهر على وجهه الاستنكار، ثم قال بثبات:
"احم.. تشرفت بيكِ يا حضرت المُقدم ممكن اعرف سبب المكالمة؟!"

"أنا اخدت رقم حضرتك بمعرفتي الخاصة عشان فى موضوع مهم.. ممكن نتقابل في المستشفى عند حضرتك في المعاد اللي يناسبك؟"

تشوش "آدم" من هذه الفتاه ماذا تُريد مِنهُ؟!، و لكن ظل ثابتًا و أردف بعد صمت طال لثوانِ:
"أكيد تشرفينا بكره بس ممكن اعرف سبب الزيارة؟"

"سبب الزيارة دي متوقفة على حياة ناس كتير و الموضوع مش عايز مُكالمه عايز حوار وجه لوجه.. آجي امتى بكره؟"

-"تعالى في أي وقت يناسب حضرتك"

-"تمام سلام يا دكتور"

ثم تم فقل المكالمة فورًا، أخذ "آدم" يُفكر ما هذا الموضوع الذى يتوقف على حياة أرواح؟!، و لكن أزال كل هذه الأفكار من رأسه و توجه إلى حجرته خالدًا في نوم عميق نتيجة تعبه في عمل اليوم.

عندما أنهت المُكالمة مع "آدم" زفرت براحه و ابتسمت بخُبث و قالت:
"كده اقدر أقول اللعبة بدأت و هتنتهي على أيدى"

تحدثت "غزال" التي كانت تقبع بجانبها بعدم فهم:
"غزل دلوقتي خلتيني اخترق صفحه الدكتور ده عشان رقم فونه بس مش فاهمه السبب ايه؟!"

ردت "غزل" بهدوء:
"غزال ركزي في دراستك و بس و الدماغ الحلوة دي متفكرش تمام؟ "

-"تمام"

خرجت "غزل" من غرفه شقيقتها متوجهه إلى غرفتها تستريح حتى تستفيق غدًا لعملها الذى تشوقت إليه كثيرًا و خصوصًا العملية التي تمسكها الآن.

جلست على فراشها و مددت بهدوء و تنهدت بعمق و أخذت تُفكر في حياتها و متى ستظل بهذا الجمود؟!.، و تذكرت أسوء فترة مرت بحياتها و سر تحولها من البراءة إلى الجمود.

-"غزل انتِ لما جيتِ على الحياة دي غيرتي حاجات كتير بما فيهم رحيم بدأ يبعد عنى انتِ السبب.. انتِ السبب يا غزل"

-"غزل دي واحدة سمرا كده تحسها جايه من جنوب السودان او كائن مشوه خُلقي"

-"إيه يا حلوة هتعمليهم علينا و تعيطِ عشان نعطف عليكِ"

-"غزل انتِ لازم تموتي.. لازم تموتي.. لازم تموتي.. لازم تموتي"

تردد هذا الحديث في ذهنها و تكورت في طرف الفراش و اسندت رأسها على ركبتها تبكي بنحيب خافت و احاطت رأسها بيدها الاثنتان حتى تكتم تلك الاصوات التي تُردد في ذهنها بضجيج، و لم تدرك نفسها حين صرخت بصخب رجت أركان الغرفة مما أيقظ جميع من في المنزل.

فُتح "رحيم" باب غُرفتها على مصرعيه و رأى ابنته التي ترتجف بشِده و انفاسها اللاهثة التي تخرج من صدرها الذى يعلو و يهبط بقوة و وجهها

الأحمر مثل الدم، تكتم أُذنيها بقوة و لكن بلا جدوى.

أفاق "رحيم" من صدمته و ركض نحو ابنته و احتضنها بقوة يبكي عليها و على ما مر بها و لم تنسى ابدًا ما حدث، ثم أردف بصوت مُحشرج:
"غزل عشان خاطري بطلى عياط أرجوكِ...غزل كل حاجه هتتحل يا قلب أبوكِ"

استمعت "غزل" إليه ثم هدئت حتى فُقدت وعيها بين أحضانه، شعر بها "رحيم" عندما ارتخى جسدها بين يديه، ثم حملها برفق و وضعها على الفراش بحنان و قبُل وجهها فهو مُعتاد علي هذا و عندما تبكي و تستكفي تفقد وعيها و كأنها تهرب إلى عالم آخر غير هذا العالم.

خرج من الغرفة و فقل الباب بهدوء ونظر إلى زوجته و أبناءه و قال:
"يلا كله على سريره هي نامت دلوقتي"

هززوا رؤوسهم بحزن ثم توجهوا إلى غرفهم وهم مُعتادين على نوبات "غزل" التي تأتي فجأة و ترفض أن تستعرض نفسها على طبيب نفسي.

في صباح يوم مُشرق مُتفائل ذهبت "أمل "لغرفة ابنها "زين" كي يستيقظ من نومه و كالمُعتاد ينام مثل المُوتى و يفرد جسده على الفراش بوسعهِ و فاتح فمهُ بطريقة مُثيرة للضحك بحق.

تأففت "أمل" من هذا الكائن الذي ينام و لا يُبالِ بالعالم حوله، ثم تقدمت منه و أخذت قنينه المياه من جانب الفراش وسكبته على وجهه و لكن بلا جدوى لم يستيقظ و مازال جُثه متفرعة على الفراش كأنه اسير حرب و قُتل في منتصف صدره، زفرت "أمل" بضيق من هذا الفتى ثم صرخت بصوت مُرتفع تقول:
"يا زيـــــــــــــن إلحق شيمـــــــاء"

قام "زين" بفزع من هذا الصراخ و أخذ يلتفت حوله مثل الأبله و لا يُدرى بشيء و يقول بذهول:
"شيماء.... شيماء فين كُنت سايبها هنا"

ضحكت "أمل" بصخب مُردفه:
"قوم يا زين صباح الفُل.. شيماء اختك راحت المدرسة"

حدق في والدته بغضب قائلًا:
"ينفع يعنى يا ماما تصحيني كده؟!"

تشنجت "أمل" ثم ردت:
"لا يا شيخ صعبت عليا ده يا مؤمن بكب عليك مايه و انت لا كأنك جثه في حرب العالمية الأولى.. اعمل ايه فيك قولي"

-"خلاص.. خلاص ما انتِ عارفه إن نومي تقيل"

-"تقيل برضه ده انا قربت افتكرك انك جُثه فعلًا و أعمل جنازه"

نهض "زين" من فراشه و أحتضن والدته بحنان مُقبلًا اياه رأسها و هو يقول لها بحُب:
"أحلى حد يصحيني والله"

ابتسمت "أمل" ثم حاوطت وجهه بين يديها بحنان قائله:
"تسلملى يا نور عيني يلا بقا عشان حضرت الفطار روح خُد شاور لطيف و إلبس عشان تروح الشركة زمانه أدهم مستنيك"

زفر بضيق من هذا الأدهم مُردفًا:
"متجبيش سيرته ده انا لما أشوفه هَدِيه علقه مخدهاش حُمار في مَطلع"

ذهبت والدته من أمامه و هي تضحك على ابنها وصديقه فهي اعتادت حركات ذلك المُشاكس.

ذهب "زين" إلى مرحاض غرفته كي يتجهز و حينما خرج أنتهى من الاستحمام و أخذ سجاده الصلاة خاصته و أقام صلاة الضُحى.

انتهى من الصلاة و قرأ ورده القرآني ثم ذهب إلى خزانه ملابسهُ حتى يتجهز للخروج فارتدى بِنطال من خامه "الجينز" باللون "الأسود" و "سويت شريت" باللون الأبيض و حذاء رياضي بالنفس اللون و وقف أمام المرآه يُصفف شعره

بعنايه و تتطلع إلى مظهره الأخير برضا و خرج كي يتناول وجبه الإفطار، ثم يذهب إلى الشركة.

مكث "أدهم" على مكتبه بهدوء و يتطلع إلى الأوراق أمامه ثم طُرق باب مكتبه بواسطه "السكرتير الشخصي" أذن له "أدهم" بالدخول ثم قال:
"احم أدهم بيه البنت اللي مقدمه على الوظيفة برا ادخلها؟"

أومأ له "أدهم" بهدوء ثم قال:
"دخلها يا أحمد بس قبل ما تدخل اتأكد إنها معاها الأوراق المطلوبة"

أومأ له "أحمد"، ثم ذهب إلى الخارج ليتأكد من الأوراق الخاصة بالتقديم، بعدما تأكد أذن لها بالدخول.

دخلت الفتاة بهدوء ثم وقفت أمام المكتب، رفع "أدهم" نظره و أشار إليها بالجلوس، أومأت ثم جلست و قدمت الأوراق له.

اخذها "ادهم" منها الأوراق ونظر إليهم و إلى اسمها ثم قال:
"طيب يا أنسه نغم أنا موافق على طلب الوظيفة بس الأسبوع الأول ليكِ تدريب عشان نشوف مهارتك في الشُغل و المعاملات في أي دعاية"

أومأت "نغم" له قائله:

"تمام يا مستر أدهم هكون قدها إن شاء الله"

-"مستر؟!!"

تفوه "أدهم" بتشنج من هذه الكلمة، سألته "نغم" بتوجس:
"اومال أناديك بـ إيه؟!"

قال ببساطه:
"استاذ عادي مستر دي محسساني أني مُدرس كيميا"

ضحكت "نغم" ثم قالت:
"احم عن إذن حضرتك"

أومأ "أدهم" لها بهدوء، و خرجت "نغم" من الغرفة و قال بهمس:
"قال مستر قال شايفة نفسها طالبه في أولى إعدادي!"

طُرق باب مكتبه نرة ثانية حتى زفر بضيق ثم أذن بالدخول و لم يكن سوى "زين" الذي جلس أمامه بإرهاق، تشنج "أدهم" قائلًا:
"نعم يا خويا لاء قوم كده احنا ورانا شغل كتير، و الدعايات بترف علينا"

رفع "زين" عينه لـ "أدهم" باشمئزاز مُردفًا:
"بس يالا مش نقصاك بالله انا اصلًا على أخرى و هقوم أكمل الشغل اللي أنتَ أصلًا سبتهولي"

حدجه "أدهم" بغضب قائلًا مُجز على أسنانه:
"أنا برضه اللي بسيبه يا أستاذ زين قوم يلا كمل شغلك"

تركه "زين" بغضب خارجًا من الغرفة متوجه إلى مكتبه ليكمل العمل على المنشور الجديد.

انتهت "غزل" من تمريناتها الرياضية و توجهت إلى حُجرتها لتتجهز لذهاب إلى مشفى "سراج".

صعدت إلى غرفتها و اتجهت إلى المرحاض خاصتها لتتوضأ و تقيم صلاة الضُحى، عندما انتهت من الصلاة توجهت إلى خزانتها، ارتدت بِنطال أبيض واسع مع مِعطف من خامه "الجينز" و حِجاب أبيض و حذاء رياضي بنفس اللون.

خرجت من غرفتها متوجهه إلى غرفة "غزال"، ثم طرقت الباب بهدوء و أذنت لها شقيقتها بالدخول.

أردفت "غزل" آمره "غزال":
"غزال يالا حصليني على تحت عشان جايه معايا مشوار مهم"

أومأت "غزال" موافقة ثم توجهت لتتجهز للخروج معها.

نزلت "غزال" متوجهه إلى سيارة شقيقتها و صعدتها بهدوء.

أردفت "غزل" سائلة إياها بهدوء:
"جبتي اللاب توب؟"

حركت رأسها موافقه، ثم قادت "السيارة" متوجهه إلى المشفى و هي تُفكر هل المُدير له يد في هذه القضية؟.

جلس آدم ينتظر تلك الفتاة بفارغ صبره و هو يُفكر ماذا تريد منه و حياة مَن في خطر؟!.

فُتح الباب على مصرعيه و لم يكن سوى آخر صبره "فادي"، نظر "آدم" إليه باشمئزاز من تصرفاته مُردفًا:
"هو أنتَ يا حيوان عمرك ما هتتعلم النظام أبدًا يا جدع ارحمني أبوس ايدك"

جلس "فادي" و على وجهه اللامبالاة ثم قال:
"اطلبلي فطار عشان جعان"

أمسك "آدم" وجهه بنفاذ صبر، ثم أومأ على مضض قائلًا:
"حاضر هطلبلك أكل تحب أجبلك مايه سُخنه عشان رجلك يا سي السيد؟"

أنهى سؤاله بسخريه، ثم قال "فادي" بجديه:
"لا لا مش عايز دلوقتي.. انا عايز أكل الأول بس"

عض "آدم" شفتيه السفلية بغضب، ثم نادى على النادل.

أتى النادل ثم قال:
"تؤمر يا دكتور"

أشار "آدم" نحو "فادي" مُردفًا بسخريه لاذعه:
"شوف الاستاذ فادي الجعان عايز ايه"

التفت النادل لـ "فادى"، ثم قال "فادي" بجديه مُصطنعة:
"بُص يا حبيب قلبي تجيبلي كوبيتين عصير مانجا و سندوشات من اللي قلبك يحبه نوعلي بقا جبنه رومي، بسطرمة، مربه، حلاوة، بس متنساش طبق طُرشي كده حلو و هات كمان طبق رُز بلبن اصل العبد لله وحشتني اوى"

فُتح النادل فاهه على وسعه بصدمه، بينما "آدم" رفع طرف شفتيه بتشنج مُردفًا:
"أي طلب تاني الأكل عليه خصم خاص ليك يا أستاذ"

رمقه "فادي" قائلًا:
"لا لا كفاية كده لو كان غدا كنت طلبت اكل مُحترم"

أومأ "آدم" بسخريه ثم قال موجهًا حديثه للنادل:
"سامى شوف طلباته معلش"

أومأ "سامى" بحسرة على كل هذه الطلبات، ثم ذهب كي يُلبيه.

في الخارج كانت تقف "غزال" أمام المشفى و معها الجهاز المحمول الخاص بها و وضعته على مقدمة السيارة و تضرب أناملها على لوحة المفاتيح بحرفيه مُتقنه.

اقتربت منها "غزل" مُردفه:
"هاه يا غزال قدرتي توصلي لشفرات الكاميرات هنا؟"

أومأت "غزال" بعملية قائله:
"آه يا غزل دلوقتى قدرت افك الشفرات كلها و بعطل الكاميرات.. معدتش إلا تكه"

انتهت "غزال" من فك تلك الشفرات بـ احتراف و ابتسمت برضا و هي تقول:
"خلاص يا غزل كل حاجه تمام و الكاميرات اتعطلت"

ابتسمت "غزل" بخبث قائله:
"خلاص يا غزال مهمتك انتهت روحي على جامعتك عشان متتأخريش"

أومأ شقيقتها مواقفه ثم توجهت إلى جامعتها تاركه "غزل" التي توجهت إلى داخل المشفى بهيتها المُعتادة.

توجهت إلى الاستعلام لتسأل عن غرفه المدير بهدوء:
"فين أوضه المدير آدم سراج؟"

أردفت العاملة بعمليه:
"الدور الأخير أول أوضه على جهه اليمين"

توجهت "غزل" عبر إشارة تلك العاملة و حين وصلت إلى الغرفة طرقت الباب بهدوء.

أذن "آدم" للطارق بالدخول و بعد ثوانٍ ظهرت أمامه فتاة قوية ملامح وجهها تقول عكس تِلك الشخصية حيث ملامحها تدل على البراءة و ليست الجدية، ذو بشرة سمراء و لكن جذبته كثيرًا و نظر إليها بذهول.

تنحنحت "غزل" و هي تسأله:
"حضرتك آدم سراج؟"

أومأ لها موافقه ثم استقام و أشار إليها إلى مقعد بعيد عن المكتب قائلًا:
"اتفضلي على الكنبة دي عشان تُقعدي براحتك"

توجهت "غزل" على إشارته و جلست بهدوء و تقدم منها "آدم" و جلس بجانبها و لكن بينهما مسافه كافيه، كل هذا على مرئ و مسمع "فادي" الذى فُتح فمه بطريقه مضحكه ثم سألها بتوجس:
"ممكن نعرف مين حضرتك؟!"

إخرجت "غزل" بطاقه التعريف الخاصة بها و أعطتها لـ "فادي" مُردفه بثبات:
"معاك المُقدم غزل صقر عمليات خاصه"

ابتلع "فادي" ريقه بتوتر قائلًا بتلعثم:
"أنا و الله... العظيم.. ما عمـ... عملت حاجه"

تأففت "غزل" بملل مُخرجه سلاحها من جيب مِعطفها و وضعته على قمه رأسه مُردفه بنبرة بثت الرعب له:
"تخرج دلوقتي بهدوء من غير ما اسمع منك حرف عشان عايزه الدكتور على إنفراد ممكن؟"

بعد ذلك الحديث أطلق "فادى" صرخة و انطلقت ساقه تسابق الريح بخوف من بطش تلك الفتاه المُرعبة.

ذهُل "آدم" من تلك الفتاة ثم تنفس بعمقٍ مُردفًا بثبات:
"إحم ممكن أعرف عايزاني ليه؟!"

التفتت له "غزل" و جلست في مكانها بهدوء و كأن شيء لم يكن و بعد صمت دام لثوانٍ قالت:
"جايه هنا في موضوع مهم و يخص حياة ناس كتير بتموت و اللي لسه هتموت و حضرتك متعرفش او ليك يد في الموضوع ده"

نظر لها بعد فهم قائلًا بتساءل:
"مش فاهم موضوع ايه برضه؟"

تنهدت "غزل" بعمقٍ قائله:
"الموضوع إن في المستشفى دي بتم تجاره اعضاء بالسر و عرفنا مين الدكتور اللي هنا

بيعمل كده.. و انا جايه هنا عشان تتعاون معانا و ناخده من غير لا حِس و لا خبر عشان بقيت الاطراف متعرفش في الموضوع"

صعق "آدم" بصدمه و نظر لها بذهول، تجاره أعضاء تتم هُنا في المشفى الخاص به؟!.

بعد صمت، اخرج زفير قوي و سألها بثبات:
"أقدر اعرف مين الدكتور ده؟"

-"الدكتور حاتم الدسوقي"

"مستحيل ده.. ده بقاله سنين شغال هنا مشوفتش فيه غلطه و كمان ده شخص كبير و قد ابويا إزاي عايزاني اصدق انه له يد في الموضوع ده و كمان انا مش مصدق إن المستشفى بتاعتي بيتم فيها تجارة اعضاء!"

أردفت "غزل" ببرود:
"أنا ماليش تصدق او متصدقش القضية دي مفتوحه اكتر من شهر و بندور على الاطراف كلها و جبنا معلومات ان في طرف هنا اللي هو الدكتور بيدخل أي عمليه لشخص مالوش أهل عشان محدش يشك فيه و يبقى قضاء و قدر"

ذهُل "آدم" من هذا الحديث و كأن عقله وقف عن العمل، يتم خدعه في المشفى الخاصة به و من شخص وثق به ثقه عمياء؟!.

أمسك رأسه يستوعب ذلك الموقف قال بعد صمت طال كثيرًا:
"و انا مطلوب منى ايه دلوقتي؟"

ردت عليه "غزل" بهدوء:
"المطلوب في حفله بكره للتكريم اللي اكيد الدكتور ده هيحضره تتعاون معانا و متظهرش انك عارف حاجه و كمان لو عايز تشوف كاميرات المراقبة في اوضه العمليات تتأكد من اللي بقوله.. تمام؟"

أومأ بهدوء مُردفًا:
"تمام يا حضرت المُقدم هتعاون معاكِ عشان انا مش برضى بالظُلم و لا أرواح ناس بريئة تروح هدر.. انا عايز اشوف التسجيلات"

ردت بهدوء:
"طبعا أثناء العملية الكاميرات بتسجل بس بعد العملية مباشرةً بيتم مسح التسجيلات كلها عشان محدش يشك فيهم و اكيد كان بيقولوا إن الكاميرات متعطلة مثلًا"

أخذ يُفكر لدقائق من هذا الحديث و تذكر جيدًا في معظم العمليات كانت تُحذف او يقولون أي حُجه حتى لا يتم الشك بهم.

أردفت "غزل" و هي تستقيم:
"تشرفت بمعرفتك يا دكتور آدم و انا هبعت لحضرتك التسجيلات النهاردة بليل "

أومأ لها موافقًا بهدوء و خرجت "غزل" من الغرفة حتى تتوجه الى سيارتها و لكن توقفت حينما أتى "فادي" يقول لها بتوتر:
"احم.. باشا تشرفت بمعرفه حضرتك والله إنتِ ذوق"

تشنجت من ذلك الأبله و سارت للخارج دون كلمه، بينما همس "فادى" لنفسه:
"قطه بس شرسة و انا بحب النوع ده"

أخذت تسير في ممرات المشفى تطمأن على حاله المرضى و على ثغرها ابتسامه حنونه لهم، وقفت أمامها "حاتم" يوبخها:
"إيه يا دكتورة فاطمه واقفه تضحكي لده و لده و مش شايفه شغلك ليه؟"

رفعت حاجبها باستنكار ثم أردفت ببرود:
"و الله يا دكتور انا بشوف شُغلي و الضحكة اللي على وشي دي للمرضى و التعاطف معاهم اصل اتعلمت في كُليتي إن أي مريض لازم نتعامل معاه بلُطف مش زي ناس"

كان تلميحها مُبطن له و أخذت تُحدق به ثم تركته و ذهبت لتُكمل عملها، بينما "حاتم" تحدث و هو يُجز على أسنانه:
"ماشي يا فاطمه هوريكِ مين حاتم"

رن هاتفه برقم غريب ليس مُسجل، تنهد و رد عليه بهدوء:
"ألو.. مين؟"

رد الطرف الآخر ببرود:
"مين فأنتَ تعرف كويس.. و برن عشان اقولك إن قائد بتاعك بيقولك أنه عايز أعضاء كمان عشان شكلك قللت اوي"

"إحم أنا آسف يا باشا.. و انا بتصرف و الله بس الاطفال قلت شويه عندنا بس هتصرف"

أغلق الطرف الآخر المكالمة، بينما "حاتم" وضع يده على صدره بخوف و أخذ يلتفت حوله ليتأكد إن ليس أحد بالممر.

و على الطرف الآخر بزاويه بعيده قليلًا كانت تقف تستمع إلى حديثه بعدم فهم و لم تكن سوى "فاطمه" التي سمعت بالصدفة هذا الحديث و قالت بهمس:
"أطفال إيه اللي قلت هنا مش فاهمه؟!"

و فكرت كثيرًا حتى أخذت قرار بأن تذهب إلى المُدير و تسرد له هذا الحوار.

في المساء كانت "غزل" تجلس في الرُدهة مع عائلتها و تمسك آلة الموسيقى التي تُحبها "الجيتار" تَعزفُ باحتراف و مُتمكنة من العزف بامتياز، تَعزفُ إيقاع هادئ حزين و تُغنى بصوت عذب خافت:
"ياللي آمر من بعدك لقاك ياللي أمر من هجرك رضاك

يا غربتي وانت بعيد عني يا غربتي وانت قريب مني
يا حب اقول له ايه يا حب اسامحه ليه
دا العزاب هو الي يسامحه والسهر هو اللي يسامحه
والدموع هي اللي تسامحه"

كانوا يجلسون أمامها يتسمعون لصوتها العاذب الذي يطربُ أذهانهم و هي تغُنى أكثر أغنيه تحبها للمُطربة العظيمة "نجاة الصغيرة"، يبتسمون لها بحُب و هم مُعتادين أن يجلسون في نهاية اليوم الأخير من الأسبوع مُجتمعين و يستمعون لصوت "غزل" التي تحلي السهرة.

انتهت "غزل" من غنائها ثم قام "رحيم" من مجلسه و اقترب إليها و قبُل وجنتها بحُب و فعل المِثل أخيها "غيث" و قبُلها بحُب شديد، ابتسمت لهم "غزل" بهدوء ثم قالت والدتها "حنان":
"غزل دي هتتحسد اقسم بالله.. غزال ابقي فكريني بُكرا قبل ما تخرج أبخرها"

ابتسموا لها جميعنا، ثم تقدمت "حنان" لابنتها و اخذتها لأحضانها بحُب نابع من قلب الأم قبُلت رأسها بحنان مُردفه:
"ربنا يديمك لينا يا غزل و تحلي العقدة معانا زي كُل مرة.. اللي هيجي يتجوزك هبقى اقوله يسكن معانا عشان متسيبنيش"

ضحك "رحيم" بصخب على زوجته مُردفًا:

"حنان حبيبتي سيبي البنت و لما يجي حد أبقى قوليله و شوفي هيقولك ايه"

سألته "حنان" بغضب:
"هيقول إيه يعنى؟"

تقدمٍ منها "رحيم" مُقبلًا إياها رأسها بحنان مُردفًا:
"هيقول إن أم مربيه أحسن تلات ولاد ففي الدُنيا و جوزها بيحبها حُب حتى العِشق يا أم غزل"

ابتسمت "حنان" له بحُب مُردفه بخجل من أولادها:
"يوه يا رحيم ولادك قاعدين"

-"إيه يعنى واحد بيحب مراته في حاجه يا عيال؟!"

نظروا جميعًا له و هزوا رؤوسهم بالرفض و هم يضحكون عليهم، ثم تقدموا جميعًا مِنهُ يحتضنوه بحُب و يبتسمون و يشعُرون بالدفء و الحنان.

بعد انتهاء الأمسية توجهت "غزل" إلى غرفتها و أمسكت هاتفتها و أخذت تبعث فيه على التسجيلات المراقبة و أرسلته إلى "آدم" عبر تطبيق "الواتساب" و بعد مرور دقيقه فقط ظهرت أمامها علامه الزرقاء التي تدل على أن الرسالة قد رآها "آدم".

بعد مرور خمسه عشر دقيقه رد "آدم":

"تمام يا حضرت المُقدم أنا معاكِ في أي حاجه"

ردت "غزل":
"تمام يا دكتور المطلوب من حضرتك إن الحفلة بُكرا لازم و أكيد الدكتور حاتم موجود و بس كده"

-"أنا بس عايز القبض عليه يتم بهدوء من غير ما حد ياخد باله عشان الحفلة دي عمي تِعب فيها"

-"أكيد كل حاجه هتم بمعرفتي متقلقش"

ابتسم على الجهة الأخرى "آدم" ثم رد:
"تمام... تصبحي على خير يا حضرت المُقدم"

-"و انتَ من أهله يا دكتور"

بعد أن أنهى مُحادثته مع "غزل" لم يتعدى الدقيقتين و رن الهاتف برقم "الدكتورة فاطمه صلاح" رد على المُكالمة بهدوء:
"السلام عليكُم يا دكتورة.. ازيك"

ردت بهدوء قائله:
"و عليكُم السلام.. الحمد لله يا دكتور.. كنت عايزه حضرتك في موضوع مهم"

-"إتفضلي"

-"احم.. انا النهاردة سِمعت بالصدفة الدكتور حاتم و هو بيتكلم في الفون و بيقول إن الاطفال قَلِت في المستشفى و هيتصرف.. انا الصراحة

مش فاهمه اطفال ايه اللي قلت فقولت اقول لحضرتك"

-"تمام يا دكتورة شكرًا جدًا تصبحي على خير"

-"و انتَ من أهله يا دكتور"

بعد إنهاء المُكالمة تأكد "آدم" من شكوكه و إن "حاتم" خائن بحق، أمسك وجهه بغضب و هو يفكر كم روح بريئة ماتت بسبب الجشع و القسوة في قلوب تلك الناس و هو مِثل الأبله كان يُصدق أي حِجج تُقال له كم أصبحت يا "آدم" غبى بحق.

في صباح يوم جديد و اليوم المُحبب لدى الجميع، إنه يوم الجمعة الذى نقرأ فيه "سورة الكهف" و الذهاب للصلاة في المسجد جماعه.

في "منزل صقر" كانت "حنان" تجول كعادتها في جميع أنحاء المنزل و في يدها "البخور" و دخلت على حُجرة "غزال" قائله:
"يلا يا غزال قومي عشان تطبخي معايا"

التفت "غزال" بانزعاج إلى الجهة الثانية، بينما نظرت لها "حنان" بغضب و ازالت الغطاء عليها و تسحبها قائله:
"يلا يا كسلانه هانم"

تأففت "غزال" بضيق من والدتها التي اعتادت أن تسحبها من فراشها الحبيب، ثم أمسكت بالوسادة و احتضنتها بحُب قائله:
"عارفه أني هفارقك كتير بس متزعليش يا توتو و الله هرجعلك"

كانت تتحدث بتأثر كأنها تتحدث مع بشريه مِثلها، تشنجت "حنان" قائله بسخريه:
"يعيني عليكِ يا اختي طبطبي عليها هتعيط على الفراق"

بعد أن أنهت حديثها سحبتها بقوة مما أدى إلى سقوطها أرضًا مُتألمة، ثم استقامت "غزال" و أخذت نظاراتها و ارتدها مُتأففة من والدتها و ذهبت معها إلى المطبخ تسير متخبطة مثل الثُملة بطريقة مُضحكة.

رمقتها "حنان" قائله بعتاب:
"ماشيه بتخبطِ في الحاجه عشان الهانم بتسهر على المُسلسلات التُركي اللي هتلحس دماغها إن شاء الله"

ردت عليها"غزال" قائله بحالمية شديدة:
"ياه يا ماما كُنت بتفرج على الطائر الرفراف لما سيلان و فريد بيتشاكلو يــاه... آآآآآه"

و هي تتحدث بحالمية و تسير دون أن تنتبه للحائط أمامها و ضُرب رأسها فيه مُتألمة، ضحكت والدتها بصخب على تلك البلهاء قائله بسخريه:
"انا كده اتأكدت إن دماغك إتلحست فعلًا"

استقامت "غزال" و توجهت إلى المرحاض كي تغسل وجهها و تستفيق بينما "حنان" كانت تُتابع الطعام و تطهو بحرفية مِثل أي والدة مِصرية أصيلة.

كانت "هُدى" تقف في المطبخ تُحضر الفطور و اقترب منها "فادي" مُقبلًا رأسها بحنان قائلًا:
"صباح الخير يا ست الكُل"

إبتسمت "هُدى" لهُ و هي تُردف:
"صباح النور يا حبيبي.. استنى خمس دقايق و الفطار يبقى جاهز.. روح بقا صحي بابا عشان يفطر... فادي صحي بابا بس فاهم"

نظرت "هُدى" له بتحذير بينما "فادي" أومأ بطاعة مُصطنعة مُردفًا ببراءة:
"ماشي يا ست الكُل و خليكِ عارفه إنك ظلماني"

رمقته له بسخريه بينما هو ابتسم و ركض لغرف أبيه العزيز كي يوقظه على طريقته الخاصة.

وصل إلي الغرفة و فُتح الباب و ابتسم بخُبث و هو يرى أبيه نائما بسلام، ثم توجه إلى مرحاض الخاص بالحُجرة و أخذ سطل مليء بالماء البارد و حمله، تسحب على أطراف أصابعه و كان أن يسكبه قام "حسن" فجأة و أخذ السطل و سكبه على "فادي" و هُنا قد تحقق مقوله "انقلب السحر على الساحر".

ضحك "حسن" بصخب على ابنه الذى يشبه الدجاج الصغير المُبلل.

رمقه "فادي" بغضب و كاد أن يتحدث سمع ضحكة و الدته من خلفه ثم قالت من بين ضحكاتها:
"معلش يا حبيب ماما روح غير هدومك عشان هتاخد برد"

تحدث "حسن" موجهًا حديثه لـ "فادى":
"قبل ما تمشي أكدلي إن كُل اللي في حفله إنهاردة تمام مش عايز غلطه يا فادي"

هز رأسه على مضض ثم ذهب خارج الغرفة متوجهًا إلى غرفته كي يُبدل ملابسه المُبللة.

استيقظت "غزل" من نومها و توجهت إلى المرحاض و تفعل رويتنها اليومي من حيث الصلاة و لعب الرياضة و شراب العصير.

تنهدت عندما انتهت و جلست على الفراش و على قدمها الحاسوب الخاص بها تبحث عن شيء ما ثم ابتسمت بخبث و بنظره شر إلى الشاشة قالت:
"و بكده أقدر أقول دي بداية النهاية يا حاتم الدسوقي"

3-"فُقدت وعيها"

و لي فيك ما لم يقل قائل
و لم يسر فمر حيث سارا
فلو خلق الناس من دهرهم
لكانوا الظلام و كنتَ النهارا
"المُتنبي"

كان "أدهم" نائمًا في ثبات عميق لا يشعر بالعالم حوله، استيقظ على شيء بارد سكب عليه بقوة و لم تكن سوى "عبير" والدته، ثم وبخته قائله:
"قوم يا أدهم صلاة الجمعة قربت و انت عامل زي الفسيخ النايم"

استقام من فراشه و اقترب من والدته و قبُل رأسها بحُب مُردفًا:
"حبيبي يا عبورة.. يا احلى عبورة.. هروح هغير هدومي و حضريلي الفطار من ايديك الحلوة دي بقا"

ابتسمت بخجل من ابنها عندما يُدللها كما الأطفال، لكزته في كتفه بخفه قائله:
"بس بقا لؤي هيجي يعمل منك بسطرمة"

ضحك "أدهم" على والدته، ثم أحاط خصرها بحُب قائلًا بمرح:
"تعرفي لو كنتِ مش أمي كنت اتجوزتك يا أم عيون زرقا كده تخطفي أي حد يبصلك"

-"و مين اللي هيبصلها و أنا موجود يا قليل الأدب"
تفوه بهذا والده "لؤي" بغضب و في يده حِزام بِنطاله و يقف خلف "أدهم" ينظر له بشر، ثم تَوجه نحوه و أزال يده من على والدته و سحبها خلف ظهره.

فتح "أدهم" فمه بصدمه قائلًا:
"دي أمي على فكره! "

رمقه "لؤي" بتحدي، أردف بفحيح:
"و دي مراتي على فكره"

ضحكت "عبير" بصخب، ثم سحبت زوجها إلى خارج الغرفة و تقول له بحنان كعادتها:
"خلاص يا لؤي هتاكل الواد ده انا أمه"

"ماليش فيه.. محدش يقرب منك سامعه يا عبير"
أومأت مواقفه و هي تضحك بصخب عليهم و على غيره زوجها.

خرج "أدهم" من الغرفة و جلس على السفرة بجانب والدته، رمقه "لؤي" بغضب ثم سحب "عبير" كي تجلس بجانبه.

رمش "أدهم" ببلاهة على والده الذى يُخاف أن يتقرب أحد من زوجته حتى ابنه!، ثم قال بنفاذ صبر:

"يا حاج ميصحش كده والله أنا ابنك مش واحد من الشارع"
-"و لو لازم تبعد عن مراتي فاهم"

أومأ موافقًا بصدمة و لكن تعود على هذا، قالت "عبير":
"أدهم حبيبي أحضرلك هدوم حفله انهارده و لا حضرتهم؟"

-"تسلمي يا ست الكل حضرتهم امبارح"

-"انا اللي أقولها ست الكل سامع!"

تأفف بضيق من والده مُردفًا:
"حاضر يا لؤي تحب اسيبلك البيت ليك انت و مراتك!"

-"ياريت و الله"

رمقه بصدمه قائلًا:
"تسلم يا حاج ده من ذوقك و الله"

بعد صلاة "الجمعة" ذهبت "غزل" لمقر الجهاز الخاص بها كي تُحضر لعملية و تعطي الأوامر لفريقها.

طُرق باب مكتبها بقوة ثم أذنت للطارق بالدخول.

-"اقدر افهم يا حضرت المُقدم متحركتيش ليه لحد دلوقتي و كمان أعرف بالصدفة انك لاقيتي الدكتور!"
تفوه "هيثم" بغضب، بينما ظهرت ابتسامه جانبيه على ثغر "غزل" و هي تُردف ببرود:
"امم و أقدر أفهم ليه حضرت العقيد المُحترم كان مُتغيب عن العمل فتره و جاي هنا لحد المكتب و تعلي صوتك و حضرتك موصلتش لحاجة.. تبقى متعصب ليه عشان وصلت أنا و لا عشان كُنت عايز توصل انتَ؟!"

أنهت سؤالها و هي ترمقه بسخطٍ، أردف "هيثم" بثبات:
"حضرتك متقدريش تقوليلي انا كنت مُتغيب ليه لأن ده حاجه تخُصني انا و برضه لما القائد بتاعك يوجه معاكِ كلام تبقى تردي باحترام أظن إن ده تعرفيه كويس"

قهقهت "غزل" بسخريه قائله:
"مش لما تبقى قائد الأول"

نظر لها بعدم فهم مُردفًا:
"قصدك إيه؟!"

-"قصدي يا حضرت العقيد الشويتين دول تعلمهم لما تبقى قائد بجد.. و لما تبقى قائد على ما تفرج ابقى تعالى واجهني.. سلام يا قائد"

أنهت حديثه بسخرية لاذعه ثم توجهت إلى خارج مكتبها، رمقها "هيثم" بغضب جامح مُردفًا بين اسنانه:
"و ماله على راحتك يا غزل"

جمعت "غزل" فريقها الذين ينظرون إليها باحترام و يقفون بنظام على شكل صفوف و قالو بصوت واحد:
"أوامرك يا قائد"

نظرت لهم بجمود يليق بالقائد قائله بثبات:
"طبعًا دي مش أول عملية نطلعها مع بعض بس عمليه انهاردة مختلفة شويه.. يعني لازم نجيب المُتهم بهدوء و محدش يعرف بحاجة لأن العملية حساسة و أي غلطه صغيرة كله هيروح و هنرجع لنقطه الصفر تاني مفهوم يا شباب؟"

-"مفهوم يا قائد"

أومأت "غزل" بهدوء ثم قالت:
"هتلبسوا لبس عادى جدًا كأنكوا ضيوف الحفلة و طبعًا انتوا عارفين كويس لما تبقى العملية سرية بنعمل ايه"

أنهت حديثها و هي تبتسم بخُبث لهم و هم بادلوها بنفس النظرات، وجهت "غزل" نظرها إلى فتاة من الفريق قائله:
"إيلين تعالي عايزاكِ في مكتبي"

ذهبت "إيلين" خلف "غزل و تُعتبر الذراع الأيمن لها و معها في أي مهمة و " غزل" تعتمد عليها في كل كبيرة و صغيرة.

-"إيلين مُلازمه لفريق غزل ذو الخامس و العشرون من عمرها ،لديها جسد رياضي قوي و بشرة قمحية و عيون رمادية و ملامحها حادة بعض الشيء"

أغلقت "إيلين" الباب بهدوء خلفها ثم تحدثت: "أوامرك يا قائد"

-"إيلين انا مُعتمده عليكِ و واثقه فيكِ أنك هتاخدي مكاني بجداره قريب جدًا لأنك تستحقي تبقي القائد و إنتِ عارفه كده كويس"

-"آه عارفه كويس و حضرتك المفروض تبقي العقيد مكان هيثم عشان هو ميستحقش المنصب ده"

ابتسمت "غزل" بخُبث قائله:
"خلينا نلعب شويه معاه.. المهم انهاردة الحفلة دي لازم تمشي عادي و لا كأن في حاجة بتحصل و أنا لما بحثت امبارح على صفح الدكتور ده و بعد ما أخترقت فونه لقيته بيعمل مراسلات لكذا حد مُعين و طلع متفق مع حد فريق يحميه النهارده لأنه شاكك بعد ما أكتشف إن في طرف عندنا هنا"

أومأت "إيلين" موافقة و أردفت:

"يعني طلع مش سهل.. بس تمام احنا هنحاصر الحفلة من بره من غير ما حد يحس في طلب تانى يا قائد"

-"لا خلاص هنتحرك في نص اليوم اجهزوا كويس مش عايزه غلطه يا إيلين"

في منتصف اليوم تجهز "آدم" لحفلة اليوم حيث ارتدى بذله رسميه تتسم باللون الأسود و من تحته قميص من نفس اللون و صفف شعره الكثيف الأسود بطريقه عصريه و ارتدى ساعة يد من نفس اللون و حذاء أيضًا من نفس اللون و أصبح جاذب لأى عين تراه.

أخذ هاتفه يتصل بأصدقائه "مُكالمه جماعية" ظهروا على شاشته بعد دقيقه فقط و كانوا يرتدون نفس رِداء "آدم"، سألهم "آدم" بمرح:
"ايه يا شباب مش هننزل و لا خايفين من المُعاكسه؟"

رد "فادي" بمرح:
"و ماله يا آدم هو في حد يطول فادي سراج أصلًا"

رمقه "أدهم" بقرف عبر الشاشة ثم أردف لهُ بسخطٍ :
"يخربيت غرورك يا أخي"

هتف "آدم" بملل:
"بس بقا انتَ و هو خلصتوا؟"

-"آه"

-"حلو يلا انزلوا بقا و كلو يجيب عربيته زي كل مره"

إبتسم "زين" بخُبث قائلًا:
"انا هاسبقكوا"

-"ايوه اسبقنا يا أبو طماطم.. ما نشوف هتخبط في مين المرة دي"

تفوه بذلك "أدهم" بضحك و ضحك عليه الباقي بصخب، أردف "زين" بحُنق:
"انا هقفل و هاسبقكوا برضه هه"

فقل "آدم" أيضًا متفقًا معهم و لكن أخذ سيارته و توجه إلى المشفى أولًا لسبب في ذهنه.

بعد نصف ساعه وصل إلى المشفى و صعد إلى آخر طابق و توجه إلى غرفه الفتاة الغالية على قلبه "رهف"، طُرق الباب بهدوء و فتحت "رهف" له بلهفه و شبت بذراعيها لهُ.

استقبلها بحُب شديد و سألها بعد صمت:
"خلصتِ عشان نمشي"

أردفت ببراءة:
"آه خلصت و يلا عشان عايزه اخرج"

ابتسم بحُب لها ثم حملها بين ذراعيه و توجه إلى سيارته و وضعها به و أحاطها بحزام الأمان و استدار إلى جهة المقود و حرك السيارة متوجهًا إلى الحفلة.

عادت "غزل" إلى منزلها لتُجهز نفسها للحفل و قابلت في طريقها والدتها "حنان" تقول لها:
"غزل تعالي اتغدي الأول انتِ مكلتيش حاجه من الصبح"

أومأت بهدوء لوالدتها و توجهت إلى سفرة الطعام و جلست بهدوء و تناولت القليل كعادتها ثم توجهت إلى غرفتها.

فتحت خزانتها تختار في حيرة و بعد التفكير ارتدت بِنطال أسود واسع بعض الشيء و كِنزه تصل إلى ركبتها بنفس اللون و عليها نقوش هادئة و سلاحها في جيب تلك الكنزة و حِجاب رأس بنفس اللون و حذاء رياضي أبيض.

خرجت من غرفتها و توجهت إلى الأسفل حيث بقيه عائلتها في انتظارها، رمقها "غيث" بإعجاب قائلًا:
"الأسود ملك الالوان و اللي لابساه ملكه بجد"

ابتسمت بهدوء و نظرت له و لثيابه الرسمية التي تتسم باللون الأسود أيضًا وأبيها يرتدى نفس الثياب و "غزال" ترتدي بِنطال أبيض و كِنزه صفراء وحِجاب أبيض يُناسب بشرتها بينما "حنان" ارتدت فستان سماوي هادئ يُناسب

جسدها النحيف و حِجاب رأس بنفس اللون، رمقها "رحيم" غامزًا بعبث:
"الأرض متستحملش تشيل الجمال ده"

اخفضت "حنان" رأسها بخجل مُردفه:
"بس يا رحيم ولادك واقفين"

اقترب منها "رحيم" منها و قبُل رأسها بحُب و هو يقول بحنان:
"أنا هبقى غبي اوي لو مقدرتش الجمال الرباني ده"
-"يا جماعه راعوا السناجل اللي واقفه دي"

تفوه بذلك "غيث" مُتذمرًا، قالت "حنان" ضاحكه موجه الحديث لزوجها:
"شوفت عينهم علينا"

أردفت "غزل" بهدوء:
"يلا يا جماعه عشان هنتأخر"

هززوا جميعًا رؤوسهم موافقين ثم توجهوا إلى السيارات الخاصة بهم حيث توجهت "غزل" لسياراتها و صعدت معها شقيقتيها بينما اخذ "غيث" سيارته و صعدوا معه "رحيم" و "حنان"

وصل "زين" إلى مقر القاعة و توجه إلى الحديقة الخاصة بها حيث مع الشباب بالتقابل في هذا المكان، و بالطبع وصل قبل الكل كعادته لأنه سريع ومُتهور في القيادة، تفاجئ بصفعة على

رقبته من الخلف كانت من "فادي" و الذي قال لهُ:
"وصلت قبلنا يا رخم ماشي"

ثم صفر لـ "أدهم" بالتقدم نحوه غامزًا بعبث و هو يُشير إلى "زين"، فهم "أدهم" نظرة "فادى" له.
تقدموا الاثنان من "زين" و على ثغرهم ابتسامة خبيثة، ابتلع "زين" ريقه بخوف ثم أردف بتلعثم:
"في إيه يا رجاله صلوا على النبي ده الكلام اخد وعطا برضه"

-"عطا مات يا حيلتها"

تفوه بذلك "فادي" بينما أردف "أدهم":
"و دلوقتي بقا لازم تتربى عشان بعد كده تسوق كويس يا حيوان في يوم من الأيام هنجيبك جُثه مرميه على الطريق"

حاوطوا كلا من "فادي" و "أدهم" الآخر بين ذراعيهم بحُب، أردف الأخير برزانه:
"سوق على مهلك عشان خايفين عليك"

أومأ له موافقًا ثم تقدم منهم "آدم" يُمسك بيد الصغيرة "رهف" التي كانت ترتدي فستانًا وردي لطيفًا يصل إلى ركبتها و حذاء بنفس اللون و تاركه شعرها الطويل مُنسدل خلف ظهرها.

صفر "فادى" بإعجاب ثم سألها و هو يغمز بعبث:
"إزاي القمر ماشي على الأرض كده؟!"

ضحكت "رهف" ظاهره اسنانها البيضاء الجذابة و اغلقت عينيها مما جعل ملامحها أكثر لُطفًا.

اقترب "فادي" من "رهف" و قبُل وجنتها المنتفخة بعض الشيء مُردفًا:
"هاتي ايدك يلا و سيبك من آدم ده"

غمزت له "رهف" و تركت يد "آدم" و أمسكت بيده مُردفه ببراءة:
"فادي عايزى آكل شوكولاتة"

ابتسم لها بحنان قائلًا:
"بس كده الأميرة تطلب و انا تحت أمرك سموك"

فتح "آدم" فمه بصدمة و نطق بذهول:
"شقطت البت يا فادي!"

ربت عليه "زين" و هو يقول ساخرًا:
"معلش يا بني هشوفلك عروسة تانية بنات الناس كتير"

ضحك "آدم" بصخب على حديث صديقه ثم تحدث من بين ضحكاته:
"و الله الواد فادي في الشقط معندوش ياما ارحميني"

عادت لهم "رهف" و وجهها مُلوث بالحلوى بطريقة لطيفة للغاية و هي تضحك بمليء صوتها و تركض من "فادي" الذي كان يركض خلفها و يضحك معها أيضًا و انضموا الثلاث شباب

معهم في جوٍ ملئ بالسعادة و أخذ "آدم" يُدغدغ "رهف" بأنامله بحُب و الصغيرة تضحك بصوتٍ رنان بريء.

وصلت "غزل" بسيارتها إلى مقر القاعة و نزلت بهدوء و أخذت هاتفها تتصل بـ "إيلين"، ردت الأخيرة:
"أوامرك يا قائد"

تحدثت "غزل" بهدوء:
"أكدي على فريقك أنهم لابسين السماعات و إنتِ كمان عشان اتواصل معاكم لأن الناس اللي هنجيبها كتير و عايز تركيز و سرعه بديهة و هدوء"

-"تمام يا حضرت القائد"

خرجت "غزال" خلفها و هي تهتف بتساءل:
"هو غيث وصل يا غزل؟"

التفتت لها "غزل" قائله:
"ايوه دقيقه و هيبقى قدامنا"

وصلت سيارة "غيث" و نزل منها بقيه الأسرة متوجهين إلى داخل القاعة بهيبتهم المُعتادة. قابلوا في طريقهم "آدم" و بقيه الشباب الذين كانوا واقفين باستقبال الضيوف.

رحب "آدم" بهم بتعجب كيف تحضر تلك الفتاه بعائلتها؟!.

أردف "رحيم" بهدوء:
"أزيك يا ابن الغالي مش فاكرني؟"

عقد "آدم" بين حاجبيه بدهشه ثم هز رأسه بالرفض، ابتسم "رحيم" قائلًا:
"انا عمو رحيم يا آدم صاحب باباك"

تذكر "آدم" على الفور ذلك الرجل حيث كانوا يقابلون بعضهم عندما كان العاشرة من عمره.
أردف "آدم" بابتسامه:
"بجد آسف يا عمو نسيت بقالي كتير مش بشوف حضرتك"

بادله "رحيم" نفس الابتسامة مُردفًا:
"أبوك كان أعز واحد على قلبي و كان زي أخويا ربنا يرحمه"

ابتسم بهدوء ثم وجه نظره إلى "غيث" قائلًا:
"وشك مألوف عليا"

-"آه يا سيدي انا رئيس إدارة الشركات المعمارية لعائله سراج المهندس غيث صقر وكمان صحاب و احنا صغيرين"

أخذه "آدم" لأحضانه بحُب قائلًا:
"ياه يا غيث فاكر لما كنا بنعلب مع بعض كبرنا يا راجل"

بادله "غيث" العِناق بحُب مُردفًا:

"فاكر طبعًا يا آدم كانت ايام حلوة و اهي السنين عدت و اتقابلنا تاني اهو انت دكتور و انا مهندس"
أبعده "آدم" بلُطف ثم وجه نظره نحو الفتاة الصامتة التي تقف بجانب أبيها، أردف موجهًا حديثه إليها:
"نورتي يا حضرت المُقدم"

ابتسمت بهدوء لهُ، بينما وجه نظره نحو "غزال" الهادئة مُردفًا:
"نورتي يا آنسه متعرفتش بيكِ"

وجهت نظرها نحوه ثم قالت بابتسامه صغيره:
"انا غزال اختهم الصغيرة"

ابتسم لها "آدم" ثم قال بتعجب:
"غزل و غزال و غيث... إيه سر حرف الغين بقا؟!"

رد عليه "رحيم":
"عشان انا اسمي رحيم و أمهم اسمها حنان فقررت أسميهم أسماء هاديه وبنفس الحرف و بتدل على أسمائنا يعنى غيث جايه من الاستغاثة و الانقاذ و معناه الرحمة و غزال عشان بدلع أمهم كده و غزل دي حاله خاصه شويه"

تعجب "آدم" ثم سأله مرة أخرى:
"إزاي حاله خاصه؟"

ابتسم بهدوء ثم وجه نظره نحو "غزل" مُردفًا بحُب:
"يعني عشان كنت بتمنى بنت و ربنا رزقني بيها و حبيت أسميها اسم بحبه و غالي على قلبي اوي و اللي هو غزل يعنى الشِعر و الحُب و المودة"
ابتسم "آدم" له قائلًا بحُب:
"ربنا يديمهم سند ليك"

ثم نظر حوله و وجه نظره نحو الشباب في الخلف و أشار لهم كي يتقدموا نحوه.

أردف "آدم" ببسمه:
"احب اعرفكم ده فادي ابن عمي و ده زين و ده أدهم اصدقاء الطفولة"

تبادلوا التحيات ثم جلسوا على الطاولة تبادلون الحديث من بين الضحكات و الاوجه البشوشة، كان "آدم" يرمق تلك الهادئة لم يسمع حتى صوتها، استقامت "غزل" و وجهت حديثها لأبيها قائله بهدوء:
"بابا أنا هروح أشوف حاجه"

أومأ لها "رحيم" و هو على علم ماذا سوف تفعل الآن.

دخل "حاتم" القاعة الواسعة و جلس على المقعد بهدوء و اخرج هاتفه يتصل بأحد.

رد الطرف الآخر قائلًا:

"كل حاجه تمام يا دكتور انت معاك رجالتي يعني إنتَ في حمايتي و كمان معاك المُسدس بتاعك"

ابتسم "حاتم" بخُبث و هو يهته بفحيح:
"محدش يقدر أصلًا يقربلي ده أنا حاتم برضه"

-"طب يا اخويا بس نزل مناخيرك دي شويه و الله يا حاتم لو حصل كارثه و ما هاسيبك"

-"يا عم متقلقش كله تحت السيطرة"

-"تمام سلام بقا"

-"طبعًا شرفتونا النهاردة و أنا مبسوط جدًا اني هكرم ناس مُتميزة و كافحت عشان توصل للمرحلة دي و دلوقتي هبدأ التكريم و أول واحد طبعًا الغالي على قلبي المهندس غيث صقر"

تفوه بذلك الحديث "حسن" برسميه و بابتسامه بشوشة على وجهه، ضجت القاعة بالتصفيق الحار لـ "غيث" ثم تقدم له و احتضن "حسن" بحُب، بينما الأخير ابعده بلُطف و قدم له الجائزة و صفق له مُبتسما و التقُط لهم الصور بالجائزة و عاد "غيث" لمكانه، و أخذ "حسن" يُكرم بقية الموظفين و انتهى و أمسك المُكبر قائلًا:
"طبعًا انا خلصت بس لسه فيه المستشفى الخاصة بالعائلة و اللي هيتولى الأمر الدكتور آدم سراج"

تقدم "آدم" نحو المسرح بهدوء و أمسك المُكبر يقول مُبتسمًا:
"احم.. طبعا الدكاترة اللي شغالين معايا سنين مش هنسى تعبهم أبدًا و لا جهدهم للمرضى و كررت أنى أكرمهم مع انى يستاهلوا أكتر من كده بكتير"

صفق له الحاضرون بحراره و أخذ "آدم" يُكرم الأطباء و حين أتى دور "حاتم" نظر له بغموض، لم يفهم الأخير نظراته تِلك و لكن تجاهلها و نزل من المسرح و كاد أن يجلس غرز فوهة سلاح في ظهره و لم تكن سوى "غزل" التي وقفت خلفه و ففي يدها السلاح الخاص بها توجهه في ظهره و اقتربت منه تقول بفحيح:
"تمشي معايا دلوقتي بهدوء و مش عايزه نفس.. ســامع"

أومأ "حاتم" بخوف و سحبته "غزل" إلى الخلف و سار معها يرتعش حتى وصل إلى الحديقة الخلفية الخاصة بالقاعة.

أخرج سلاحه دون أن تنتبه له "غزل" حيث كانت تتحدث مع "إيلين" عن بقيه الاطراف المُتواجدة هُنا.

التفت لها و وجه السلاح على قمه رأسها، ضحكت "غزل" بصخب على هذا الأبله بحق.

وجهت سلاحها على مقدمه رأسه حيث المُشهد كالآتي يوجه "حاتم" سلاحه و هي توجه مِثلما

فعل و لكن بحركة سريعة عرقلت "غزل" قدم "حاتم" و سقط أرضًا مُتألمًا، نزلت "غزل" لمستواه مُردفه بخبث:
"أنتَ مش قد غزل يا حتوم"

استقامت من وضعها و وضعت كاتم صوت لسلاحها كي لا أحد يسمع صوته و يفعل ضجه في المكان، أطلقت رصاصه نحو قدمه بينما "حاتم" صرخ بألم شديد و لا يقدر على القيام حتى.

أتى لـ "غزل" صوت "إيلين" عبر سماعه الأذن قائلًا:
"قائد احنا لاقينا الأطراف كلها و الدنيا تحت السيطرة دلوقتي"

-"طيب تمام تعاليلي بقا عشان انا جبت حاتم دلوقتي و انا هروح للباقي اللي قولتي عليهم"

أتت لها "إيلين" بسرعه و نظرت لحاتم المفترش أرضًا مُتألمًا،ابعدت نظارتها عنه و وجهت سؤال لقائدها:
"هنعمل ايه بعد كده؟"

-"خليكِ انتِ هنا مسيطره على الوضع و أنا راحه للفريق تمام"

أومأت لها موافقه، ذهبت "غزل" لبقيه الأطراف و نظرت لهم و لعددهم الكثير، قهقهت بسخريه قائلة:

"جايب كل دول و بقوا زيه سبحان الله، خلاص يا شباب روحوا لحاتم و خدوه بهدوء لما اتسلى بدول شويه"

نظرت لهم بشر و صفعت واحد منهم و سألته بغضب:
"مكان الباقي فين؟"

رد عليها بخوف:
"و الله معرفش... دكتور حاتم اللي يعرفهم كلهم و الله"

-"اممم تمام تعالوا بقى معايا عشان هنعلب لعبه حلوة اوي عندي"

تحركوا أمامها مُرتعشين بخوف من تِلك الفتاة.
تحدثت "غزل" عبر السماعة بجدية:
"شباب تعالو يلا خدوا دول"

أتو لها الفريق مُسرعين نحوها و أشارت لهم نحو المُتهمين، نفذوا أوامرها و أخذوهم و وضعوهم مع "حاتم".

كانت "رهف" تلعب و تقفز بمرح في الحديقة بعيدًا عن "غزل" و لكن لمحت أحد يقترب منها بسرعه و وضع يده على فمها و حملها ثم سار بهدوء و كان أحد الأطراف و لكن فُلت بغفله منهم.

أخذت "رهف" تتحرك بعنف و تبكي و تصرخ بخفوت بسبب اليد التي على فمها.

كانت "غزل" تتحدث مع والدها:
" الحمد لله يا حضرت اللوا سيطرت على الاطراف بس لسه بتأكد لو حد موجود"

-"حبيبت قلب ابوكِ البطلة.. احنا دلوقتي هنروح و انتِ حصلينا بقى لما تخلصي عشان الحفلة خلصت"
-"حاضر يا بابا"

انهت المكالمة، سمعت صوت خافت يتردد في أذنها و كانت تسمعه من زاويه ما، اقتربت أكثر حتى اتضح الصوت و كان أحد يبكي و يزعُم نفسه كى يخرج صوته و لم تكن سوى "رهف".

تحدث لها الرجل بغضب:
"اسكتِ بقا صدعتيني"

كانت "رهف" مُتكتفة بالحبال و تبكي بعنف، تحدث الرجل على هاتفه:
"آه خلاص هما آه أتمسكوا بس هما اغبيه أساسًا انا هجيب واحده معايا أهي نكسب منها"

-"طب ممكن تاخُدني معاها هتكسب أكتر"

تفوهت "غزل" بثقتها المُعتادة دائمًا و توجه سلاحها على مُقدمه رأسه و هي تسأله بفحيح:
"إيه يا حلو القُطه بلعِت لسانك؟!"

ابتلع ريقه بتوتر و بخوف و أخذ يلتفت بعينيه، عرقلت "غزل" قدمه و اصطُدم بالأرض مُتألمًا، ثم توجهت "غزل" لتِلك الصغيرة تفك تِلك الحِبال.

حررتها "غزل" و هي تُردف بتساؤل:
"أنتِ كويسه؟"

أومأت الطفلة ببراءة قائله:
"آه.. بس عايزه آدم عشان خايفة"

"حاضر هوديكِ لـ آدم بس استني نشوف المرمي ده"

و كانت أن تلتفت "غزل" له لكن ضُرب رأسها بقوة بواسطه ذلك الرجل، بينما "رهف" ركضت بأقصى سرعه لها متوجهه لـ "آدم" تبكي بقوة و تلتفت خلفها بخوف تتأكد ان ذلك الرجل قد هرب و لم يركض خلفها.

دخلت "رهف" القاعة شبه فارغه تبكي و تبحث عن آدم حتى رأته يقف بجانب المسرح، ركضت له تصرخ، نظر لها "آدم" بهلع مُردفًا:
"في ايه يا حبيبتي بتعيطي كده ليه؟!"

اخذت "رهف" انفاسها بصعوبة و رددت بخوف:
"هي.. هي... هي راجل ضربها... وقعت و بتجيب دم يا آدم تعالى"

حملها "آدم" و خرج من القاعة و أشارت له "رهف" نحو "غزل" الساقطة أرضًا تنزف بشده. ركض "آدم" نحوها بفزع و ترك الصغيرة، و وجه نظره لها ثم أمسك رأسها برفق و كان ينزف بشده و الضربة قويه بحق ،توتر و ابتلع ريقه ثم حملها بلُطف و لم يفكر ثانيه و اخذها إلى سيارته و معه "رهف" متوجهًا إلى منزله حيث كان قريب من القاعة و المشفى بعيدة عن هُنا قد يستغرق وقت كبير و يُمكن ان تفقد حياتها بسبب هذا النزيف.

كانوا الشباب قد وصلوا لمنازلهم قبل "آدم" الذي كان يهتم بالضيوف التي لم ترحل بعد.

بدل "زين" ملابسه بأخرى بيتيه مُريحه، و مدد على الفراش بتعب و اغمض عينيه و كاد ان يذهب في نومه و لكن حُلمه لم يتحقق عندما يكون كائن في منزله تُسمى بـ "شيماء".

تحدثت "شيماء" بصوت صاخب:
"يـــــــا زيـــــــــن قــوم عايــزه العــب"

تأفف بضيق من هذه المُزعجة، ثم سبحها داخل أحضانه يقبُل رأسها بمرح قائلًا:
"يلا نلعب يا اخره صبري في الحياة"

استقامت "شيماء" و أخذت هاتفها و هو فعل المِثل و يلعبون بلعبه مشتركه تُسمى "ببجي"، اخذوا يهللون بصخب حتى دخلت عليهم "أمل" تنظر لهم مُتأففة ثم سألتهم بغضب:

"عمركوا ما هتكبروا ابدًا يا ولاد بطنى؟!"

-"لاء"

تفوهوا الاثنان في نفس الوقت بهذه الكلمة مما تحولت "أمل" إلى كتله من الغضب حينما نطقت:
"ماشي يا زين خلي البت تصيع اكتر ما هي صايعه و وراها مُذاكرة و امتحاناتها قربت و هي تالته ثانوي"

أردفت "شيماء" بهدوء حتي تُلطف الجو:
"في إيه يا ست الكُل بنلعب عادي و انا خلصت مُذاكرة و الله"

تحدث "زين" مُتذمرًا:
"اهو يا ماما خلصت مُذاكرة و انتِ ظلمتيني تعالي صالحيني بقا"

تشنجت "أمل" قائله:
"يا نوغه اتأثرت يا واد ده دمعتي هتفر من عيني"

أنهت حديثها بسخطُ و تقدمت منهم و جلست في المنتصف بينهم و اخرجت هاتفها تقول بمرح:
"يلا انا نزلت اللعبة و عايزه ألعب معاكوا"

فتحوا كلا من "زين" و "شيماء" افواههم بصدمة من والدتهم، ثم أردف "زين" بمرح بعد صدمته:

"و ماله يا ست الكُل يلا افتحي اللعبة.. شوشو قومي جيبي التسالي و اتوصى بالبيبس بالله عليك و مش هوصيكِ بقا شوكلاتات و شيبسيات و لِب و فشار هاه"

أشارت له "شيماء" نحو عيناها مُردفه:
"من عنيا يا زينو انت تؤمر"

وصل "رحيم" و البقيه معه و لكن شعُر بانقباض في قلبه بشده، يشعُر كأن أحد في خطرٍ او ما شابه.
شعرت به حنان و سألته بتوجس:
"مالك يا رحيم؟!"

رد عليها متوترًا:
"مش عارف يا حنان حاسس إن في حد في خطر.. غزل"

ابتلعت "حنان" ريقها بخوف واخرجت هاتفتها تتصل بها، كان يرن و لكن بلا جدوى لم ترد.
قلق "رحيم" أكثر و البقيه مِثله، ثم قال "غيث":
"انا هحاول اتصل تاني"

حاول اكثر من مره و لكن بلا جدوى لم ترد، تحدثت "غزال":
"طب ما ممكن مش سمعاه صح؟!"

هز "رحيم" رأسه بالرفض لها مُردفًا:
"انا حاسس ان في حاجه غلط هي قالتلي انها سيطرت على الأطراف كلهم يبقى في ايه؟!"

تحدث "غيث" بتعجب:
"أطراف ايه؟!"

تنهد بعمق ثم قال:
"غزل كان عندها مهمه و هي تقبض على الدكتور حاتم من غير ما حد يحس"

اندهشوا جميعًا من حديثه، ثم أكمل:
"و هي قالتلي انها خلاص سيطرت عليهم و بتتأكد ان كله تمام و بس كده معدتش عرفت حاجه"

توتروا جميعًا و يحاولون الاتصال اكثر من مره و لكن بلا جدوى.

وصل "آدم" مُسرعًا إلى منزله و حمل "غزل" برفق و التي كانت لا تتوقف عن نزيف بسبب قوة الضربة و خلفه تركض "رهف" خائفة عليها.

صعد إلى منزله عن طريق "الأسانسير" ثم فُتح باب منزله على مصرعيه و دخل إلى غرفته و وضع "غزل" ببطء كي لا يتأذى رأسها اكثر.

حمل ادواته التي يحتفظ بها في منزله للطوارئ و تحرك ناحيتها بلهفه و لكن توقف لحظه و هو يراها بذلك الحِجاب كيف يخلعه عن رأسها و هي مُتدينة و مُتحفظة ؟!، و لكن أزال تلك الفكرة جانبًا هو الآن يُفكر في إنقاذها فقط.

ابتلع ريقه بتوتر و مال بجذعهُ العلوى قليلًا يُزيل ذلك الحِجاب، أزاله برفق و عينيه مُثبته على الحرج الذى خلف رأسها ينزف بقوة، بدأ عمله بجديه و هو يُخيط ذلك الحرج رغم إنه طبيب نفسي و لكن تعلم ذلك ايضًا في جامعته.

كان يُخيط بمهارة و كانت تُتابعه "رهف" و هي تبكي ثم سألته ببراءة:
"آدم هي كده مش بتوجعها صح؟"

ابتسم دون ان يستدير و لكن أردف بحنان:
"متخافيش يا حبيبي انا حاطت بِنج هي مش حاسه بحاجه"

أومأت له موافقه و استدار على الجهة الأخرى للفراش تجلس بجانبها و تربت على يدها بحُب كم تِلك الصغيرة لطيفه بحق.

انتهى "آدم" من عمله ولف حرجها بشاش و اخذ قُطن يمسح تلك الدماء التي على رأسها، ثم نظر لعيناها المغلقة و إلى رموشها الطويلة و إلى شعرها الذي يتسم بالبُني الفاتح الطويل ثم اغلق عيناه يستغفر ربه و قال موجهًا حديثه لـ "رهف":
"رهف انا هخرج بره الاوضة عشان مينفعش اقعد هنا و هحضر لينا اكل لأنك اكيد جعانه"

أومأت له ببراءة مُردفه:
"عايزه بيتزا زي ما كنت بتعملي"

ابتسم لها "آدم" بحب قائلًا:
"بس كده انتِ تؤمري و انا انفذ"

خرج "آدم" من الغرفة يُحضر الطعام و هو يفكر في تِلك الراقدة على فراشه.

خرجت "رهف" من الغرفة و توجهت إلى المطبخ تقف بجانب "آدم" الذي يطهو باحتراف، اردفت بانبهار لهُ:
"واااو آدم إنتَ مُبدع بجد"

ابتسم لها بحب قائلًا:
"تسلمي يا قلب آدم"

تحدث "آدم" و هو يُفكر:
"تفتكري أعمل ايه عشان اوصل لأهلها انا مش معايا ارقامهم"

أخذت هي الأخرى تفكر قائلًا:
"ممكن تدخل على صُفح أي حد فيهم و يبقى حاطت رقمه صح؟"

أعجبته الفكرة حينما أردف:
"تصدقي صح مفكرتش في الحته دي شكلك بقى بقيتي خبيرة عني يا سوسه"

وقفت "رهف" بشموخ و تتحدث بتكبر لا يناسب عُمرها:
"اومال ايه يا أستاذ آدم ده أنا رهف برضه"

ضحك على تلك الصغيرة قائلًا:
"ماشي يا استاذه رهف هاتي فوني من بره عشان اتصل بأهلها"

كاد "رحيم" يأكل نفسه من فرط القلق الذي ينهش قلبه على "غزل" ابنته الحبيبة روحه بها هي، يُريد احتضانها حتى يُكسر عظامها من كثرة اشتياقه لها، افاق من شروده على رنين هاتفه من رقم غريب رد بسرعه لعلها تكون "غزل".

أردف "رحيم" بلهفه:
"غزل حبيبتي"

رد الطرف الآخر و لم يكن سوى "آدم":
"احم.. عمو رحيم غزل عندي في البيت"

تهلل أسارير "رحيم" و قال:
"ادِيني اكلمها"

حمحم "آدم" مُردفًا:
"هو.. للأسف مش هتعرف تكلم حضرتك دلوقتي لأنها.. لأنها عندها إصابة في راسها و نزفت كتير"

صُدم "رحيم" ثم قال بذهول:
"يعني... يعني مالها غزل هي كويسه دلوقتي صح طمني"

-"الحمد لله قدرت اسيطر على الحرج و هي دلوقتي تحت تأثير المُخدر و مش هتقوم غير

بُكرا إن شاء الله و لو عايزين حد يجي هنا يُقعد معاها مفيش مشاكل"

-"لا يا آدم الوقت اتأخر و انا واثق فيك خلي بالك مِنها و انا من النجمة هكون عندك بإذن الله بس عايز عنوانك"

-"اكيد أنا هبعته لحضرتك رساله بس كنت عايزه اقول حاجه كده يعني... احم"

انهى حديثه متوترًا، بينما "رحيم" تحدث بهدوء:
"اتفضل يا بني مالك مُرتبك ليه؟!"

تنهد بعمق مُردفًا بهدوء:
"اصل انا معرفتش اخدها لمستشفى عشان كان بعيد عن القاعة و هي كانت بتنزف كتير فاضطريت يعني اجيبها عندي البيت لأنه أقرب و كمان انا برضه اضطريت اخلع ليها طرحتها عشان الإصابة اقدر اخيطها و كده"

فهمه "رحيم" ثم قال بهدوء:
"انا فاهمك يا بني و انا فعلا مش عارف اشكرك إزاي انا قلبي كان بينهش من قلقي عليها خلى بالك منها وانا واثق فيك ده انت ابن الغالي"

ابتسم "آدم" على تفهم "رحيم" ثم قال الأخير:
"لما هاجي بُكرا هجيب معايا غيث هياخدها وانا عايزك في موضوع على انفراد ممكن؟"

-"اكيد يا عمو تشرفني طبعا"

انهى مكالمته مع "آدم" و زفر براحه و نادى على زوجته يُسرد لها، أتت له "حنان" و هي تسألهُ بقلق:
"هاه عرفت حاجه عن غزل صح؟"

ابتسم لها و أومأ موافقًا بينما "حنان" تهللت اساريرها قائله:
"طب هي هتيجي صح احكيلي"

نتهد بعمق مُردفًا:
"غزل تعرضت لإصابة في دماغها بس الحمد لله آدم سيطر على الموقف و انقذها و هي عنده في البيت متقلقيش"

تعجبت "حنان" قائله بغضب:
"إزاي تسيبها عنده المفروض تروح تاخدها يا رحيم"

ربت على كتفها بحنان قائلًا:
"اهدى يا حبيبتي هي مش هتفوق دلوقتي هتفوق بكره وانا واثق في آدم انه هيحميها.. انا عايز افاتحه في موضوع يا حنان خلاص غزل هتروح مننا انا هقوله بُكرا و أنا كلمته قولتله إني عايزه على انفراد"

أومأت له "حنان" مُتسائلة:
"متأكد انه هيساعدها في الموضوع ده يا رحيم؟... انا نفسي بنتي ترجع زي الاول معتش قادره استحمل و هي كده"

بكت بنحيب ثم احتضنها "رحيم" مُقبلًا رأسها بحُب مُردفًا بهدوء:
"انا متأكد و عندي احساس كبير انه هيساعدها يا حنان"

كانت تنظُر لها بشر و تتقدم منها و في يدها سكين حاد و أردفت بفحيح لها:
"انا خلاص تعبت مِنك و من ابوكِ.. اخدتيه مني معدتش بيطقني و كل ده بسببك انتِ و بس"

ابتلعت الفتاة ريقها بخوف ثم تمتمت بتلعثم:
"انا... انا معملتش حاجه والله... والله معملت حاجه"

كانت الفتاة تردت إلى خلف و هي تتحدث خوفًا من بطش تلك المرأة، بينما المرأة اخذت تقترب مِنها بالسكين و بنظره مُرعبه رفعت السكين و كانت تنهال عليها بقوة لولا.....

افاقت "غزل" بخوف و بدأت تتعرق بشده و لا تدري بالعالم حولها اخذ عقلها يُردد بضجيج:
"لازم تموتي.... لازم تموتي.... لازم تموتي"

لم تدري بنفسها عندما صرخت بقوة رجت جدران الغرفة و تُحيط أذنيها بكيفيها الاثنان، ترتجف بقوة و تتحرك بعنف كأنها تعيش تلك الذكريات الآن.

فُتح الباب على مصرعيه و ظهر منه "آدم" الذي صُدم مما يراه أمامه، كانت "غزل" تصرخ و تُحيط رأسها بقوة و لا تبالٍ بنزيف الجرح.

اقترب مِنها "آدم" بهلع و قال:
"اهدي يا غزل... اهدي يا غزل مالك؟!"

لم تسمع لهُ فقط تسمع تِلك المرأة و ضجيج رأسها لم يكُف أبدًا، جلس "آدم" أمامها كي تراه و لكن فُزع عندما ارتمت في احضانه تبكي بقوة و هو لم يدري ماذا يحدث حوله، بينما أردفت "غزل" بصوت مُحشرج ضعيف:
"متسبنيش أرجوك.. هيقتلوني... متسبنيش"

احاطها بقوة لا يدري انه فعل خاطئ و لكن تأثر بها و من معاناتها و اخذ يبكي معها ثم تمتم بصوت مُتقطع:
"مش.. هسيبك والله ..مش هسيبك"

هدأت و بدأ ضربات قلبها تنتظم و فُقدت وعيها بين ذراعي "آدم"، شعر بها عندما تيبس جسدها بين يديه فاقده وعيها و لا تعي بالعالم حولها.

4-"أحببتُها بالفعل"

وقفتُ أمام بحرٍ أرمقه هادئًا..
أقفُ أمام الهواء ساكنًا..
تجول عيناي للموج مُتأثرةً..
ثم ضحكت على نفسي ساخرًا..
كيف كُنت غبيًا ساذجًا..
و الآن اقف معزولًا مُرمقًا..
للناس من بعيد باسمًا..
بحُزن اتمنى الاحتواء مؤمنًا.

نــدى الزيني "حــوريـة"

جلس "حسن" في غرفه مكتبته يتطلع إلى الأوراق أمامه، طُرق الباب بواسطة "فادي" فأذن له "حسن".
أردف "فادي" بمرح:
"إيه رأيك في نظام حفله انهاردة يا حُس؟"

تأفف "حسن" بضيق من هذا المُزعج و أردف بحنق:
"آه يا فادى الحفلة كانت حلوة بس آدم هو اللي أشكره مش حضرتك"

تشنج "فادي" من حديثه أبيه و صاح مُتذمرًا:
"ما هو انا ساعدت آدم على فكره هه"

رفع "حسن" طرف شفتيه بسخريه قائلًا:
"ماشي يا اخويا ساعدته خلاص شكرًا الحفلة كانت سكر عشان العسل هو اللي محضرها"

أنهى حديثه مُرمقًا ابنه بحنان رغم أنه مُزعج و لكن هذا ابنه الغالي على قلبه.

تقدم "فادي" من أبيه مُحضتنًا إياه بقوة و هو يُردف بحُب:
"تسلم يا حُس حبيبي و الله"

بادله العِناق بحُب، ثم أبعده بهدوء قائلًا:
"اتصل بـ آدم و شوفه عمل إيه لما مشينا"

أومأ له موافقًا و اخرج هاتفه ليتصل بـ "آدم"

كان مصدومًا و لا يدرى ماذا حدث هل هي بين أحضانه الآن و فاقده وعيها؟!.

ابتلع ريقه بتوتر و تذكر حديثه عندما قال لها:
"مش هسيبك"

لما قال لها هكذا؟، هل حقًا سوف يُنفذ حديثه و لا يتركها أم يتركها تذهب لحال سبيلها؟!.

أبعدها برفق و مددها على الفراش ثم نظر إلى حرجها الذى ينزف، خرج من الغرفة و عاد مره أخرى و في يده عُلبه الإسعافات و أخذ يُمسح الدماء بهدوء و لف رأسها بشاش آخر ثم أنتهى من عمله مُرمقًا إياها بذهول و أخذ يُفكر هل هذا لديها مرض نفسي أو ما شابه و لوهلة تذكر أن أبيها يُريده في موضوع هام هل هي تخُص هذا

الموضوع؟، رمق وجهها الشاحب بهدوء و قال ذاهلًا:
"هتعملي فيا إيه تاني يا غزل"

قرر "آدم" أن يجلس مقابل لها حتى لا يحدث أي انتكاسه و هو ليس موجود، ابتسم على وجهها البريء الذى لا يعرف معنى القوة ابدًا ثم قال:
"اسمها غزل و هي فعلًا غزل"

أرجع رأسه للخلف مُسندًا على ظهر المقعد مُغمضًا عينيه و ذهب في نومٍ عميق، رن هاتفه و أخرج ثم رد بنبره ناعسه:
"ألو"

-"معلش يا آدم آسف على الازعاج.. بس بابا كان بيسألك انتَ عملت إيه بعد ما مشينا؟"

تذكر "آدم" أنه ركض لتلك الراقدة على فراشه لإنقاذها و نسي تمامًا الضيوف قال بهدوء:
"فادي حصلت معايا حاجه طارئه فاضطريت إن اسيب الحفلة آسف والله"

صُدم "فادى" من حديثه سائلًا إياه:
"حصل إيه؟"

-"هبقى أقولك بُكرا عشان تعبان معلش"

-"تمام تصبح على خير"

-"و انت من أهله"

في الصباح يوم مُشرق، وقف "رحيم" أمام المرآه يُجهز نفسه لكى يُحضر ابنته، ارتدى حِله سوداء و حذاء بنفس اللون و صفف شعره الكثيف المائل للبُني الفاتح حتى أصبح شخص في عُمره العشرين و ليس في اواخر الخمسون.

أتت من خلفه "حنان" و هي تقول بخوف:
"يلا يا رحيم بسرعه بالله عليك قلقانة على بنتي"

التفت لها "رحيم" و احتضنها بحُب قائلًا:
"يا حبيبتي متخافيش غزل كويسه و الله يعني انتِ متعرفيش غزل يعني؟"

ابتعدت عنه ثم قاا بنبره يكسوها الحزن:
"أنتَ عارف يا رحيم هي بقت كده ليه.. البنت مريضه نفسيًا يا رحيم و هي مش عايزه تتعالج أرجوك كلم آدم و حلوا الموضوع انا عايزه غزل زي الاول تبقى البنت اللي بتضحك ديما و انا وحشتني ضحكتها و لما تيجي و تُحضني و تدلعني انا عايزه غزل اللي كلنا كنا بنضحك معاها و انها هي كانت سبب في بهجه البيت اللي اتطفىٰ دلوقتي و وشها بقا حزين و هاديه انا معدتش قادره استحمل لحد كده و اشوف بنتي بتعاني و سنها بيكبر و مفرحتش فيها حرام بقا... يا رب"

أنهت حديثها باكيه بنحيب لم تعد قادره على هذا ترى ابنتها تُعاني و ليس بيدها الحل لهذه المعاناة، قلبها يؤلمها بشده عليها وتبكي بقله حيله لا تفعل شيء.

أخذها "رحيم" بين أحضانه بحُب و قال بنبره هادئة:
"أهدي يا حنان.. أقسم بالله لأخلي غزل ترجع زي الأول بس الصبر يا حنان الصبر.. و انا حاسس إن آدم هو اللي هيحل الموضوع ده و كمان بفكر في حاجه كده يا رب تنفع"

نظرت "حنان" له بعدم فهم و سألتهُ و هي مازالت بين احضانه:
"حاجه إيه؟"

تنهد بعمق مُردفًا:
"مش وقته يا حنان هبقى اقولك بعدين أنا رايح لغيث اشوفه خلص هو و غزال و لا لاء"

ذهب "رحيم" إلى رُدهة المنزل و رأى أبناءه في انتظاره ، ابتسم لهم قائلًا:
"صباح الخير.. فطرتوا الأول؟"

هززوا رؤوسهم موافقين ثم قال "غيث":
"معاك العنوان يا بابا"

أومأ له "رحيم" بهدوء قائلًا:
"يلا عشان نروح ناخدها"

تسحبت "ليان" لغرفه شقيقها، فتحت الباب بهدوء و تحركت بخفه حتى لا توقظه، أمسكت قنينه المياه من جانب الفراش و سكبته مره واحده فوق رأسه مما ايقظه مفزوعًا، نظر "فادي" لشقيقته بغضب و استقام من الفراش و ركض خلفها مُردفًا:

"تعالي يا سوسه يا أخره صبري.. بقا يا جذمه بتصحيني من احلى حلم الله يسامحك"

وقفت "ليان" تلهث و قالت ضاحكه:
"و المرة دي كُنت بتحلم بمين هاه قول"

اقترب منها و احتضن خصرها ثم قربها منه أكثر هامسًا في أذنها:
"كُنت بحلم بليان و بوشها القمر ده اقسم بالله لو مكنتيش أختي لكُنت اتجوزتك بالله"

ضحكت "ليان" بخجل قائله:
"بس بقا يا فادى بتكسف"

توردت وجنتها بالحُمرة من الخجل، ابتسم "فادي" و قبُل وجنتها مُردفًا بحُب:
"صباح النور يا أحلى ليان في الدنيا"

رمقته "ليان" مُبتسمه بحُب ثم أردفت:
"صباح السُكر يا أحلى فادي في الدنيا"

-"أقسم بالله حاسس انكوا مش اخوات.. إبعد يالا عنها هي مراتك ولا إيه؟!"

تفوه بهذا "حسن" بحنق من ابنه ، احتضن "فادي" شقيقته أكثر و رمقه بتسلية مُستفزًا إياه و اخرج لسانه له.

رمقه "حسن" بغيظ و اقترب منه ثم اخذ "ليان" لأحضانه بقوة، ضحكت "ليان" قائله بسخريه:
"اقسم بالله لو بنت شاقطتنها ما تعملوا كده"

ضحك "فادي" و اقترب منهم يحتضن الاثنان بحُب شديد و لا يدروا العيون التي تراقبهم على باب الغرفة و لم تكن سوى "هُدى" التي قالت بغيظ:
"آه ماشي حاضنين بعض و سايبنى"

رمقها "حسن" و ابتعد عن أبناءه ثم اقترب منها و اخذها بين أحضانه مُقبلًا إياها رأسها و هو يُردف بحُب:
"و دي تيجي برضه ده عيوني اللي شافتك و قلبي اللي حَبك"

نظروا "فادي" و "ليان" لهم بحُب، ثم صفق الأول و أطلق صفير من فمه مُردفًا بمُشاكسه:
"أيوه بقا يا حُس يا جامد"

قالت "ليان" غامزه بعبث لهم:
"و الله يا بابا لو مكنتش بابا كنت فاتك دلوقتي جوزي أنا"

ضحك "حسن" بصخب بينما "هُدى" قالت بحنق لابنتها:
"لا يا حبيبتي حسن بتاعي انا اطلعي انتِ منها"

هتف "فادي" بهدوء:
"طيب انا هكلم زين و أدهم عشان هنروح لآدم بيته أشوف حصله إيه"

أومأوا له موافقين بينما "فادي" اخرج هاتفه ثم اتصل على الشباب لكى يتقابلوا.

فاقت "غزل" بتشوش و نظرت حولها بذهول أين هي؟!، و عندما استقامت لتُسند ظهرها صرخت بألم مما أيقظ آدم من نومه ثم نظر لها بلهفه سائلًا إياها:
"أنتِ كويسه دلوقتي؟"

حملقت به بنظرة مُطولة و تذكرت نوبتها و عندما قالت له لا تتركني و احتضنته بدون قصد، ابتلعت ريقها بتوتر و قالت بهدوء:
"أنا كويسه.. الحمد لله"

أومأ لها بهدوء ثم قال بتوتر:
"احم.. طبعا انتِ مستغربه انا ليه جبتك هنا في بيتي و مروحتيش المستشفى.. في الحقيقة المستشفى بعيده و بيتي كان قريب و كنتِ بتنزفي كتير و مكنتش عايز اخاطر بحياتك و كمان.. احم اضطريت اشيل طرحتك.. عشان

الحرج اقدر اخيطه.. تقدري تلبسيه و انا آسف بس كنت مضطر لكده"

و بعد أن أنهى حديثه رفعت "غزل" يدها تحسس على رأسها الذى أصبح بالفعل مكشوفًا توترت و هي نظرت حولها، فهم "آدم" نظراتها و انها تدور على الحِجاب الخاص بها.

التقطه "آدم" من المقعد المجاور لمقعده و قدمه لها و نظره أرضًا، أخذته "غزل" و لفته على رأسها بعشوائية و قالت له بعد صمت دام لثوانٍ:
"شُكرًا يا دكتور على المساعدة"

قال "آدم" بهدوء:
"مفيش شُكر يا حضرت المُقدم ده واجبي"

رمقته "غزل" شارده في ملامحه الرجولية الهادئة، ثم أفاقت من شرودها على صوت طرق هادئ على باب الغرفة.

فتحه "آدم" و لم تكن سوى "رهف" حملها "آدم" مُقبلًا وجنتها بحُب و تقدم من المقعد مره أخرى ثم أنزل "رهف" و التي تجلس بجانب "غزل" على الفراش قائلة ببراءة:
"أنا آسفه اوي... عشان اللي حصلك بسببي انا"

ابتسمت "غزل" بهدوء و أحاطت وجهها بين يديها و تحدثت بحنان:

"محصلش حاجة و انا كويسه اهو قدامك.. بس عايزه اسألك سؤال صغير"

أردفت "رهف" ببراءة:
"إتفضلي"

-"لما اتخبط شوفتي الراجل ده راح فين؟"

-"آه.. كنت جريت لآدم.. و بصيت ورايا لاقيته هرب"

قبلت "غزل" رأسها بحُب قائله:
"اسمك إيه"

-"اسمي رهف"

ابتسمت "غزل" بحزن و هي تتذكر هذا الاسم جيدًا اغرورقت عينها بالدموع ثم سالت على وجنتها دون أن تدرى بحولها، رمقها "آدم" بقلق و هو يسألها:

"آنسة غزل انتِ كويسه"

أفاقت من شرودها و أزالت دموعها ثم نظرت له مُجيبة بهدوء:
"آه انا... انا كويسه"

ثم نظرت لـ "رهف" قائله بحنان:
"اسمك جميل و غالي على قلبي"

أردفت "رهف" ببراءة و هي على وشك البكاء:
"طب بطلي عياط عشان كده هعيط"

ردت عليها "غزل" بتلقائية:
"طيب خلاص اهو"

نهض "آدم" من مقعده مُردفًا بهدوء:
"انا هحضر الفطار لينا.. و آه يا حضرت المُقدم والدك عمو رحيم في الطريق على هنا"

أومأت له موافقه، ثم ذهب "آدم" و هو يُفكر في تلك الفتاه التي جذبته و يُريد ان يعرف بفضول ماذا بها.

مكث "هيثم" في مكتبه و طلب النادل ليسأله أين "غزل" الآن فهو ينهش نفسه من كثره غيظه و يُريد النجاح مِثلها لأنه اذا بقي هكذا فسوف يُزال منه هذه الرُتبة و عدم ترقيه مره أخرى.

أتى له النادل مطيعًا قائلًا:
"تؤمر يا باشا"

رمقه بجمود مُردفًا:
"فين المُقدم غزل لحد دلوقتي"

حمحم النادل بتوتر قائلًا بتلعثم:
"احم.. لسه مجتش يا باشا"

ظهرت ابتسامه ماكره على ثغر "هيثم" ثم قال له:

"تمام تقدر تتفضل"

خرج النادل يزفر براحه، بينما "هيثم" رمق هاتفه بخبث مُردفًا بفحيح:
"و كده بقا اقدر اقول اللعبة بدأت"

اخذ الهاتف و يتصل بأحدهم من رقم دولي "إيطالي"، فُتح الطرف الآخر المُكالمة و قال "هيثم" بخبث و بلغه إيطالية مُنمقة:
"مرحبًا جاك اشتقتُ إليك يا رجل"

رد "جاك" بنبره يكسوها الخبث:
"و انا اشتقتُ إليك يا صديقي.. هل تتصل لتُخبرني بـ غزل هل هذا صحيح؟!"

ضحك "هيثم" مُردفًا بخبث:
"ها أنت عزيزي أصبحتُ ذكيًا"

ظهرت ابتسامه ماكره على ثغر "جاك" قائلًا:
"تعلمتُ مِنك يا صديقي"

سأله "هيثم" بفضول:
"متى ستنزل هُنا إلى مصر؟"

رد "جاك" بمكر:
"لا تقلق يا عزيزي في أقرب وقت سوف أكون أمامك و أيضا آآآ... أنتَ تعلم ماذا سوف يكون معي"

ابتسم "هيثم" بشر قائلًا:

"عَيب عليك يا عزيزي.. و أنتَ تعرف ماذا سوف تفعل بغزل"

-"بالطبع يا صديقي.. الآن سوف أُغلق المُكالمة و لا تنسى اتفاقنا هيثم"

-"بالطبع جاك"

أنهى المُكالمة مع "جاك" قائلًا بفحيح:
"و دلوقتي اللعبة لعبتي يا حضرت المُقدم"

يعمل "آدم" على قدم و ساق الفطور و ليطلعه بأحسن صورة، يعمل باحتراف كعادته و أنتهى من الطهو ثم أخذ صينيه مُتوسطة الحجم و وزع عليه الطعام بنظام و تقدم من الغرفة قائلًا ببسمه:
"الفطار جاهز"

قفزت "رهف" بلهفه و ركضت له كي تُساعده على حمل تلك الصينية و وضعوها أمام "غزل" على الفراش، قالت "رهف" بانبهار:
"آدم بجد أنتَ هايل الأكل ده نتصور جنبه مش ناكله"

ضحك "آدم" و ظهرت أسنانه البيضاء مما جعل عيون تجذب له و تنظر إليه بشرود و لم تكن سوى "غزل"، أفاقت من شرودها على صوت "رهف" التي قالت:
"يلا يا غزل كُلي"

نظرت لها "غزل" بلُطف على تلك الصغيرة و أومأت بهدوء ثم شرعت لتناول الطعام و لم تدرى بالعيون التي تُراقبها شاردة أيضًا و الذي كان "آدم" ثم فاق و نظر أرضًا لكن لم ينكر أنها جميله مُهلكة بحق.

طُرق باب المنزل و عُلم "آدم" من هو الطارق، ذهب و فتح الباب ظهر منه "رحيم" و ابناءه رحب بهم بابتسامه لطيفه و أشار لهم إلى غرفه "غزل"، سار "رحيم" إلى الغرفة بلهفه و فتح الباب على مصرعيه و رآها راقده على الفراش و ملفوف حول رأسها شاش أبيض و يبدو على وجهها الشحوب.

ركض و احتضن "غزل" باشتياق و بكى بشده على ابنته، سألها بصوت مُحشرج:
"غزل... غزل انتِ كويسه صح؟"

أبعدته بلُطف واضعة كفها على وجنته بحُب قائله بتساؤل:
"كويسه و الله يا بابا خايف ليه؟"

امسك يدها وقبلها بحُب قائلًا:
"الحمد لله يا قلب أبوكِ.. ينفع القلق ده و حنان هتجنن عليكِ"

رُسمت ابتسامه صغيرة على ثغر "غزل" التي قالت بمُشاكسه:
"مش انا مُقدم يا حضرت اللوا رحيم"

أومأ لها موافقًا بابتسامه، بينما تقدم "غيث" من شقيقته و قبُل رأسها بحُب مُردفًا بحنان:
"قلبي كان هيقف من قلقي عليكِ معدتش تتكرر يا غزل سامعه؟"

أومأت له بابتسامه ثم نظرت إلى "غزال" التي اقتربت منها مُحتضنة إياها بحنان ثم أردفت بنبرة باكيه:
"عشان خاطري يا غزل.. متكرريش العملة العملظي تاني كُنت هموت من القلق"

بادلتها العِناق بحُب، بينما كان "آدم" يراقبها بحنان هل جُننت يا آدم استيقظ يا صاح هل أحببتها أم ماذا؟!، كان ينظر لها و الى ابتسامتها بشرود لا يقدر إبعاد عينه و أخذ يتساءل مع نفسه هل أحببها بالفعل وبهذه السرعة أم مُجرد إعجاب؟!.

أخذ "غيث" شقيقته بعد أن أتمت ترتيب ملابسها، أحاط يده حول خصرها بإحكام و تسير ببطيء ثم شعرت باختلال فى رأسها و كانت ستُقط أرضًا لولا يد "آدم" الذى أمسك يدها من الجهة الأخرى بفعل تلقائي و هو لا يعرف لماذا شعر بكل هذا القلق اتجاهها، نظر لهم "رحيم" و ظهرت على ثغره ابتسامه ماكره و هو يرى عين "آدم" التي تنظر إلى خاصه "غزل" بشرود.

وصلت "غزل" إلى سيارة أخيها بمساعدته و مساعده "آدم" و من خلفهم "غزال" و تساءلت "غزل":

"بابا مش جاي معانا؟!"

رد عليها "غيث" بهدوء:
"بابا وراه حاجه هيعملها و هيروح شغله بعربيته"

أومأت "غزل" و صعد "غيث" إلى جهة المقود و سار بالسيارة و كل هذا تحت تتابع "آدم" الذى كان يُفكر في تلك الفتاة و إلى عيناها التي جذبته بسهوله.

صعد إلى منزله مره أخرى حيث "رحيم" كان بانتظاره، شعر "آدم" أن ذلك الموضوع هام للغاية لذلك طُلب من "رهف" ان تبقى في غرفته و اعطاها هاتفه كي تنشغل به.

جلس "آدم" أمام "رحيم" في رُدهه المنزل و انتظر حديثه بفضول، تحدث "رحيم" بهدوء:
"طبعًا يا آدم عايز تعرف إيه الموضوع"

أومأ له "آدم"، بينما أكمل "رحيم" حديثه بنفس الهدوء:
"الموضوع بخصوص غزل... مش عارف أبدأ منين.. غزل يا آدم مريضه نفسية.. غزل بنتي مكنتش كده دي كانت زي الوردة المفتحة...كانت زي النسمة و بتضحك و مخليه البيت بهجه علينا بس.. بس في ناس مكنتش تتمنى الابتسامة دي تدوم و الناس منتكش عايزة السعادة دي تدوم و للأسف الناس دي كانت قريبه مني و اتخدعت فيهم و غدروا بينا و للأسف كانت أختِ رحيمه"

نظر له "آدم" بعدم فهم قائلالت
"مش فاهم يعنى غزل تأذت نفسيًا؟"

تنهد "رحيم" بهدوء قائلًا:
"انا هحكيلك.."

«عوده إلى ما يُقرب الخمسة عشر عامًا»
كان رحيم يُجهز حقيبة سفره هو و زوجته ثم قال بعدما انتهى:
"حنان شوفي كده غيث خلص تحضير نفسه معاد الطيارة قرب"

أومأت "حنان" بهدوء و ذهبت إلى ابنها "غيث" الذى كان عُمره ما يُقرب إلى الثمانية عشر، قالت "حنان":
"غيث حبيبي خلصت عشان معاد الطيارة"

-"آه يا ماما خلصت.. بس انا خايف"

اقتربت منه "حنان" و حاوطت وجهه قائله بحُب:
"غيث حبيبي متخافش إحنا معاك"

أومأ لها "غيث" ثم حمل حقيبة السفر و ذهب مع والدته.

اخذ "رحيم" الحقائب و وضعها داخل السيارة، ركضت له "غزل" له ذو الثالث عشر من عمرها تقول ببراءة:
"بابا يعنى تسيبني هِنا لوحدي؟"

نزل "رحيم" لمستوى ابنته و احتضن وجهها بين كفيه بحُب قائلًا:
"انا مش هطول يا روح بابا و بعدين ينفع اخدك وانتِ عندك امتحانات ينفع يعنى غزل تسقط و هي لسه اولى إعدادي؟"

هزت رأسها رافضه له ثم قالت:
"طب غيث هيكون كويس صح؟!"

ابتسم "رحيم" لها ثم قال بهدوء:
"إن شاء الله هيعمل العملية و هيبقى كويس.. أهم حاجه يا غزل متعمليش شقاوة مع عمته رحيمه"

أومأت له ببراءة قائله:
"حاضر وانا هذاكر كويس و همتحن و لما تيجي تجبلي شكولاتة"

ضحك "رحيم" ثم قبُل وجنتها بحُب، أتى لهم "حنان" و "غيث" و "رحيمه".

ودعتهم "رحيمه" بابتسامه مُصطنعة و أخذت "غزل" للداخل.

جلست "رحيمه" بتكبر و قالت لها باشمئزاز:
"روحي يا ختي من وشي و حسك عينك الاقيكِ عملتي حاجه مش هرحمك"

أومأت لها "غزل" بخوف و أخذت قطتها التي سمتها "رهف" ذلك الاسم التي تحبه و صعدت إلى غرفتها تراجع دروسها باجتهاد.

بعد مرور ثلاثة أيام أصبحت "رحيمه" قاسيه بشده على "غزل" و اخذت تضربها بـ عصا غليظة و تجرحها بأظافرها بحِده حتى اصبح لديها كدمات في جميع اجزاء جسد تلك المسكينة حتى أتى يوم و اخذت تضرب فيه "غزل" بقوة قائله:
"نفسي اخلص منك و من همك جيتي على الحياه دي و اخدتي مني رحيم و اتغير معايا... و هاتي القطه دي"

اخذت منها القطه و أمسكت السكين الحاد و نحرتها بدون رحمه، صرخت "غزل" برعب و اخذت ترتجف بشده و ركضت تقف في زاويه بعيده و هي ترى تلك الهِرة و تتحرك بعشوائية ساقطه أرضًا غارقه في دمائها، بكت و صرخت بخوف، ترتجف، تحاوط رأسها بقوة، اقتربت منها "رحيمه" و في يدها السكين الحاد التي تقتر منها الدماء و تنظر لها بشر ثم تقدمت منها مُردفه بفحيح:
"انا خلاص تعبت منك و من ابوكِ.. اخدتيه مني معدتش بيطقني و كل ده بسببك انتِ و بس"

ابتلعت "غزل" ريقها بخوف و هي تُتمتم بتلعثم:
"انا... انا معملتش حاجه والله..والله معملت حاجه"

كانت "غزل" تردت للخلف خوفًا من بطش "رحيمه"، بينما الأخيرة أخذت تتقدم منها بالسكين و بنظره مُرعبه رفعت السكين و كانت تنهال عليها بقوة لولا يد "رحيم" التي أمسكت يدها بقوة و صفعتها على وجنتها أدت إلى سقوطها أرضًا و سيل من الدماء يسقط من أنفها.

أخذ "رحيم" ابنته التي كانت ترتجف برعب و تردد بهذيان:
"انا... انا.. معملتش حاجه... انـ.... "

فُقدت وعيها بين ذراعيه مما اصابه الهلع و أخذ يصرخ مثل المجنون باسم ابنته ثم هاتف الطبيب أن يأتي مُسرعًا.

بينما "رحيمه" كانت ستهرب لولا يد "حنان" التي مسكت يدها بإحكام و صفعتها على وجنتها و يُمكن أشد من صفعه "رحيم" ثم قالت بفحيح:
"استني يا رحيمه بس ده انا هوجب معاكِ"

و أتى من خلف "رحيمه" ، "غيث" الذى قيدها بالحبال بإحكام.

أتى "رحيم" بعد ان وضع "غزل" على المقعد و ذهب إلى شقيقته او التي كانت شقيقته وقال بنبره مُرعبه:
"أقسم بالله يا رحيمه ما تتطلعي من تحت ايدي حيه بس بقول لأ نخلي القانون ياخد مجراه... و متفكريش إني غبي يا رحيمه يا قاتله يا عديمة

الرحمة قتلتي ابنك بدم بارد و كمان جايه على بنتي يا رحيمه.. ابنك ضناك يا رحيمه قتلتيه و قتلتي جـــــوزك.. حـــــــرام عليكِ"

اخذ "رحيم" يصرخ بها و عرف من خلال التحقيقات مقتل ابن شقيقته و زوجها و التي كانت المتسببة هي "رحيمه"، ضحكت الأخيرة بهستيرية حقًا إنها مريضه و قالت بشر:
"أيوه انا قتلتهم بايدي"

و اخذت تضحك بصخب، نظر لها "رحيم" باشمئزاز قائلًا:
"يا جبروتك تروحي من ربنا فين"

أتت الشرطة على طلب من "رحيم" و الطبيب الذى فحص "غزل" الذى قال بأسف:
"حضرت الرائد انا آسف من اللي هقوله بس البنت اتعرضت لكدمات عنيفة و جروح كتير ده غير الأذى النفسي اللي تسببته و هي دلوقتى في غيبوبة و بتحاول تهرب من الواقع ولازم تروح المصحة النفسية"

«عوده إلى الوقت الحاضر»

كان يُسرد "رحيم" لـ "آدم" و هو يبكي، بينما "آدم" شعر بوخز في قلبه لا يعلم لماذا و لكن أخذ يبكِ هو أيضًا و سألهُ بنبرة حاول أن تخرج طبيعية:
"طب و غزل لما راحت المصحة قعدت قد إيه لما فاقت من الغيبوبة؟"

نظر له "رحيم" قائلًا بحزن:
"قعدت حوالي شهرين بعدين فاقت و من هنا بقت غزل تانيه اتغيرت كتير اوى... معدتش زي غزل اللي بتضحك.. معدتش الطفلة البريئة اتغيرت اوى... و لما كبرت و راحت ثانوي اتعرضت للتنمر و كان في طلاب حاولت تضربها كتير لحد ولد كان اسمه شادي"

نظر له "آدم" بترقب مُردفًا:
"عمل إيه؟!"

قال "رحيم" بنبره مُنكسرة:
"حاول التعدي عليها و كان هيتحرش بيها لولا ستر ربنا كنت رايح ليها السنتر اخدها لاقيته.. لاقيتها بتصوت و بتعيط و عايزه حد يلحقها"

أنهى حديثه باكيًا، بينما استقام "آدم" و احتضن "رحيم" بحنان قائلًا:
"متخافش و الله هساعدها انا كده تقريبا عرفت هي حالتها إيه خصوصا انها جتلها نوبه امبارح و حاله هذيان"

ابتعد عنه "رحيم" ثم سأله بلهفة:
"طب حالتها إيه؟"

نظر له "آدم" ثم أردف بعمليه:
"غزل عندها مرض اسمه"Mayo clinic "(مايو كلينك) و المرض ده بيشمل عده اضطرابات كتير بس بحاله غزل قدرت اعرف عندها "طيف

انفصام" و اللي هو انفصال عن الواقع و الاوهام و الهلوسة و التفكير الكتير و غير منتظم و عندها "اضطراب ثنائى القطب" ده النوبات المتناوبة و المستمرة لحد دلوقتي و الهوس و عندها "اضطراب اكتئابيه" ده بيأثر على الشعور العاطفي و بيحدد مستوى الحزن و السعادة و كمان "اضطراب التغذية و الشهية" و انها مش بتقدر تاكل كتير و ممكن متاكلش خالص و في "اضطراب الشخصية" ده بقى ينطوي على نمط دائم من عدم الاستقرار و السلوك الغير صحي و يتأثر في حياتها و علاقاتها"

حزن "رحيم" مُردفًا بحزن:
"اكيد طريق العلاج هيبقى صعب"

تنهد "آدم" قائلًا:
"هو آه صعب بس مش مستحيل"

أومأ "رحيم" ثم اخذ نفسًا عميقًا يتحضر لحديثه:
"آدم انا عايز اقولك حاجه"

نظر له "آدم" بترقب قائلًا:
"اتفضل"

ابتلع ريقه يُنقى حنجرته مُردفًا:
"عايزك تتجوز غزل"

سحبت الأنفاس من "آدم" مذهولًا، ثم قال بصدمه:
"إيه؟!"

تنهد "رحيم" ثم قال:
"عارف ان القرار صعب عليك و ممكن صدمه بس انت الوحيد اللي في ايدك تنقذها و ترجعها غزل زي ما كانت كلنا حاطين املنا فيك يا آدم.. انا مش هنغصب عليك و اديك فرصه تفكر بس افتكر يا آدم إن حياه غزل بين ايديك... انا ماشي دلوقتي و رد في أي وقت"

خرج "رحيم" من المنزل و ترك ذلك المسكين يُفكر ماذا يفعل في هذا الموقف.

جلست "غزال" بإنهاك هي و "ليان"، أردفت الأخيرة:
"غزال اطلبي عصير مانجا لينا"

-"و اطلبي كمان واحد ليا"

تفوه بذلك "رامي" الذى جلس مثل المُتطفل بينهم، نظرت له "غزال" باشمئزاز قائله:
"شكلك مش هتجيبها لبر"

ضحك بسخريه مُردفًا:
"آه يا غزال مش هجيبها لبر... و بعدين يا حلوة وفرى الكلمتين دول و تعالى معايا"

استقامت "غزال" بغضب و صفعته على وجنته بقوة مما نزل من انفه سيل من الدماء فـ "غزال" تعلمت أن تُدافع عن نفسها بسبب دروس "غزل"

التي كانت تُدربها عليها والآن تُطبق هذه الدروس.

أردفت "غزال" بنبره مُرعبه امام طلاب الجامعة:
"اظن دلوقتي إي وفرت الكلمتين و عملت فعلًا مش قولًا.. و دلوقتي بقيت واقع على الارض قدام الطلاب ياريت تكون اتعلمت الأدب او زي امثالك مش بيتعلموا اصلًا"

اخذت "غزال" يد "ليان" و ذهبت خارج الجامعة، بينما أردفت "ليان" بانبهار:
"واو بجد يا غزال اتعملتِ القوة دي منين ده الواد مش قادر يقوم من ضربه واحدة!"

غمزت "غزال" لها بعبث مُردفه بثقه:
"دي دروس غزل صقر"

عقدت "ليان" جبينها مُردفه:
"غزل دي اختك... ثواني غزل و غزال واااو مين مختار اسمائكوا؟؟"

تنهدت بعمق ثم قالت ببسمه:
"بابا هو اللي مختار أسمائنا... اختارها بحُب و بشعور جواه بيقولوا كده و كمان اختار اسم اخويا غيث بجد احلى اسماء... و خصوصا انه بيحب حرف الغين بيعبر عن مدى حبه لينا"

نظرت لها "ليان" قائله بحنان:
"زى بابا برضه بيحبنا حب يـاه ساعات بحسد نفسي والله"

ابتسمت لها "غزال" ثم أردفت بتعب:
"طب يلا كل واحدة تركب عربيتها و نروح عشان تعبت اوى و الرخم مخليناش نشرب مانجا..
خلاص اقول لأمي تعملي"

ضحكت "ليان" ثم قالت بين ضحكاتها:
"بس يا بت الإيه علمتِ عليه قُدام الجامعة ده بقى عِبره و ربنا"

غمزت لها قبل أن تذهب إلى سيارتها و قالت بثقه:
"عيب عليكِ ده أنا غزال برضه"

جلست "غزل" في غرفتها، أتت "حنان" و في يدها صينيه الطعام و الأدوية التي وصفها "آدم" لـ "غيث"، جلست "حنان" بجانبها قائله بحُب:
"يلا غزل عشان تاكلي و تاخدي علاجك"

نظرت لها "غزل" قائله بتعب:
"مش عايزه اكل يا ماما هاتي الدوا اخده و انام"

ظهر الحزن على وجه "حنان" مُردفه:
"ليه بس يا حبيبتي انتِ تعبانة المفروض تاكلي حتى لو قليل حرام اللي بتعمليه في نفسك يا بنتي"

تذكرت "غزل" طعام "آدم" كان رائع فوق الوصف ثم نظرت إلى والدتها وأومأت موافقه، ثم

شرعت لتناول الطعام بهدوء و تناولت القليل لا تقدر أن تأكل اكثر.

أخذت دوائها و مددت على الفراش بتعب، اغلقت عينيها و تذكرت حينما كانت بين أحضانه تبكي و تقول له لا يتركها، لا تندم على ذلك الحديث و لا تعرف لماذا و لكن شعرت بارتياح في قلبها و كأنه يقول لها "هذا هو ملاذك يا غزل"، ثم ذهبت في نوم عميق و كان هو ملك أحلامها.

يجلس "آدم" ينهش عقله تفكير في حديث ذلك الرحيم هل سيوافق ام ماذا؟.

كان "فادي" يجلس أمامه يأكل بنهم و لا يبالٍ بينما "زين" يرمق "آدم" بترقب و فعل المِثل "أدهم"، أردف الأخير بتفكير:
"طب دلوقتي هتوافق يا آدم... أنتَ زي ما حكيت إن البنت عانت كتير و إنها فعلًا محتاجه سند ليها و دعم غير أهلها ما هي قعدت سنين متعافتش من أهلها هي محتاجه احتواء يا آدم فأكيد رحيم ده بيقولك اتجوزها الحقيقة لو أنا بداله كُنت هعمل زيه خصوصًا ان انتم معرفه قديمة و واثق فيك فالقريب احسن من الغريب و لا ايه يا رجاله؟"
أنهى سؤاله و ينظر لتلك "الرجالة" فرأى "فادي" يأكل بتلذذ و واضع سماعه أذن و يرقص بجذعه العلوي بتناغم مع الأغاني بطريقه مُضحكه بينما "زين" كان يتحدث مع "شيماء" عندما مل من ترقب "آدم"، أردف" زين" بلهفه لشقيقته:

"شيماء جهزي سهرة بليل هاه مش هوصيكي عشان اغبلك في ببجي يا انا يا انتِ انهاردة"

صرخ بهم "أدهم" بغضب مما فزع "زين" و "آدم" بينما "فادي" كان في عالم موازيًا و كما يطلقون "أنه يعيش في مياه البطيخ" يرقص و لا يبالٍ و يُغني قائلًا:
"الصُدفة تقابل بنت جميله و تخطف قلبك خطف من نظره تشقلب كل حياتك قبل ما تنطق حرف هنا كل العالم سهل و جيران و هروب من أهل هنا بنبدأ حكايتنـــــــــا"

مرر "أدهم" يده على وجهه بنفاذ صبر ثم استقام و توجه إليه ثم أزال سماعه رأسه مُردفًا بغضب:
"بقى يا بارد تتصل علينا و تقولنا تعالوا شوفوا آدم ماله و جايين نشوف آدم ماله و بنفكر معاه و انتَ قاعد بتسمعلي أغنيه أحلامنا ده أنا هخليها حقيقه دلوقتي"

ابتلع "فادي" ريقه ثم قال بتلعثم:
"أهدى يا أهدووم و صلي على النبي كده بس كنت بحاول افرفش"

أمسكه "أدهم" من تلابيب قمصيه مُردفًا بفحيح:
"أقسم بالله اللي ما بحلف فيه كدب تقعد تفكر معانا يا ما و ربي لأديك علقه مخدهاش حمار في مطلع"

أبعد "فادي" يده مُردفًا بتذمر كالأطفال:

"حاضر هه هفكر"

نظر لهم "آدم" ثم أردف بذهول:
"انا حاسس انى مش عارف افكر"

أردف "فادي" بجديه هذه المرة:

"بُص يا آدم زي ما حكيت إن غزل عانت كتير و كمان العلاج النفسي مش هفيد اكثر من الاحتواء.. هي مش عايزه دفا العيلة لأنها عندها بالفعل بس متعافتش و كمان قعدت في مصحة و دخلت غيبوبة و متعافتش نستنتج من الكلام ده إنها عايزه واحد جديد في حياتها و يغيرها باسلوبه و تفكيره و تقدر تضحك زي الأول دي وجهه نظري"

قال "زين" يؤكد حديث "فادي":
"ايوه يا آدم كلام فادى صح و بعدين على الحُب يا سيدي فالعشرة و التغير هتحبها"

أردف "أدهم" بهدوء:
"وافق يا آدم وأكيد هتحبها مع الأيام"

أردف "آدم" بذهول ولا يدرى بالعالم حوله كأنه يسمع ضربات قلبه توجهه إلى الطريق:
"أنا فعلًا حبيتها"

5-"قلبي مات مُغرمًا"

و عذلت أهل العِشق حتى ذقته.. فتعجبت كيف يموت من لا يعشق.

"المُتنبي"

دخل "رحيم" غرفه "غزل" بهدوء ثم جلس على المقعد أمام فراشها يتأملها و هي نائمه بسلام نفسي مثل الملائكة، ابتسم عندما نظر إلى ملامح وجهها التي تشبهه كثيرًا قائلًا بخفوت:
"عمرى في حياتي ما كنت اتوقع إنك تطلعي شبهي حتى طريقه كلامي"

عاد برأسه للخلف قليلًا يُفكر في ذلك الآدم، هل سيوافق أم سيرفض في النهاية هذه حياته الشخصية فالطبع الموافقة سوف تكون في أشد الصعوبة خاصة عندما علم بشخصيه و معاناه ابنته و لكن قال مُتفائلًا:
"انا حاسس أنه هيوافق.. يا رب أنتَ عالم بحال بنتي"

أنهى حديثه باكيًا بخفوت و لكن سرعان ما أزال تلك الدموع التي كانت على محاجره عندما رأى "غزل" التي استيقظت للتو.

سألتهُ "غزل" بهدوء:
"في حاجه يا بابا؟"

اقترب منها "رحيم" و أحاط وجهها ذو الملامح البريئة بين يديه و هو يسألها بحُب:
"بقيتي أحسن دلوقتي؟"

أومأت له موافقه بهدوء، نهض "رحيم" من مكانه مُبتسمًا ثم ذهب ناحيه خزانه ملابس ابنته و فتح باب منها و أخذ شيء و لم يكن سوى آلة العزف الخاصة بـ "غزل"، التفت لها و تقدم منها مُردفًا بحنان:
"يلا يا غزل غنيلي الأغنية اللي بحبها.. بحب اسمعها منك"

ابتسمت بعذوبه له و تناولت آلة العزف التي تحبها منذ صغرها و يُمكن هذا الشيء الوحيد التي لم تُسلب منها أو تكرها.

تجهزت جيدًا ثم أخذت نفس عميق، و بدأت العزف بحرفيه تُغنى بصوتها العذب الدافئ:
"جانا الهوا جانا و رمانا الهوا رمانا.. و رمش الأسمراني شبكنا بالهوا.. آه ما رمانا الهوا نعسنا و اللي شبكنا يخلصنا.. اللي شبكنا يخلصنا اللي شبكنا يخلصنا.. دا حبيبي شغل بالى.. آه يابا يابا شغل بالي يابا يابا شغل بالي.. يا راميني بسحر عينيك الاتنين.. ما تقول لي واخدني و رايح فين.. على جرح جديد و للا لتنهيد.. للا على الفرح موديني.. أنا بسأل ليه و احتار كده ليه.. بكرا الأيام هتورينى.. خلينا كدا على طول ماشيين.. و رمانا الهوا و نعسنا و اللي شبكنا يخلصنا.. اللي شبكنا يخلصنا اللي شبكنا يخلصنا.. دا حبيبي

شغل بالي.. يابا يابا شغل بالي يابا يابا شغل بالي"

كان "رحيم" يستمع إلى ذلك الصوت العذب الذي يخترق قلبه بدون إذن و كلمات تلك الأغنية التي يُحبها كثيرًا فهي من مطرب عظيم "عبد الحليم حافظ" و من الذي لا يُحبه، انتهت "غزل" من غنائها بصوتها الرقيق ثم قالت بهدوء:
"بابا حاسه انك عايز تقول حاجه!"

تنهد "رحيم" بعمق مُردفًا بهدوء:

"آه عايز افاتحك في موضوع بس الموضوع ده عايز منك هدوء يا غزل ممكن"

أنهى حديثه و هو ينظر لها يستشف مطلبه منها، أومأت له موافقه مما تنهد "رحيم" ثم قال:
"ممكن الموضوع يكون غريب بس هقول.. غزل انا فاتحت الدكتور آدم في.. في موضوع جوازك منه"

عقدت "غزل" جبينها باستنكار، ثم أكمل "رحيم":
"غزل أنا نفسي تبقي لـ آدم.. هو لسه موافقش و لسه هيرد عليا بس أهم حاجه أنتِ مش عايز أغصبك على حاجه و عايزك تاخدي الموضوع بهدوء..انا شوفته لما كان خايف عليكِ و انتِ ماشيه مع أنك كنتِ بين ايدين أخوكِ بس انا شوفت نظرته كانت بتشيل حنان او كأن كنتِ ونيس وحدته.. شوفت نظرته لما كان محروج أنه شال الطرحة عشان حرجك و لما قالي كانت

نبرته فيها رجفه غريبه اوى و كأنه كان خايف يعمل كده و ده دليل انه محافظ عليكِ..
مسابكش مرميه برا القاعة بالعكس اخدتك على اقرب مكان و أنقذك.. غزل أنا شايف آدم مناسب ليكِ و كمان انا هكون مطمن و انتِ معاه خصوصًا انه من ريحه الغالي"

نظرت له "غزل" بذهول و لوهلة تذكرت حينما كان يتحدث معها مُتلعثمًا عندما أزال حِجابها، ثم تذكرت عندما أحاطها بين أحضانه يبكِ مثلها و تمسك بها عندما كانت غير مُتزنة، دق قلبها و شعرت بلهفه قلبها عليه و شعور غريب يُراودها، صمتت و لم تقدر على فتح فمها للحديث.

أردف "رحيم" و هو يُحيط كتف ابنته بحُب:
"غزل انا مش هجبرك عليه بس دي رغبتي.. انا هسيبلك فرصه و فكرى براحتك بس افتكرى إن آدم هو ملاذك يا غزل"

تركها و فتح باب الغرفة بهدوء ثم التفت قائلًا:
"فكرى كويس يا غزل"

نظروا ثلاثتهم لـ "آدم" بذهول تام و أفواههم مفتوحه بطريقه مُضحكه، أفاق "فادي" من ذهوله و وجهه حديثه "آدم" مُتذمرًا:

"أنت اتهبلت يا آدم.. و عمال تفكر ليه و محيرنا معاك.. مش انت حبيتها قرفني ليه ينفع يعني

تقطعوا عني لحظه الانسجام اللي انا فيها ربنا يسامحكوا"

اشمئز منه "أدهم" قائلًا:
"أنتَ تخرس خالص يا حيوان اما نشوف ده ماله"

رمقه "فادي" بتذمر ثم قال مجزٍ على أسنانه:
"شوفوه بدل ما أقوم له"

نظر "زين" لذلك الجالس شاردًا في عالم آخر، هزهُ برفق ثم قال:
"فاهمنا كده يا آدم في إيه"

نظر لهم بتمعن شديد، ثم أخذ نفسًا عميقًا قائلًا:
"بُصوا انا معرفش انا حبيتها إزاي و امتى خصوصًا أني عارفها من يومين بس.. بس لما شوفتها أول مرة في مكتبي في حاجه شدتني ليها عيني لما شافت عينها سحروني مش قادر أبعدهم عنها.. هتقولوا هو في حد بيحب بالسرعة دي.. هقولكوا إن الحُب مش هيخبط على القلب و يستأذن.. الحُب بيدخل القلب من غير استئذان و بيقعد فيه و ده اللي حصلي واللي خلاني أتأكد أكتر لما شوفتها برا القاعة غرقانة في دمها شعوري ساعتها كان صعب حسيت إن بتخنق و أني بتألم زيها و حاسس بيها.. لما كانت هتقع بين إيدين أخوها مقلتش نفسي إلا و انا ماسك اديهل خايف يحصلها حاجه يبقى كده مش بحبها!"

أطلق "فادي" صفير و صفق بيده كأن ابنه حصل على جائزه للتو، أردف مُنبهرًا:
"يالهوي عليك يا بني كل ده و محبتهاش إيه ده وقعت خالص يا آدوم"

أيده "زين" مُردفًا:
"أنتَ تتصل بأبوها حالًا و تقولوا قرارك"

أيده "أدهم" مُردفًا أيضًا:
"أيوه الحقها و روح كلم أبوها"

اخرج "آدم" هاتفه من جيب بنطاله، ثم ضغط على رقم "رحيم" بتوتر ظهرت على ملامحه و نظر لأصدقائه بتوسل قائلًا برجاء:
"طب بصوا كلموه أنتو انا مش لاقي كلام أقوله"

وكزه "فادي" في كتفه ثم قال:
"رِن انتَ بس و انا هقولك تقوله إيه"

ابتلع ريقه بتوتر قائلًا:
"ربنا يستر"

رن "آدم" برقم "رحيم"، ثم أجاب الأخير مُردفًا بمُشاكسه:
"لحقت فكرت يا ابن مصطفى"

تنحنح "آدم" يُنقى حنجرته مُردفه بتوتر:

"احم.. انا...انا فكرت فعلًا"

انتبه "رحيم" بكل حواسه لـ "آدم" مُردفًا بلهفه:
"قرارك إيه يا بني؟"

التفت "آدم" حوله بتوتر ثم نظر لـ "فادي" قائلًا بخفوت:
"ساعدني"

التصق به الأخير مثل العِلكة ثم قال له:
"قوله انا هاجى اكمل نص ديني و اطلب ايد بنتك المصون صاحبه الحسب و النسب"

نظر له بذهول قائلًا بغباء:
"هو كده هيفهم؟!"

تأفف "فادي" بضيق ثم أخذ منه الهاتف و قال بحماس:
"معلش يا عمو أصل العريس مكسوف"

ضحك "رحيم" مُردفًا بسخريه:
"انا بسمع عن العروسة المكسوفة اول مره اسمع العريس المكسوف"

ربع "فادي" قدميه على المقعد و قال بلهفه طفل:
"عمو هو وافق و هيجي يتقدم رسمي و يكمل نص دينه عايزين بقى معاد"

تهلل أسارير "رحيم" ثم قال بلهفه:
"خلاص تعالوا بكره و تشرفوني والله"

-"اكيد يا عمي سلام"

بعد إنهاء المُكالمة نهض من مقعده بفرحه يُنادي زوجته:
"حـــــنـان تعالى افرحي معايا"

خرجت "حنان" من المطبخ و توجهت إلى رُدهة المنزل و تسألهُ بتوجس:
"في إيه يا رحيم؟"

تقدم منها "رحيم" مُحتضنًا إياها بقوة قائلًا بفرحة عارمه:
"بنتك غزل جايلها عريس بكره"

ابتعدت عنه "حنان" مُردفه بعدم فهم:
"عريس.. عريس مين يا رحيم؟"

ابتسم بتوسع قائلًا:
"آدم يا حنان"

تهللت أسارير الأخيرة بفرحه مُردفه بين دموعها:
"بجد.. يعني.. يعني هو عارف حاله غزل صح؟"

أومأ لها مُبتسمًا ثم قال مُفسرًا:
"انا كلمته عن حالتها و اللي حصلها بعدين فاتحته في موضوع جوازهم و لاقيته وافق و مكسوف كمان يا ستي"

ضحكت "حنان" بصخب قائله:

"ماشي مكسوف.. مكسوف اهم حاجه يكون عارف.. طب و غزل؟! "

تنهد بعمق ثم قال:
"قولتلها و اديتها فرصه تفكر"

أغمضت "حنان" عيناها بحالميه مُردفه:
"يــاه يا رحيم لو غزل وافقت هكون اسعد أم في الدنيا نفسي أفرح فيها بقا و تنسى اللي حصلها زمان"

أومأ لها "رحيم" موافقه و قال بحنان:
"ياريت هكون ارتحت و هي كمان ترتاح"

قضمت "غزل" أظافرها بفمها بتوتر ملحوظ ثم قالت تُحدث نفسها:
"انا لو رفضت بابا أكيد هيزعل.. و كمان انا مش عايزه أرفض اصلًا بس.. بس انا مش بحبه.. طب هو هيوافق؟!"

طُرق باب غرفتها بهدوء و علمت أنه أكيد والدها "رحيم"، أذنت له بالدخول ثم قالت بهدوء:
"تفضل تعالى يا بابا في حاجه؟"

جلس "رحيم" أمامها على الفراش ثم أمسك يديها بين راحه يديه قائلًا بحُب:
"حبيبتي آدم كلمني و وافق أنتِ رأيك إيه؟"

توترت "غزل" و لم تعلم ماذا ستقول لوالدها حتى لا تعرف قرارها و كأن عقلها وقع في بحر الحيرة.

لاحظ "رحيم" توترها، تنهد بعمق قائلًا:
"غزل انا مش عايزك تضغطِ نفسك.. خدي نفَسك كده و اتكلمي حاسة بإيه؟"

تنهدت "غزل" بعمق قائله بحيرة:
"انا مش عارفه يا بابا.. طب أنتَ موافق عليه و شايفة كويس صح؟!"

أومأ لها "رحيم" مُردفًا بهدوء:
"لو مكنتش شايفه كويس كُنت فتحت معاكِ الموضوع اكيد لأ يا حبيبتي بس خدى أنتِ قرارك و انا معاكِ.. انا بس نفسي تبقى ليه عشان أرتاح"

نظرت "غزل" له بتمعن و ظهر التوتر أكثر على وجهها، و لكن تغلبت على هذا الشعور مُتنهدة بعمق ثم أردفت:
"انا موافقه... عشان عايزه اريحك يا بابا و مادام انتَ شايفه كويس فأنا هوافق و انا مغمضة عيني عشان رحيم عُمره ما هياخد قرار غلط ليا صح؟"

أومأ لها موافقه و هو يبستم بتوسع ثم اغرورقت عيناه بالدموع مُردفًا بنبرة باكية:

"حبيبت قلب أبوكِ.. انا عُمري ما هاخد قرار يضرك كل ده عشان مصلحتك و كمان عايز أفرح فيك يا غزل"

احتضنته "غزل" بحُب نابع من قلبها ثم أردفت بحنان:
"و انا واثقه في حضرت اللوا رحيم صقر"

ضحك من بين دموعه قائلًا:
"طب انا بقى هروح اجبلك حاجه تلبسيها بكره على ذوقي"

أومأت له مُبتسمه له بحُب، بينما خرج والدها من الغرفة يبستم بسعادة قائلًا:
"و اخيرًا غزل هتضحك تاني زي الاول"

بينما بالداخل فكرت غزل جيدًا قرارها و هي واثقه في والدها و ايضًا انجذبت لهذا الآدم بشكل غريب و كأنه يمر بنفس المعاناة خاصتها، تنهدت بعمق قائله:
"يا رب تتطلع يا آدم زي ما بابا بيقول"

اتجه "جاك" إلى غرفة قائده لأنه استدعاه لأمر هام، فتح الباب بهدوء ثم قال:
"أتيت سيدى"

كان سيده يُعطيه ظهره يرمق الطريق من الحائط الزجاجي ثم التفت بتكبر قائلًا بجمود:
"سوف ننزل مِصر بعد اسبوعين من اليوم فتجهز جيدًا جاك لا أقبل أي خطأ أسمعت؟"

أنهى حديثه محذرًا إياه، بينما الآخر قال بهدوء:
"الذي تؤمر به سيدي فرانك سوف يُنفذ"

أومأ له "فرانك" قائلًا بغرور:
"و انت تعلم جاك جيدًا ما السبب الذى يدفعنا نحو تلك البلاد العربية"

أومأ له "جاك" مُردفًا:
"أعلم سيدى و اتفقت مع هيثم في ذلك الأمر"

تنهد "فرانك" بحراره ثم قال بغضب:
"و تلك المدعوة بـ غزل تلك الفتاة عائق لنا جاك"

رمقه "جاك" مُبتسمًا بخبث قائلًا:
"أعلم سيدي و اتفقت مع هيثم في ذلك الأمر أيضًا"

بادله "فرانك" تلك البسمة الخبيثة التي تحمل معاني كثيره و كوارث أكثر، أردف "فرانك" و هو يضع جيبه داخل ِبنطاله:
"رائع عزيزي جاك أعشقك و أنت خبيث يا رجل"

غمز له "جاك" بعبث مُردفًا:
"تعلمت منك سيدي"

مر اليوم سريعًا و أتى اليوم التالي مُشرقًا يوم مُبتسم و سعيد للغاية.

نهض "آدم" بتكاسل من على فراشه و توجه إلى المرحاض الخاص بالغرفة ثم توضأ لكى يُقيم صلاة الضحى.

خرج مُمسكًا بمنشفه يُجفف شعره الكثيف الأسود ثم تناول سِجاده الصلاة خاصته و أقام صلاة الضحى بخشوع ثم أنتهى من الصلاة و أخذ كتاب الله يقرأ ورده القرآني.
نهض "آدم" حينما انتهى من روتينية اليومي بالإضافة إلى تمريناته الرياضية، ثم أمسك هاتفه و اتصل على رفاقه في مُكالمه جماعيه.

ردوا على الفور و تحدث "فادي" و هو يغمز "لآدم" بعبث:
"صباح الخير يا عريس هجيلك لوقتي اظبطك"

ضحك "آدم" بصخب قائلًا بسخريه:
"انا بتحسر على اللي هتاخدك و تبقى من نصيبك يا فادى صعبانه عليا"

اشمئز منه "فادي" قائلًا:
"يا شيخ اتنيل مش لما اشوف وشها الأول.. إلا يا آدم مش غزل ليها اخت اسمها غزال اصل شوفت كده بنت لابسه نضاره قمر كده مكسوفه يخرابي.. بقولك إيه اجيب ابويا و نتقدم للإنتين إيه رأيك؟"

رمقه "آدم" بقرف ثم قال باشمئزاز:
"لأ لما أتقدم لغزل الأول.. و بعدين خُص بصرك يا فادي عيب و حرام"

نظر له بهدوء عكس الشخصية المشاكسة ثم أردف "فادي" بنفس الهدوء:
"حاضر هخُض بصري"

تأفف كلا من "أدهم" و "زين"، أردف الأخير قائلًا بضيق:
"بس بقى يا حيلتها منك ليه ده أنا و الواد أدهم الغلبان ده بتنفرج عليكوا اعملوا لينا احترام طيب"

رفع "فادي" له طرف شفتيه بسخريه قائلًا و هو يُشيح يديه مِثل النساء:
"حوش حوش شوف الواد ساكت و ماجيناش جنبه و متضايق كمان رجاله أخر زمن بصحيح"

رفع "زين" حاجبه الأيسر و يُراوغه في الحديث:
"مالك يا فوزيه ما انتِ يا ختي قارشة مالحتي و انا واقف ساكت"

شهق "فادي" مثل النساء و رفع يديه و انحرف إصبعه ناحيه جبينه حركه يفعلونها النساء الشعبية، ثم أردف بسخريه:
"لا يا حبيبي أقف معوج و اتكلم عِدل.. قال قارشة مالحته قال.. ملح إزاي يا مدحت بس و انت سُكر اصلًا"

أنهى حديثه بغمزه و نَعَم صوته حتى يصبح مثل المرأة، ضحك "زين" غامزًا له و عض طرف شفتيه قائلًا:

"حبيب قلب السُكر يا ست"

غمز له "فادي" مُردفًا بحنو بالغ فيه:
"و انتَ حبيب قلب الست يا راجل"

ضرب "أدهم" كف بكف و تحدث موجهًا حديثه لـ "آدم" الذى كان فاتح فمه بطريقه مضحكه بحق:
"آدم تعالى نبعد عن الشواذ دول.. ده بيقوله حبيب قلب السُكر يا ست!"

تحدث "آدم" مذهولا
"شوفت يا أدهم فادي عمل ست إزاي!"

أومأ له "أدهم" الذى لم يفرق عنه شيء من حاله الذهول التي اصابتهم، أردف "فادي" بسخريه:
"مالك يا خويا منك ليه عاملين زي تمثال رمسيس اللي فاتح بوقه و بيخرج مايه"

و من بعد أن أنهى حديثه انفجروا أربعتهم ضاحكين بقوة، أردف "آدم" بين ضحكاته:
"يخربيتك يا فادي انا كده اتأكدت عمي حسن هيتشل منك ليه حرام يا أخي"

نظر له "فادي" بلامبالاة ثم قال:
"سيبك من ابويا دلوقتي احنا جايين الضهر نجهزك و كمان عشان تطبخلنا من ايدك الحلوة دي"

ابتسم له "آدم" ثم قال بحنان:

"تشرفوني يا أعز أخوات في الدنيا.. حاضر هعملكوا غدا تحلفوا بيه العُمر كله"

في منتصف اليوم كانت "غزل" تجلس أمام المرآه والدتها تُلبسها الحِجاب الذى يتسم باللون "البيج" و نظرت إلى فستانها البسيط و الرقيق الذى كان يتسم باللون "الزيتوني" لا يوجد عليه نقوش، أصبحت بذلك الرِداء أكثر جمالًا بحق.

اغرورقت عين "حنان" بالدموع قائله بحشرجة:
"حبيبت قلبي قمر بسم الله ما شاء الله بجد فرحانه اوي"

التفتت إليها "غزل" و أمسكت يديها بين راحه يدها و قالت بهدوء:
"حبيبتي بتعيطِ ليه طيب"

مسحت "حنان" دموعها مُردفه بحُب:
"فرحانه اوي.. هفرح بيك يا غزل"

أتت من خلفهم "غزال" تقول بسخريه:
"إيه الجديد يعنى في حنان أي حاجه بتحصل بتلاقي العياط شغال.. طب وفري شويه طيب"

التفتت لها "حنان" تقول بتذمر:
"بس يا عقربه انتِ.. و ربنا صعبان عليا اللي هياخدك هيشوف من العذاب ألوان"

تأففت "غزال" بضيق من والدتها ثم تذكرت شيء و قفزت لشقيقتها تقول بحماس:

"بت يا غزل شوفتي الواد اللي كان واقف جنب آدم اللي قال عليه ابن عمه و اخوه في الرضاعة"

أومأت لها "غزل" باستنكار ثم قالت:
"آه اسمه فادي"

ابتعدت عنهم "غزال" و هي تردت للخلف بحالميه مُغمضة عيناها بسلام تقول بلهفه عاشقه:
"يــاه الواد قمر يخرابي على ضحكته و كمان طلع ابن الإيه اخو صحبتي ليان و شوفتها هناك و عرفتني عليه من بعيد أقسم بالله الحفلة دي جمعت ناس كتير خصوصا الحليوة ده... آآآآآه"

تعرقلت قدمها بالسِجاد و ارتطمت ارضًا بقوة، ضحكت "حنان" مُردفه بسخريه:
"عيني عليك يا بني لو بقيت من نصيبها و هو شكله طيب و محترم و ابن ناس"

-"انزل يا حيوان من فوق الدولاب احسنلك"

تفوه بهذا "فادي" مُمسكًا بحزام الخاص بِبنطاله، أردف الآخر مُتلعثمًا:
"طب انا قولت إيه طيب بقولك جوزني اختك يا جدع ماتبقاش قطاع ارزاق"

عض "فادي" شفتيه قائلًا بغضب:
"و انا قولت انها دي آخر سنه و هتتخرج استنى على رزقك تاخد حاجه نضيفه"

ابتلع "أدهم" ريقه و قال:
"احم.. طب أنزل و لا إيه صافيه لبن؟"

أومأ له و قال مُبتسمًا:
"طبعًا يا حبيبي و انا موافق اصلًا ده انتَ هتحسن نسل العيلة بشعرك الاشقر ده و عينك الزرقا أقسم بالله لو كنت بنت ما كنت سايبك"

أنهى حديثه غامزًا له بعبث، نزل "أدهم" من الخزانة و قال بفخر:
"طبعًا يا بنى ده انا هحسن نسل عيلتكوا واحد واحد و هجيب عيال مقططة كده بعيون زرقا"

-"طب معلش لو مفيهاش إزعاج من حضراتكوا طبعًا ممكن تيجوا تجهزوني طيب"

تفوه "آدم" بهذا الحديث مُتذمرًا لهم، تقدموا منه و وفقوا خلفه و هو جالس أمام المرآه، أخذ "فادي" منشفه طويله و غطى بها "آدم" صدره و أمسك بمشط صغير يصفف لحيته الناعمة ثم قال لهُ بمشاكسة:
"ابسط يا عم بقيت الحلاق بتاعك"

ضحك "آدم" و غمز له بعبث عبر المرآه قائلًا:
"أحلى حلاق ده ولا إيه"

بادله "فادي" غمزته مُردفًا بحُب:
"أحلى عريس ده ولا إيه"

كان يقف "أدهم" يُحضر "الماسك" الرجالى لهم جميعًا، بينما "زين" يُحضر ملابسهم و يختار الباذلات حتى قرر أن يرتدوا نفس الرِداء بنفس ألوانها ايضًا.

وجه "آدم" حديثه لهم جميعًا قائلًا:
"عمى حسن جاي امتى؟"

رد عليه "فادي" قائلًا:
"حُس زمانه في الطريق"

طرق "حسن" باب منزل "آدم" بغضب فهو يطرق الباب أكثر من خمسه عشر دقيقه و لا أحد يستجيب، أخرج "حسن" هاتفه من جيب بذلته الرسمية المُتسمة باللون الكُحلي الغامق، هاتف ابنه المزعج، رد الأخير سائلًا إياه بتأفف:
"أنت فين يا حُس كل ده؟!"

أخرج أنفاسه بحرارة مشتعلة بغضب، أردف مُجزٍ على أسنانه:
"افتح يا حيوان انا بقالي أكتر من ربع ساعه بخبط و انت و صحابك نايمين على وادنكوا نامت عليكوا حيطه يا شويه حشرات"

ابتلع "فادي" ريقه بتوتر ثم قال يلطف الجو المشحون بالغضب:
"الاه هو انت برا مش تقول يا راجل كنا بنسأل عليك والله"

رفع "حسن" حاجبه الايمن قائلًا بسخريه:

"لا يا شيخ"

-"آه والله يا قلب الشيخ... استني آجي افتحلك"

اغلق المُكالمة ثم حدق بالشباب مبتلعًا ريقه مُردفًا بخوف:
"بابا برا من ربع ساعه.. احيه يا بو سوسو احيه"

انهى حديثه و هو يلطم على وجهه مثل النساء، صاح فيه "آدم" بغضب:
"طب روح افتح انت واقف تلطم ليه"

تذكر "فادي" أبيه الذي كان في الخارج للتو، ركض هو و "زين" و "أدهم" فتح "فادي" الباب بسرعه، و بحركة سريعة صفع "حسن" ابنه على رقبه مما سقطه أرضًا بقوة قائلًا بغضب:
"يعنى برن عليك يا حمار عشان تفتحلي الباب و واقف اكتر من ربع ساعه تجيلي بعد عشر دقايق اومال لو مرنتش مكنتش هتفتح!!"

نهض "فادي" من على الأرض ثم صاح بتذمر:
"ما خلاص يا عم الحاج مسمعناش الباب"

بعد أن أنهى حديثه فك "حسن" حزام بِنطاله و لفه على يده، ركض الشباب خلف بعضهم و "حسن" يركض خلفهم مثل الثور الهائج.

وقعوا ثلاثتهم فوق بعضهم بعد ما تعرقلوا في سِجاد الرُدهة، صرخ "فادي" بألم ظهره حيث كان

هو في الأسفل و الشباب فوقه، جلس "حسن" على ركبته أمامهم ثم قال:
"شويه حشرات"

ثم بصق عليهم مُردفًا بحنق:
"نايمين فوق بعض عالمين زي الصراصير المتكومة فوق بعضها.. رجاله عِره"

أتى على صوتهم "آدم" التي جهز نفسه و ارتدى حِله رسميه باللون الاسود و من تحته قميص باللون الأبيض و حذاء بنفس لون البذلة.

ضحك بصخب عندما رآهم متجمعين فوق بعضهم ثم قال ساخرًا:
"قوم يا حيلتها منك ليه"

تقدم منهم و أزاح "أدهم" و "زين" اما "فادي" كان مُغمضًا عينيه باستسلام او استراحة مُحارب كما يطلقون، مد "آدم" يده له ضاحكًا بصخب غير قادر على إمساكها بحق.

نهضوا ثلاثتهم و قال "فادي" متوعدًا:
"ماشي يا حسن و ماله طيب و ربنا لأخد منك ليان و هُدى و ابقى قابلني"

-"طب اقابلك الساعة كام"

تفوه بذلك "حسن" الذي خرج من المطبخ و في يده ثمره فاكهه يأكلها بنهم، نظر "فادي" لأبيه بتذمر ثم أردف بتوعد:

"ماشي يا حسن الجايات اكتر من الريحات"

أتت "ليان" و في يدها المشتريات الذي طلبها منها أبيها و من خلفها "هدى" التي قالت بحنق:
"ما تتلحح منك ليه تعالوا شيلوا الحاجه من البت هتموت"

ركض لها "أدهم" و حمل الحقائب من يدها، ثم أردف بحُب:
"كنت بسمع عن القمر بينور للأرض بس اول مره اشوفه"

ابتسمت "ليان" بخجل و كادت ان تقول له شيء و لكن قاطع الحديث صياح "حسن":
"اتلم يا حيوان ابوها واقف على فكرة"

حمحم "أدهم" بإحراج ثم قال:
"احم آسف يا عمي بس بقدر الجمال الرباني اللي انا شايفه اصل ربنا خلق الجمال عشان نتأمله"

رفع "حسن" طرف شفتيه سائلًا إياه بسخريه:
"أعتبر إن دي معاكسه؟"

رد عليه "فادى" ضاحكًا:
"معاكسه بما يُرضى الله"

انفجروا جميعًا ضاحكين بصخب، ثم قال "حسن":
"طب يلا عشان كده هنتأخر عليهم"

وقفت "حنان" في مطبخها تعمل على قدم و ساق لتجهز اللازم قبل مجيئ "آدم"، شهقت بفزع عندما شعرت بيد تُحيط خصرها من الخلف لم يكن سوى "رحيم" الذى أسند ذقنه على كتفها ثم همس بنبره التي تعشقها:
"القمر لسه مخلصش.. طب أساعدك؟"

التفتت له "حنان" تقول بحُب:
-"لأ انا خلاص خلصت.. عايزه طلب صغنون"

ابتسم لها بحُب قائلًا و هو مازال يُحيط خصرها:
"أطلبي و انا انفذ"

نظرت له بحماس ثم قالت بلهفه طفله:
"قولي كلام رومانسي زي ما كنت بتقولي معدتش بسمع منك حاجه و انا وحشني اوي كلامك"

نظر لها بحُب، ثم اقترب من أذنها وقال بنبره تحمل في طياتها العِشق:
"من بين نساء العالم اخترتُكِ أنتِ جميلتي لتُسكني قلبي.. هذا العضو المسكين الذى يدق و مع كل دقه منه يُهيم أكثر في عِشقك"

أغمضت "حنان" عيناها بتأثر، فزعوا الاثنان عندما استمعوا لصوت صفير و تصفيق حار التفتوا كلامها و حدقوا فيهم بصدمه حيث كانت تقف "غزال" تصفق و "غيث" كان يصفر ثم صاح بحماس:

"أيوه بقا يا رحـــيم يا لعـــــــيب و ربنا حاسس إنك أخو المُتنبي في الرضاعة"

ضحك "رحيم" بصخب بينما أخفضت "حنان" رأسها بخجل و توردت وجنتها بالحمرة، أردفت "غزال" و هي تغمز لوالدتها بعبث:
"إيه يا حنون الكسوف ده.. ده جوزك يا ست"

انتهت من حديثه ثم تقدمت من والدها تقول بحماس:
"يلا يا رحيمو قولي زي ما بتقول لماما"

أشار "رحيم" نحو عينيه قائلًا:
"بس كده من عنيا"

اقترب من ابنته و أحاط خصرها مثلما فعل مع زوجته ثم قال لها بعبث:
"اسمها غزال و انا ليها قلبي مال"

أطلق "غيث" صفير مرة أخرى و قال بانبهار:
"يا رحيم مفروض تاخد أوسكار و ربنا"

بينما "غزال" ابتسمت بخجل قائله بخفوت:
"يالهوي على الكسفة يا حازم"

ضحك "رحيم" عندما استمع لحديث ابنته، ثم احتضها بحُب قائلًا:
"ربنا يديمكوا ليا سند"

تنهدت "حنان" بحُب على زوجها و تحمد الله كثيرًا على هذه النعمة.
دخلت عليهم "غزل" تبتسم لهم بهدوء، ثم نظر لها والدها بانبهار مُردفه بغمزه:
"إيه الحلاوة دي يا غزول الواد مش هيشيل عينه من عليك"

ابتسمت له "غزل" قائله:
"ميقدرش و رحيم صقر موجود"

ضحك "رحيم" ثم أردف يؤكد حديثها:
"طبعًا يا بنتي ميقدرش"

وصل "آدم" و البقيه معه توتر عندما وصل إلى باب تلك "القيلا"، شعر به أصدقائه ثم أردف "فادى" ساخرًا:
"معلش يا دكتور آدم خايف كده ليه؟!"

نظر له "آدم" بتوتر قائلًا:
"مش عارف خايف اوى.. ممكن ترفض"

تأفف "فادي" بضيق ثم مد يده و رن جرس المنزل.

فتح لهم "غيث" الباب و على وجهه البسمة البشوشة ثم قال لهم بترحيب:
"يا أهلًا و سهلًا اتفضلوا"

دخل جميعهم المنزل و رأى "آدم" الرُدهة الواسعة و الأثاث المنظم بشكل دقيق لولها تذكر منزله الكبير الذى تركه بعد وفاه عائلته.

أفاق من شروده على صوت "غيث" الذى قال له:
"سرحان في إيه يا آدم... مش هتسلم يا جدع على صديق الطفولة"

التفت له "آدم" ثم قال بهدوء:
"و لا أكيد ده انا فرحان إن شوفتك بعد السنين دي"

احتضنه "غيث" بحُب قائلًا:
"فاكر يا آدم و احنا عندنا 8سنين و غزل كان عندها6سنين و كنت بتشدها مننا و تقول دي دبتاعتي.. انا مش ناسي على فكره"

ضحك "آدم" مُبتعدًا عنه ثم قال بلُطف:
"كانت أيام حلوة والله"

غمز له "غيث" و ضرب كتفه في كتف "آدم" بخفه ثم قال بمرح:
"و هنرجع الأيام تاني أهو و غزل تبقى مراتك ابسط يا عم مراتك مُقدم عمليات خاصه يعنى أي غلطه بطلقه رصاص على طول"

ضحك "آدم" بصخب ثم أردف ساخرًا:
"يا عم هتخوفني ليه بس خلينا حلوين"

-"طب يلا تعالى نقعد ندردش عشان وحشني"

على الجانب الآخر كانت تقف "غزل" بجانب والدتها و شقيقتها تجهز صينيه المقبلات و المشروبات للضيوف.

انتهوا من عملهن، التفتت "حنان" لابنتها قائله:
"يلا يا غزل خدي صينيه من دول و انا و اختك وراكِ بالباقي"

أومأت لها "غزل" بهدوء و أخذت صينيه من أحدى الصواني المُجهزة و اتجهت للخارج مُبتسمه بهدوء لم يظهر عليها التوتر مثل باقي الفتيات بل بالعكس مُطمئنه لأنها تثق في والدها و لم يخذلها أبدًا.

تقدمت منهم بهدوء و يديها الصينية و قالت بصوتها الهادئ:
"السلام عليكم.. مساء الخير"

رفع "آدم" نظره لها بلهفه و لم يقدر عن إزاحة أنظاره فهي جذبته بحق من خلال صوتها الهادئ، رِدائها المُحتشم، وجهها الذى لا يوجد عليه مساحيق تجميل، ملامحها الهادئة و بشرتها السمراء الصافية اللامعة، عيناها العسلية التي جذبته من أول نظره لها، إنها بحق سحرته و هي لا تدرى.

حمحم "رحيم" عندما نظر "آدم" الشارد بـ "غزل" و نسي العالم حوله، أفاق "آدم" من شروده

على حمحمه "رحيم" الذى قال بهدوء لابنته الواقفة:
"حُطي يا غزل الصينية و تعالى أقعدي جنبي"

نفذت "غزل" طلب أبيها بهدوء و جلست بجانبه و عيناها أرضًا.
تحدث "حسن" مُبتسمًا لـ "رحيم":

"طبعًا عارف يا رحيم إحنا جايين ليه.. بس طبعًا الأصول بتقول إن العريس يتكلم و يطلب إيد العروسة"

و من حديثه هذا توتر أكثر "آدم" و بدأ جبينه يتعرق بكثافه، لم يشعر بمثل هذا التوتر بحق.

ابتلع "آدم" ريقه يُنقى حنجرته ثم قال بصوته الرخيم لـ "رحيم":
"عمى انا طالب ايد الآنسة غزل من حضرتك و أتمنى منها إنها توافق"

ابتسم له "رحيم" بعذوبه ثم قال:
"انا عليا انى وافقت لسه موافقه العروسة ولا إيه يا غزل إيه رأيك؟"

أنهى حديثه موجهًا لابنته التي تنظر أرضًا، ثم رفعت نظره لوالدها تبتسم له ثم وجهت نظرها لذلك الآدم و قالت:
"انا موافقه يا دكتور آدم"

سمعوا جميعًا زغاريد "حنان" من خلفهم، بينما "آدم" شعر بارتياح شديد في قلبه ثم نظر لها مُبتسمًا و هي بادلت نفس نظرته بهدوء.

حمحم "آدم" قائلًا مواجهًا حديثه لـ "رحيم":
"عمى رحيم لو مفيهاش إزعاج ممكن أخذ الآنسة غزل نتكلم برا"

أومأ له "رحيم" مُبتسمًا ثم قال:
"أكيد طبعًا يا آدم دي عروستك و البيت بيتك"

ابتسم له ثم نهض و تقدم قليلًا بينما "غزل" استقامت بهدوء و ذهبت خلفه للحديقة.

جلست "غزال" بجانب "ليان" قائله بحماس:
"شوفتي يا ليان هنبقى قرايب"

ضمتها "ليان" من كتفها قائله بحماس هي أيضًا:
"و الله فرحانه اوى عقبالك انتِ كمان.. و الله نفسي تبقي لأخويا"

ابتسمت لها ثم قالت بخفوت بين نفسها:
"نفسك بس ده انا لو عليا اقوم اشده و نروح المأذون"

نظرت لها "ليان" بعدم فهم مُردفه:
"كنتِ بتقولي حاجه يا غزال"

-"لأ ابدًا كنت بقول تقعدوا معانا لحد ما العشا يجهز"

ردت "ليان" بحماس:
"نفسي ادوق أكل مامتك عشان شوقتيني"

تزحزح لهم "فادي" لكى يتقرب منهم ثم قال بحماس:
"شاركوني معاكوا بتقولوا ايه"

ردت عليه "ليان" قائله:
"إيه يا عم التطفل ده"

نظر لها باشمئزاز ثم تجاهلها و نظر لـ "غزال" قائلًا بغمزه:
"اسم القمر إيه"

بادلته الغمزة بمشاكسه ثم قالت:
"غزال.. وانتَ"

نظر لها بعِشق و نسي تمامًا العيون التي تراقبه من بعيد لم تكن تلك العيون سوى "رحيم"، أردف "فادي" بهيام:
"غزال اللي عملت في قلبي زلزال... انا اسمي فادي"

نظرت له "غزال" بإعجاب من جملته تلك ثم قالت بغباء:
"إيه ده انت بتعرف تقول زي بابا؟!"

نظر لها بعدم فهم ثم قال:
"هو كان بيقول إيه؟"

نظرت له بفخر و ترفع أكمام كِنزتها بغرور قائله:
"قالي اسمها غزال و انا قلبي ليها مال"

رفع تلابيب قميصه بغرور مثلها ثم قال غامزًا:
"و انا قولت إن غزال بتعمل في قلبي زلزال"

-"طب و رحيم"

قالها "رحيم" عندما تقدم منهم، ابتلع "فادي" ريقه بتوتر قائلًا:
"ده انتَ الخير و البركة يا عمي"

جلس "رحيم" بجانبه ثم قال هامسًا بخبث:
"متضحكش عليا يا فادي و قولي أنتَ عايز غزال أصل من يوم الحفلة و انتَ مش شايل عينك من عليها"

رمش له "فادي" ببراءة مثل الأطفال ثم قال بلهفه:
"عرفت إزاي يا رحيمو"

نظر له "رحيم" بتكبر قائلًا:
"مفيش حاجه تخفى عليا ده انا اللوا رحيم صقر"

اقتربت منهم "غزال" قليلًا ثم قالت بشك:
"بتتهامسوا في إيه؟! "

التفت لها "رحيم" يقول لها ساخرًا:
"لا مفيش بس كنت بشوف أبو زلزال عايز إيه"

ابتسمت له بخجل ثم قالت مُتلعثمة:
"انا... انا ماشيه راحه لماما.. تعالي معايا يا ليان تدوقي الأكل"

ذهبت هي و صديقتها، بينما نظر "رحيم" لـ "فادى" قائلًا بجديه:
"تيجي تتقدم بعد ما تتخرج"

تهلل أسارير "فادي" ثم قال و هو يُقبل وجنته:
"تسلم يا أحلى لوا في الدنيا"

على الجانب الآخر جلست "غزل" بهدوء و مقابلها "آدم" الذى تنحنح بعد صمت دام لدقائق:
"انا حاسس انك وافقتي بسرعه اوى و انا مش عايزك تكوني مجبورة في النهاية دي مصلحتك"

هزت "غزل" رأسها رافضه ثم قالت:
"بالعكس انا فكرت كويس و كمان انا واثقه في قرارات بابا و انه عايز مصلحتي خصوصًا انه عرفك انا حالتي إزاي"

اومأ رأسه مُتفهمًا ثم سألها بهدوء:
"طب مش عايزه تقولي حاجه او تطلبِ حاجه؟"

تنهدت بعمق ثم نظرت إليه بتمعن مُردفه بهدوء:
"انا مش عايزه أكتر من الأمان.. و إني أعيش بسلام و يكون بينا ثقه و تكون فاهمني وفاهم تصريفاتي اللي ساعات بتبقى غريبه.. انا مش عايزه في يوم تعايرني او تكون قاسي لأنى بجد

انا تحملت كتير لوحدي مش هستحمل أكتر من كده"

أنهت حديثها باكيه و بخفوت فجأة مما اندهش "آدم" و يرغب الآن احتضناها بشده ولكن سوف يكون فعل خاطئ، أردف "آدم" بصوته الهادئ:
"انا اوعدك يا غزل إني هكون ليكِ سند و أمانك و عمرى ما هكون قاسي عليكِ و هشيلك فوق راسي و تكوني راضيه عنى ده اهم حاجه"

مسحت دموعها بهدوء ثم قالت ساخرة:
"بجد مش عارفه الأيام دي بعيط ليه و إيه المحن ده... ثواني كده"

أخرجت سلاحها من جيب رِدائها و وضعته على الطاولة امامهم ثم قالت بجمود:
"معلش مكنتش عارفه اقعد و هو في جيبي مضايقني"

ابتلع ريقه بتوتر، ثم نظر لها قائلًا بتلعثم:
"انا طلبِ الوحيد إني ماموتش على ايدك"

نظرت له مُبتسمه و هي تسأله بهدوء ما قبل العاصفة:
"و انتَ هتعمل حاجه تخيلني اموتك بايدي؟"

هز رأسه رافضًا ثم قال بابتسامه:
"انا اللي عجبني في شخصيتك القوة دي و إنك تشيلي سلاح في كل حته عادي"

أومأت له ثم قالت:
"اومال ده شُغلي يا دكتور آدم"

حك "آدم" لحيته بخفه ثم قال بخفوت:
"شكلك يا آدم وقعت في إيد اللي ما يرحم"

نظرت له "غزل" مُردفه بتساؤل:
"بتقول حاجه يا دكتور"

نظر لها ثم قال بهيام:
"لا يا قلب الدكتور"

فتحت عينها على وسعها بصدمه ثم قالت بذهول:
"هـــــاه!"

ابتلع ريقه ثم قال بحمحمه:
"لا مفيش يا حضرت المُقدم كنت بكح"

أومأت له ثم سألتهُ بهدوء:
"عايز تقول حاجه تاني؟"

أومأ لها مواقفًا ثم قال بهدوء:
"ايوه كنت عايز كتب الكتاب الجمعة الجاية عشان أخد راحتي لأني مش بحب الخطوبة و الكلام ده"

أومأت له ثم قالت مؤكده حديثه:
"تمام عشان انا برضه مش بحب كده"

ابتلع "آدم" ريقه ثم قال لها بتلعثم:
"احم.. حضرت المُقدم تسمحيلي أقولك حاجه"

نظرت له بانتباه لكى يُكمل حديثه، بينما "آدم" قال بنبره عاشقه:
"عندما نظرتُ لتلك العينين هُيمتُ بهم عشقًا
يا من جذبتِ قلبي هذا الذى يدق لكِ حُبًا
آه لو تعلمين جميلتي أنكِ سلبتي قلبي عُنفًا
نظرتِ لي بعينيك العسلية أصبح لساني مُلجمًا
عندما استمعت لصوتك كانت أذني ترقص طربًا
آه جميلتي لو تعلمين كيف قلبي هذا مات مُغرمًا"

6- "أحببتُ ملاك"

قال قيس عن ليلى ذات مرة:
"قضاها غيري و ابتلاني بحُبها.. فهل شيء غير ليلى ابتلانيًا؟"

مكثت "غزال" على مقعد تنظر بعدم اكتراث لوالدتها و "ليان" و في يدها الهاتف المحمول الخاص بها تلعب و لا تبالِ.

التفتت لها "حنان" تهتف بغضب:
"انا معرفتش أربي... بقى يا جذمه جايبة الضيفة تساعدني و أنتِ قاعده بتلعبي والله عال"

رفعت "غزال" رأسها ترمق والدتها بعدم مبالاة و هي تسألها ببرود:
"انا جبتلك ليان تساعدك في حاجه اكتر من كده؟!"

عضت "حنان" شفتها السفلى بنفاذ صبر قائله بسخريه:
"لا ولا حاجه خليكِ قاعده تحبِ تشربي حاجه اصل عيب برضه"

هتفت "غزال" مُراوغه والدتها:
"آه ياريت عصير مانجا من ايدك الحلوة دي"

ضحكت "ليان" قائله موجهه حديثها لـ "حنان":

"معلش يا طنط سيبك منها... ممكن دوقيني محشي ورق العنب"

أنهت حديثها بتشوق، بينما "حنان" ابتسمت لها مُردفه:
"أكيد يا حبيبت طنط"

أعطت "حنان" لـ "ليان" معلقه ثم قالت لها بحُب:
"دوقي و قولي رأيك"

مدت "ليان" يدها ناحيه طبق مليء بالطعام ثم اخذت قطعه "محشي ورق العنب" و تذوقها بتلذذ هاتفه بانبهار:
"الله جميل بجد زي ماما لما تعمله"

ردت "حنان" بمجامله:
"تسلمي يا حبيبتي بالهنا"

أنهت حديثها ثم التفتت لتلك اللامبالية بهم قائله بغضب:
"شوفتي الأدب و الذوق مش زي ناس"

رفعت "غزال" طرف شفتيها مُردفه بتذمر:
"و الله ماشي يا ست الكُل.. و خلى في بالك البنت المؤدبة دي ليها وش تاني"

تنحنحت "ليان" مُردفه ببراءة:
"على فكره يا غزال أنتِ ظلماني.. شوفي يا طنط بنتك دي"

تقدمت "حنان" منها و اخذتها في العِناق أمومي، بينما "غزال" قالت بسخريه لاذعه:
"رئيسه العصابة و أمي!!"

ثم نهضت من مقعدها و تقدمت منهم تدخل نفسها في ذلك العِناق بتطفل مُردفه بتذمر كالأطفال:
"بقولكوا إيه دخلوني كده"

ضحكت "حنان" على ابنتها ثم قالت آمره:
"طب يلا بقا عشان نخرج الأكل على السفرة"

ابتعلت ريقها بتوتر بعد مُغازلته بكلمات فصحى مُنمقة، هتفت بتلعثم:
"احم.. هـ.. هو انتِ شاعر؟"

رفع "آدم" حاجبه من سؤالها، ثم رد بهدوء:
"أيوه تقدري تقولي كده اني بحب أتكلم بالفصحى"

تذكرت "غزل" أنه أعترف بحُبه لها للتو مما زادها توتر و تعرق جبينها بشده ثم هتفت لتهرب منه:
"انـ.. انا قايمه داخله جوا"

أنهت حديثها راكضه منه و ظهر التوتر أكثر على وجهها، بينما "آدم" ضحك بخفوت قال ساخرًا:
"غزل صقر اللي بترفع السلاح على أي حد جرت مني.. أنا المفروض اخد أوسكار والله"

نهض و كاد أن يسير خلفها و لكن رأى ذلك السلاح على الطاولة أمامه، أخذه ثم ركض خلفها يُنادي لها بصوت مُرتفع:
"يـــا حـــضرت المُـــــــقدم السلاح يا بـــــاشـــا"

كادت "غزل" أن تدخل باب منزلها و لكن سمعت صياح ذلك الذي غازلها قبل قليل، التفتت له مُردفه بجمود عكس توترها:
"آه هات السلاح"

وقف "آدم" يلهث بقوة ثم قدم لها السلاح قائلًا:
"أتفضلى"

أخذته منه بهدوء و دسته في جيب رِدائها ثم قالت بجمود:
"شكرًا"

أومأ لها موافقًا ثم سبقها للداخل و سارت خلفه بهدوء، رأته يجلس بجانب والدها لذي سأله:
"إتكلمتوا يا آدم؟"

أومأ الأخير له ثم قال بهدوء:
"عمي أنا عايز كتب الكتاب الجمعة الجاية"

عقد "رحيم" بين حاجبيه مُردفًا باستغراب:
"ليه السرعة دي؟"

تنهد "آدم" ثم قال مُفسرًا:

"عشان آخد راحتي معاها في كلام و مفيش بينا حواجز و كمان انا مش بحب فتره الخطوبة و الكلام ده و أنا بفهم في الأصول كويس"

ابتسم له "رحيم" ثم أردف بلُطف:
"انا عارف تربيتك كويس ده انت ابن الغالي يا آدم و انا موافق طبعًا"

أومأ له "آدم" مُردفًا بهدوء:
"عمي رحيم لو مفيهاش إزعاج عايز أكلم حضرتك على إنفراد بعد الأكل"

هز "رحيم" رأسه موافقًا قائلًا بهدوء:
"أكيد يا آدم"

تقدمت منهم "غزل" قائله بعد ان همست لها والدتها لذهاب لسفره الطعام:
"ماما بتقولكوا الأكل جاهز"

وقف "رحيم" ثم قبُل رأسها مُردفًا بحُب:
"ماشي يا حبيبت بابا اسبقينا انتِ واحنا هنحصلك"

ذهبت "غزل" من أمامهم دون أن تنبس ببنت شِفه، التفتت "رحيم" لـ "آدم" هاتفًا بهدوء:
"بعد الأكل نروح نتكلم في مكتبي"
حرك له الأخير رأسه موافقًا ثم سار خلفه لسفرة الطعام.

جلسوا جميعًا حول سفره الطعام في جوٍ مليء بالدفء و الحُب.

كان "رحيم" لا ينزل عينه عن زوجته التي توردت وجنتها للحُمرة من الخجل ثم هتفت له بخفوت:
"رحيم أرجوك كُل و شيل عينك مني عشان في ضيوف عيب"

رفع حاجبيه باستنكار ثم قال بصوت عالٍ نسبيًا كي يسمعه الجالسون:
"ألاه في إيه يا حنان؟.. جماعه هو حرام أبُص لمراتي و أكلها!!"

رد عليه "حسن" الذي لا يفرق عنه حيث كان يُطعم زوجته أمامهم دون خجل:
"ما انا بأكل هُدى أهو يا رحيم.. خُد راحتك يا حبيبي"

نظر "رحيم" لزوجته كأنها يقول لها "أنظري"، بينما هتف "زين" بتذمر:
"راعوا السناجل اللي قاعده طيب"

وافقه الشباب جميعًا دون "آدم" الذي كان شارد للنظر من طرف عينه لـ "غزل" الجالسة جانبه لا تأكل إلا القليل فقط، اقترب منها قليلًا ثم أردف هامسًا:
"كُلى"

ابتعلت الأخيرة ريقها ثم قالت بخفوت:
"ماليش نفس إتفضل كُل أنتَ"

هز رأسه رافضًا ثم ملئ صحنها بالطعام و قال لها آمرًا:
"لو سمحتي كُلى و من غير نِقاش"

التفتت ترمقه بجمود و حين أتت عيناها إلى خضراويته نسي "آدم" أنه بين الجميع، لم يفلت نظره عن عيناها العسلية التي سحرته من أول نظره منها.

لا يدرى بعيون الجميع التي تنظر لهم، بعد صمت دام لثوانٍ من نظراته لها قال بعِشق:
"تعرفي إن عينيكِ العسلية دول شدوني و انا مش قادر أبعد نظري عنهم"

رمشت "غزل" عِدة مرات ببلاهة ثم قالت مُتلعثمة:
"هـــاه!!"

أكمل "آدم" حديثه دون اكتراث بحوله:
"انتِ كُلك على بعضك خلوا قلبي ده مش على بعضه"

أفاقوا من نظراتهم على تصفيق حار من الجميع و صفير عال أطلقه "غيث" الذي قال بانبهار:
"والله يا بنى مش عارف أقول إيه"

قال "فادي" غامزًا بعبث:
"أيوه يا عم الحُب مولع في الدرة"

ثم ضحك جميعهم عليهم عندما ارتبكوا، ثم نهضت "غزل" تقول بتوتر ملحوظ:
"احم.. انـ.. انا طالعه اوضتي عن أذنكوا"

ركضت بعد حديثها صاعده إلى غرفتها، بينما "آدم" قال و هو يحك عنقه مُرتبكًا:
"احم.. انا.. انا هستناك يا عمي في المكتب.. تسلمي يا طنط على الأكل"

ركض بعد حديثه مُبتعدًا عنهم ثم تنفس الصعداء قائلًا بسخريه:
"شكل حصاري كلها بتتفك"

ثم ذهب إلى غرفه مكتب "رحيم" ينتظره بها.
بينما على الجانب الآخر ضحك الجميع بصخب ثم أردف "زين" بين ضحكاته:
"ده.. ده آدم اللي ميعرفش حتى يعاكس بنت بقى روميو!!"

رد "فادي" ساخرًا:
"الواد ده لازم يتجوز في اسرع وقت شكله مش مستحمل"

التفت "رحيم" لزوجته يقول هامسًا:
"انا عرفت أختار فعلًا يا حنان"

ردت "حنان" بحُب:
"يا رب يخرجها من اللي هي فيه يا رحيم"

أومأ لها مُردفًا باطمئنان:

"إن شاء الله هيخرجها و ترجع غزل تاني اللي نعرفها"

دخل "رحيم" إلى غرفه مكتبه ليتحدث مع "آدم"، وقف الأخير احترام له ثم قال بنبره مُهذبه:
"إتفضل يا عمي"

ابتسم "رحيم" له ثم جلس مقابل مقعده و قال بصوته الرخيم:
"إتفضل يا آدم إتكلم"

حمحم الأخير ينقى حنجرته ثم رفع نظره له قائلًا بهدوء:
"انا عايز طلب... احم هو ينفع يكون الجمعة الجاية ليله واحده يعنى كتب كتاب و غزل تيجي تسكن عندي.. انا مش بحب جو الافراح و الحفلات الكبيرة بس لو يعني مش موافق عادي"

تنهد "رحيم" ثم قال بهدوء:
"انا معنديش اعتراض.. بس القرار كله في غزل و غزل مش بتحب الاجواء دي بس هي بنت في النهاية معرفش هتكون عايزه ده و لا لاء بس اللي متاكد منه انها هتوافق على قرارك لأن في حالتها اكيد متستحملش الأجواء دي"

هز "آدم" موافقًا و قال بنفس هدوئه:
"السبب اللي خلاني اكون متسرع في الجواز هو ان غزل تبقى معايا عشان مشوار علاجها صعب و فوق كده لازم تقتنع انها مريضه عشان

تتعالج و عشان كده اتسرعت اكيد فهمتني يا عمي"

هز "رحيم" رأسه بتفهم مُردفًا بابتسامه:
"انا فاهمك و فرحان إن أخيرًا حد هيجي يشيل غزل على راسه و يقدرها"

حمحم الأخير مُردفًا بتوتر:
"عمي انا.. انا حبيت غزل بجد"

نظر له "رحيم" بتمعن قائلًا باستغراب:
"بالسرعة دي يا آدم!!"

تنهد "آدم" بعمق و قال بصوت رخيم و لمع عينه بحُب:
"أكيد يا عمي هتستغرب ليه الحُب اللي بالسرعة ي... هقولك يا عمي إن الحُب مالوش أوقات عشان يدخل القلب... الحُب بيدخل من غير استئذان.. انا لما شوفت غزل لأول مره بعد ما كبرنا مقدرتش أشيل عيني من عليها.. و كمان لما لاقيتها مضروبة في دماغها انا كنت هتجنن عليها و خايف تروح مني.. قلبي حس بيها لما... لما جتلها نوبه خوف عندي لا إرادي لاقيتني بقولها مش هسيبك و عيطت جنبها و لما حكتلي عن حالتها حسيت بسكاكين في قلبي بتعذبني بدون رحمه و لحد دلوقتي انا بكافح عشان تكون بين ايدي و خليها تشفى.. أنا عايز غزل تضحك و تحب أنا عايز غزل تكون إنسانه بجد"

دمعت "رحيم" عينه مُتأثرةً ثم قال بحشرجة:
"أنا فعلًا عرفت أختار الشخص المُناسب ليها..
أوعدني يا آدم إن غزل ترجع زي الأول"

نهض "آدم" من مقعده و تقدم من "رحيم" ثم جلس على ركبته أمامه و أمسك يده بين راحه يديه ثم قال بصوت رخيم:
"أوعدك يا عمي إن غزل هترجع زي الأول وأحسن كمان.. هي بقت ونيس وحدتي بعد أهلي"

رفع "رحيم" نظره له ثم قبُل قمه رأسه بحُب أبوي نابع منه مُردفًا بحنان:
"و انا بقيت أبوك يا آدم... قولي يا بابا مفهوم"

هز "آدم" رأسه و اغرورقت عيناه بالدموع عندما تذكر والده الذى كان يقبل قمه رأسه عندما ينال شهاده من مدرسته، رفع وجهه قليلًا و لثُم على جبين "رحيم" بحُب ثم قال بخفوت:
"حاضر.. يـ.. يا بابا"

عندما قال هذه الكلمة كان قلبه يرقص طربًا و شعر أن والده أمامه و ليس "رحيم"، بينما الأخير ابتسم بلُطف و وضع يده على وجنة الأخير مُردفًا بحنان:
"أنتَ ابنى يا آدم.. بقيت زي ولادي"

هز "آدم" رأسه موافقه و أمسك يده ثم قبلها بحُب شديد، قال "رحيم" يُغير الأجواء:
"يلا نخرج و صحابك برا بيستنوك عشان تروحوا"

في الخارج كان يجلس "فادي" بجانب "غيث"، "زين" يجلس بجانب "أدهم" على يساره و على يمينه "حسن" و بجانبه زوجته و "ليان" تجلس بجانب "غزال" و والدتها، كانوا جميعًا يلعبون "الحقيقة و الحُكم" و في الوسط طاوله يجلسون حولها على شكل دائرة و زجاجه تلف عليهم حتى تحكم على الذي تقف عنده.

توقفت الزجاجة على "فادي" نظروا جميعًا له بتوجس و قال "حسن" بجديه:
"دلوقتي اللي هيسألك أنا استعد يا فادي"

ابتلع الأخير ريقه بتوتر ثم قال ساخرًا:
"أحلق قني دي لو معملتش حاجه تشلني يا حسن"

رد والده غامزًا بعبث:
"عيب يا فوفو ده أنا أبوك برضه"

ثم حمحم مُكملًا حديثه بخُبث:
"و دلوقتي يتجاوب على السؤال يا هتنفذ الحُكم... لما كنت في مكتبي يوم الجمعة اللي قبل فات لاحظت الساعة 3العصر إنك مش موجود اقدر اعرف كنت فين؟"

ابتلع "فادى" الغصة التي في حلقه و نظر حوله رأى أن جميعهم يرمقه بترقب شديد، ثم نظر لأصدقائه بتوسل و لكن بلا جدوى.

نظر لوالده ثم قال مُتلعثمًا:
"كنت.. احم سابقك على البيت قبل ما تاخد مني هُدى"

رمقه "حسن" بترقب ثم سأله مُضيقًا عينيه:
"بس كده؟"

أومأ له "فادي" بخوف، بينما صاحت به "ليان":
"لأ يا فادي أنتَ جاي قبل بابا عشان تعمل فيه مقلب... بابا فاكر لما جيت الساعة خمسه يوميها لما جردل مايه اتكب عليك و أنتَ داخل باب البيت هو اللي كان عاملها"

ضرب "فادي" وجهه بيده ثم قال بخفوت بين نفسه:
"ماشي يا جذمه بس اما نروح البيت"

ثم رفع نظره لوالده و رمقه ببراءة طفل، أردف بابتسامه واسعه على وجهه:
"طبعًا حُس حبيبي مش هيحكم على الغلبان صح؟.. كنت بهزر معاك يا حُس"

رمقه الأخير بخُبث ثم قال بفحيح الأفعى:
"طبعًا يا حبيب حُس هو انا اقدر يعني ده انت ابني حبيبي... بس ده مايمنعش الحُكم عشان انتَ كدبت"

كتموا جميعًا ضحكهم عندما نظروا لذلك الذي كان فاتح فمه بتوسع، قال "آدم" الذي خرج للتو من مكتب "رحيم":

"طبعًا يا عمي ربى ابنك"

ضحكوا جميعًا على "فادي" الذى اوشك على البكاء مثل الأطفال، ثم أردف ببراءة:
"يرضيكوا يعني حُس يعاقبني؟"

هززوا جميعًا رؤوسهم بلا استثناء، ابتسم "فادي" ببلاهة ثم قال بتذمر:
"ماشي.. يلا يا بابا احكُم ما انا عارف مصيري"

وقف "حسن" بشموخ امامٍ الجميع و دس كلتا يديه في جيب بِنطاله مُردفًا بنبره آمره:
"بُص يا حبيب بابا... هتقوم زي الشاطر كده تقف في نُص البيت و ترقص على أغنيه Go GYAL أنتَ بتحبها"

فتح "فادي" عينيه على وسعها يرمق ذلك الشامخ المُبتسم بانتصار ثم نظر لجميع المتواجدين يكتمون ضحكهم عِنوة.

تحمس كثيرًا لأنه سوف يرقص على أغنيه المفضلة ثم قال:
"من عنيا يا حُس هشقلب البيت رقص انا و الواد زين"

وقف "زين" بحماس و أخذ بيد صديقه للرقص.
ضحكوا جميعًا عليهم لا يقدرون على التوقف، ثم أردف "حسن" بإبتسامه:
"فرجوني بقا"

قال عليه "رحيم" بحماس:
"آه يلا يا ولاد وروني رقصكوا"

أنهى حديثه و ينظر لهم بحماس، تقدموا الاثنان في نصف الرُدهة يتجهزون للرقص بينما همس "رحيم" لـ "آدم: "
"ده انتَ عليك صحاب يا آدم سُكر"

ضحك الأخير بصخب ثم قال بهمس هو الآخر:
"أنتَ شوفت حاجه يا بابا الجوز دول عليهم حركات"

نظر له "رحيم" مُبتسمًا عندما سمع منه "بابا"، أردف بحُب:
"تصدق كلمه بابا طالعه منك حلوة اوي"

نظر له "آدم" مُبتسمًا ثم أردف بحُب:
"هفضل اقولها ليك ما دام أنتَ فرحان"

أنهى حديثه ثم أمسك يد "رحيم" و قبلها بحُب، بينما ابتسم له الأخير بتأثر.

بعث "حسن" عن تلك الأغنية ثم فتحها و رفع الصوت على آخره و اقترب منهم ثم وضع الهاتف على الأريكة بجانبهم قائلًا بغمزه:
"وروني الإبداع"

نظر كلا من "فادي" و "زين" لبعضهم بحماس، ثم شرعوا في الرقص باحتراف و مرونة كأنهم

راقصين بالعفل مُحترفين يحركون ارجلهم حركات رتيبة و بتناغم شديد.

نظرت "غزال" بانبهار و وجهت حديثها لشقيقته:
"بت يا ليان ده اخوكِ عليه رقص غربي و لا مايكل جاكسون قُصادي"

رد عليها "ليان" و هي تضحك:
"ده انتِ تنبهري ده فادي و زين عليهم رقص غربي غربي يالهوي بجد جامدين"

انتهوا كلامها من رقصهم المُحترف بحق ثم قال "فادي" لـ "زين" غامزا بعبث:
"ده احنا علينا رقص يا جدع البنات هتعاكس فينا"

تقدموا منهم جميعًا ينطرون لهم بتوجس و بأفواه مفتوحه، أردفت "حنان" بانبهار:
"ده عليكوا رقص ما شاء الله هتتحسدوا و أقسم بالله لازم تتبخروا"

رد عليها "آدم" بعدم اكتراث:
"بيعملوا كده كتير عندي... لو جيتي و ربنا هتنبهري بيهم"

قال "غيث" بحماس و هو يصفق بكلتا يديه:
"بقولكوا إيه ضموني للحزب بتاعكوا و علموني"

ربت "أدهم" على كتفه ثم هتف ساخرًا:

"بلاش يا غيث يا حبيبي خليك أنتَ بالهندسة والمثلثات و نضارتك وحلاوة أمك دي و سيب شويه المُنحرفين دول هيبظوك"

التفت له "غيث" يسأله ببراءة:
"هما مُنحرفين؟!"

ضحك "أدهم" بصخب، ثم تقدم منه "آدم" قائلًا بسخريه:
"معاك الاستاذ فادي خبير الانحراف و الأستاذ زين إتجرجر للانحراف"

نظر "غيث" له ببلاهة بينما أردف "أدهم" بتشفي:
"معلش يا بني هي صدمة.. ميغُركش الأدب اللي هما فيه ده الشيطان بيتعلم منهم"

-"بتقولوا إيه للواد منك ليه؟!"

قالها "فادي" بتذمر، بينما أردف "زين" بتذمر هو أيضًا:
"احنا مش كده يا غيث دول يبسؤوا سمعتنا"

تقدم منهم "حسن" الذي قال بسخريه لاذعه:
"آه يا حبيبي ده انتوا تربيتي يالا"

أشار "زين" ناحيه "حسن"و هو يقول ببراءة:
"شوفوا اهو بيقول إني ترتبيته"

رد عليه "فادي" بغمزة:

"ايوه احنا تربيه حسن تشرف طبعًا"

-"قصدك تعِر طبعًا"

قالها "حسن" بتهكم، ثم تنهد مُردفًا:
"يلا يا ولاد عشان تعبت"

جلست "غزل" على الفراش و حملت بيده آلة العزف و تجهزت للغناء، حمحمت لتُنقي حنجرتها ثم غنت بصوتها العذب:
"أغدًا ألقاك يا خوف فؤادي من غدِ.. يالشوقي و حتراقي في انتظار الموعد.. آه كم أخي غدي هذا و أرجوه اقترابًا.. كنت أستدنيه لكن هبته لما أنابَ.. و أهلت فرحه القرب به حين استجابا.. هكذا أحتمل العمر نعيمًا و عذابا.. مهجه حرة و قلبًا مسه الشوق فذابا.. اغداً ألقاك"

كانت تُغنى مندمجة في عالمها الخاص بها فقط، تُغمض عيناها، تعزف باحتراف، تُغني بخفوت، تنهدت بعمق عندما إنهت ثم أخذت تُفكر في ذلك الآدم عندما اعترف بحُبه لها بهذه السرعة؟!، تذكرت عندما كان ينظر لعسليتها مثل العاشق المُيتم و كأنه يحُبها منذ قرون و ليست أيام، هل يخدعها أم أنه صادق، و لكن يظهر من عينيه أنه بالفعل صادق بحُبه و لكن هل هي سوف تحبه مثلما أحبها؟.

أغمضت عيناها و أخذت تُفكر بصفاء ذِهن، لا يذهب من ذاكرتها نظراته تلك، نظراته التي جذبتها بحق لا تنكر أن عينيه لهم سحر خاص،

مددت على فراشها لتستريح من كم هذه الافكار التي تراودها و تذكرت لوهلة أسوء ذكرى مرت من بعد عمتها بعده سنوات عندما التحقت بالثانوية.

«قبل عشر سنوات»

تجهزت "غزل" للذهاب إلى السنتر التعليمي لحضور لدروس الخاص بها و ظهر على وجهها التوتر و حاولت جاهده لإخفائه و لكن بلا جدوى فامتحانات آخر العام على الأبواب.

ارتدت بِنطال جينز أزرق فاتح و كِنزه من اللون الأصفر و حِجاب رأس باللون الأبيض و عليها نقوش صغيره صفراء و حذاء رياضي أبيض.

نزلت على الدرجات ذاهبه إلى الخارج و لكن أوقفها "رحيم" قائلًا بهدوء:
"تعالى أوصلك"

أومأت بهدوء ثم ذهبت مع والدها و صعدت إلى سيارته و ذهب كلاهما إلى ذلك السنتر.

وصلت "غزل" و ترجلت من سيارة والدها ثم ودعته بهدوء، دخلت إلى السنتر و سجلت اسمها في قائمه الحاضرين و ذهبت من امام موظف الاستقبال إلى قاعه الشرح.

قطع طريقها بعض الفتيات اللواتي يتأنقون زياده عن اللزوم لجذب الشباب إليهم، تقدمت واحده

منهم إلى "غزل" التي كانت ترمقها بتهكم قالت الأخيرة متأففة:
"محتاجه حاجه يا مريم"

ردت المدعوة "مريم" باشمئزاز:
"انا مش عارفه إزاي واحده زيك تدخل مكان زي ده.. المكان ده يا حبيبتي مينفعش تدخلي فيه"

رمقتها "غزل" بجمود ثم تقدمت منها حتى بثت في قلب تلك الشمطاء الرعب، مالت "غزل" على أذنها مُردفه بفحيح:
"خليكِ ساكته احسن يا شاطره عشان مفضحكيش إنتِ واللي معاكِ دول و انتِ عارفه انا بتكلم عن إيه كويس... هاه تحبي تتفضحي ولا نفُضها سيرة؟"

ابتعدت عنها "غزل" ترمقها باشمئزاز ثم تركتها و رحلت إلى القاعة، بينما "مريم" أردفت بين أسنانها:
"ماشي يا غزل.... يا شـــــادي"

أتى لها "شادي" من خلفهم و كان يُراقب "غزل" من بعيد يُدقق على تفاصيل جسدها بشهوانية مُقززه.
أردف "شادي" بخُبث:
"اللي طلباه يا مريم اكيد هيتنفذ النهاردة كمان عينيا ليكِ"

ابتسمت "مريم" و صديقاتها بخُبث، بينما "شادي" عض طرف شفتيه و هو يرمق هؤلاء

الفتيات من رأسهم إلى قدمهم بشهوانية ثم اقترب منهم هامسًا بابتسامه صفراء:
"و بعد ما اخلص معاها هيكون لينا يوم يا قمرات"

ضحكن الفتيات بطريقه مائعه أمامه، ثم تقدموا جميعًا لداخل السنتر التعليمي.

بدأ المُعلم بشرح درسه و وعندما انتهى قال برسميه:
"طبعًا معدتش حاجه و هيبقى اخر مشوار ثانوي عام و انتوا قدها خصوصًا ان هنا طلاب متوفقة و من ضمنهم الطالبة غزل صقر ممكن تحيه ليها و تجيلي هنا"

ضجت القاعة بالتصفيق الحار ماعدا اعدائها، تقدمت "غزل" من المُعلم بطريقه مهذبه، ابتسم لها الأخير بعمليه و قدم لها دِرع تميز مُردفًا لها:
"انتِ يا غزل فخر لأى طالب بمُذاكرتك و مجهودك معايا طول السنه و الدِرع ده ميكفيش التعب بس دي حاجه تذكاريه تحفزك اكتر على طريقك و بالتوفيق"

أومأت له بهدوء و بابتسامه صغيرة ثم عادت إلى مِقعدها من جديد.

خرجت "غزل" بعد انتهاء الشرح متجه إلى خارج السنتر التعليمي، ذهبت على الطريق و لا تدري بوالدها الذي كان ينتظرها، كاد أن يخرج "رحيم" من سيارته و لكن تفاجئ بالذي يكمم فم ابنته

الغالية و يسحبها إلى خلف المبنى و لم يكن سوى ذلك المُنحرف شادي.

وصل "شادي" خلف المبنى لا يوجد أحد به أزاح يده من فم "غزل" التي كانت تضربه بقوة و لكن لا يتأثر به كان يتضحك بتقزز، أمسك كتفها بيديه بإحكام و رجعها للخلف كانت "غزل" تقاومه بكل ما اوتيت من قوة و لكن بلا جدوى.

أردف "شادي" و هو يبتسم بظفرٍ:
"بس يا حلوة بتعلمي إيه.. انا بس عايزك في كلمتين"

دق قلب "غزل" بقوة و نظرت له بارتجاف و إلى عينيه الخبيثة تلك التي كانت ترمق جسدها باشتهاء، ترددت إلى الخلف حتى ضربت بالحائط خلفها و أخذت تبكي بنحيب مُردفه بحشرجة:
"عايز إيه يا اللي متعرفش ربنا سيبني"

كانت تُزيح يدها و لكن بلا جدوى كان يُمسك رسغها بقوة ثم اقترب أكثر قائلًا بخُبث:
"استني بس عايزك في كلمتين"

ارتجف شفتيها بخوف و بدأ المكان يدور من حولها عندما ذلك الخبيث حقن ذراعها بماده مُخدر.

قهقه بتقزز و هو ينظر لها تغيب عن وعيها بين يديه، لامس وجهه بأنماله بتلذذ و كاد أن يقترب اكثر.

أمسك به "رحيم" من الخلف بقوة و إنهال عليه بالضربات بكل ما أوتي بقوة حتى ترنح "شادي" جسده و ارتطم بالأرض الأسفلتية بقوة ينزف الدماء من وجهه بغزاره.

ركض "رحيم" لتلك التي لا تعي شيء حولها و كادت أن تسقط حتى أمسك خصرها بإحكام و أنزل جسده قليلًا وقدم يده خلف ركبتها و حملها برفق ثم سار بخطى سريع ناحيه سيارته و لم ينسى أن يتصل بفريقه لذلك المُنحرف.

فاقت "غزل" بثقُل شديد في رأسها ثم نظرت حولها بوهن و لولها تذكرت الذي حدث، نهضت بنصف جسدها بخوف و نظرت حولها مره أخرى بتوتر و صرخت بصخب.

أتى "رحيم" لها بسرعة و اخذها بين ذراعيه مُردفًا بحنوٍ بالغ:
"بس يا غزل اهدي انتِ في المستشفى يا حبيبتي"

ارتجف جسدها بقوة و تجمدت أطراف جسدها كأنها في وادى مليء بالثلوج.

شعر "رحيم" ببروده تسير في جسدها، ثم امسك يدها البادرة و فركها بقوة حتى تدفأ ولكن بلا جدوى، جسدها يرتجف بقوة و تهذى بكلمات متقطعة:
"ابعد... إبـ... ابعد..عـ.. عني.. سيبني"

بعد انتهاء حديثها ارتخى جسدها شيء فشيء و فُقدت وعيها أمام والدها المذهول.

خرج "رحيم" يصرخ و هو يُنادى للطبيب كي يُقذها، أتى الطبيب مُسرعًا نحوه ثم قال "رحيم" بخوف:
"تـ.. تعالى شوف بنتي.. أُغمي عليها جوا و جسمها تلج انا خايف على بنتي"

انهى حديثه باكيًا أمام الطبيب، ربت الأخير على كتفه مُردفًا بعمليه:
"متخافش يا سياده اللوا انا هشوفها"

هز "رحيم" رأسه ثم إتبع خطوات الطبيب خلفه، أمسك الطبيب رسغ "غزل" يتحسس نبضات يدها بعمليه و قدم أنامله ناحيه عيونها ليفتح جفونها بترقب، تنهد الأخير بحراره و وجه حديثه لـ "رحيم" بعمليه:
"هي حالتها مُستقرة يعني الأذى مش جسدي.. الأذى عندها نفسي لازم تعرض على دكتور مختص بالأمراض النفسية عشان ممكن حالتها تسوء"

«عودة إلى الوقت الحاضر»

تنهدت "غزل" بحزن و اغرورقت عيناها بالدموع و ارتجف جسدها بقوة ثم بعد دقائق من تلك الحالة هدأت و استكان جسدها مُددت على الفراش بتعب كم إنها تعاني بحق.

انتهى "آدم" من فروضه اليومي و قرأ من تيسر من كتاب الله، ثم بعد ذلك جلس على مكتبه الذى يوجد في ركن من اركان الغرفة الخاص به و أخذ مذكرته التي يكتب به مشاعره و مواهبه بها.

فتحها برفق و أمعن النظر بها، رأى خط يده الغير مُنمق عندما كان في عمر الثامنة كان يكتب أي شيء يراه و يشعر به، ابتسم بخفوت حينما رأى صورة لأسرته الغالية، تلك الصورة هي آخر صورة تجمعه بعائلته كان يقف وسط والديه و يُحيطهم بذراعيه و يبتسم لهم بمُشاكسه و يبادلونه بأخرى حنونه كانت هذه الصورة في عمره التاسع عشر حينما انتهى من التعليم الثانوي و التحق بجامعته.

تنهد باشتياق واضح من عينيه التي اغرورقت بالدموع الحارقة حينما تذكر والده و هو يخرج آخر أنفاسه حينما قال:
"خلى بالك... من إيناس يا آدم... أمك في حمايتك من بعدي"

و مر على وفاه والده عامين و كانت "إيناس" والدته تُعاني من مرض خبيث "سرطان الدم" شعر في ذلك الوقت بالعجز أمام والدته المُتألمة و ليس بيده أي شيء يفعله، عانت والدته اكثر من ثلاثة اشهر و توفاها الله رحمه بذلك المسكينة.

تنهد "آدم" و قلب إلى صفحة فارغة ناصعة البياض واخذ قلم و بدأ يكتب بخط مُنمق للغاية:
"لا أعلم كيف أو متى أحببتها و لكن الذي أعلمه أنني أحببتها لدرجه العِشق، عيناها العسلية تلك مثل السحر عندما نظرتُ لهم، لا أُنكر أنني أحببت شخصيتها العنيفة و القوية بل أعترف بذلك أنني أحببت كل تفصيله بها بحق، لا تذهب من ذهني لحظه، أفكر كيف أساعدها و علاج مرضها، عندما أتتها تلك النَوبة و تهذي بكلمات غير مفهومه تذكرت لوهلة نفسي عندما فقدتُ عائلتي، عندما جذبتني لأحضانها بإحكام شديد شعرتُ بدفء لم أشعره من قبل و بكيت معها مُتحسرًا على حالتنا تِلك، واقفتُ على طلب الزواج لأني شعرتُ براحه معها، شعرتُ بقلبي ينبض بسرعه من أجلها، عندما عيني الخضراء تقع إلى عينها العسلية أذهب إلى وادٍ آخر و إلى عالم آخر يوجد به انا و هي فقط، أتمنى أن تحبُني مثلما أحببتها سوف أكون أسعد شخص في عالم"

انتهى من كتابته و أمسك بقلم آخر سميك و خطى عبارة في نهاية الصفحة:
"أحببتُ فتاة لدرجة الهلاك.. جُذِبت عيني التي رأتها ملاك"

جلس "فرانك" يهز قدميه بعصبيه ثم هتف بغضب:
"أنتَ تدري بيتر ما الذي تقوله هذا بحد ذاته كارثه أيها الأحمق"

تنحنح "بيتر" مُردفًا بعمليه:
"أدري سيد فرانك و لذلك يجب عليك الآن الهدوء و التفكير في حل لهذه المكيدة"

أردف "جاك" بجديه شديده:
"يمكن أن نُقدم ميعاد سفر إلى مِصر و يصبح الأحد القادم كي نهرب و نفر بأجسادنا"

رمقه "فرانك" بسخط قائلًا يجز أسنانه بغضب:
"أيها الوغد كيف بهذه السرعة سوف نحمل كل تلك البضائع.. تبًا لك جاك"

زفر "جاك" بتأفف من غباء قائده، ثم أردف بهدوء زائف:
"سيدي فرانك الآن علينا أن ننقذ أنفسها و أنا لدي حل بخصوص تلك البضائع"

نظر له "فرانك" و "بيتر" بترقب كي يُكمل حديثه، ابتسم "جاك" مُردفًا بخُبث:
"يُمكن أن نبدأ من اليوم سيدي من تحميل البضائع و لدينا بضع أيام لذلك اليوم و سوف تُحل تلك المشكلة بسهوله و لم يشعُر أحد بنا ما رأيكم يا سادة؟"

لمعت عين "فرانك" مُعجبًا بالفكرة قائلًا بانبهار:
"يا رجل أعشق تلك الخباثة التي تسري في دمائك"

امسك "جاك" بطرف تلابيبه بتكبر ثم قال بتعالٍ:

"هذه الخباثة منك سيدي فرانك.. تعلمتُ منك الكثير"

غمز له "فرانك" بعبث قائلًا بفحيح:
"و الآن ستبدأ اللعُبة أحبائي"

ثم وجه "فرانك" نظره لـ "بيتر" مُردفًا بنبره آمره:
"الآن بيتر تُشرف على البضائع التي ستحمل اليوم.. العمل يكون بجديه و بجهد أفهمت بيتر"

أومأ الأخير موافقًا ثم سحب نفسه بينهم حتى يُنفذ أوامر سيده، التفت "فرانك" لـ "جاك" يأمره هو الآخر:
"عزيزي جاك الآن تتصل بهيثم و تقول له سوف ننزل مِصر الأحد القادم عليه ان يتجهز"

أومأ له "جاك" موافقًا و ذهب ليتصل بـ "هيثم" يخبره، بينما مدد "فرانك" ساقيه على الطاولة بأريحيه و أخرج من جيب بِنطاله عُلبه سجائر من النوع الفاخر، التقط واحده منهم و أمسك قداحه يشعلها بتلذذ أخذ نفس منه بنهم و زفره بشراهة، ثم ابتسم باصفرار قائلًا:
"سوف آتى لكِ جميلتي غزل"

سارت الأيام مثل بعضها حتى أتى اليوم المُنتظر "الجمعة" حيث هذا اليوم سوف يجمع قلبين يعانون من الحياة القاسية لا أدرى يُمكن أن يتعافون لاحتواء بعضهم.

جلست "غزل" على فراشها بعد أن أنهت صلاة الضحى و قراءة الورد الخاص بها، طُرق باب غرفتها بهدوء ثم اذنت للطارق بالدخول.

طل من الباب "رحيم" الذي تقدم من ابنته و قبُل رأسها بحُب و احاط وجهها بين يديه مُردفًا بحشرجة:
"حبيبت بابا كبرت و هتبقى عروسه انهاردة..
بجد مش عارف اوصف فرحتي بيكِ إزاي
تسيبيني وتمشي النهاردة هتفارقي حُضني..
بجد هتوحشيني أوى"

ادمعت "غزل" عيناها متأثرة بحديث والدها و وافقت على طلب والدها ان تذهب لبيت "آدم" اليوم، أردفت بهدوء:
"و مين قال أنى هاسيبك بالعكس هكون معاك كل يوم انتَ نسيت يا حضرت اللوا المُقدم غزل معاك في نفس الشُغل و الفرق بس المسافة"

ضحك بلُطف على حديث ابنته ثم زفر براحه لم يشعر بها قط فمحبوبته ستذهب إلى بيت زوجها الذي سوف يساعدها في علاجها، أردف "رحيم" بنبره تحمل في طياتها الحُب:
"مش قادر اوصف فرحتي بيكِ هتبقى النهاردة أحلى عروسة شافتها عيني"

أمسكت "غزل" يد والدها بين راحه يدها مُردفه بحُب:
"انتَ هتكون أحلى أب يشوف بنته عروسة و فخور بيها"

أنهت حديثها ثم قبّلت قمه رأسه بحُب، أتت "غزال" تُصيح بتذمر:
"أقدر افهم بقا يا حضرت اللوا سايبني كده و واخد غزل يعني عشان عروسة تنساني؟!"

التفت لها "رحيم" ثم تقدم منها و أخذها بين احضانه بحُب قائلًا بمُشاكسه:
"و انا اقدر برضه ده انتِ الغزال يا غزال"

ضحكت "غزال" و ابتعدت عنه مُردفه بلُطف:
"حبيب قلب الغزال يا مُفترس"

-"قلب المُفترس من جوا"

قالها "رحيم" بحُب ثم التفت لـ "غزل" التي كانت تُتابع حديثهم مُبتسمه بهدوء، أردف "رحيم" بحُب لها:
"يلا يا حبيبت بابا شوفي هتاخدي إيه عشان تروحي الكوافير عايزك تطلعي بدر منور مع إنك مش محتاجه"

أنهى حديثه غامزًا لها بعبث حتى ضحكت الأخيرة بخفوت على والدها.

خرج "رحيم" من الغرفة لتبقى "غزل" و شقيقتها ثم دخلت "حنان" تقول باستعجال:
"يلا يا حبايب ماما عشان تلحقوا المعاد"

أنهت حديثها ثم توجهت إلى "غزل" الواقفة بهدوء تقول لها بحنان:
"حبيبت ماما هتبقى عروسة زي القمر... هتسيبيني و تمشي طب ما تقعدي و تجيبي آدم معانا"

ضحكت "غزال" بصخب ثم قالت بخُبث:
"في ايه يا حنون خلى العرسان تاخد راحتها و كمان تاخدي راحتك مع حبيب القلب"

انهت حديثها غامزه بعبث وتعض طرف شفتيها بمُشاكسه، زفرت "حنان" بنفاذ صبر من تلك التي لا تعرف التربية بحق ثم قالت متأففة:
"يا شيخه ده انتِ فعلًا غلطه اقسم بالله.. انا معرفتش اربيكِ للأسف"

-"طب انا اتربيت و لا لأ يا حنون"

قالها "غيث" الواقف على عتبه باب الغرفة يُعقد ساعديه امام صدره و يغمز بعبث لوالدته، هتفت "حنان" بضجر:
"انتَ واختك مشوفتوش تربيه اصلًا"

تقدم "غيث" من والدته يأخذها بين ذراعيه بحُب، أردف بمُشاكسه:
"يرضيكِ يا حنون يعنى إخس عليكِ"

ضحكت "حنان" على ابنها البِكر ثم قالت ساخرة:
"بكرا تيجي اللي تغير غيث و يبقى واحد متربي"

تأفف "غيث" من حديث والدته ثم قال بحالميه:
"تيجي هي بس و انا مش هسيب أُمها"

ردت "غزال" عليه بغباء:
"و أنتَ مالك بأُمها!!"

رفع يده و وضعه على وجهها و ابعده بنفاذ صبر و تقدم من شقيقته الأخرى بحُب، ثم أمسك يديها بين راحه يديه و رمقها بحُب اخوي نابع منه، ثم اقترب من جبينها و قبله بحنان قائلًا بحشرجة:
"اجمل عروسه انهاردة و هتبقى قمر منور.. بجد مش متخيل انك هتسبيني و تمشي يا غزل"

أدمعت عين "غزل" ثم قبلت قمه رأس شقيقها مُردفه بحُب:
"مش هبعد انا هكون ديما معاك و في أي وقت تيجي حتى لو كُل يوم... هتبقى النهاردة أحلى أخ يسلم اخته لعريسها"

أومأ لها "غيث" باكيًا لم يتخيل المنزل بدونها و لكن سوف تكون سعيدة خصوصًا إنها ستُعالج على يد زوجها.

قبُل يديها قُبله مطوله يبكي بنحيب متأثر، ثم رفع نظره لها و قال بحُب:
"هسلم إنهاردة أحلى عروسة لعريسها و هوصيه عليكِ و لو عمل معاكِ حاجه اخوكِ موجود يا حبيبت اخوكِ"

أومأت له بحُب بين دموعها، أردفت "حنان" و هي تُزيل دموعها من على وجنتها:
"يلا يا عروسة عشان تلحقي معادك"

أنهى "آدم" من الروتين اليومي من حيث الصلاة، قراءة ورده القرآني، لعب الرياضة، تناول الإفطار. جلس على فراشه يُهاتف شخص ما.

فتحت المكالمة بموافقه الطرف الآخر، أردف "آدم" بهدوء:
"صباح الخير يا طنط سُعاد اخبارك"

ردت المدعوة "سعاد" قائله بشاشه:
"الحمد لله يا بني... انا خليت الفيلا تنور من تاني و ألف مبروك يا حبيبي فرحت بيك و حققت حلم أمك"

رد "آدم" مُبتسمًا:
"تسلمي يا طنط سُعاد مش عارف اقولك إيه على الخدمة دي...و الله يبارك في حضرتك عقبال مؤنس"

-"آمين يا بنى... سلام بقا عشان تحضر نفسك"
أنهى المكالمة مُتنهدًا براحه ثم قال بخفوت:
"إن شاء الله غزل تشفى على ايدى و ي اول خطوة"

طُرق باب منزله بتناغم كأن الطارق يطرق على دُف او ما شابه و تأكد انه "فادي" المُزعج من يكون غيره.

فتح الباب بتأفف من ذلك المُزعج، طلٍ من الباب "فادي" الذي كان يبتسم ببلاهة مُردفًا بسعادة:
"صباح الخير يا عريس.... وسع كده مش سِكتِ ادخلوا يا رجاله"

أبعد "فادي" ذلك الواقف و دخل المنزل و من ورائه بقيه الشباب، كان يحمل "زين" دُف و يحمل "أدهم" عدة حقائب بينما "فادي" لم يحمل شيئًا ترك كل شيء للإثنين المساكين خلفه.

نظر "آدم" للحاملين خلف "فادي" ببلاهة ثم قال بعدم تصديق:
"معلش يا شباب إيه الطبلة دي!!"

رد "أدهم" بضجر من الأثنين:
"الأساتذة مفكرين نفسهم في حِنه بلدي"

شهق "فادي" و لوى جسده قليلًا و رفع طرف شفتيه بسخريه مثل النساء ثم صاح به:
"نعم.. نعم.. نعم يا اخويا الحق العليا انا والواد ده نخرج آدم بزفه انتوا ضد الفرحـــ..... "

تقدم منه "آدم" يكمم فمه حتى لا يسمعه الجيران ثم سحبه و اتبعه بقيه الشباب و قفل "أدهم" الباب، زفر "آدم" براحه ثم ابعد يده عن فم ذلك المُزعج الأخير بضجر:
"ممكن اعرف بقا سكتني ليه ما انا بقول كلمه الحق انتَ و الواد المفعوص ابو عيون زرقا ده ضد

الفرحة.. اشوف فيكوا يوم... واد يا زين طبل يلا اطربني يا فنان"

انهى حديثه مُبتسمًا لـ "زين" و بدأ الأخير بالطرق على ذلك الدُف بتناغم و بدأ يصفق "فادي" و يُغنى بينما اندمجوا الآخرين معهم يرقصون بفرحه حقيقية.

جلست "غزل" أمام المرآه التي تحاوطها الإضاءة بشكل مُلفت، أتت العاملة التي سوف تجهزها لعقد القران.
سألتها العاملة مُبتسمه:
"تحبى شكلك يكون ايه او طلباتك إيه في الميكب؟"

رفعت "غزل" نظرها لتلك الفتاة ثم قالت بهدوء:
"انا عايزاه يكون بسيط لأني مش بحب الميكب و مش عايزه رموش تركيب أو ضوافر تركيب عايزه رموشي اكتفي بالمسكرا بس حاجه بسيطة و ايدى انا عايزاها كده"

أومأت العاملة بهدوء ثم قالت مُقترحه:
"تحبي احط على ايدك مُرطب و طلاء يلمع الضوافر من غير منكير؟"

أومأت لها "غزل" ثم قالت بهدوء:
"زى ما تحبي"

بدأت الفتاة في عملها بجديه و أتت من خلفها "غزال" تقول بحماس:

"انا عايزاها تكون زي القمر و العريس ميشلش عينه من عليها"

ابتسمت لها العاملة ثم قالت بتعالٍ:
"متقلقيش ده انا هخليها بدر منور أتفرجي بس"

هزت "غزال" بحماس شديد ثم نظرت لفستان "غزل" الذي جلبه لها في الأمس "آدم" عن طريق عامل التوصيل.

أمعنت "غزال" نظرها عليه ثم قالت بانبهار:
"بجد الفستان الله اكبر ما شاء الله ده يا غزل هتطلعي ملاك بيه اقسم بالله"

فكان ذلك الفستان بسيط مُطرز باللون الذهبي من ناحيه الأكتاف فقط بطريقه بسيطة و عصريه، يتسم باللون الأبيض الناصع من خامه قماش سميك، يوجد حِزام وسط حريري باللون الذهبي اللامع، حُجاب رأس يتسم باللون الأبيض و تاج رأس متوسط الحجم عليه قطع بلوريه لامعه للغاية يُشبه تاج الملكة بحق.

اتجهت "غزال" ناحيه ذلك الرِداء الذي يفوح منه الجمال و لمسته بيدها شعرت بنعومة قماشيته السميكة ثم قالت بحُب موجهه حديثها لشقيقتها:
"بجد يا غزل ذوق آدم عظمه الفستان هخليكِ حِته سُكر أقسم بالله"

في مُنتصف اليوم و قد حان موعد لالتقاء القلوب المعذبة، تجهز "آدم" الذي ارتدى حِله بيضاء بنفس لون فستان "غزل" و من عند ياقة الحِلة تتسم أطرافها باللون الذهبي الخافت و رابطه عنق صغيره على هيئه أنشوطه تتسم باللون الذهبي أيضًا و حِذاء أبيض اللون، صفف شعره و لحيته بطريقه مهذبه و الآن أصبح جذاب لأى عين تراه.

أتى من خلفه "فادي" يُصفر بإعجاب ثم قال بانبهار:
"يالهوي هتتعاكس يا جدع يخربيت جمال أمك"

ضحك "آدم" بصخب حتى ظهرت أسنانه البيضاء اللامعة ثم قال يمدح نفسه بنرجسية:
"ده عيوني دي بقي هتودديني في داهيه و جمالي ده اقسم بالله بنات مصر كلها هتعاكس فيا بس طبعًا حضرت المُقدم لا تسمح بذلك عزيزي فادي الأبله"
أنهى حديثه ساخرًا باللغة التي يعشقها كثيرًا، فتح "فادي" فمه بطريقه مضحكة ثم قال باستنكار:
"هو انتَ بتخاف منها يا حيلتها؟!"

استدار له "آدم" يقول بتكبر:
"مش هتصدقني لو قلتلك أني يُعتبر اول راجل يقف قدامها من غير خوف"
ربت "فادي" على كتف أخيه ثم قال بفخر:
"أيوه كده احنا مخرجين من بيتنا راجل يالا"

ضحك عليه "آدم"، بينما سأله "فادى" باهتمام:
"آدم قولي حبيتها إزاي؟"

ابتسم لهُ الأخير ثم تنفس بعمق مُردفًا بنبره تحمل في طياتها الحُب:
"غزل دي زي الملاك الهادي ممكن تظهر بالجمود بس هي مش كده.. انا حبيت كل تفصيله فيها... حبيت جمودها و عصبيتها.. حبيت هدوئها.. حبيت كل حاجه فيها مستألش إزاي عشان معرفش كل اللي أعرفه إني حبيت ملاك"

7-"ليلة لا تمُر بخير"

ترقرقت عيني عندما نظرتُ لتلك الورود الهادئة بسلام.. رفرفت واحده منهم بـ أوراقها الجذابة فأصابني السكينة.. أمعنتُ النظر أكثر لهم فـ ابتسمت بخفوت و تمنيت أن أصبح مثل هؤلاء الورود.. أُرفرف بـ أوراقي بسعادة مثل هذه الوردة.. يقطفني أحدهما و ينجذب لرائحة الفائحة التي تخرج منى.. بمجرد التفكير بالأمر فهو مستحيل و لكن الحلم ليس مستحيل عزيزي.

نـدى الزيني "حــورية"

"كده اقدر اقولك إنك وقعت يا خويا"

تفوه بذلك "فادي" ساخرًا من "آدم" الذى كان يتحدث بحالميه شديده، رمقه "آدم" باشمئزاز قائلًا بغضب:
"على فكره بقا انتَ مش بتشيل عينك من اختها و شكلك وقعت انتَ كمان"

حك "فادي" جبينه بتوتر مُردفًا بحمحمه:
"احم.. هو انا بقيت مكشوف كده!"

امتعض وجه "آدم" و هتف بسخريه:
"مكشوف!.. ده انتَ بسم الله ما شاء الله مصر كلها هتعرف"

-"يلا منك ليه عشان هنتأخر و ابقوا اتشاكلوا بعدين"

تفوه بذلك "زين" من خلفهم و يقف بجانبه "أدهم"، التفتوا كلاهما لهم بامتعاض ظاهر على وجوههم، هتف "أدهم" بملل:
"اخلصوا يلا هتنحوا كتير الساعة بقت خمسه و احنا لسه هنا...و انتَ يا استاذ روميو مش هتموت عشان تكتب الكتاب واقف لسه عندك ليه تستنى العروسة تجيلك هي.. رجاله آخر زمن"

صفق له "فادي" بفخر كأن ابنه الصغير حصل على جائزه للتو قائلًا بتكبر:
"عيني عليك بارده يا حبيبي تربيتي يالا و ربنا"

وضع "أدهم" يده على صدره كتحيه له ثم قال بفخر:
"تربيه ناقصه طبعًا يا حبيبي"

-"حبيب قلبي و ربنا"

مصمص "آدم" شفتيه بحسرة مُردفًا بحزن:
"حسبي الله و نعم الوكيل الواد كان زي النسمة جه واحد خلاه لاحول له و لا قوة.. اشوف فيك يوم يا فادي يا بن هُدى"

هتف "زين" بتأفف:

"إخلصوا يلا عشان غيث مستني تحت بقاله اكتر من ربع ساعه هو و اخته و اكيد زهق و بيدعي علينا"

-"غزال صوريني عِدل بدل ما اجيلك و اعمل الغلط في نُص الشارع"

تفوه بذلك "غيث" بتوعد، هتفت "غزال" بلهفه: "عيب يا غيوث ده أنا حتى بعملك سيشن حلو و كل صورك اللي بتنزلها أنا اللي بصورهالك.. و يلا عشان نتصور سيلفي"

اقتربت منه و وقفت أمامه، بينما "غيث" مال بجزعه العلوي قليلًا كي يستند على كتف شقيقته، التقطت "غزال" الصورة بعدما عدلوا من أنفسهم خارجين لسانهم بلُطف.

أمسك "غيث" الهاتف بعد التقاط الصورة ليحفظها ثم قال بحماس طفولي:
"غزال يلا اقفي ورايا عشان ناخد صورة كمان"

وقفت "غزال" خلفه بحماس، رفعت جسدها خلفه و لفت ذراعيها حول عنقه مثل الطفلة تضحك بسعادة، التقطت "غيث" الصورة و لم يفرق عنها في الابتسامة المُشرقة على ثغره.

نزل "آدم" و بقيه الشباب خلفه مُسرعين لـ "غيث" و ما إن وصلوا لهم كي يعتذروا عن التأخير، فتحوا أفواههم بصدمه عندما شاهدوا "غيث" و "غزال" جالسين مُربعين اقدامهم على

مقدمه السيارة يأكلون الحلوى بنهم، هتف "فادي" بتذمر لـ "زين":
"هما دول يا خويا اللي هيدعوا علينا ده قاعدين و لا كأنهم في صاله بيتهم... شوف البت اللي فكرتها هاديه طلعت إزاي.. حسرة عليا ده في أهبل مني!"

تقدم منهم "آدم" و رُسم على وجهه ابتسامه هادئة مُردفًا بهدوء لهم:
"مساء الخير"

رفعوا كلاهما وجههم له مُبتسمين ببلاهة ثم قالوا في آن واحد:
"مساء النور"

أخرجت "غزال" منشفه ورقيه تُزيل الحلوى التي على ثغرها و فعل أخيها المِثل ثم قال الأخير بحماس:
"يلا يا عريس عشان غزل خلصت و لسه في الكوافير بتستناك"

هز "آدم" رأسه بهدوء ثم ذهب إلى سيارته التي زُينت بالورد البيضاء و الذهبي كي يكون بنفس لون رِدائهم، صعد إلى سيارته و صعد "فادي" بجانبه، بينما "زين" صعد في سيارته الخاصة و بجانبه "أدهم" الذى قال بتوعد:
"تسوق عِدل بدل ما يحصل حاجه مش هتعجبك"

هز الآخر رأسه باللامبالاة له ثم تحرك خلف السيارتين و بدء في تشغيل الموسيقى الصاخبة.

انحرف "زين" بسيارته لليمين و فعل كلا السيارتين مِثله بحماس هتف "أدهم" بخوف:
"انتَ بتعمل إيه زين هو احنا في فرح!"

نظر له "زين" باستنكار رافعًا طرف شفتيه ثم أردف ساخرًا:
"ما احنا فعلًا في فرح.. مالك يا حبيبي أنتَ اتغديت و لا خلاص العقل طار؟!"

تذكر "أدهم" إنها مناسبه بالفعل و لكن من خوفه نسي من هو، رمقه بامتعاض ظهر على وجهه مُردفًا على مضض:
"للأسف احنا في فرح.. معلش اعتبرني زي اختك شيماء سوق براحه بالله عليك يا شيخ"

أنهى حديثه متوسلًا اياه بينما الأخير لم يهتم بحديثه و أكمل طريقه مُسرعًا كعادته و يميل بالسيارة باحتراف، صرخ "أدهم" بخوف و يُمسك بالتابلو الخاص بالسيارة امامه كدِرع حمايه له.

ضحك "زين" بصخب على ذلك الجبان ثم هتف من بين ضحكاته:
"طب اجمد شويه ده انتَ راجل يعنى انشف يا عم.. أومال هتبقى ناشف قدام ليان إزاي فهمني"

أردف "أدهم" بتذمر:
"على فكره بقى البت بتموت فيا و مش محتاج أنشف انا كده تمام أوى"

-"آه ما هو باين"

جلس "رامي" مُمسكًا بين إصبعيه سيجاره من صنع يده، يُنفث دخانها بشراهة ثم أردف بابتسامه صفراء:
"مش يلا يا شباب بقا"

رد عليه صديقه بخوف:
"يا رامي بلاش السِكة دي سيبك منها.. أنتَ مش شايف عيلتها عامله إزاي دول رُتب يا رامي افهم"

ضحك "رامي" بصخب ثم قال بفحيح:
"انا مفيش حاجه هتقف في طريقي النهاردة.. غزال تبقا هنا في البيت ده النهاردة و ليان.. مش أنتَ عايز ليان يا كريم ولا نسيت"

نظر له "كريم" بتمعن ثم ظهر شبح ابتسامه على ثغره قائلًا بخُبث:
"ما دام فيها ليان يبقا تمام.. اهم حاجه الشباب جاهزة؟"

رد عليه "رامي" من بين دخانه الذي يخرجه من صدره:
"كله تمام يا باشا ناقص بس التنفيذ"

قال شخص آخر بخُبث:
"و غزال هتبقى ليك انتَ لوحدك طب و احنا اعطف على العبد الغلبان"

غمز "رامي" بعبث مُردفًا بابتسامه سمجه:
"عيب عليك يا سيف أنتَ و الشباب وانا هنتبسط النهاردة كلنا.. يلا نجهز نفسنا عشان اللي جاي احلى"

ضحكوا جميعهم بصخب و يدخنون السجائر المُصنعة بأيديهم المليئة بالممنوعات التي حرمها الله.

مكثت "غزل" أمام المرآة تتأمل وجهها بعد التجهيز، لأول مرة في حياتها تضع تلك المساحيق هي لا تحب تلك الأشياء أبدًا فهي تفضل ان يكون وجهها كما هو و ما اجمل من الجمال الطبيعي!.

وقفت "غزل" مُعطيه ظهرها لباب الغرفة بتوتر لأول مرة يحدث لها، و أخذت تُفكر لماذا التوتر الآن؟!.

طرق الباب بهدوء شديد بالكاد يُسمع، حمحمت "غزل" بتوتر ثم قالت بجمود:
"أُدخل"

دخل الطارق بهدوء شديد و وقف خلفها مُبتسمًا بعذوبه، اقترب بوجهه قليلًا لأذنها هامسًا:
"خلصتي يا حضرت المُقدم؟"

ابتلعت "غزل" ريقها تنقى حجرتها عندما استمعت لصوته الهادئ المألوف لها و لم يكن سوى "آدم".

التفتت "غزل" له و رمقته بهدوء، قدم لها "آدم" باقة من الورود اللطيفة التي تتسم بالألوان الأبيض و الذهبي معًا بشكل مُثير للانبهار، أردف الأخير بصوته الرخيم و هو يتطلع إلى وجهها الهادي:
"تبدين مِثل النجم الوحيد الذي يتوسط السماء المُعتمة أثناء غياب البدر ليُنير قلبي المسكين.. هذا العضو الذي اصبح مِثل العاشق المُيتم.. ينبض مُناديًا اسمُك بشغف"

حبست "غزل" أنفاسها بتوتر ملحوظ على وجهها، بينما "آدم" تنفس بعمق قائلًا بصوته الرخيم:
"أوعدك إنك هتكوني في حمايتي و إن الضحكة مش هتفارق وشك.. أنتِ تستاهلي كده و أكتر يا غزل"

رمقته "غزل" بعينين دامعه بتأثر ثم قالت بحشرجة:
"و انا اوعدك إني مش هخذلك في يوم.. يمكن لسه محبتكش بس.. بس عشان بابا يكون مبسوط و عيلتي كلها تكون مبسوطة.. انا اعمل أي حاجه عشان سعادتهم.. بس فهمتني يا دكتور؟!"

هز "آدم" رأسه بهدوء لها، ثم قال بسخريه:
"معلش بس يعني إيه دكتور دي.. هو أنتِ قاطعه كشف عندي و حاجزه من اسبوع!.. على فكره هتبقي مراتي بعد دقايق"

ظهر الجمود على وجه "غزل" حقًا كأنها تعاني من انفصام شخصيه، و بحركة سريعة منها أخرجت سلاحها من حِزام فستانها العريض و رفعته على مقدمه رأس "آدم" مُردفه بفحيح:
"أقول اللي اقوله يا دكتور آدم.. خلى الليلة تعدي على خير احسن.. ماشي؟"

رمش "آدم" ببلاهة مُردفًا بامتعاض:
"شكلي وقعت فعلًا في ايد اللي ما يرحم.. حاضر يا حضرت المُقدم غزل صقر أي اوامر تانيه يا باشا؟!"

حركت "غزل" رقبتها للجانبين مصدره طقطقه من عظام رقبتها ثم أردفت بجمود:
"يلا قدامي"

أردف "آدم" بخفوت بين نفسه مُتحسرًا:
"يعني ما تيجي تحب يا آدم.. تحب واحده رفعالك السلاح يوم كتب الكتاب ده بدل ما تقولي تسلم على الورد و لا تعيط زي البنات اللي بتتأثر.. حسرة عليك يا آدم ده أنتَ هتشرب المُر بشلموه!"

سمعت "غزل" همسه مُردفه بسخريه:

"متقلقش يا دكتور هبقى اجيبلك سُكر بعد ما تشرب المُر"

امتعض وجه "آدم" ثم ذهب كي يُفتح باب الغرفة التي عندما فتحها وقع "فادي" و "غزال" أرضًا مُتألمين بشده، هتف "آدم" بغضب:
"ممكن افهم بتعملوا ايه؟!"

نهضوا من على الأرض و عدل كل منهم وضعيته ثم ابتسموا لـ "آدم" ببلاهة قائلين في آن واحد:
"كُنا بنلمع الأُوكر"

هز "آدم" رأسه بسخريه، بينما "فادي" و "غزال" أشاروا بيدهم للخلف حيث تقف العائلة بأكملها مُتصنتين لهم.

رمش "آدم" ببلاهة بعد ان رفع وجهه لهم ثم سائلهم بتوتر:
"هو.. هو انتوا سمعتونا؟!"

هززوا جميعًا رأسهم موافقين، ضرب "آدم" وجهه و يتحدث مع نفسه بحسرة:
"يا فضحتك يا آدم"

هتف "فادي" بغمزه له:
"بس ايه الغزل اللي كنت بتقولوا ده.. هو أنتَ اخو المُتنبي في الرضاعة؟!"

ضحك "آدم" بصخب ثم تقدم منه و لف ذراعه الأيمن حول عنقه ثم قال:

"يلا يا جماعه"

ذهبوا جميعًا لركوب السيارات و اتبعتهم "غزل" و شقيقتها.

وصلوا جميعًا إلى مكانِ أمام النيل حيث كان يتمتع بالجو الهادئ و الهواء المُنعش الذي يُغلغل وجهك بلُطف و طاولات تتميز باللون الأبيض و مقاعد بنفس اللون ملفوف عليه شرائط باللون الذهبي اللامع و في المُقدمة طاوله كبيره ليجلس بها العروسين لعقد القران و على الجانب الآخر مسرح متوسط الحجم و بجانبه "كوشه العروسين" و منقوش على حائطه أسمائهم بطريقه مثيره للإعجاب.

كان كل هذا من اختيار "آدم" المعروف بذوقه الراقي و كان أيضًا يشرف على كل شيء باهتمام.

صفر "غيث" بإعجاب مُردفًا بحماس:
"ما شاء الله.. بجد يا آدم ذوقك تحفه.. فكرتك حلوة إنك معملتش فرح و الكلام الفاضي ده"

رد عليه "آدم" بلُطف:
"تسلم والله ده من ذوقك"

أردف "رحيم" يوجه حديثه لـ "آدم" بهدوء:
"طبعًا المناسبة عائليه فمعزمتش الا الاحباب بس و كمان فريقي محاصر المكان من برا للأمان"

ردت عليه "غزل" بهدوء:
"و كمان يا بابا انا جبت فريقي هنا للحماية و المشرف بتاعهم المُلازم إيلين"

ابتسم لها "رحيم" مُردفًا بفخر:
"هي دي بنتي حبيبتي... يلا بقا اقعدوا هناك عشان المأذون مستني"

اخذ "آدم" "رحيم" للجانب هامسًا له:
"بابا معلش.. ليه جايب فريقك و فريق غزل و احنا في حرب ده كتب كتاب!"

رمقه "رحيم" بسخط ثم قال بسخريه:
"هيح.. دنيا يا بني.. مش شايف يا آدم إني لوا داخليه و غزل مُقدم عمليات خاصه لازم أي مناسبه احنا بنحضرها يكون فريقنا موجود لحمايه المكان"

هز "آدم" رأسه بسخريه ثم قال بحسرة:
"آه.. هو انتَ هتقولي.. بنتك يا سياده اللوا رفعت عليا المسدس!"

ضحك "رحيم" بصخب ثم قال بفخر:
"هي دي غزل اللي اعرفها"

-"ما يكونش اسمى آدم الا ما اغير غزل دي"

رد "رحيم" بابتسامه ثقه:

"و انا متأكد إنك هتغيرها... يلا بقا عشان المأذون"

تحركوا كلاهما ناحيه الطاولة الكبيرة، جلس "رحيم" بجانب ابنته و أمامه "آدم" و بجانبه الشباب مُبتسمين له.

بدأ الشيخ في عقد القران و أمر "رحيم" أن يُردد خلفه، نفذ الأخير مطلبه و ردد خلفه و بعد ذلك وجه الشيخ حديثه لـ "آدم" ليردد خلفه، نفذ الأخير أيضًا و أخذ يُردد و ينظر بطرف عينه للجالسة بجانب والدها بهدوء، ثم وجه الشيخ نظره للعروس و قال الشيخ لها:
"هل تقبلين آدم مصطفى لُطفي سراج زوجًا لكِ؟"

هزت له رأسها بهدوء ثم قالت:
"نعم قبلت"

قال الشيخ جملته المعهودة:
"بارك لكما و بارك عليكما و جمع بينكما في الخير"

أطلقوا النساء من خلفهم الزغاريد الصاخبة بفرحه، بينما نهض "آدم" و "رحيم" و أخذ الأخير "آدم" بين ذراعيه بحُب أبوي قائلًا له بحنان:

"مغلطتش يا بني لما اخترتك لبنتي... أوعدني يا آدم أنك هتشيل غزل فوق راسك"

أبعده "آدم" برفق ثم أردف بصوته الرخيم:
"أوعدك يا بابا إني هشيلها فوق راسي و على كتافي كل همومها دي ونيسي اللي هتشارك وحدتي"

قبُل "رحيم" رأسه بحُب و فعل "آدم" المِثل ثم ابتعد عنه "رحيم" بخُبث عندما رأى الحشد الذي يركض لـ "آدم" من الخلف.

عقد "آدم" بين حاجبيه من ابتعاده فجأة، لم يتعدى الثواني و كان مُكيد من الخلف محمول بين أيادي كثيره يصرخون بفرحه، ضحك "آدم" رغم صدمته ثم قال بصوت صاخب:
"نـــزلـونـــي... بـــخـــاف و ربنـــــا"

رد "غيث" باشمئزاز و الذي كان يمسك ركبته:
"بس يالا هو أنتَ ضد الفرحة ولا ايه؟!.. ولا ايه يا شباب شوفوا العريس ده"

صرخوا جميعًا بـ "آدم" مُتذمرين ثم هتف الأخير قائلًا بتأفف:
"خلاص نزلوني طيب"

أنزلوه بهدوء و في ثوانٍ هجموا عليهم مُحتضنين إياه بقوة حتى ضحك "آدم" بصخب عليهم و قال من بين ضحكاته:
"يالهوي هتخنق يا باشا منك ليه.. عالمين زي الكُتل الحديد وقع عليا"

ابتعدوا عنه الجميع ثم قال "فادي" بتوعد:

"طب ثواني كده"

و بحركة سريعة خلع حِذائه وٍ ركض خلف "آدم" بتوعد له، ركض الأخير مُسرعًا و لم يرى أمامه سوى "غزل" التي كانت تقف بجانب شقيقتها بهدوء.

وقف "آدم" خلفها و هو يلهث بقوة ثم اسند كلتا يديه على كتفها من الخلف مُردفًا بتوسل:
"يا حضرت المُقدم بالله عليك احميننني من التور اللي جاي ده"

و كادت أن تلتفت له لتستفهم حتى شاهدت "فادي" يركض ناحيته رافعًا حذائه عاليًا بتوعد له، و بحركة سريعة اخرجت "غزل" سلاحها رافعه اياه في وجهه تسأله بصرامه:
"هتعمل ايه؟"

رد عليها بتذمر:
"معلش يا حضرت المُقدم هضربه بس و اقولك"

اقتربت "غزل" اكثر منه ثم قالت بفحيح:
"عيد تاني كده.. هتعمل ايه؟"

ابتلع ريقه بخوف ثم تردد للخلف ثم نظر لـ "غزال" من الخلف بتوسل لها، استجابت الاخيرة و ركضت ناحيتهم ثم قالت بلهفه:
"بتعلمي ايه يا غزل ده حتى فرحك"

استدارت لها الاخيرة برأسها ثم قالت بامتعاض:

"و حضرته رافع الجذمة و بيجري ورا آدم زي أم بتجري ورا ابنها عشان ياكل هو احنا في حضانه؟!"

ركز "آدم" على حديثها العفوي و عندما نطقت باسمه تهلل أساريره ثم قال بحُب لها بعدما استدار ليقف امامها:
"تصدقي بالله آدم طالعه مِنك سُكر"

أنزلت "غزل" سلاحها ثم قالت له بهدوء:
"شكرًا يا دكتور"

انتهز "فادي" الفرصة و ارتدى فردة حذائه و ركض من أمامهم بينما ابتعدت "غزال" من أمامهم تاركه لهم حريه الحديث.

أمسك "آدم" بيد "غزل" و أسبل عينيه الخضراء على عسليتها مُردفًا بحُب ظهر في نبرته:
"انا سعيد إن خلاص بقا ليا حد بعد أهلي.. و إني مش هعيش لوحدي و لا أموت لوحدي"

أدمعت عيناها مُتأثره ثم قالت له بهدوء:
"انا معاك متقلقش.. و كمان خلاص احنا بقينا واحد يعني كل حاجه تخصنا يبقى كتاب مفتوح لينا عشان ميحصلش خلافات بينا"

هز رأسه موافقًا ثم قال لها بهدوء:
"غزل.. ممكن أعمل حاجه نفسي اعملها من زمان عشان ارتاح"

عقدت بين حاجبيها ثم قالت مُطيعه له:
"إتفضل"

و بعد هذه الكلمة لم تشعر بنفسها الا وهي داخل احضانه و بين ذراعيه تُحيطها بقوة، ماذا إنه يبكي بين أحضانها و قال بصوت مُتقطع:
"مـ.. متسيبنيش يا غزل.. ارجوكِ"

بادلته العِناق بعفويه ثم قالت بلهفه مُسرعة:
"مش هسيبك يا آدم انا موجوده معاك"

لم يشعرون بالعالم حولهم كانوا يسمعون دقات قلوبهم التي تتراقص طربًا من قربهم، ضج المكان بالتصفيق الحار لهم و صوت الصفير الصخب الذي يطلقونه من افواههم لم يكن سوى "غيث" و "فادي" بينما الباقي يصفقون بحرارة و يصيحون لهم بصخب.

ابتعدوا عن بعضهم بفزع و نظروا تلقائي للجميع يصفقون لهم مُبتسمين، خجلت "غزل" و اخفضت رأسها لأول مرة بينما "آدم" ابتسم لهم و احاط كتف "غزل" بيده و قال لها هامسًا:
"تعالي نقعد هناك"

دخل "رامي" و أصدقائه من خلفه كأنهم من ضيوف هذه الحفلة، كانوا يتكونوا من ثمانية أشخاص نحيفين القامه يظهر على وجوههم آثار الممنوعات الذي على استمرار في التعاطي لها.

نظر "رامي" حوله بدقه فشاهد "غزال" تقف بجانب "ليان" و بجانب العروس ينظرون للكاميرا امامهم يلتقط لهم المصور صور تذكاريه.

ابتسم بخُبث و استدار لأصدقائه في الخلف يرمقهم بنظرات ذات مغزى، هززوا جميعهم رؤوسهم يبتسمون بخُبث ثم تقدموا ليجلسوا بعيدًا عن الأنظار و في نفس الوقت يكونوا قريبين من الفتيات.

نظر لهم "فادي" من بعيد باستنكار ثم وجه سؤاله لـ "زين":
"واد يا زين أنتَ شوفت العيال اللي هناك دي قبل كده؟"

نظر "زين" على إشارة الآخر نحو الشباب الذين يجلسون بعيدًا، هز "زين" رأسه رافضًا و هو يقول:
"لا مش عارفهم ممكن يكونوا قرايب العروسة مثلًا"

-"لاء انا حاسس ان في إن و لازم اعرف"

تفوه بذلك "فادي" بتوعد بينما قال "زين" بلهفه:
"استنى يا فادي.. مش فريق رحيم و فريق غزل هنا يعنى لو في أي خطر اكيد هيعرفوا و في حمايه هنا و بعدين هما عاملين زي العِرس مش شافيهم.. شوفت الولا اللي لابس نضاره اكبر من وشه ده.. هما دول يتخاف منهم تعالى يا عم نشوف آدم ده"

ذهبوا إلى "آدم" الجالس بجانب "غزل" بهدوء، صاح به "فادي" بغضب:
"على فكره انتوا عِرسان و كتبتوا الكتاب... ما تتلحلح مِنك ليها و قوموا ارقصوا سلو... ده انتوا عيال نكد"

ابتعد عنهم و مازال ينظر لهم بتهجم، استقام "آدم" يعدل من بذلته ثم جلس على ركبتيه رافعًا القدم اليمنى ساندًا عليه ذراعه الأيمن و يقدم لها كفه برومانسية سائلًا إياها بصوته الرخيم:
"تسمحيلي بالرقصة دي؟"

أخذت تُداعم يدها بتوتر ملحوظ ثم ابتلعت ريقها و قدمت له يدها اليمنى بهدوء، عندما لامس يدها بين راحه يده شعر بقشعريرة سارت بجسده مُتأثرةً بنعومة يدها، سحبها برفق على ساحه المسرح و بدأت أغنيه هادئة مُناسبه لحالتهم و كانت كلماتها:
"و هقول عنك مواويل و هقول عنك حكايات..
إزاي يا حبيبتي برغم البُعد مفيش بينا مسافات..
قولنا نتفارق يوم و بعدنا كده كم يوم.. و برغم البُعد ساعات برجع و بحن في يوم.. و قالوا عليكِ إن أنتِ عينيكِ قاسيه و مفيش فيها مكان.. يمكن حبيتِ و روحتِ جيتِ و اتنسيتِ مع الأيام.. و قالوا عليكِ إن أنتِ عينيكِ قاسيه و مفيش فيها مكان.. يمكن حبيتِ و روحتِ و جيتِ و اتنسيتِ مع الأيام.. و أنا لو على قلبي فحن عشانك فجأة و مال.. و أنا مهما يقولوا بشوفك غير كل اللي اتقال.. تسحرني عيونك لو قابلوني و اقول يا

سلام... كان فين من بدري و جودك جنبي يا أحلى ملاك"

كان "آدم" ينظر لها بعينين عاشق مُيتم، يرقص معها بتناغم شديد نسي حوله لا يرى سواها هي و عينيها الذي عشقهم بشده، يُحيطها من خصرها مُقربًا اياها إلى صدره و بالكف الآخر يُمسك كفها و الكف الآخر لـ "غزل" تضعه على كتفه بعفويه منها نظرت إلى عينيه الخضراء و رأت به حبه لها، شردت بهم كثيرًا، إنتهىٰ المقطع الموسيقى و لكن هم لم ينتهوا بعد شاردين بعيون بعضهم افاقوا من شرودهم ذلك على تصفيق حار من الجميع.

ابتسم لها "آدم" و مازال يُحيط بخصرها ثم قال بصوته الهادئ:
"معلش ممكن تكون طلباتي كترت.. ممكن اعمل حاجه نفسي اعملها وارتاح"

هزت رأسها شارده في عينيه، و بحركة سريعة شعرت بأن جسدها رفع و اقدامها لم تلامس الأرض، دار بها "آدم" و يبتسم لها بعذوبه اما هي تفاجأت من تلك الحركة و لكن شردت لمره ثانيه في ابتسامته البيضاء الساحرة و حين أنزلها لم تشعر بشيء و لم تنظر لأحد سواه هو فقط.
افاقت من شرودها على صوت التصفيق الصاخب لمرة ثانيه و نظرت حولها و رأت الجميع بلا استثناء ينظر لها، شعرت لوهلة بالخجل و لكن تغلبت عليه بالجمود، ثم نظرت له يُحيط بها

و لم يتركها بعد، حاولت الابتعاد عنه بهدوء و لكن هو تمسك بها أكثر ثم اقترب من أذنها يهمس لها:
"بحبك"

أصاب جسدنا بالقشعريرة عندما لامس أنفاسه الحارة وجنتها و بهمسه لها شعرت بالدوار يُصيبها من الصدمة و لكن تحاملت على نفسها و نظرت له بعسليتها بهدوء و ضمت شفتيها بخجل لأول مرة، لم يبتعد عنها و مازال يُحيط خصرها بإحكام ثم اقترب أكثر و طبع قبُله مطوله على جبينها ليُعبر عن مدى حُبه لها، أغمضت عيناها تلقائي و شعرت بإنفاسه تُلطخ وجهها ثم قالت بهمس له:
"الناس شايفانا يا آدم"

ابتعد عنها قليلًا و قال بهدوء:
"ما تشوفنا يا غزل و بعدين هو انا شاقطك ده أنتِ مراتي"

ردت عليه متأففة:
"عشان بقيت مراتك خلاص نسوء قله الأدب"

أحاطها بقوة اكثر من قبلها و قربها من صدره أكثر ليُثير استفزازها ثم همس لها بنبره عاشقه:
"سيبيني بقى ده انا لما صدقت ان في حد جه و بقا ونيس وحدتي"

ابتلعت ريقها بتوتر ثم قالت بجديه:

"طب ابعد شويه او تعالى نقعد بجد الناس عَماله تبُص علينا و انا آخر ما هينفذ صبري هطلع المُسدس و انتَ حُر"

تركها بهدوء و لكن اقترب اكثر بجسده هامسًا في اذنها:
"ميخوفنيش المُسدس بتاعك يا حضرت المُقدم و بعدين في واحده ترفع على جوزها السلاح في وسط الناس ده حتى عيب"

رفعت له حاجبها الأيسر باستنكار ثم بحركة جريئة اقتربت هي مِنهُ و قالت بتحدِ:
"لا مش عيب يا دكتور و ممكن تحب تشوف"

نظر لها بتحدِ ثم قال:
"ورِيني"

تحركت للخلف قليلًا ثم رفعت سلاحها و لكن لم توجها على مقدمه رأس مثلما تفعل بل رفعت يدها للأعلى لتطلق عيار في الهواء، لم يخاف من الطلقة و لا بصوتها بل ابتسم لها بفخر ثم قال:
"ايوه كده احب اللي تقول كلمه و تنفذها"

تجاهلت جملته تلك و اعادت سلاحها في موضعه من جديد، تقدم عائلتها و اصدقاء "آدم" على المسرح مذهولين منهم، سألهم "فادي" ببلاهة:
"معلش هو ده فرح و لا إيه؟!"

تقدمت منه "غزل" ثم قالت بتكبرها كالعادة:
"فرح على طريقه غزل صقر.. عندك مانع؟"

هز رأسه بالرفض ثم قال "رحيم" بابتسامه فخر:
"هي دي بنتي حبيبتي"

تحدث "آدم" بخفوت بين نفسه:
"يخربيت الرعب"

-"متخافش يا دكتور انا مش عفريته"

تفوهت بذلك "غزل" التي كانت قريبه منه و سمعت جملته، رد عليها "آدم" بسخريه:
"حاشا لله مين قال انك عفريته بالعكس أنتِ تخوفي العفريتة نفسها"

و على الجانب الآخر يجلسون الثمانية ينظرون بدقه عندما شاهدوا تحرك الفتاتان حتى جلسوا بعيدًا عن عائلتهم يضحكون و يلتقطون لبعضهم الصور.

تحدث "رامي" بهمس خبيث:
"يلا يا رجاله دي فرصتنا و كمان محدش يحس.. سامعين"

هززوا رؤوسهم بطاعة و بابتسامه شيطانيه على وجههم، ارتدوا أقنعه سوداء لا يظهر منها الملامح ثم ذهبوا وراء بعضهم في التخفي بين الأشجار المتواجدة في المكان حتى وصلوا لهدفهم.

كانت "ليان" تقف على بُعد من "غزال" تلتقط لها الصورة بأكثر من وضعيه بفستانها السماوي الرقيق، ثم تبادلوا و التقطت "غزال" صور لـ "ليان" بفستانها الذي يشبها بنفس التفاصيل و اللون أيضًا، ثم تقربوا من بعضهم يلتقطون صور من الكاميرا الأمامية بسعادة تغمرهم و لكن لم تدم طويلًا عندما شعروا كلاهما بتكميم أفواههم و بتغريز حقن في رقبتهم بقوة مما غابوا عن وعيهم.

حمل "رامي" "غزال" التي لا تعي لشيء حولها و حمل "كريم" "ليان" التي لا تفرق عن الأخرى، ثم تجهوا للباب الخلفي القريب منهم و بعد تأكدهم بأن لا يوجد حراسه به انطلقوا كالريح لسياراتهم متوجهين إلى خارج المنطقة بسرعه.

يدخن سيجارته بشراهة و هو ينظر لـ "جاك" بخُبث قائلًا باصفرار:
"قُلت لي أنك أتممت على تحميل البضائع و إرسالها لمِصر هذا صحيح"

هز "جاك" رأسه موافقًا ثم قال بشبح ابتسامه:
"نعم سيدي و وصل أيضًا لهيثم و أتم عليهم و تواصلت معه و أكد هذا لي"

ابتسم "فرانك" بتوسع و بلمعان غريب في عينيه قائلًا بحالميه:

"أتمنى أن تلك التي اسمُها غزل تتدمر.. يكفي الذي فعلته بي في العام السابق لا أريد هذا أن يتكرر جاك"

رد "جاك" بلهفه:
"بالطبع سيدي"

ابتسم بخُبث ثم قال بشيطانيه:
"هذه الفتاه أعجبني قوتها في الدفاع عن نفسها و انا أُحب هذا النوع كثيرًا.. و أشتهي جسدها الرياضي تلك أُريد أن أُحاوطه بيدي حتى لا تفلت منى.. اشتقتُ لها جاك"

رفع "جاك" ساقه الأيمن فوق الأيسر بتكبر مُردفًا بنفس التكبر:
"لا تقلق سيدي فرانك فطلبك هذا سوف يُلبى الأحد القادم و لم تفلت منك"

وضع "فرانك" يده على وجنته اليُسرى مُتذكرًا عندما صفعته "غزل" بقوة حين كان يقترب منها و لوهلة ضربها على رأسها كي تغيب عن وعيها و يقدر على الإفلات والهروب إلى بلاده.

أردف بتوعد:
"حين أنزل لمِصر لم أفلتها من يدى الا و هي جثه هامده راقده ارضًا"

رد "جاك" بخُبث:
"افعل ما شئت سيدي"

أكمل "فرانك" تدخين السيجارة التي بين إصبعيه بشراهة ثم قهقه باصفرار ثم قال بخُبث:
"سوف آتى لكِ يا حلوتي قريبًا و يتم بيننا تصفيه وديه و حسابات يجب أن تقفل و على يد فرانك"

لاحظ "فادي" عدم تواجد شقيقته و لا حتى "غزال" بدأ القلق يظهر عليه ثم أخذ يدور في كل مكان و دخل المراحيض و تأكد أنهم ليسوا بأي جانب و لاحظ الشباب الذين كانوا جالسون من خمسه عشر دقيقه تقريبًا ليس متواجدون ايضًا، بدأ القلق ينهش قلبه الذى تسارع دقاته.

هرول إلى "زين" ثم قال له لاهثًا:
"ز... زين انا.. انا مش لاقي ليان ولا غزال"

سمعه "أدهم" و صرخ به قائلًا بخوف:
"ل... ليان فين؟"

هز "فادي" رأسه دليلًا على عدم علمه بشيء و بدأ الثلاثة يُحيطون المكان شِبر شِبر خائفين.

أتى صوت "إيلين" عبر سماعه أذن "غزل" التي ارتدتها لتتواصل مع فريقها:
"حضرت المُقدم انا شوف من خمس دقايق تقريبًا عربيتين چيب خارجين من المكان و كانوا حوالى 8شباب و بيجروا و مخبين ناس معاهم"

نهضت "غزل" صارخه بها توبخها:

"إزاي يا إيلين تستني خمس دقايق تقوليلي الاخبار دي.. و بعدين إزاي تدخلوا الشباب دول هنا احنا مش عازمين حد"

نهض "آدم" بهلع من صوتها ثم قال لها هادئًا:
"غزل.. اهدى في إيه؟!"

أنهت حديثها عبر السماعة و نظرت حولها بدقه و بعيون كالصقر، لاحظت عدم وجود "غزال" و صديقتها و الثلاثة شباب يدورون على شيء بتوتر.

استدارت لـ "آدم" قالت له بتوتر:
"آدم.. ليان و غزال اتخطفوا"

اتسعت عينا "آدم" بفزع و ركضوا كلاهما للجميع، لاحظ "آدم" الشباب يلهثون من كثرة الركض، ركض لهم بخوف ثم قال لهم بتوتر:
"هو.. هو انتوا مش لاقين غزال و ليان؟!"

اتسعت أعينهم ثم هززوا جميعًا رؤوسهم، و أتى جميع العائلة بخوف عندما لاحظوا غياب الفتاتان، هتفت "هدى" باكيه:
"بنتي.. بنتي الحقوا بنتي"

و عندما تأكدت "غزل" من شكوكها ركضت لفريقها مُسرعة ثم هتفت بصوت مُرتفع بغضب جامح:
"انتوا إزاي تسمحوا لناس غريبه تدخل المكان.. اومال انا جايباكوا لــيــه اختي اتخطفت يا شويه

اغبيه.. كنتوا بتعلموا ايـــــــه.. اقسم بالله حسابكوا معايا لما الأقيها"

أتى "آدم" على صوتها المُنفعل راكضًا ناحيتها قائلًا بصوت رخيم كي يهدئها:
"اهدى يا غزل هنلاقيهم"

هدأت قليلًا ثم تذكرت الجهاز التتبع صغير في ساعه يده شقيقتها التي توضعها لها لتحميها لو اضلت الطريق.

أخرجت الهاتف بسرعه و فتحت الموقع لجهاز لشقيقتها و تتبعت الطريق ثم قالت آمره الفريق بصرامه:
"ورايا.. و حسابي معاكوا مش هنساه"

ركضت "غزل" إلى سيارة "آدم" و نظرت خلفها له لكى يفتح لها السيارة، أتى لها مسرعًا ثم قال لها بهدوئه المعتاد:
"أسوق انا عشان أنتِ متعصبة دلوقتي و غلط عليكِ السواقة"

أومأت له على مضض و صعدت بجانبه تتبع الطريق ثم وصفت المكان له و إلى أين سوف يذهب، أومأ لها بهدوء و تحرك بالسيارة بسرعه و من خلفه الفريق و بقية العائلة بالإضافة إلى فريق "رحيم" و الذي توعد لهم بالويل.

دخلوا جميعًا "الڤيلا" الشاهقة التي تخص "رامي" و استغل سفر عائلته لكى يفعل كل شيء بحريه هو أصدقائه.

وضعوا الفتاتان على مقاعد خشيبه و قيدوهم بالحِبال جيدًا، اقترب "رامي" من "غزال" التي لا تعي شيء ثم ثني ركبته ليكون من مستوى المقعد، اقترب من أذنها هامسًا بخُبث:
"و بكده يا غزال مش هتهربي مني.. زي ما بتعلمي معايا.. و هاخد حقي منك على الإهانة و القلم اللي ادتهولي قُدام الجامعة كلها مش ناسي على فكرة"

ابتعد عنها قليلًا و أخذ قنينه مياه و سكبه عليها كي تفيق فعل "كريم" المِثل مع "ليان" مُبتسمين بخُبث.

أفاقوا كلاهما بتثاقل شديد و لم يقدروا على تحريك رقبتهم من قوة الضربة و المخدر، أدارت عين "غزال" بتثاقل حتى وقع نظرها على جسد أمامها يبتسم باصفرار لم تقدر على التمييز بسبب تشوش عيناها و لكن حاولت اكثر من مره حتى رأته بوضوح أمامها.

نظرت "غزال" لـ "رامي" بتقزز ثم بصقت عليه قائله بوجه مُتهجم:
"الحركة دي ما يعملهاش إلا امثالك"

قهقه "رامي" بصخب ثم وضع يده على شعره الكثيف و المتشابك الهائج "الكيرلي" ثم قال بابتسامة شيطانيه:
"حبيبي و الله تسلمي على مدحك ده كتير عليا.. بُصي كده جنبك"

استدارت ناحيه التي يُشير إليها و رأت "ليان" أيضًا معها ولكن ذلك الكريم يقترب منها بطريقه مقززة، هتفت "غزال" صارخه به:
"ابعد عنها يا حيوان"

أردفت "ليان" بوهن شديد:
"ال.. الحقيني يا.. غـ.. غزال"

حاولت "غزال" إفلات الحبال منها و لكن لم تقدر، اقترب منها "رامي" مُمسكًا كتفها بإحكام قائلًا بخُبث:
"مش هتعرفي يا غزال.. أنتِ ليا النهاردة فاثبتي عشان اتستنيت اليوم ده كتير.. كتير اوي"

كان يتحدث مُقرب وجهه اكثر من وجهها حتى تلطخ وجهها بانفاسه الكريهة التي تعرفت عليها تقريبًا ثم صرخت تبتعد بوجهها عنه:
"ابعـــــد يـــا اللي متعرفش ربـــنـا... أنتوا امثالكوا متستحقش الإ السِجن يا كلب منك ليه.. انا هديكوا في ستيـ... "

كمم "رامي" فمها، ثم نظر لجسدها الذي لم يبرز أي من مفاتن مُثيره من فستانها الفضفاض، امتعض وجهه ثم اقترب منها و نزع حِجاب رأسه

بقوة حتى حُرج رقبتها من مشبك الحِجاب الحاد، صرخت متألمة بخفوت بسبب يده و الدماء تنزف بغزاره من رقبتها، اقترب "رامي" منها أكثر بوجهه يبتسم باشتهاء لها مثل الذئب الذي يسيل لعابه عندما يرى فريسته.

أمسك شعرها الطويل بقوة، يشم رائحته بجنون مريض، تقززت منه "غزال" تحاول الإفلات بقدر المستطاع و لكن بلا جدوى، اخذت تبكي بقله حيلة و تدعو الله ان يأتي أحد و يخرجها من بين براثن ذلك المريض المتوحش.

على الجانب الآخر كانت "ليان" مازالت متثاقله و يمكن أن تكون اخذت جرعه مخدر اكثر من "غزال" بكثير، تحدث "كريم" يقترب بوجهه المقزز منها:
"مالك يا ليو لا فوقي انا عايزك تشوفي كل حاجه بعينك"

هتفت "ليان" بوهن ثقيل:
"اا.. ابع.. د... عني.. ار.. جوك"

قهقه "كريم" بسماجه ثم قام بنزل حِجابها بقوة مثلمها فعل صديقه مُسببًا حرج لها أيضًا، صرخت بضعف متألمة، اقترب أكثر منها ينظر لجسدها بشراهة و ببسمه مقززه على وجهه، كاد ان يتقرب حتى شعر بدفعه قدم على وجهه اطاحته ارضًا بقوة و لم يُكن سوى "أدهم" الذي وصل قبل الجميع هو و "زين".

وصل "فادي" راكضًا بفزع و صُدم عندما رأى ذلك المقزز يقترب من "غزال" عِنوة، ركض مُسرعًا و اطاح ذلك المقزز بلكمه في انفه لينزف الدماء منه بغزارة، استدار "فادي" بلهفه لها و رآها مُقيده بالحِبال و ينزف من رقبتها الدماء بسبب حرج عميق أصابها.

فك الحِبال مُسرعًا ثم قال لها بلهفه:
"انتِ... كويسه صح؟"

أومأت له مُتألمة لا تقدر على التحدث، التفت "فادي" و ليدور على حِجاب رأسها عندما اتت عينه على ذلك الحِجاب التقطه سريعًا و لفه حولها برفق و خلع السترة الخاص به و ألبسها إياها بلُطف ثم قال لها بهدوء:
"متخافيش انا موجود"

أومأت له باكيه ثم قالت له بلهفه:
"روح شوف ليان أهي هناك"

استدار "فادي" بسرعه ناحيه إشارتها و رأى أن "أدهم" تكلف في حمايتها، تنفس الصعداء ثم نهض و نظر حوله مندهشًا عندما رأى لذلك الطبق المليء البودرة "الممنوعات" و بعض السجائر الملفوفة و بقيه الشباب الفاسدين واقفين خوفًا منهم، اقترب منهم بغضب جامح و أخذ يُلكم كل واحد بغضب اعمى و رافقه "أدهم" و "زين"

بينما في الخارج استعدت "غزل" للدخول هي و فريقها و من الخلف "آدم" و بقيه العائلة.

دخلت "غزل" مُمسكه بسلاحها بغضب و نظرت حولها بدقه و رأت شقيقتها و صديقتها في حاله هذيان و استكشفت أنه مخدر.

ركضت لهم بسرعه و رأت الدماء تنزف من رقبتهم فزعت و صرخت بصخب:
"غــزال فوقي... غــزال"

و لكن بلا جدوى فـ "غزال" غابت عن وعيها و كذلك صديقتها، استدارت بسرعه لتلك الشباب و المُترنحين نتيجة ضرب الشباب لهم و رأت بعض منهم يتخفون بخوف.

ركضت لهم و أمسكت واحد منهم و لكمته في انفه بقوة ساقطًا ارضًا و لكمت واحد آخر كان يفر منها سريعًا و لكن ضربته بسلاحها في كتفه مما اصدر صوت طقطقة العظام نتيجة كسره، ركضت وراء الذى هرول لمسافه بعيده نسبيًا و لتدريباتها الرياضية و سرعتها في الركض قدرت ان تتخطاه و تقف أمامه على ثغرها بسمه لعوب قائله بغمزه:
"استنى بس يا باشا رايح فين.. عيب يا عم متسملش على غزل صقر"

أمسكت رسغه بقوة و لفته حول ظهره مما أدى إلى كسره و طقطقة عظام ذراعه، صرخ الشاب بقوة بينما قالت "غزل" بتوعد:

"أنتَ لسه شوفت حاجه دي البداية بس يا حلو... عشان أي حاجه تخص غزل صقر خط أحمر.. ســامع... خط احمر"

لفته لها مره اخرى و قربت جبينها لتصدم جبينه بقوة، ترنح جسده ثم سقط مُتألمًا بشده، التفتت حولها تنظر بدقه شديده حتى رأت شاب آخر متخفيا وراء باب غرفه ما.

تسحبت نحوه بخفه حتى لا يفر منها، و بحركة سريعة لفت ذراعها حول عنقه بقوة أدى إلى اختناقه و سحب الانفاس منه، تركته يسعل و كاد ان يستدير لها حتى تفاجئ بضربه بمؤخره رأسه بسلاحها طرحته أرضًا ينزف بشدة.

كان "آدم" يقف يشاهدها و هي تضرب أربعه شباب بمفردها و بقوة، فتح فمه بصدمه كبيره، و التفت لأصدقائه الثلاثة الذين يضربون ثلاثة و الرابع راقد ارضًا، مصمص "آدم" شفتيه قائلًا بسخريه لهم:
"بس يا اخويا منك ليه بقا انتوا تلاته رجاله على تلات رجاله و البت جوا ما شاء الله ضربت أربعه و مفلتش واحد منها"

-"دي تصبيره يا دكتور آدم ده مش ضرب"

تفوهت "غزل" بذلك و هو تميل رقبتها للجهتين تصدر طقطقه ثم قالت آمره إياهم:
"ابعدوا يا شباب كده"

توقفوا عن ما كانوا يفعلون و افسحوا لها المجال لتخطي هي على الثلاثة شباب، جثت على ركبتها أمامهم و أمسكت بفروة رأس أحدهم ثم همست له بفحيح:
"مين اللي قالك تعمل كده؟... انــطق"

تحدث ذلك الشاب و هو يُشير في اتجاه "رامي" قائلًا:
"رر... رامي هو.. هو اللي قالنا نعمل كده و جبناهم هنا"

نظرت له بتقزز و لكمته بقوة مخرجًا دماء من فمه بغزاره ثم استقامت و ضربت عيار في الهواء كي يهدأ من الضوضاء، ثم صرخت بصوت مُرتفع:
"إيــلـيـــــن هاتي الفريق و تعالي"

أتت لها "إيلين" بسرعة و من خلفها الفريق ثم قالت "غزل" آمره اياهم:
"دلوقتي البوكس جاي بعد دقتين بالظبط تكونوا لمتوا شويه الزبالة دول و ترموهم فيه.. و رحيم باشا هيتكلف بالأمر"

أومأت "إيلين" لها و ذهبت للداخل و لكن تعرقلت في طرف السِجاد الوثير بقوة و لكن أحاط بها شخص بسرعه قائلًا بلهفه:
"على مهلك يا باشا"

حمحمت "إيلين" و نظرت له ثم قالت بإحراج:
"شكرًا يا أستاذ... ااا حضرتك اسمك ايه"

حمحم لها ثم قال بابتسامه:
"اسمي زين"

-"تشرفت بيك يا استاذ زين"

قال لها و مازال تلك الابتسامة على ثغره:
"العفو يا آنسه إيلين"

التفتت لهم "غزل" صارخه بغضب:
"إيـلـيــن وافقه عندك بتعلمي ايــه... انا أمرتـك بإيه دلوقتي"

أغمضت "إيلين" عينها ثم قالت بخفوت:
"أحيه يا بو سوسو أحيه... هتهزق"

أردف "زين" بهدوء:
"انا بتأسف بنيابة عنها يا حضرت المُقدم... كانت هتقع و انا لحقتها"

رفعت "غزل" سلاحها تطلق الطلقات وراء بعضها كي يهرول فريقها إلى ما كانت بتأمرهم به، ألقت السلاح أرضًا بغضب و تتنفس بسرعة نتيجة انفعالها و جهد جسدها، أخذها "آدم" بين ذراعيه بقوة ليخفف عنها ثم قال بسخريه:
"اللي يشوفك دلوقتي مايشوفكيش و أنتِ بتضربي العيال دول... بجد أهنيكِ يا بطله"

ابتعدت عنه قائلة باقتضاب:
"شُكرًا"

ضرب "آدم" جبهته بنفاذ صبر ثم قال بحسره:
"يا رب ارحمني من غبائي"

عقدت "غزل" حاجبيها باستنكار ثم قالت بهدوء:
"في حاجه حصلت؟"

أخرج "آدم" من جيبه علبه صغيره زرقاء قطيفه ثم ثني على ركبته أمامها برومانسية ثم قال بصوته الهادئ:
"انا نسيت.. اديكِ ده و احنا هناك.. بس افتكرت افتكر دلوقتي.. ممكن تقبلي دي مني؟"

نظرت له بتمعن و إلى ذلك العلبة القطيفة و فتحها أمامها و ظهر منه خاتم رقيق فضي و يبرز من كل النواحي قطع لامعه ألماس صغيره و على رأس قطعه اكبر منهم على شكل فراشه، ابتسمت بخفوت و لكن خفيت تلك الابتسامة، أخذه "آدم" من العلبة و امسك يدها اليمنى برقه و ألبسها إياه لها ثم مال برأسه قليلًا و طبع قُبله هادئة على يدها و أخذ شيء آخر من تلك العلبة و كانت ورقه صغيره عمل يدوي مُزخرفة بالفراشات أخذته منه بهدوء و قرأت بداخله عبارة :
"أنتِ كالفراشة تُحلق حول قلبي حتى وقع بكِ حُبًا يا فراشه قلبي"

و على الجانب الآخر تم أخذ "غزال" التي حملها "غيث" و "ليان" التي حملها "فادي" يركضون نحو عربه الإسعاف بهلع.

وضعوا كل منهم في سيارة و جلس كل منهم بجانب شقيقته و تحركت العربتان و من خلفهم العائلة بأكملها ما عدا "آدم" و "غزل" و الفريق الذين يحملون تلك الشباب في سيارة الشرطة و عندما انتهوا ذهبوا من المكان و ظلوا "آدم" و "غزل" التي شردت في عبارته تلك و بخطه الزخرفي المُنمق.

ابتلعت ريقها و نظرت له بتمعن بداخل عيناه الخضراء التي تُشبه البستان المليء بالزرع الأخضر المُنعش، بينما نهض "آدم" و عدل من موضعه و نظر إلى داخل عسليتها الذطي يهيم بهم و يرمقهم بشغف اكبر ثم قال بين نظراته لها:
"تعرفي إني بموت في العيون العسلية دي ليه"

نظرت له بانتباه ثم أضاف هو بنبره عاشقه:
"عشان عيوني الخضرا وقعوا في حب عيون العسلية من اول نظره شافها فيه"

ابتعلت ريقها و قالت بجمود تغير الأجواء التي توترها:
"احم.. يلا عشان معدتش الا احنا اللي في المكان"

أومأ لها موافقًا و ابتسم و حاول جاهدًا ان يخيفها عندما يراها بذلك الارتباك.

أمسك يدها بين راحه يديه و سبحها بلُطف، بينما هي اتبتعه بهدوء، وصلوا إلى السيارة و فتح لها

الباب كي تصعد و هو استدار هو ناحيه المقود و صعدها بهدوء ثم قال لها آمرًا:
"اربطي حِزام الأمان كويس عليك عشان طريقنا طويل و محتاج سرعه و شويه جنون.. تحبي تتجنني معايا؟"

رمقه باستنكار ثم قالت بحده:
"اظاهر يا دكتور نسيت اختي اللي في المستشفى دلوقتي هي و بنت عمك"

أومأ لها ثم قال بثقه:
"طب لو قولتلك إن اللي قالي ابوكِ شخصيًا"

شخصت عيناها له ثم سألته بعدم فهم:
"مش فاهمه قصدك ايه؟"

نظر لها ثم قال بهدوئه المعتاد:
"قصدي ان كشفت عليهم و عملتلهم إسعافات اوليه و هما بس محتاجين المستشفى عشان الجرح.. و بابا طلب مني انى اخدك زي ما انا عاوز و لا نسيتي إن ده يوم جوازنا"

إبتلعت لُعابها بتوتر منه، بينما أمسك يدها بين راحه يديه و قبَّلها بعشق ثم قال بحُب:
"متخافيش... انا هنا معاكِ و جنبك و هبقي سندك.. أوعي تخافي مني للحظه او تتوتري.. ده أنتِ فراشه قلبي يا فراشه"

ابتسمت له بخفوت ثم ابعدت يدها عنه بخجل، ابتسم هو لخجلها ثم قال ساخرًا:

"غزل صقر اللي عامله رعب لأى حد بيقابلها..
مكسوفه دلوقتي.. اقدر اقول ان دي من عجايب
الدنيا التاسعة"

نظرت "غزل" باستنكار له قالت عاقده بين
حاجبيها:
"التاسعة إزاي؟!"

أدار المقود بهدوء ثم قال لها بابتسامه عذبه:
"عجايب الدنيا سبعه و لما حبيت ظابط عمليات
خاصه عنيفة و انا هادي على باب الله تعتبر
عجايب الدنيا التامنة و التاسعة ان الظابط
دلوقتي مكسوفه و اللي لسه مكسحه عيال
جوا وبقوا بين الحيا و الموت... حقيقي شكله
انفصام شخصيه بتتحولي في ثواني"

ضحكت لأول مره أمامه ظاهره أسنانها البيضاء و
أغمضت عيناها من الضحك، شرد هو في
ضحكتها تلك و إلى الصوت التي تخرجه كأنه
لحن يطرب أذنه و على حين غفله اقترب منها
مُقبلًا اياها من وجنتها بحُب شديد ثم قال لها
مُمسكًا يدها بلُطف:
"تعرفي إن ضحكتك دي بتدويني لعالم تاني...
اوعي تبطلي ضحك يا غزل الدُنيا دي
متستاهلش الزعل او إن نعيش على الماضي..
اضحكِ يا غزل قدام أي وجع قابلتيه و هاتقبليه..
و أنا من هنا اوعدك إن الضحكة دي عمرها ما
هتفارقك أبدًا"

اغرورقت عيناها ثم أومأت له، و بحركة جريئة منها اقتربت منه تحتضنه بقوة قائله بحشرجة:
"حتى لو لسه محبتكش.. بس متسيبنيش ارجوك انا... انا لما ببقى معاك بحس بأمان و ان مفيش حاجه هتضرني... حسيت إن انت ملاذي يا آدم"

نظر إلى الطريق كي يطمئن إلى حركته، ثم قبُل قمه رأسها بحُب مُردفًا بحنان:
"غزل أنتِ اللي فوقتي آدم من اللي هو فيه... انا حبيتك و لما عرفت اللي حصلك زمان كنت بحس إن في سكاكين في قلبي و اتوجعت و حسيت بكِ و بشعورك إيه لما بيحصلك نوبه خوف... لما.. لما حضتيني و قولتي متسيبنيش انا محستش بنفسي غير وانا حاضنك بقوة و مش عايز أسيبك.. غزل انا بحبك و هفضل احبك لآخر نفس فيا"

ابتعدت عنه بهدوء و مسحت دموعها ثم قالت بهدوء:
"انا آسفه.. ركز في السواقة عشان منعملش حادثه"

ضحك على براءتها ثم قال بمُشاكسه:
"لا يا ستي متخافيش و بعدين بتتأسفي على ايه؟.. و كمان ثواني ايه بقى آسفه و شُكرًا بتاعتك دي انا جوزك على فكره جوزك"

رمقته بسخط و نست كل تلك المشاعر الحارة التي كانت بينهم ثم قالت بغضب:

"و الله عارفه انك جوزي و ممكن هبقي اخد القسيمة كده احطها على أورطي كده عشان الدكتور بيفكرني... و بعدين آسفه و شكرا من باب الاحترام يعني و لو مش عايز كده تمام عادي"

رمق الطريق و رآه خاليًا من السيارات، صف السيارة جانبًا ثم التفت لها و قال و هو يُشيح بيده مِثل النساء:
"حوش..حوش البت بتشر أدب و لا كأنها كانت رافعه عليا السلاح وسط الناس.. الأدب بيقع مِنك الحقي انزلي هاتيه... قال أدب قال"

رفعت أكمام فستانها و التفتت له قائله بتوعد:
"شكلها ليله مش معديه على خير يا كتور آدم"

8-"لقد مات أبيهم"

-و رغم الحزن و الرغبة في الانعزال عن العالم الواقعي إلا أن لدي طاقه ضد هذا الشعور و الثبات أمام أي شخص.. هذا فقط تَعَود يا صديقي.

ندى الزيني "حــوريــة"

وقف متوترًا ينظر إلى غرفه الطوارئ بخوف و لم يختلف باقي العائلة عنه، هتفت "حنان" باكيه:
"بنتي يا رحيم.. خايفة عليها"

حاوطها "رحيم" من كتفها ليبث فيها الاطمئنان ثم أردف بصوته الهادئ:
"متخافيش يا حنان.. و بعدين مش آدم كشف عليهم لما كانوا هناك و قالنا هما بس محتاجين يصحوا من المخدر خايفه ليه بقى؟"

أجهشت "حنان" في البكاء أكثر ثم قالت بصوت متقطع:
"قلبي.. مش مرتاح.. يا رحيم"

ربت على كتفها قائلًا برزانه:
"إن شاء الله خير"

خرج الطبيب بتعب و أزال الكمامة الطبية من وجهه بضيق، ركض له "فادي" مُردفًا بلهفه:
"طمني يا دكتور"

رد الطبيب بعمليه:
"الحمد لله.. كويس إنكوا جيبتوهم في الوقت المناسب لأن كان هيحصل مضاعفات خصوصًا إن نوع المخدر شديد لدرجه إن بيدخل غيبوبة.. و هما اخدوا جرعه كبيره و ده أثر على جسهم و دلوقتي مش في الوعى الكافي.. لازم يفضلوا هنا تحت الملاحظة 24ساعه عشان مفعول المخدر ينتهي و انا عملت الحمد لله اللي قدرت عليه و هما دلوقتي حالتهم مستقرة و يتنقلوا لأوضه عاديه"

تنفسوا الصعداء و رددت "هُدى" بخفوت مُبتسمه:
"الحمد لله.. الحمد لله"

ذهب الطبيب من أمامهم بإنهاك واضح على وجهه و اتبعه الممرضين يدفعون "الترولي" التي ترقد عليه "ليان" و اتبعتها "غزال" خلفها.

ذهبوا العائلة جميعهم خلفهم، استقر فراش "ليان" بغرفه مفرده و "غزال" في غرفه أخرى بجانبها.

دخل "رحيم" لـ غرفه "غزال" التي كانت في مُغمضة عيناها بتعب و رأى ذلك اللاصق الطبي الكبير على عنقها و لم تفرق "ليان" عنها فهي تعرضت لنفس الحرج العميق، تقدم "رحيم" و جلس بجانبها على الفراش ثم أمسك يدها بين

راحه يديه بحُب مُقبلًا إياها مطولًا يجهش بالبكاء، أردف من بين دموعه:
"حبيبت بابا.. عارفه لو كان حصلك حاجه مكنتش هسامح نفسي عارفه ليه.. عشان مخدتش بالي مُنك و إني قصرت معاكِ و ملاحظتش غيابك.. سامحيني يا بنتي أنا السبب يا غزال"

جهش في البكاء أكثر نادمًا، انفض "رحيم" بخفه عندما لامس أحد كتفه و لم تكن سوى زوجته "حنان" التي قالت بحُب:
"ده قضاء ربنا يا رحيم.. متلومش نفسك على حاجه مكنتش بإيدينا"

أومأ لها بهدوء و أمسك يدها بحُب مُقبلًا إياها بقوة مُردفًا بصوته الرخيم:
"انا من غيرك ولا حاجه يا حنان"

ابتسمت "حنان" بخجل و كادت على الرد عليه و لكن قاطعها صوت "غيث" المُتذمر:
"حتى في المستشفى.. طب راعوا اللي على السرير دي طيب"

نهض "رحيم" من مجلسه و وقف بجانب زوجته و لصق بها أكثر يُحيط خصرها كأنه يقول له "لا يهمني"، أردف "غيث" بامتعاض:
"اتهنى يا خويا بُكرا أتجوز و مش هسيبها و اعمل اكتر من كده يا رحيم"

اشاح "رحيم" بيده له بلامبالاة ثم قال بتأفف:

"طيب يا خويا لما تيجي المحروسة ابقى اعمل اللي انت عايزه فيها يلا عشان هنرش مايه هنا"

رفع "غيث" حاجبه مُتحديًا له ثم قال بتعالِ:
"الأيام هتلف يا رحيم.. انا ماشي"

عدل "غيث" نظارته بتكبر يلتفت ذاهبًا لخارج الغرفة و لكن اصطدم بجسد ضئيل بالنسبة لجسده الرياضي المُتصلب، ظهر صوت أنثوى مُتذمر:
"مش تخلي بالك يا جدع انتَ.. و لابس نضاره و بتخبط في الناس كمان!"

نظر "غيث" لتلك القصيرة الضئيلة ثم أشار إليها بسبابته مُمتعضٍ و نظر تلك النظارة الطبية التي على وجهها مُردفًا بغضب:
"أعمل ايه يعنى اشوف الأقذام دي إزاي.. و كمان لابسه نضاره على فكره أنتِ اللي غلطانه"

عقدت ساعديها أمام صدرها مُردفه بغضب:
"لا مش غلطانه و كمان مالكش حق تتريق عليا و على فكره انا طولي مُناسب جدًا الدور و الباقي على العمود النور"

-"يا فاطمه بالله عليكِ بطلي تتخانقي مع الناس.. يا بنتي أنتِ متخانقة مع نُص سكان مصر ارحميهم"

تفوهت بذلك زميلتها في العمل، ردت عليها "فاطمه" بتذمر:
"هو اللي بدء و انا كنت ماشيه في حالي"

رتبت زميلتها على كتفها مُردفه بسخريه:
"معلش يا حبيبتي مش هنيجي على 150شخص اللي اتخانقتي معاهم يعني"

فتح "غيث" فمه بصدمه من تلك الدُميه ثم قال بغضب:
"و طبعًا متخانقة مع ١٥٠دول لنفس السبب!"

ردت زميلتها تؤكد حديثه:
"يا استاذ خناقتها كلها لنفس السبب"

رمقتها "فاطمه" بتوعد ثم أردفت ببراءة:
"يعنى انا غلطانه؟"

رد عليها "رحيم" من الخلف الذى كان الحديث على مرأى و مسمع له:
"لاء يا حبيبتي كلهم غلطانين"

ابتسمت له بعذوبه ثم أردفت بحُب:
"تسلم يا عمو"

ثم دخلت الغرفة قائله بهدوء عكس شخصيتها:
"انا جايه اطمن على الحالة و اشوف النبض منتظم و لا لاء"

أنهت حديثها و تقدمت من "غزال" الراقدة على الفراش، أمسكت "فاطمه" رسغها بعمليه رافعه يدها الأخرى تنظر في الساعة و تعد الدقات و نظرت إلى جهاز نبضات القلب قائلًا بابتسامه:
"الحالة مستقرة و النبض منتظم بعد ساعتين بالظبط هتفوق و تبقى بكامل وعيها إن شاء الله"

رد "رحيم" مُبتسمًا:
"تسلمي يا بنتي.. تعبناكِ"

ردت عليه بلهفه:
"تعب إيه بس.. ده انتوا حتى في مستشفى الدكتور آدم"

نظر كلاهما لبعض بغضب مُشتعل، أردف "آدم" مُجزٍ على أسنانه بغضب:
"عدى الليلة على خير عشان هتحول"

رمقته "غزل" بسخط مُردفه بلامبالاة:
"و لا يهمني يا دكتور"

زفر "آدم" بضيق و التفت إلى المقود ليشغل السيارة مرة اخرى بدون رد عليها، نظرت "غزل" لوجهه الهادئ بطرف عينها و أخذت تُفكر هل هي أخذت القرار الصواب في تلك الزيجة؟، و لكن غايتها الأهم أن تكون عائلتها سعيدة حتى لو تكلف حياتها الموت.

وصل "آدم" إلى وجهته و التي مفاجأة لـ "غزل"، أردفت الأخيرة بعدم فهم:

"احنا جينا هنا ليه؟"

رمقها "آدم" بهدوء مُردفًا بغموض:
"هتعرفي لما تنزلي"

ترجلوا كلاهما من السيارة و استدار "آدم" لجهة "غزل" ثم أمسك يدها براحه يده بحُب قائلًا بصوته الرخيم:
"انا عايزك تنسي كل حاجه حتى تنسي أنتِ مين.. بُصي حواليكِ كده"

نظرت "غزل" حولها بدقه رأت خلو المكان حتى السيارات لا توجد، و مع هدوء الليل و ضوء القمر و الهواء العليل الذى غلغل وجهها بدون إذن أغمضت عيناها تلقائي تستمتع بهذا الهدوء، نظر لها "آدم" مُبتسمًا بعذوبه قائلًا بهدوء:
"تعرفي انا لما بكون زعلان و متضايق باجي هنا اتمشى لوحدي بليل و في ثواني بس بنسي انا مين و ايه اللي حصلي.. كنت بتمني إن يجي ليا حد و يبقى معايا و يشاركني في اللي بعمله.. و جيتي انتِ ممكن نكون اتجوزنا بسرعه و منعرفش بعض بس انا هعمل كل اللي اقدر عليه عشان نكون احنا الاتنين مرتاحين.. بس عايز منك وعد"

كان يتحدث و مازال يُمسك بديها يُداعب بإبهامه أناملها، نظرت له بانتباه بينما اكمل الآخر حديثه:
"عايزك يا غزل توعديني.. إن مهما حصل إيه بينا عمرك ما تسيبيني لحظه عشان انا مش

هستحمل فراق تاني بعد عيلتي.. توعديني يا غزل"

تمسكت بيده أكثر ثم قالت مُبتسمه:
"اوعدك يا دكتور"

ابتسم لها ظاهرًا اسنانه الجذابة، ثم سحبها مُمسكًا بيدها الناعمة بحُب، يسير بفرحه و هي بجانبه، و في سكون الليل و الهدوء، اخذ يتحدثان بثرثرة عن حياة كل منهم بحماس و في لحظه تناست "غزل" تمامًا من هي، الذي تعرفه فقط انها في قمه الراحة مع ذلك الآدم.

ضحكت "غزل" مُغمضة عينيها على حديثه، بينما ضحك هو الآخر و عكس ضحكهم سكون الليل، أردف الآخر بين ضحكاته:
"و بس كده يا ستي بقيت دكتور نفسي بعض عاركه من فادي لما قال هبقى مجنون زيهم"

ردت "غزل" مُبتسمه:
"بس هما مش مجانين صح يا آدم؟"

و كأن قلبه سوف يخرج من مكانه عندما تنطق اسمه بين شفتيها، افاق من شروده سريعًا قائلًا بتفسير:
"المريض النفسي يا غزل مش مجنون.. احنا اللي مجانين.. المريض النفسي بيتعب نفسيًا عشان شاف حاجات كتير في حياته اكبر من سِنه او اتخدع من اقرب ناس ليه و حاجات كتير بيتأثر منها و بيراكم في عقله الباطن و هو مش

قادر يتأقلم مع الواقع من اللي حصله و دور الدكتور النفسي انه بيحاول يعرف إيه المشكلة المتأثرة معاه و يحاول يعمل ليها حلول و بيناقش المريض عشان المريض يتجاوب معاه و يقدر من هنا الدكتور يحاول يخليه يتأقلم مع الواقع بتاعه بدون تأثير.. المريض النفسي يا غزل مش مجنون هو بس المشكلة التراكم و المشكلة عقلهم مش بيستحمل كل ده فهمتي يا غزل؟"

اومأت له يدل على فهمها ثم اردفت بهدوء و مازال مُمسكين بيد بعضهم يتحركان بهدوء:
"انتَ فعلًا مناسب لمهنه دكتور نفسي"

تنهدت بهدوء قائله بابتسامه:
"تعرف أنا اكتر حاجه عملتها صح انى حققت حلمي و بقيت زي ما أنا عايزه.. بس تحقيق الحلم مش كافي.. في اللي بيحقق حلمه و خلاص كده بقا تمام.. و في اللي حقق حلمه بس برضه مش مرتاح و اللي هو أنا"

رقص قلب "آدم" عندما أخذت تتجاوب معه الحديث بدون أي عائق ثم أردف بصوته الرخيم:
"بس مش معناه ان كده خلاص مش هيرتاح في حياته.. اكيد في غيره بيستناه عشان يغير حياته و من هنا ينسي الشخص كل حاجه كانت وجعاه.. و انا هنا جنبك و هنسيكِ كل حاجه وجعاكِ"

انهى حديثه رافعًا يدها المُمسك بها و قبُلها بحُب قائلًا برزانه:

"انا هنا معاكِ مش هسيبك حتى لو أنتِ مش عايزه ده"

ابتسمت بهدوء و اكملوا سيرهم في سكون الليل، تبادلوا اطراف الحديث ما بين الضحك و الابتسامة العذبة على وجههم و الحماس كأنهم عاشقان منذ قرون.

فتحت عينها بوهن و تشوش ثم اخذت تجول بعينها حتى ظهرت الرؤية بوضوح تحدثت بأنين خافت:
"آآآه... انا فين"

أمسك "فادي" يدها و قبّلها بحُب مُردفًا بابتسامة:
"أنتِ في المستشفى يا ليان متخافيش"

أومأت له بتعب ثم سألته بهدوء:
"هي غزال كويسه يا فادي؟"

هز لها رأسه قائلًا:
"الحمد لله يا حبيبتي انتوا الاتنين بخير.. متخافيش حقكوا رجع و العيال الزبالة دي في السجن"

تمتمت بفرحه:
"الحمد لله.. كان رامي مش بيسيب غزال فى حالها حتى لما ضربته في الجامعة.. بس الحمد لله ارتاحنا منه"

رد "فادي" بعفويه:
"اعرفي ان ما دام فادي سراج حي أنتِ و غزال في حمايتي"

ابتسمت له بعذوبه و التفتت للجهة الاخرى و للشخص الذى يُمسك بيدها الأخرى و لم يكن سوى والدها الذى قبُل يدها باشتياق قائلًا بعتاب لطيف:
"ينفع كده يا ليان اجرى عليك خايف"

ردت "ليان" بتعب:
"ما انا زى الفُل أهو يا بابا"
قبُل "حسن" يدها مره اخرى مُتمتمًا بحُب:

"يا رب ديما يا حبيبتي"

تأففت "ليان" بملل قائله بضجر:
"انا عايزه غزال دلوقتي حالًا"

-"و الله يا ليو جيتلك مخصوص"

تفوت بذلك "غزال" التي تقف على اعتاب باب الغرفة مُسنده بكف أخيها "غيث" الذي قال بضجر منها:
"ادخلي يا اختي اقعدي جنبها ونسوا بعض.. بنات استغفر الله العظيم"

التفت "فادي" له يقول بنفس ضجر "غيث":
"دخلها تقعد جنبها.. حتى لو عملنا إلالي مفيش فايدة برضه هنطلع مركونين على الرف"

نهض بعد حديثه وافقًا كي تجلس "غزال" بمكانه بجانب صديقتها، ثم وقف بجانب "غيث" ينظر كلاهما لـ "زين" و "أدهم" الذين يثرثرون بحماس امام شاشه الهاتف، و "حسن" المُمسك بيد زوجته الخجولة يقبل يدها بحُب، الفتاتان الثرثارتان يضحكان، و بعد ذلك نظروا لبعضهم، اردف "فادي" ساخرًا:
"طب احنا وافقين كده مش المفروض نشوف هيشربوا ايه ده حتى عيب"

رد عليه "غيث" ساخرًا ايضًا:
"نركمهم الضيافة برضه يسطا"

ثم نظروا لهم متأففين قائلين في آن واحد:
"احنا خارجين"

نظروا جميعًا لهم ثم قالوا:
"بالسلامة"

سحب "غيث" يد "فادي" خارجين من الغرفة، أردف الأخير بملل:
"طب اروح و لا اعمل ايه"

رد "غيث" مُقترحًا بحماس:
"بقولك ايه تيجي نخرج انا و أنتَ برا ناكل و نرغى و احنا الساعة 9بليل الدنيا حلوة"

قفز "فادي" مُرحبًا بحماس طفولي قائلًا باستعجال:

"إيه رأيك اعزمك على اكله شاورما؟"

أومأ له حماس و أمسكوا بايدي بعضهم راكضين إلى خارج المستشفى يتسكعون في الخارج.

جلسوا الإثنان منهكين من السير لمسافات طويله، أردف "آدم" بهدوء:
"يلا نروح انا تعبت و عايز انام"

أومأت له "غزل" بتعب ثم قالت بصوتها الهادئ:
"طيب يلا لأني لازم اقوم بدري عندي مهمه بُكرا و اشوف الفريق جاهز و لا لأ"

نهضوا الاثنان ذاهبين للسيارة صاعدين بهدوء و تحرك "آدم" متجهًا لبيته.

بعد عشرون دقيقه وقف "آدم" أمام "الفيلا" و ترجل من السيارة متجهًا للناحية الأخرى كي يفتح الباب لـ "غزل" و لم يكن يدرك انها ذهبت في سبات عميق، شرد في ملامحها الهادئة مُبتسمًا، ثم بحذر شديد اقترب منها و أنزل جذعه العلوى قليلًا و احاط بيده اليُمنى تحت ركبتيها و بيده اليُسرى احاط ظهرها برفق و اغلق السيارة بقدمه و ذهب إلى منزله و فتحت له "سعاد" بفرحه قائله بحماس:
"ألف مبروك يا حبيبي.. اتفضل شكلها تعبان اوي"

نظرت "سعاد" لتِلك النائمة بتعب، ثم افسحت الطريق لـ "آدم" الذى ابتسم لها مُردفًا بهدوئه المُعتاد:
"الله يبارك فيك يا طنط و تسلمي على تعبك ده والله"

وضع "آدم" تلك النائمة على أقرب أريكه ثم التفت إلى "سعاد" ثم أردف بنفس هدوئه:
"دلوقتي روحي لمحمد أكيد محتاجك يا طنط و تسلمي بجد على التعب ده مش هنساه"

ربتت "سعاد" على كتفه مُردفه بحُب:
"يا حبيبي مفيش تعب المهم انك تكون مبسوط و ان في واحده هتملي عليك و تشارك حياتك الجاية ربنا يسعدكوا و يبعد عنكوا أي شر"

أمسك "آدم" يدها مُقبلًا اياها بحُب ثم قال بنبره رخيمة:
"اللهم آمين.. و إن شاء الله تفرحي بمؤنس ابنك و يجيب مجموع يشرف عيلته و يدخل الكلية اللي بيحلم بيها"

-"يا رب يا حبيبي... يلا سلام بقا همشي و أي خدمه انا موجوده"

ذهبت "سعاد" خارجه من باب الڤيلا و قفلت الباب خلفها، رمق "آدم" تلك المُغمضة عيناها بلُطف تعكس شخصيتها الجامدة، اقترب منها بحذر كي يوقظها من نومها، هزها برفق مُناديًا باسمها بصوت خافت:

"غزل.. غزل قومي"

افاقت "غزل" من غفوتها و شهقت بعفويه من اقتراب "آدم"، نهضت بسرعة مِثل التي لدغتها حية و نظرت حولها للرُدهة الواسعة و إلى الدور الثاني حيث يوجد بها غرف النوم ثم نظرت له قائله بعدم فهم:
"ايه ده مش انتَ كان عندك شقه في المعادي؟!"

هز رأسه لها ثم تنهد قائلًا بهدوء:
"أيوه... انا سيبت الڤيلا دي عشان كنت عايش هنا مع أهلي قبل ما يتوفوا و وعدت نفسي إني مش هرجع ليه الا لما يكون معايا شريكه حياتي عشان مش عايز اعيش هنا لوحدي"

اومأت له بهدوء ثم سألته قائله:
"احم.. معلش هو فين اوضتي؟ عشان عايزه اغير الفستان ده لأني زهقت منه و لأني مش متعودة على الفساتين"

رد عليها مُفسرًا:
"الأوضه هتلاقيها اول ما تطلعي السلم في الوش على طول و هتلاقي كل حاجتك اللي بعتها بابا رحيم و أنا اشتريت ليكِ هدوم على زوقي يا رب يعجبوكِ"

أومأت له قائله:
"شُكرًا يا دكتور تعبتك معايا"

رفع "آدم" حاجبيه مُستنكرًا، أردف بتذمر:
"على فكره انا جوزك.. و انا أول قاعده أني مش بحب الشُكر من حد ما بالك بمراتي.. تاني حاجه أي طلب عايزاه تقولى على طول.. تالت حاجه احنا هنام في اوضة واحده على فكره"

فتحت فمها بصدمه و قالت بذهول:
"احم... تمام يا دكتور"

قال بصرامه لأول مره:
"لسه مخلصتش كلامي متقوليش دكتور قولي آدم انا مش قاعد في مستشفى و أنتِ مريضه عندي يا غزل"

أومأ له و رمقته بجمود قائله بحِزم:
"خلصت قواعدك.. انا موافقه على اللي بتقوله مقابل موافقك على قواعدي"

نظر لها بانتباه ثم اكملت "غزل" حديثها بصرامه مثله:
"اولا يا آدم هنقوم الساعة 6الصبح من النوم.. ثانيًا لعب الرياضة لمده ساعتين.. ثالثًا و الأهم مفيش سُكر داخل البيت حتى في العصير.. رابعًا النظام في الڤيلا عشان انا مش بحب الكركبة"

أومأ لها موافقًا و قال بعدها بتذمر على قاعده لا تعجبه:
"معلش هو ليه السُكر مش هيدخل البيت.. انا مش بستغنى عنه!!"

عقدت ساعديها امام صدرها مُردفه بجمود:
"و انا بقول من هنا و رايح مفيش سُكر.. عشان أنا مش بحبه و مش بحب حد يشرب حاجه فيها سُكر اعتربها بفرض رأى عليك"

نظر لها بانبهار قائلًا و هو يصفق بيده:
"اقسم بالله تاخدي اوسكار.. على كده انتِ مش بتحبِ الحلويات!"

ردت عليه بنفس الجمود:
"آه طبعًا.. على فكره انتَ دكتور و عارف اضرار الحاجات دي و انا بعمل كده و مش بحب الأكل الغير صحي و اكيد انتَ عارف أنا قصدي ايه... و اي تقصير في عقاب يا دكتور"

أنهت حديثها و التفتت لتصعد إلى الغرفة تُبدل ثيابها، بينما "آدم" كان فاتح فمه بصدمه ثم قال بحسرة:
"اشرب يا آدم اشرب"

رفع ساقه على الأخرى و ينفث من فمه دخان السجائر الفاخرة بشراهة، ثم قهقه بشر مُردفًا بابتسامه صفراء:
"أنتظر لذلك اليوم بحرارة كي أُمسك بكِ بقوة و تقاومني.. أُحب شراستك يا فتاة"

ثم لبرهة ثم قال بشر:
"لم انسي ذلك اليوم جميلتي.. اعدك أن يوم الأحد القادم سوف تكوني ملكِ انا فقط.. فرانك لغزل و غزل لفرانك.. فقط علىّ الانتظار لبضع

ساعات و اصِل لكِ جميلتي.. اشتهى ذلك الجسد الرياضي المُتصلب"

أرجع رأسه للخلف يتذكر أحداثه معها مُنذ سنه من الآن.

«عودة إلى وقت قريب»

يحاول بأقصى جهد أن يحرر نفسه من تلك الحبال المُحاصرة معصميه بقوة و جسده بالكامل، صرخ بصوت هادر أمامها و يقول بشر:
"أنتِ سوف تدفعين الثمن غالى.. ايتها الحقيرة سوف تدفعين الثمن"

ضحكت "غزل" بسخريه لاذعه ثم تقدمت إليه بخطوات حتى تكون أمامه مباشرةً، أردفت بجمود و هي تُحدق بعينه دون ان تطرف لها جفن:
"الثمن الذي سوف يُدفع أنت فقط... أنتَ فقط سيد فرانك.. لا تخدع أمن الدولة بحيلك السخيفة تِلك.. فأنتَ الآن مُقيد على يدي أنا.. و أنتَ لا حول لكَ و لا قوة مُحاصر بالحبال.. تؤتؤتؤتؤ.. أنا حزينة على حالتك.. سوف تفر دمعه من عيني يا رجل"

أنهت حديثها بسخريه، عدلت من موضع وقفتها و رمقته بدقه مُردفه باشمئزاز:
"انا أشعر بالاشمئزاز مِنك يا رجل.. حقًا انتَ غبى للغاية.. انتَ تترك بلدك لتأتي إلى هُنا لتُتاجر في آثار بلادنا!.. حقًا و نحن سوف نصمت على هذا

العبث.. نحن هُنا يا عزيزي لا نترك من تعدى علينا و يتم خداعينا نحن لسنا بأغبياء مِثلك فرانك"

رمقها "فرانك" بسخط على سخريتها و أخذ يبدأ بتحرير معصميه من تلك القيود و الحظ وقف فى صفه و الحِبال بدأت تفك من يده، نظرت له "غزل" دون اكتراث و اعطت ظهرها له تتكلم مع زميل لها حتى خرج.

تفاجأت "غزل" بـ "فرانك" الذي احاط خصرها بقوة، ضحك الأخير بشر مُردفًا بجانب أُذنها بنبره شيطانيه:
"و الآن جميلتي هل لي من عِناق لطيف مِنك؟"

و بقوة بدن "غزل" قدرت ان تحرر نفسها بسهوله و استدارت له ترمقه بسخط و بحركة سريعة صفعته على وجنته اليسرى و لكمته في منطقه ما بين انفه و فمه حتى نزف من الاثنان بغزاره ساقطًا تحت قدميها، نزلت "غزل" لمستواه قائله بحزن مصطنع:
"اوه.. آسفه فرانك عزيزي هل الضربة تؤلمك؟!"

كان "فرانك" في حاله الوعى و اللاوعي، و لكن رمقها بشرر يتطاير من عينيه، استقامت "غزل" تبتسم بخُبث و بسرعه تُحسد عليه لكمته من بين ساقيه بقدمها بقوة حتى صرخ "فرانك" و الدماء تنزف بغزاره من فمه و انفه، قهقهت "غزل" هاتفه و تدس يدها في جيب سترتها الجلدية السوداء:

"لا تظهر ألمك يا هذا.. ألا تخجل ان تتألم من ضربه أنثى؟!.. عيب عليك عزيزي تجمد قليلًا"

رن هاتف "غزل" ردت عليه و انشغلت مع المكالمة، استغل "فرانك" تلك الفرصة للهروب، التفت حوله حتى رأى سلاح موضوع على طاوله قريبه منه، ابتسم بخُبث و أخذ يزحف بهدوء كى لا تسمعه و مد يده للطاولة و تناول السلاح بيده، استقام و وقف خلفها و رفع السلاح مُردفًا بتشفي مصطنع:
"آسف جميلتي غزل و الآن مُضطر لذلك"

و كادت "غزل" التي تلتف له حتى صُدم رأسها بذلك السلاح نازفه بشده ثم سقطت أرضًا مُتألمة.

استغل ذلك و نزل لمستوى "غزل" التي تُمسك ذراعه بقوة و تجاهد لتمنعه من الهروب، قهقه بصخب و أمسك يديها و قبلهم بتقزز قائلًا بابتسامه صفراء:
"سوف أعود لكِ جميلتي غزل.. فأنا أُحبك و لم أترك لمن أحبه.. سوف أعود اقوى و لم تقدري على التصدي لي.. سلام جميلتي"

نهض مُسرعًا و التفت حوله حتى لاحظ تلك النافذة التابعة للخارج، قفذ منها بمرونة و هرول سريعًا لرجاله حتى يسافرون بعيدًا عن المدينة.

«عوده إلى الوقت الحاضر»

قهقه باصفرار و يدخن تلك السيجارة بشراهة، أردف بشر:
"حان الوقت لآخذ حقي منك و حق تلك العملية التي خُربت على يدك.. و بعد ذلك سوف تكوني لي انا فقط أقتلك بيدي بعد أن آخذ الذى أريده مِنك"

خرجت من المرحاض تجفف شعرها أُلبني الطويل و لم تدرى من الذي ينظر إليها بهيام، ارتدت منامه فضفاض ثقيلة من القطيفة تتسم باللون الوردي و عليها أشكال كرتون طفوليه.

رمقها "آدم" بصدمه و انفلت منه شهقه عفويه، شعرت به "غزل" و رمقته بعدم فهم و ما سبب تلك الشهقة؟!، أردفت عاقده ما بين حاجبيها:
"فى حاجه يا دكتور؟!"

تقدم منها "آدم" ينظر لها بصدمه و أردف بذهول:
"غزل اللي بيخاف منها رجاله بشنبات لابسه ترينج ميكي ماوس!"

استدارت "غزل" للمرآه تمسد شعرها الطويل قائله بعد اكتراث:
"و إيه يعني.. مش معنى إني ظابط عمليات خاصه يبقى مش هاخد راحتي في لبس البيت كمان!"

ابتسم "آدم" لها و نظر لشعرها الذى تمسده بمنشط الشعر، أردف بحُب بعدما اقترب أكثر و لمس شعرها الناعم بيده:

"أتعلمين يا جملية أن شعرك هذا عندما لامسته بيدي شعرتُ بلمسته الناعمة و أن قلبك ناعم مِثله"

ابتلعت ريقها من حديثه الغزلي هذا و كانت أن تُمسد شعرها، سبقها "آدم" و أخذ هو المنشط من يدها مُردفًا بابتسامه عذبه:
"أنا اللي هسرحك ممكن؟"

أومأت له بهدوء، بينما هو ابتسم و شرع في تمسيد شعرها الناعم بسهوله و أمسك بربطه الشعر ثم قام بربطه ذيل حصان و بعد ذلك لفه لكعكه باحتراف و لف جسدها لوجهته حتى قابل عيناها العسلية بخضراويته، رفع نظره عنها و مشط شعرها من الأمام لينزل من شعرها خصله ناعمه لامست وجهها الرقيق، مسد تلك الخصلة على جانبين جبينها حتى ظهر على ملامحها أكثر لُطفًا، تأمل وجهها بعينيه و أمسك طرف ذقنها بإبهامه مُتأملًا عيناها التي يذهب بهم إلى عالم آخر خاص بهما، اقترب أكثر منها حتى لطخ وجهها بأنفاسه الحارة، قبُل وجنتها بحُب شديد مُغمضًا عينيه يستمتع برائحتها الذي يفوح منها أبعد رأسه عنها ثم اقترب مره أخرى مُقبلًا رأسها بحُب نابع منه لا يستطيع الابتعاد عنها و لكن ابتعد و قال لها بصوته الرخيم:
"تعالي نصلي قيام الليل مع بعض"

كانت هي في عالم آخر ترمق خضراويته بتمعن شديد و تناست تمامًا انها تقف امامه حينما قالت:

"تعرف إن عينيك حلوة اوي"

اندهش "آدم" من حديثها و ذهولها تلك و لكن حافظ على ابتسامته لها و أردف نبرنه رخيمة:
"عينيا حلوة عشان بصت في عينيكِ"

توترت معالم وجهها و أكتسي وجهها بالحمرة على وجنتها، نظر "آدم" مُبتسمًا و قال بمُشاكسه:
"و بعدين إيه الكلام ده يا حضرت المُقدم"

شهقة عفويه خرجت من فمها ثم قالت بحرج:
"احم.. انا.. انا راحه اتوضى"

ركضت من أمامه مُهروله إلى مرحاض الغرفة تتوضأ، انهت من الوضوء و جففت وجهها و يديها و خرجت له، كان مُجهز ركن من الغرفة الواسعة للصلاة حيث علق به أنوار خافته و سجادتان للصلاة و بجانب كل سِجاده حامل لكتاب الله، أنار "آدم" ذلك الركن و قال لها بهدوء:
"انا ديما كنت بعمل كده في اوضتي.. رُكن هادى للصلاة.. إيه رأيك؟"

أردفت له مُبتسمه:
"فكره حلوة اوي و جميل بجد"

ابتسم لها و قال برزانه:
"يلا عشان نصلي"

سألته مُستفهمه:

"انتَ اتوضيت فين؟!"

رد عليها بهدوء:
"في حمام الأوضه اللي جنبنا"

أومأت له و نظرت إلى إسدال الصلاة الذى في يده و قدمه لها قائلًا بحُب:
"الاسدال ده هديه مني"

أخذته منه مُردفه بنبره شُكر:
"تسلم"

رد عليها بعفويه:
"يسلمُ نبض قلبك جميلتي"

ارتدته فوق منامتها القطيفة و وقفت خلفه و شرع "آدم" بالكبير في الأمام، استمعت "غزل" لتلاوته بخشوع و بصوته العذب الرنان في أذنها، عندما سجدت استمعت إليه غير قاصده و لكن صوته وصل لأذنها صوت بكاء و أنين خافت منه و بعد ذلك انتهوا من الصلاة، التفت لها "آدم" و أمسك يدها اليمنى بيده اليسرى و بيده الأخرى و ضعها فوق رأسها قائلًا بنبره راجيه:
"اللهم إني أسألك خيرها و خير ما جبلتها عليه، و أعوذ بك من شرها و شر ما جبلتها عليه"

أنزل يده عن رأسها و أمسك بيدها الأخرى و رفعهم لوجهه مُقبلًا إياهم بحُب خالص منه.

شردت "غزل" في ملامحه البريئة و إلى عيناه الخضراء التي مثل الزرع الأخضر الناضج، أردف الأخير بهدوء:
"تعالي ننام بقى لأني تعبت"

أومأت له و نهضت و مازال مُمسكًا بيديها، تركها بلُطف و اقترب من الفراش و مدد عليه بتعب و أخذ وساده صغيرة يحتضنها مُغمضًا عينيه بسلام، ذهلت "غزل" عندما أدركت أنها سوف تنام بجانبه، ابتلعت لُعابها بتوتر و اقتربت من الفراش إنها حقًا جسدها منهك للغاية و مددت بجانبه مُعطيه إياه ظهرها و أمسكت أيضا وساده مِثله مُحتضنه إياها بقوة و في ثوانِ معدودة ذهبت في سُبات عميق من تعب اليوم.

أنتظر "آدم" حتى ذهبت في النوم و تسحب على الفراش مُتقلصًا المسافة بينهما و ترك الوسادة ثم أمعن نظره لها حينما التفتت على جانبها الآخر و أصبح وجهها مُقابل وجهه، ابتسم بعذوبه و هو يتأمل وجهها النائم بسلام، رفع ذراعه يُحيط ظهرها بحُب و احتضنها بقوة و جهش في بكاء خافت مُردفًا بصوت متقطع:
"مـ.. مش هـ.. هسيبك تبعدي عني حتى لو انت.. مش بتحبيني"

في صباح اليوم التالي، نزل "رحيم" على درجات منزله يُنادى زوجته و ابنه كي يتأكد من تجهيز أنفسهم للذهاب إلى المستشفى ليجلب ابنته الغالية.

أتى "غيث" من غرفته و "حنان" من المطبخ و هتفت تقول بحزمٍ:
"مش خارجين إلا ما تفطروا"

ابتسم لها "رحيم" بعذوبه و أردف بحُب دون أن يكترث بوجود ابنه:
"و هو في حد يرفض كلام حنون و لا اوامر حنون.. ده انا اشيل حنون فوق راسي.. و بعدين إيه الشياكة دي النهارده ده عيني مش قادره تشيـ..."

قطع كلامه صراخ ابنه المُتذمر:
"ما خلاص يا بابا ده انا واقف حتى"

أشاح "رحيم" له بعدم اكتراث و اقترب من "حنان" و قبُل رأسها بحُب بالغ مما أشعل فتيل ابنه و كاد انا يتقدم منهم سمع صوت قرع جرس منزلهم، ذهب إلى الطارق بتأفف و فتح الباب و كاد ان ينظر للطارق حتى اندهش من الذي ارتمى عليه يحتضنه بمُشاكسه و لم يكن سوى "فادي" الذي قال بحماس:
"صباح الخير.. يلا عشان أهلي مستنيين تحت"

ابتعد "غيث" عنه برفق و أردف غامزًا بعبث:
"عايز أشكرك على شاورما امبارح"

ربت "فادي" على كتفه و قال بفخر:
"حبيبي و الله بعد كده هنروح ناكل هناك... الله إيه الريحة دي.. وسع كده"

أبعده "فادي" ليدخل و هتف بصياح:
"يا طنط حنان عامله ايه؟"

ردت "حنان" بمجامله:
"الحمد لله يا حبيبي"

-"يا رب ديما يا طنط.. انا مش بسأل على أحوالك كان قصدي عامله أكل ايه"

ضحكت "حنان" عليه ثم قالت بحُب:
"عامله رُز بلبن للكُل"

اقترب منها مُسرعًا و أمسك يديها و قبُلهم بحُب قائلًا:
"تسلم ايدك"

شعر "فادي" بفوهة سلاح بمؤخره رأسه ابتلع ريقه بخوف ثم التفت و عُلم من هو، أردف مُبتسمًا ببلاهة:
"عمو رحيم ازيك"

ابتسم "رحيم" بشر و أردف بحنان مصطنع:
"الحمد لله يا حبيب عمو.. كنت بتعمل إيه يالا؟!"

شهق "فادي" و قال بتذمر:
"يالا!!.. لاء عمو مسمحش تسوء سمعتي"

-"سمعتك كده كده في الطين يا حبيبي"

تفوه بذلك "حسن" من خلفه و كانت بجانبه زوجته التي ذهبت لـ "حنان" تُسلم عليها بحُب، امتعض وجه "فادي" قائلًا بتأفف:
"طب نزل يا عمو السلاح طيب.. معدتش هاجي جنب مراتك خلاص"

أنزل "رحيم" السلاح و وضعه في الخلف بكبرياء ثم قال بهدوء:
"يلا يا جماعه عشان نجيب البنات"

هتفت "حنان" توبخه:
"طب استنى طيب انتوا مفطرتوش.. انا هروح اعمل سندوشات للكُل استنوني"

ذهبت "حنان" للمطبخ، صاحت "هُدى" و هي تذهب خلفها:
"انا جايه اساعدك"

أردف "حسن" مُبتسمًا:
"طب تعالوا ننزل نستناهم تحت و هما يجيوا ورانا"

هززوا جميعًا رؤوسهم له و اتبعه للخارج منتظرين النساء.

تذمرت "ليان" من "غزال" التي تخدعها دائما في اللعب، نظرت إلى "فاطمه" التي شاركتهم في اللعب قائله:
"شوفي يا فاطمه البت دي عشان كل شويه تديني بالقفا على رقبتي و مبقاش واخده بالي"

ضحكت "فاطمه" بصخب ورفعت كفها لكف "غزال" حتى تصفقهم لبعض مُردفه بفخر:
"الله عليك يا غزول ده انتِ عليكِ قفا رنان و ربنا"

ضحكت "غزال" غامزه لها بعبث و أشارت بعينها نحو "ليان" بنظره ذات مغزى، فهمت "فاطمه" تلك النظر بخُبث ثم نادت "ليان":
"ليان.. بصيلي كده"

نظرت لها "ليان" مُطيعه اوامرها حتى أنفضت مُتألمة من الصفعة التي صفقت على رقبتها، صرخت "ليان" بتأفف و فاض كيلها، نهضت مثل الثور الهائج تركض خلفهم بنفاذ صبر حتى أمسكت بـ "فاطمه" التي كانت تضحك بقوة، صفعتها "ليان" على رقبتها مثلما حدث لها و نظرت لتلك الواقفة فوق الفراش تبتسم ببلاهة قائله بغباء:
"اكيد ليان طيبه و متعملش في صحبه عُمرها كده.. ده حتى يا شيخه بينا عيش و ملح برضه"

تركت "ليان" "فاطمه" التي كانت تضحك عليهم حتى امسكت معدتها مُتألمة من كثره الضحك هاتفه بسخريه:
"عيش و ملح ايه محدش بياخد على الكلام ده دلوقتي"

اقتربت "ليان" من "غزال" تقول بوعيد لها:
"مش هتفلتي يا غزال النهارده"

ابتلعت "غزال" ريقها بخوف و قالت مُبتسمه لها لتلطف الاجواء:

"استهدى بالله.. دي داخله شيطان ما بينا.. تعالي و أنا اوعدك ما همد أيدى عليكِ يلا.. نكمل لعب"

و كأن "ليان" تحولت من ثور هائج إلى قطه صغيرة، جلست "غزال" و بجانها "ليان" و كأن شيء لم يحدث، تذمرت "فاطمه" مُردفه:
"والله؟!!... يعني انا اللي اضربت و انتوا اتصالحتوا بالسهولة دي؟!"

ردت "غزال" بعدم اكتراث:
"سيبك من العبث اللي حصل ده احنا كده على طول.. تعالى بس نلعب"

اقتربت "فاطمه" تجلس بجانبهم و مدت يداها الاثنتان مثلما فعلن الآخرين، وضعوا اياديهم فوق بعضهم و بدأوا بالعلب، يضربون أيديهم بخفه بالدور و واحده تلو الأخرى.

في الخارج وقف "فادي" يزفر بضيق مُتأففًا من ذلك الطبيب الذي يهاتف زوجته و يغازلها بكلماته المعسولة، ضجر منه أكثر تقدم منه و هو يزمجر:
"يا عم الدكتور اخلص بقا هات ورقه الخروج"

و كأن الطبيب لم يسمعه قط، تحدث مُبتسمًا بهيام:

"يا حبيبتي انتِ تعبانة خليها مره تانيه... او ماما تيجيلك هي"

ضرب "فادي" وجهه بنفاذ صبر، صرخ به هادرًا:
"يا عم روميو هتجيب ام الورقة و لا نسمع المستشفى كلها.. على فكره أنا شوارعي و مش متربى فممكن دلوقتي اعلم عليك.. تحب تجرب"

رمقه الطبيب بسخط ثم رد عليه بتأفف مصطنع:
"حضرتك مش شايف إني بكلم المدام"

جز "فادي" على اسنانه بغضب و بحركة سريعة اخذ الهاتف منه و رفعه على اذنه مُردفًا بسخريه:
"عذرًا لقد نفذ رصيدكم"

و أغلق بعدها المكالمة و وضعه في كف الطبيب و قال بحزِم:
"هات الورق خليني اخلص"

تأفف الطبيب و وقع على ورقه الخروج و اعطاه اياه، جذبه "فادي" بغضب و قال بشرر يتطاير من عينيه:
"اقسم بالله لو ما كنت في مستشفى كان هيبقى ليا تصرف تاني.. و انا هكلم الدكتور آدم يتوصي بيك شويه"

رمقه الطبيب بسخط و قال بسخريه:
"و انتَ تبقى مين بقى"

ظهر شبح ابتسامه على وجه "فادي" و اخرج نظارهِ الشمس خاصته و وضعها على وجهه مُردفًا بتكبر:
"اقدملك نفسي.. فادي حسن سراج ابن عم الدكتور آدم مصطفى سراج.. و شريك في المستشفى دي يعنى من الآخر انتَ قاعد في المستشفى بتاعتي"

اتسعت حدقيتي الطبيب بصدمه و وقف أمام "فادي" يهتف بتوتر:
"انا... انا اسف يا باشا مش هتكرر تاني"

رفع "فادي" طرف شفتيه بسخريه و أردف بغضب:
"يعنى لازم تشوف العين الحمرا عشان تتعدل"

خرج "فادي" من الغرفة متوعدًا إياه.

استيقظ "آدم" و مازال يُحيط بـ "غزل" التي اسندت رأسها على صدره، رمقها بحُب شديد و قلبه يرقص طربًا من قربها الشديد منه، أمعن النظر إليها و تأمل ذلك الوجه الملاكي، أبعد خصله عن عيناها و رمق تلك العينين المُغمضتين و تلك الرموش البُنيه الطويلة، لامس "آدم" وجنتها بإبهامه و حركه بثبات عليه تغلب عليه الشغف ناحيتها و لم يقدر على قُبله تلك الوجنة التي تشح بالاحمرار الخافت، مال رأسه قليلًا و قبلها على وجنتها بحُب، بينما هي

تلملمت في نومها و لم تفيق من سباتها، ضحك "آدم" عليها بخفوت.

و بعد دقائق من تلك الوضعية استيقظت "غزل" من نومها و أحست بجسد يُحيط بها وجهها على صدر أحدهم، شهقت بفزع و نهضت بنصف جسدها على الفراش و تنظر لذلك الذي يبتسم لها بعذوبه، سألته "غزل" بعصبيه:
"ممكن اعرف بتعمل ايه هنا؟!"

رفع "آدم" حاجبيه باستنكار و رمش بعينه عده مرات، مد ظهر كفه على جبينها لتحسسه هل لديها حراره مرتفعة ام ماذا؟!، رد "آدم" بسخريه:
"آه نسيت اقولك انك امبارح اتجوزتي"

تذكرت "غزل" ماذا حدث و حمحمت بإحراج، و سألت مُتلعثمة:
"طب... طب الساعة كام؟ "

إلتفت "آدم" للكومود بجانبه و امسك هاتفه و قال بنبره غير مكترثة:
"الساعة عشره و نص"

صاحت "غزل" به هادره:
"نـــــــعم... الساعة عشره يعني فات اربع ساعات متأخرين... مش قولتلك يا دكتور آدم نقوم الساعة 6"

رد عليها "آدم" مُبتسمًا ليُلطف الأجواء:

"عارف و انا لسه فايق.. و كان باين عليك تعبانة و لو كنتِ قومتي 6مش هتبقى فايقه... المهم يلا نعمل الروتين اليومي"

تمتمت "غزل" بكلمات مُبهمة و ظهر على وجهها علامات الامتعاض، نهضت من الفراش، و ذهبت إلى المرحاض، بينما "آدم" قال بخفوت:
"معلش يا آدم استحمل"

بعد خمسه عشر دقيقه قاموا الاثنان بصلاة الضحى و قراءة وردهم القرآني بهدوء، ثم بدلوا ملابسهم بأخرى رياضيه و اتجهوا ناحيه الحديقة الخلفية حيث يوجد بها غرفه التدريبات.

نظرت "غزل" حولها بإمعان و تأكدت أن جهز لها و له أيضًا عندما شاهدت من كل شيء اثنان، قالت بنبره هادئة:
"صاله ممتازة اللي يا دكتور"

تأفف "آدم" من ذلك اللقب و لكن لم يعلق و اصدر لها إيماءة فقط.

ذهبت "غزل" على آلة الركض، اخذت تركض باحترافيه و تركيز دون ان تدري بالعيون التي تشاهدها من الآلة الأخرى، شرد "آدم" في تلك التي جذبته بشده و إلى شعرها الطويل الناعم الذى يستجيب لركضها و إلى العرق الذى يتصبب على جبينها، لم يدرك انه أيضًا يركض مِثلها و توقف عن الركض بشرود فيها، سقط

جسده أرضًا بعنف حينما توقف عن الركض و الآلة مازالت تعمل.

التفتت له "غزل" تنظر بهلع عندما رأته مُتسطحًا على الأرض و مُمسك بذراعه الأيمن يجز على أسنانه بألم.

وقفت الآلة الخاصة بها و ركضت له تسأله بفزع:
"حصل إيه؟"

تأوه بخفوت من ألم ذراعه، تأكدت "غزل" انه تعرض لإصابة، التفتت حولها و أخذت قنينه مياه مُثلجه و وضعته على ذراعه، ثم قالت بعتاب:
"ينفع كده مش تركز يا دكتور.. كنت فين؟ "

رمقها "آدم" مُتناسيًا ألمه، أردف بنبره عاشقه:
"كُنت ذاهلًا في تِلك العينين و إلى العرق الذي يتصبب مِنك مما زادتكِ جمالًا... أنا شخص مسكين وقع في بحار عِشقك يا فتاة"

حمحمت "غزل" بخجل و لم تكترث بنظراته لها و إلى الاهتمام الذى تُعطيه له، ثم سألها بنبره هادئة:
"هو أنتِ خايفه عليا؟"

نظرت له بإمعان واضح و شردت من نظراته لها بعينه الخضراء تلك، ردت عليه بشرود:
"آه خايفه"

ابتسم لها بعذوبه ساحره ثم نهض من موضعه و هي نهضت أيضًا تسأله باهتمام:
"لسه بتوجعك؟"

هز رأسه رافضًا و أمسك يدها بحُب مُقبلًا إياها بحنان ثم قال بهدوء:
"عشان الإيدين دي حطتهم على الوجع هيطيب"

رفعت "غزل" حاجيبها الأيسر بإستنكار مُردفه بسخريه:
"يا سلام!!"

-"آه و ربنا بقيت كويس"

أردفت "غزل" بجديه:
"بعد ما اخلص شغلى فى 3ساعات نتقابل عند بابا الساعة 4عشان نزوره"

أومأ لها قائلًا بحُب:
"من عينيا"

خرج من مطار القاهرة الدولي و ثم اخرج هاتفه كي يتوصل بقائده الذي رد في نفس الثانية:

"اخبرني جاك هل قابلت أي عوائق في المطار؟"

قال "جاك" بفخر:
"لا تقلق سيدي فرانك كل شيء تحت السيطرة"

تنفس "فرانك" الصعداء ثم قال بخُبث:
"نفذ جاك"

أغلق "جاك" المكالمة و ابتسم بخُبث مُتجهًا إلى المكان الذي وصفه "هيثم" كي يقابله.

وصل "جاك" لمطعم راقي حيث ينتظره "هيثم"، لمحه "هيثم" يدخل إلى باب ذلك المطعم ثم أشار له بكفه حتى يراه، اقترب منه "جاك" مُبتسمًا له و احتضنه باشتياق مُردفًا بحُب:
"اشتفت لك هيثم"

رد عليه "هيثم" بابتسامه مصطنعة:
"و أنا أكثر جاك"

سأله الأخير بخُبث:
"كل شيء جاهز هيثم؟"

بادله "هيثم" نفس الابتسامة الخبيثة مُردفًا بشر:
"كل شيء يا عزيزي جاهز.. يقف فقط التنفيذ"

مد "جاك" يده لهيثم، كي يعطيه الآخر شيء ما، التفت "هيثم" حوله بتوجس و قدم له عُلبه سوداء طويله الحجم نسبيًا قائلًا بنبره شيطانيه:
"نفذ عزيزي جاك و تأكد أن لا أحد يراك"

-"بالتأكيد يا صديقي...بعد ساعتين من الآن سوف تسمع خبر وفاته"

انتظرته أمام المقر الخاص بوالدها، و كما اتفقا الاثنان على المقابلة فأتى "آدم" في معاده دون أن يتأخر دقيقه، ابتسمت عندما رأته آتى لها مُبتسمًا و قال لها حينما وصل لها بسيارته:
"مش بتأخر في مواعيدي"

غمزت له بعبث لأول مرة مُردفًا بابتسامه:
"أحب الناس المواظبة"

انفرج شفتيه بصدمه من تلك الحركة و كلامها المعسول و سألها بذهول:
"هو إيه اللي سمعته ده؟!"

حمحمت بخشونة و قالت بجمود:
"و لا حاجه يا دكتور يلا"

خرج من السيارة مُزفرًا بضيق و سار بجانبها داخل المقر، الذي عندما دخلته و تمر في الممرات ينظرون لها الضباط و العساكر يؤدوا التحية العسكرية امامها، مصمص "آدم" شفتيه بحسرة و يقول بهمس لنفسه:
"عشت و شوفت يا آدم"

دخلا كلاهما إلى حجره "رحيم" دون أن تطرق "غزل" الباب كعادتها معه، و لكن حينما فتحت الباب توسعت عيناها بصدمه عندما رأت "رحيم" مُتسطح ارضًا لا حراك له.

صُدم "آدم" و اصابه حاله ذهول و توجس كأن صنم لا يتحرك و لا يتكلم، افاق من صدمته على صرخة "غزل" المؤلمة و تهتف بصراخ:
"قـــــوم يا بـــابـــا متسبنيش ارجـــــــــــوك"

جلس "آدم" بجانب "رحيم" و وضع يده على عنقه ليتحسس نبضاته و لكن صُعق عندما لاحظ من توقف النبض و جسده بارد للغاية و شفتاه تميل للون الأزرق، اغرورقت عيناه بالدموع و لم يقدر على التحدث و لكن لديه أمل آخر، أمسك رسغه يتحسس نبضه و لكن ذهل عندما شعر بعدم وجود نبضات، هتف بصراخ حاد:
"لا يـا بـابـــا متسيبنيـــش أرجـــوك... انتَ الوحيـــد اللي عوضتني عنهم... متنسيبنيش أرجوك يا بابا"

أصبح حال "آدم" لا يختلف عن حال "غزل" التي أخذت تصرخ بهياج و كأن نوبتها على وصول، أدرك "آدم" حالتها و أحتضنها بقوة كي تتوقف عن العنف و تهدأ، احمرت عيناه من الدموع الحارقة الحابسة داخل محاجرها و لكن لا يستطيع كتم الدموع، أخذ يجهش في البكاء و "غزل" تجهش في البكاء مِثله و أخذ يصرخان بألم لمن يسمعهم ينشق قلبه نصفين موجوع على حالهم، الأمر ليس بالهين لقد مات أبيهم.

9-"غـــــــــــزل!"

فإن قليل الحُب بالعقل صالح.. و إن كثير الحُب بالجاهل فاسد

"المُتنبي"

أتى جميع الضباط على صوت الصراخ مذهولين من المُتسطح أرضًا لا حراك له، هتف واحد منهم بصوت صارم:
"هاتوا إسعاف فورًا"

بدأ الجميع بالتحرك لتنفيذ الأوامر، بينما "غزل" ابتعدت عن "آدم" و على وجهها الهدوء المُريب و نهضت من مكانها ترمق والدها بإمعان شديد و هتفت بنبره صارمه لا تليق إلا بها:
"أقسم بالله اللي ما بحلف فيه كدب لأجيب اللي عمل كده بإيدي و مش هرحموا.. و انا من هنا بقول هتقل اللي عمل كده من غير رمشه عين حتى"

نهض "آدم" و جفف دموعه بيده ثم أحاط "غزل" من كتفها قائلًا بحشرجة:
"موت بابا مش سهل علينا.. و انا هساعدك تلاقيه و تجيبي حقك انا معاكِ"

أومأت بهدوء و بذهن شارد، خرجت من الغرفة بوجه يظهر منه الجمود و العيون القاسية، صاحت بالضباط بنبره لا تعرف الرحمة:

"و انتوا اقسم بالله ما هرحم حد فيكوا...كنتوا فين و هو بيموت هـه حد يرد علـيـــا"

نكسوا الجميع رؤوسهم بالأسفل و بقله حيله، قالت "غزل" بوعيد قاسي:
"حسابكوا معايا مش دلوقتي بس بدأ العد التنازلي و محدش هيترحم من تحت إيدي"

و على الجهة الأخرى أتى المسعفون بأقصى سرعه و دخلوا جميعًا للغرفة، فحص الطبيب "رحيم" بدقه قائلًا بعمليه و تحمل الحزن:
"للأسف.. البقاء لله"

تنهدت "غزل" بعمقٍ تكتم دموعها واقفه بثبات يُحسد عليه، شاهدها "آدم" بحزن يهمس بين نفسه:
"كل حاجه هتتحسن و انا مش هسيبك أبدًا"

حمل ممرضان "رحيم" خارجين من الغرفة، نادت "غزل" الطبيب تهتف له بصرامه:
"تجيبلي التقرير في ساعتين زمن مفهوم"

أومأ الطبيب بخنوعٍ تام خارجًا خلف الممرضين، خرجت "غزل" أيضًا و بخلفها "آدم" الذى يعمل جاهدًا لإخفاء حزنه و يكون صامدًا أمامها.

على جانب آخر بعيد عن الأعين، رفع "جاك" هاتفه على أذنه يتحدث بخُبث:
"كل شيء على ما يرام سيدي"

ضحك "فرانك" على الجانب الآخر مُردفًا بنبره شامته:
"حزين للغاية على تلك الفتاة.. سوف تفر دمعه من عيني عليها"

قهقه "جاك" ساخرًا و أردف بفخر:
"سيدي انا فعلت كل شيء بدون شك.. هل لي من جائزه؟"

رد "فرانك" بشيطانيه:
"بالطبع جاك.. و لكن ليس الآن فيوجد مهمه أخرى"

عقد الآخر حاجبيه مُردفًا بعدم فهم:
"مهمه.. مهمه ماذا؟"

-"جاك لا تفعل نفسك غبي.. انتَ تعلم ما هي المهمة الأخرى و تعتبر أهم من موت ذلك الأحمق"

ظهر شبح ابتسامة على ثغر "جاك" قائلًا بشر:
"بعد بضع ساعات فقط سوف يتم التنفيذ سيدي"

أنهى المكالمه معه و حك ذقنه شاردًا ثم ابتسم بخُبث و فعل مكالمه أخرى برقم مجهول الهوية:
"فرانك سوف يفعل المهمة الثانية.. أنفذ تعليماته ام ماذا؟!"

أتى صوت المجهول قائلًا بغموض:

"افعل جاك و انا من أعطيتك الحرية و لكن أحذر و انت تعلم بالباقي"

رد "جاك" بنبره تحمل في طياتها الخُبث:
"سوف يتم التنفيذ سيدي و لكن على طريقتك أنت و فرانك نفسه لا يعلم بها.. و عندما يأتي غدًا افعل معه ما تريد"

رد المجهول و هو يضحك بشر:
"مُنتظر غدًا بفارغ صبري"

و بعد الفحوصات و عمليه التشريح وصل التقرير الطبي لمنزل عائله صقر الذي غيم على جدرانه الحزن، مسكت "غزل" تقرأ التقرير بترقب و "آدم" بجانبها يقرأ و قال بعد دقائق بصدمه:
"بابا حد إيداه إبره عن طريق الرقبة عشان تضعف عضله القلب!"

اغرورقت "غزل" بالدموع بدون توقف و أخذت تصرخ و تتحدث بهذيان:
"مـ.. مش هرحم.. حد فيهم.. كلهم هيموتوا.. بابا هجيب حقه بإيدي"

كانت تتحدث بجنون و تُحيط رأسها بقوة تبكي بنحيب و بشهقات عالية، وجهها بدأ باحمرار غير طبيعي، فهم "آدم" حالتها و أخذها بين ذراعيه بقوة لكى تهدأ ثم قال بصوته الرخيم:
"اهدي يا غزل أرجوكِ"

علت شهقات "غزل" بقوة، تضرب صدر "آدم"
صارخه بهياج:
"اخـــدوا بابا مــني"

عُلم "آدم" حاله "غزل" التي لا تهدأ، صرخ "آدم"
يُنادى أخيه:
"فــادي.. هات شنطة الإسعاف من العربية
بسرعه"

أومأ له الآخر راكضًا للخارج، بينما "غزل" أخذت
تتحرك بعنف تصرخ بهياج غير طبيعي، تحكم
"آدم" منها بقوة يهتف برجاء باكيًا:
"أرجوكِ يا غزل اهدي"

و لم تستمع إليه الأخيرة و زادت من حالتها
بشكل جنوني مبتعدة عنه بقوة، التفتت حولها
حتى وقع بصرها على مزهريه كبيره الحجم،
ركضت إليها مُسرعة و أمسكت بها ساقطة إياها
أرضًا صارخه:
"مــش هسـيب حد عـايـش"

بكت "حنان" و أردفت بين بكائها لـ "آدم":
"عشان خاطري يا بنى الحق بنتي هتعمل في
نفسها حاجه"

رد "آدم" بهدوء:
"متخافيش.. هي حالتها دلوقتي صعبه مش
هتسمع لحد انا هديها مهدئ"

أتى "فادي" من الخارج يركض لـ "آدم" يقول لاهثًا:
"خُد يا آدم"

أخذ "آدم" حقيبة الإسعافات الأولية وفتحها على مصراعيه يُحضر حقنه مهدئه، التفتت لتلك التي تصرخ مثل الثور الهائج، وقف خلفها يُحيط خصرها بقوة يهتف بنبره راجيه:
"عشان خاطري اهدى انا معاكِ"

لا تسمع لأحد بل تسمع ذلك الضجيج الذي لا يهدأ، شعرت بألم طفيف في ذراعها الأيمن و محلول دافئ يسرى في جسدها بسرعه، بدأت تهدأ تدريجًا حتى غابت عن هذا العالم القاسي، حملها "آدم" بهدوء صاعدًا على الطابق العلوي متجهًا لغرفتها.

دخل "آدم" و قفل الباب بقدمه و اتجه إلى الفراش يضعها برفق و غطى جسدها ثم جلس بجانبها على الأرضية رافعًا يده اليُمنى يلمس وجنتها بحُب مُردفًا بنبره تحمل في طياتها العِشق:
"انا هنا معاكِ.. جنبك.. عمرى ما هسيبك لحظة و هعوضك عن بابا متقلقيش"

و بعد أن أنهى حديثه أمسك يدها بين راحه يده رافعًا إياه لفمه يقبله بحُب مُغمضًا عينيه بيكي بنحيب مُبللًا يدها بدموعه الحارقة، و في ثوانِ ذهب في سُبات عميق مُمسكًا بيدها ساندًا رأسه عليه.

في الخارج أخذ الخدم يعملون على قدم و ساق لتجهيز العزاء بالمنزل، جلست "غزال" أرضًا في حديقة المنزل بجانب شجره بعيده عن الأنظار مُرتديه رِداء أسود و حِجاب بالنفس اللون، مُنكمشة على نفسها تقرب قدميها إلى صدرها، أحاطت وجهها بين يديها لا تكف عن البكاء، تذكرت والدها عندما كان يغازلها بكلماته المعسولة و إلى لعبه معها منذ صغرها، يمسد شعرها الطويل بحُب، تبكي داخل احضانه عندما تحزن، و الآن رحل إلى خالقه و لم يكون معها، ذهب للأبد.

راقبها "فادي" من بعيد يبكي و لم يفرق عنها بشيء، حزين على حالتها و على عزلها بعيدًا عن الجميع، اقترب منها بهدوء و جلس بجانبها يفرق بينهم مسافه كافيه، أردف "فادي" بحزن:
"غزال"

سمعت "غزال" لذلك الصوت الدافئ المألوف، رفعت رأسها له بهدوء و لم تنبث ببنت شفه، هتف الأخير بنبره حانيه:
"ارجوكِ اهدي.. انا هنا معاكِ"

بكت "غزال" أكثر مُردفه بنحيب:
"بابا.. بابا سابني يا فادي.. انا حاسة إن قلبي مكسور.. بابا الوحيد اللي بلجأ ليه في أي وقت كنت محتاجه حد جنبي.. عمري ما حسيت بالوحدة و دلوقتي حاسة إن ماليش حد.. بابا سابني و معدتش راجع تاني.. معدتش

هيدلعني و يخادني في حضنه ادفى بيه..
معدتش اضحك معاه.. معدتش هيسرح شعري زي ما كان بيعمل.. حضنه اللي كان ينسيني أي حاجه في الدنيا و لما كان بيقولي انا هنا جنبك مش هسيبك.. و دلوقتي سابني و اتخلى بوعده"

اغرورق "فادي" بالدموع مُتأثرةً و كان يرغب بشدة أن يجذبها لأحضانه بقوة، تنهد بعمق مُردفًا بحنان:
"غزال.. انا هنا جنبك مش هسيبك أبدًا... بتثقي فيا يا غزال؟"

أومأت له بلهفة بينما أكمل الأخير:
"خلاص ما دام انتِ بتثقي فيا.. انا بقولك إني هبقى جنبك و معاكِ في أي حاجه.. موافقه يا غزال ان نكون صحاب؟"

أومأت له دامعه و قالت بحشرجة:
"موافقه"

ابتسم لها مُداعبًا إياها:
"و هو ينفع برضه غزال تعيط و تعقد بعيد عنا كلنا.. ترضي أبوكِ يزعل منك؟"

هزت رأسها رافضه، أكمل "فادى" يأمرها:
"طب امسحي دموعك دي عشان ابوكِ ميزعلش.. و بدل ما تعيطي كده ادعيله بالرحمة.. و يلا تعالى جوا تراضي مامتك عشان هي دلوقتي محتاجه دعم منك"

امتثلت له ناهضًا و قبل أن تخطو للداخل قالت له بامتنان:
"شكرًا"

ابتسم لها ثم قال بعبوس مصطنع:
"العفو.. بس اول قاعده في صداقتنا مفيش شُكر"

في الداخل، كانت "حنان" تبكي بين أحضان "غيث" الذي لم يفرق عنها بشيء، كان يبكي مثل الطفل الصغير مُتذكرًا عندما قال له:
"أنتَ راجل البيت يا غيث من بعدي"

و بعد ان تذكر تلك الجملة مسح دموعه و أردف لوالدته بثبات:
"ماما أرجوكِ اهدي... ترضي إن بابا يزعل منك عشان قاعده تعيطي؟.. تعالى يا ماما ندعيله بالرحمة"

ابتعدت "حنان" عن ابنها تمسح دموعها بحزن مُردفه بحشرجة:
"ابوك سابني يا غيث.. معدتش موجود معانا.. كان مخلي البيت بهجه و عمره ما يعرف معنى الحزن ابدًا... و دلوقتي مشىٰ و معدتش موجود و اخد الفرحة معاه"

أمسك "غيث" يدها بين يديه يقبلهم بحُب، هتف من بين دموعه:

"انا هنا موجود و معاكِ.. بابا هعوضك عنه و هعمل المستحيل عشان سعادتكوا بس اهدي ارجوكِ"

أومأت له بحزن و سمعت صوت مألوف لها يقول:
"البقاء لله يا مدام حنان"

التفتت له "حنان" بحزن و رمقته بهدوء و لم يكن سوى "حسن" و زوجته التي اقتربت منها تأخذها بين أحضانها تردف بهدوء:
"شدي حيلك يا حنان عشان ولادك محتاجينك"

بادلتها العِناق بهدوء مُردفه بحزن:
"بحاول"

ردت "هُدى" بعد ان ابتعدت عنها بهدوء:
"معلش ده قدر و نصيب.. و اللي عمل كده مش هيتساب كده معلش يا حبيبتي"

أومأت لها بهدوء ثم جلست على الأريكة و اتبعتها "هُدى" تواسيها في تلك المحنه.

أتت "غزال" و اكتسى على وجهها الحزن و عيونها المتورمتين، رآها أخيها و اقترب منها يأخذها بين ذراعيه قائلًا بحُب:
"انا هنا معاكِ يا غزال"

بادلته العِناق بقوة تبكي بدون توقف لا تقدر على كتم حزنها فمهما كان هو أبيها، بينما "فادي" حاول جاهدًا ان يكتم دموعه و لكن لم

يقدر، خرج من المنزل مُسرعًا واقف بعيدًا عن الأنظار يبكي على بكائها، شعر بمن يربت على كتفه و لم يكن سوى "زين" و بجانبه "أدهم" الذي قال بهدوء:
"معلش يا فادي هو ابوها برضه و مهما حاولت تواسيها هي مش هتقدر تنسى بسهوله"

التفت لهم "فادي" يقول بحشرجة:
"مش قادر يا أدهم أشوفها بالحالة دي... لما بشوف دموعها مش بقدر ان معيطتش زيها.. انا مش قادر"

احتضنه "زين" بقوة مُردفًا بنبره آمره:
"اهدى يا فادي.. عشان نعرف نواسي آدم"

بادله العِناق يبكي بنحيب لم يقدر على التوقف، أردف بنبره متقطعة:
"مش.. قادر و الله العظيم.. انا بحبها يا زين"

رد عليه الآخر برزانه:
"عارف يا فادي.. عشان كده بقولك اهدى"

اقترب منهم "أدهم" يحتضن الاثنان بحُب، هتف بنبره حانيه:
"كله يا هيعدي يا شباب لازم نستحمل و كمان عشان نقدر نواسي آدم أكيد حالته صعبه"

فاقت بتثاقل شديد و تشعُر بدوران رأسها، استرجعت ذاكرتها و ماذا حدث بالتفصيل،

احست بيد تُمسك بيدها بإحكام، التفتت له رأته نائمًا بتعب ساندًا على يدها و لم يتركها.

سحبت يدها عنه بهدوء، شعر "آدم" بتحرك يدها، استيقظ بمصراعيه ينظر لحديقتها قائلًا بتلهف:
"غزل انتِ كويسه؟!"

تنهدت بعمق ثم هزت رأسها بهدوء و تسحب يدها منه، هتف الآخر و هو مازال بمكانه:
"غزل.. انا معاكِ و جنبك و عمرى ما هسيبك لحظة.. ارجوكِ ثقي فيا و انا مش هخذلك أبدًا"

ردت بحشرجة:
"واثقه فيك"

ابتسم لها و نهض من مكانه يجلس أمامها على الفراش و احاط وجهها بين راحه يديه قائلًا بحُب:
"انا لما اتوفى بابا كُنت زيك.. بس بعدين عرفت ان الدموع دي ملهاش لازمه دلوقتي و قولت إن ادعيله بالرحمة و اقرأ ليه قرآن بدل ما اعيط و اندب في حظي و اقول ليه يا رب و كلام فاضي.. ده قدر و نصيب في الآخر يا غزل فهمتيني؟"

أومأت له بهدوء، و بحركة سريعة دخلت بين أحضانه تتشبث به بقوة مُردفه بنبره راجيه:
"متسيبنيش أرجوك"

رد عليها بحُب:
"انا موجود عشانك انتِ و بس"

و ظلوا على تلك الحالة لفتره ما بين العشر دقائق، تستمع "غزل" لدقات قلبه المنتظمة، بينما "آدم" استكان بين احضانها و تهلل اساريره عندما عانقته.

في تلك اللحظة الهادئة شعر "آدم" بضربه إبره قويه في رقبته من الخلف، انفضت "غزل" عندما شعرت باهتزاز جسده، كادت ان تهاجم من فعل هذا حتى صُدمت هي الأخرى بإبره في مؤخره رقبتها.

تحدث المجهول بلكنه إيطالية:
"بسرعه جاك"

أومأ "جاك" مُطيعًا و حمل "آدم" بمساعده أشخاص أخرى معهم، حمل الآخر "غزل" على كتفه خارجين من النافذة مثلما صعدوا منها.

و في خارج الغرفة كان يطرق "فادي" بهدوء هاتفًا بصوت مُرتفع نسبيًا:
"آدم تعالى يلا عشان الجنازة"

لم يأتيه رد ظن أنهم غافلين في سُبات عميق و قال مُتراجعًا عن الباب:
"خلاص انا ماشي احسن.. اكيد نام من التعب"

نزل من على الدرج يقول لأصادقه بهمس:
"شكله نايم و مسمعنيش خالص"

أومأ كلاهما بهدوء، أتى "غيث" لهم من بعيد يقول لهم باستعجال:
"يلا يا شباب.. سيبوا آدم اكيد بيرتاح من اللي حصل"

هززوا جميعًا رؤوسهم بهدوء، اقترب منه "فادي" قائلًا له بنبره تحمل في طياتها الحزن:
"شد حيلك يا غيث انتَ راجل البيت دلوقتي"

رد "غيث" مُبتسمًا بحزن:
"بحاول و الله يا فادي"

أومأ له موافقًا و ذهبوا جميعًا للخارج لدفن الجثمان و تكريمه.

اخرج دخان السيجار من فمه بشراهة و يضحك بهستيرية مريض، هتف "هيثم" من بين ضحكاته:
"أنتَ رائع جاك"

ابتسم "جاك" بخُبث، يهتف من بين دخان سيجارته:
"تعلمتُ منك يا صديقي"

بادله "هيثم" نفس الخُبث مُردفًا بشر:
"و الآن جاك عزيزي هاتف السيد فرانك لتعلم منه متى سيأتي"

أومأ له مُطيعًا و اخرج هاتفه ليتصل بسيده، رد الآخر بخُبث:

"أتيت بها هي و زوجها؟"

رد "جاك" بفخر:
"تم التنفيذ سيدي... متى ستأتي؟"

رد "فرانك" بشر:
"أنا الآن في المطار و خلال ساعات فقط سوف آتى لجميلتي.. كم أشتهي ذلك الوجه المتهجم و جسدها الرياضي"

قهقه "جاك" يهتف بشيطانيه:
"سوف تأتى سيدي و سوف تفعل ما تريد أيضًا هي و زوجها"

أردف "فرانك" بجديه:
"تأكد جاك أن المجموعة الذي اتفقنا معها سوف تأتي لنفس المكان"

-"لا تقلق سيدي"

أنهى المكالمه معه يبتسم بلؤم، سأله "هيثم" محافظًا على ابتسامته الخبيثة:
"متى سيأتي؟"

رفع "جاك" نظره له و قال مُجيبًا عليه:
"سيأتي خلال بضع ساعات هو في المطار الآن"

أومأ "هيثم" له و أردف بابتسامه أكثر شيطانيه:
"نادي أحد ليخبرنا متى سيستيقظون"

أومأ الأخير مُطيعًا مُناديًا بصوت مُرتفع:
"بيتر تعالى إلى هنا"

أتى "بيتر" مُسرعًا له قائلًا بخنوع:
"نعم سيدي"

-"متى تلك الفتاة و زوجها سيستيقظون؟"

رد "بيتر" بلهفه:
"خلال ساعتين سيدي"

-"اذهب للخارج بيتر"

خرج "بيتر" ليقف بين الرجال مره أخرى، تأفف مُردفًا بضيق:
"لقد مللت حقًا من ذلك العمل.. أريد النوم فحسب"

رد عليه واحد من الرجال يتثاءب بقوة:
"نعم و انا ايضًا أصابني الإرهاق"

اقترح "بيتر" بحماس:
"ما رأيكم ان نذهب إلى الغرف نتمدد لبضع الوقت و تلك الفتاة و زوجها لم يستيقظون الآن"

أعجبوا جميعًا بفكرته و تسحبوا للغرف بخفه يتمددون على الفراش بإرهاق بائن على وجههم.

بعد الانتهاء من مراسم الدفن توجه الجميع للمنزل و إقامه العزاء على روح المتوفى.

قاطع سيرهم أحد الظباط ذو مرتبه رفيعة قائلًا بعمليه:
"البقاء لله... انا العميد خالد بركات مباحث أمن الدولة و إن شاء الله انا اللي ماسك القضية.. عايز احقق مع المقدم غزل صقر و زوجها آدم سراج"

هتف "غيث" بهدوء له:
"تمام حضرتك اتفضل معانا على البيت هما هناك"

أومأ "خالد" و التفت لفريقه ليأمرهم بإتباعه، ذهبت العائلة بأكملها للمنزل و حين وصولهم أردفت "غزال" بهدوء:
"انا طالعه ليهم"

أومأ لها الجميع و اتبعتها "ليان" التي ظهر على وجهها الحزن لأجل صديقتها، أردفت لها تسير خلفها:
"غزال انا جايه معاكِ"

صعدن للأعلى و طرقن على الباب بهدوء، هتفت "غزال" مُناديه:
"غزل افتحي الباب"

لم يأتي لها رد و لا حتى صوت زوجها، و بعد خمس دقائق لا يأتي رد، قلقن الاثنان بشده و نظروا لبعضهم، أردفت "ليان" بتوتر:
"طب افتحي الباب و خلاص.. نشوف في ايه"

اومأ الأخيرة بهدوء و أمسكت بمقبض الباب، فتحت الباب على مصراعيه و تطل برأسها للداخل، فتحت فمها تصرخ بصدمه:
"دول مش هِنا يا ليان"

اتسعت أعين "ليان" مُردفه بخوف:
"يعني ايه مش هنا... اومال فين؟!"

دخل الاثنان إلى الغرفة، كان الفراش غير مرتب و ملائته ارضًا و كأنه كانت حاله من المقاومة.

صرخن في آن واحد عندما شاهدوا تلك الحقن الفارغة أرضًا و من إبرتها تقطر الدماء، أتى الجميع على صراخهم ذاهلين بصدمه.

صرخت "حنان" بهياج:
"بـنــتــي فيــن؟!"

أتى من خلفهم فريق الشرطة بأكملها، هتف "خالد" يأمر الجميع بصرامه:
"لو سمحتوا برا كلكوا عشان نرفع البصمات"

خرج الجميع بهدوء، صاح "خالد" مُناديًا احدهم:
"ممدوح تعالى بسرعه ارفع البصمات"

أتى المدعو "ممدوح" و في يديه مغطيه بالقفازات و مُمسك بعدسه مكبره هاتفًا بنبره مُطيعه:
"اوامر معاليك"

و اعطى قبل ان يبدأ لكل واحد من الفريق من ضمنهم "خالد" القفازات الطبية لكى يبدأوا البحث.

و بعد عشر دقائق خرج الفريق من الغرفة و على رأسهم "خالد" الذي وجهه كان جامدًا يهتف بحزم:
"عايز اعرف إيه اللي حصل قبل ما يطلعوا الأوضه؟"

أجابه "غيث" بتلهف:
"بعد ما اجوا هنا.. حصل لغزل نوبه زي كل مره بس المرة دي زياده عن اللزوم.. فـ آدم اداها مهدئ و طلع بيها الأوضه عشان يهتم بيها و من ساعتها منعرفش عنهم حاجه"

أومأ "خالد" مُردفًا بعمليه:
"دي عمليه خطف.. من خلال رفع البصمات لاقينا اكتر من حد كان في الأوضه ده غير الإبر اللي على الأرض و ده واضح انه مخدر و في حاله عنف لان الدم في الإبر ظاهره... و شكل اللي المسؤول عن وفاة حضرت اللوا رحيم هو نفس الشخص اللي خطف المُقدم و زوجها"

لم تتحمل "حنان" كل تلك الصواعق التي تسقط فوق رأسها بدون رحمه، تحدثت بصوت لاهث مُتقطع:
"بـ... بنتي.. هاتوا بنتي"

ارتطمت بالأرض بعد حديثها لم تتحمل تلك الصدمات و كأنها تهرب من عالمها القاسي الذي لا يرحم، ركض "غيث" يصرخ:
"مـامـا"

ركض جميع الشباب خلفه يحملونها على أقرب أريكه، صرخ "غيث" بجنون:
"مـامـا... لالالالا... أرجوكِ متسيبنيش"

صاح "فادي" يأمر صديقه:
"زيـن اتصل بالدكتور أنس يجي بسرعه"

اخرج "زين" يهاتف الطبيب بسرعه، بينما ربت "أدهم" على كتف ذلك الجالس الذى يصرخ ثم قال له مواسيًا:
"احمد يا غيث عشان اختك برضه.. إن شاء الله مدام حنان هتكون كويسه"

تذكر "غيث" من حديث "أدهم" شقيقته، التفت إليها رآها في حال يرثى عليه، نهض من موضعه متوجهًا لها و اخذها بين احضانه و قال لها بحُب اخوى:
"متخافيش يا حبيبتي ماما هتكون كويسه"

هتفت "غزال" بصوت محشرج نتيجة بكائها:

"طـ.. طب غزل يا غيث هي فين؟!"

رد اخيها بحنان:
"هنلاقيها إن شاء الله يا حبيبتي متخافيش"

فتح عينه بتثاقل شديد، و شعر بألم يعتصر رقبته من الخلف، حاول جاهدًا يرفع رأسه و بعد عده محاولات نجح بصعوبة رفع رأسه مُتحمل الألم يلتفت حوله ليتعرف على المكان حتى وقع بصره على "غزل" منخفضه رأسها نتيجة المخدر لا تعي بشيء حولها، نظر "آدم" للحبال التي تحاصرها بقوة مثلما يحاصره هو الآخر، حاول بقوته البدنية فك الحبال و لكن بلا جدوى، نادى لـ "غزل" كي تستيقظ:
"غزل.. غزل قومي.. متخاوفنيش عليكِ"

مد انامله قليلًا لها مُستغلًا قرب المسافة بينهم حتى نجح في هز ساعدها برفق، افاقت "غزل" بتثاقل و تشعر بألم بمؤخره رقبتها، هتفت بأنين خافت:
"آآآه... احنا فين؟!"

نظر "آدم" حولها بنظره دقيقه و لكن لم يتعرف على المكان لأن لم يرى سوى المقعدين الجالسين عليه و ضوء خافت قليلًا بالكاد يرى منها، بعد عده محاولات رفعت "غزل" رأسها ترمق حولها حتى تعرفت على المكان مُردفه بشر:
"الحركة دي ميعملهاش إلا الكلاب دول"

رمقها "آدم" بتوجس، سألها بعدم فهم:
"انتِ تعرفي من اللي جابنا هنا؟!"

أومأت له قائله بجديه:
"ده فرانك.. شكله فعلًا جاي ينتقم و اهو قتل بابا"

سألها ايضًا بعدم فهم:
"طب انتِ عرفتي أزاي المكان ده مالوش ملامح؟!"

ردت و هي تتذكر كيف كانت هُنا منذ سنه:
"كنت في عملية تجاره آثار و كان بيعمل معاملاته هنا و كنت براقبه لما عرفت المكان"

اومأ لها مُردفًا و هو ينظر حوله بدقه:
"طب هنهرب إزاي؟!"

ابتسمت بخُبث و قالت بمكر لا يليق الا بها:
"و نهرب ليه.. خلينا نستنى اللعبه لما تبتدي"

عقد ما بين حاجبيه و سألها بغباء:
"انتِ حابه القعدة و لا إيه؟!"

اتسعت ابتسامتها الخبيثة قائله بوعيد:
"تؤ.. كويس انه جابني بإرادته عشان متعبش تفكيري..نستنى الأستاذ لما يجي هنا عشان بحب اللعبة لما تسخن"

ابتلع ريقه بتوتر و أردف بخوف:

"لعبه إيه؟!.. انا خايف"

ردت عليه بثقه:
"متخافش شويه و هتشوف العرض"

بعد عشر دقائق فتح الباب على مصراعيه ليطل منه "هيثم" يبتسم بظفرٍ، أردف بتشفي مصطنع:
"البقاء لله يا حضرت المُقدم بجد زعلت اوي"

رمقته بضيق و بعيون قاسيه، صرخت به هادره:
"و انــت كمــان هنــا ده انـت هتـشوف من العـذاب الـوان"

ضحك بصخب ساخرًا منها و عقد ساعديه امام صدره و يقترب منها ينزل لمستواها هامسًا في أذنها:
"مش انا اللي هشوف من العذاب الوان.. أنتِ يا غزل و اقسم بالله هتدفعي كل غلطه غلطيتها في حقي و هيثم البحراوي قد كلمته"

ظهر الضيق على وجه "آدم" حينما اقترب ذلك الخبيث منها، صاح به بتوعد:
"ابعد يا حيوان... و ربي ما هتطلع من تحت أيدى سليم"

ابتعد "هيثم" عنها و اقترب من ذلك المزعج _من وجهه نظره_ قائلًا له بوجه ممتعض:
"في حاجه خليك في حالك احسنلك"

صرخ "آدم" بانفعال:
"هو إيه اللي خليني في حالي انتَ انجننت و لا إيه فكني يا حيوان و انا اربيك"

قهقه "هيثم" بصوت صاخب مُردفًا بسخريه:
"إيه ده هو أنتَ زي حضرت المُقدم عنيف.. ما جمع الا ما وفق"

ردت "غزل" بغضب:
"بس يا حضرت العقيد عشان انا ماسكه نفسي بالعافية"

رمقها "هيثم" بسخريه و قال بعدم اكتراث:
"هتعملي إيه يعني و ماسكه نفسك بالعافية... طيب انا سيبتك اهو ورينا بقا هتعملي ايه"

ظهر شبح ابتسامه على وجه "غزل" قائله بخُبث:
"طب ما تفكني و خليك جدع"

-"لاء فكي نفسك لو عرفتي سلام و ابقي زوري المرحوم في قبره و اقري عليه الفاتحة"

خرج "هيثم" من الغرفة و صفق الباب خلفه قافل إياه بمفتاحه، سأل "آدم" بغضب:
"مين ده؟!"

ردت "غزل" بهدوء خبيث:

"ده حضرت العقيد اللي شغال معانا و طلع معاهم... الحمد لله مسكت عليه غلطه و هو غبي زي التاني"

أومأ "آدم" لها و قال بوعيد لذلك الأحمق:

"و الله ما انا سايبه... أزاي ده يقرب منك"

شعرت "غزل" بغيرته و اخفت ابتسامه كانت على وشك الخروج.

كان يسير ذاهبًا و إيابًا بتوتر مشحون و عقله توقف عن التفكير فشقيقته خُطفت هو و زوجها و والده توفى و والدته راقده على الفراش لا حول لها و لا قوة و شقيقته الأخرى تبكي بنحيب و العائلة تواسيها، وقف و امسك رأسه بقله بحيله حتى شعر لمن يربت على كتفه يدعمه قائلًا:
"اهدى يا بني ده ابتلاء و امتحان من ربك عشان يشوف قوة صبرك "

التفت له "غيث" و ارتمى بين احضانه يبكي و قال بصوت مُحشرج ضعيف:
"مش قادر يا عمي بابا راح و ماما جوا معرفش عنها حاجه و غزل و آدم اتخطفوا و محسناش بيهم... مش قـــادر"

صمت "حسن" و تركه يخرج حزنه الذي يكتمه امامهم، أخذ يبكي بين أحضانه بكاء يقطع قلب

من سمعه و شهقات تتبع بعضها و صراخ لا يقدر على توفقه فعائلته تدمرت في ليله واحده.

خرج الطبيب من الغرفة، ركض له الجميع بتلهف، أردف الطبيب بعمليه:

"المدام محتاجه راحه و تبعدوا عنها التوتر قدر المستطاع لأن الضغط عندها عالي و مخدتش الدوا بتاعها المنتظمة عليه"

أومأ له الجميع بحزن، بينما "فادي" اوصل الطبيب للخارج و دفع له النقود و صعد مره ثانيه يهتف بجديه:
"دلوقتي نحاول نهدأ عشان المدام و كمان عايزين نفكر في اختفاء آدم و غزل و نعرف مين اللي خدهم"

سأله "زين" بعدم فهم:
"طب و احنا هنعرف أزاي و بعدين العميد خالد هو بيدور عليهم"

رد "فادي" بضيق:
"يا زين احنا مش هنستنى لما خالد ده يدور.. كده بنخاطر في حياتهم"

أومأ الأخير بتفهم و سأله مرة اخرى:
"طب و هنعمل إيه؟!"

جلس "فادي" يفكر بتعمق و جلس الجميع بجانب بعضهم بهدوء يفكرون في حل ذلك المأزق.

هتفت "غزال" بتلهف:
"طب هما معاهم تليفوناتهم؟!"

رد عليها "فادي" بضجر:
"للأسف لأ"

ظهر الإحباط على وجهها من جديد، و لكن تذكرت شيء يمكن أن يكون صعب، أردفت بنفس اللهفة:
"انا عندي حل"

نظروا لها الجميع بترقب شديد لكى تكمل، أخذت "غزال" نفس عميق و زفرته على مهل قائلًا بتسفير:
"انا ممكن اهكر الجهاز اللي في ساعه غزل.. هي كانت حطاه عشان لو حصلي حاجه يبعتلها إنذار... الموضوع هياخد ساعات طويله عشان اعرف نوع الجهاز اللي معاها بس مش مستحيل"

اومأ لها الجميع يشجعونها، أردف "فادي" بحماس:
"حلو اوي يلا و إن شاء الله ينفع"

نهضت من مكانها تحضر جهازها اللوحي و عادت به و جلست بمكانها مرة اخرى تقول بهدوء:

"الموضوع هياخد حوالى 6ساعات عشان اوصل لجهاز غزل و هو صعب الهكر لأنه محمي"

ضرب بأناملها على الجهاز و تفقدت جهازها الموجود في ساعتها، مر الكثير من الوقت غفى فيها الجميع ذاهبون في سُبات عميق بالطبع لأنهم منهكون للغاية ماعدا الذى يجلس بجانبها و لكن يوجد فاصل بينهم كافي.

أردف "فاد" بهدوء:
"اجبلك حاجه تكليها انا لاحظت إنك مكلتيش خالص"

هتفت "غزال" بعدم اكتراث:
"ماليش نفس و مش مهم... المهم اختي ترجع"

قال لها مُعاندًا:
"لا انتِ كده هتتعبي.. استني اطلب أكل للكل عشان محدش اكل خالص و انتوا تعبانين"

اقترحت عليه "غزال" بفكره افضل:
"طب بُص بدل ما تطلب دلوقتي و احنا بقينا الساعة 4الصبح.. في اكل تحت في المطبخ جاهز ماما كانت عملاه امبارح لغزل عشان توديه ليها.. انا هقوم اجيبه عشان الكل ياكل"

أومأ لها مُبتسمًا، بينما نزلت "غزال" من على الدرج لكى تحضر ذلك الطعام من المطبخ.

في الثامنة صباحًا، لم يُغمض لـ "غزل" جفن تنتظر ذلك الفرانك بفارغ صبرها، حتى تجسد أمامها حينما فتح باب الغرفة ليطل "فرانك" منه يبتسم لها بخُبث، أردف بحُب مصطنع:
"اشتقتُ لكِ جميلتي... لم تتغيري جميله كما أنتِ"

رمقه "آدم" بغضب جامح و صرخ به بلكنه إيطالية مُنمقة:
"أيها الأحمق كُف عن كلماته المعسولة المقرفة تِلك"

نظر له "فرانك" يقهقه بصخب و وجه سؤاله بسخريه لـ "غزل" التي كان الشرر يتطاير من عينها:
"هذا هو زوجك؟!"

صرخت "غزل" به قائله بوعيد:
"تبًا لك أيها الحقير.. حررني من تلك الحبال حتى اتخلص منك... قتلت والدي بأيدك العِفنة تلك.. حررني ايها الجبان"

اقترب "فرانك" جلس على ركبتيه امام مقعدها، اقترب بوجهه منها حتى لطخ انفاسه الحارة وجنتها و همس لها بخُبث:
"فرانك لا يُطيع اوامر النساء.. كم كنت اشتهي جسدك هذا احكمه بيدي و دون اي عائق بطريقنا.. لقد اشتقتُ لك"

صرخ به "آدم" بصوت رج جدران الغرفة:

"ابـتـعـد أيـــــها الـحـقـيـر.. لـم أرحمـك تـبـًا لــك"

قهقه "فرانك" بقوة ساخرًا منه و لم يعيطه اي اهتمام، مد كفه الأيمن يلامس بشرة "غزل"، تقززت الأخيرة منه باصقة بوجهه و هي تُردف بين أسنانها:
"اقسم لك لتُذوق من كأس العذاب و لا أحد يرحمك تحت يدي...ابتعد ايها المُقزز "

لم يكترث "فرانك" بحديثها بل ابتسم بتوسع و زاد من لمسه لها، زاد غضب "آدم" و حاول بقوته فك تلك الحبال حتى نجح و حرر نفسه.

كاد "فرانك" أن يقترب أكثر منها حتى صُدم رأسه بعصا غليظة، اصابه دوار شديد لم يتحمل و ينزف من رأسه دماء غزيره، سحبه "آدم" تلابيب قميصه من الخلف يجره بغضب حتى توقف، مكث "آدم" عليه و انهال بالضربات القاسية في وجهه و وقف يلهث بقوة نتيجة مجهوده، زاد غضبه اكثر عندما تذكر ملامسته لزوجته، ضغط بقدمه على كفه الأيمن بقوة قائلًا بشر مُحمر العينين:
"هذه الكف القذرة إذا لامست بها زوجتي سوف اقطعها بدون رحمه و لا رجفه جفن"

تألم "فرانك" و لم يقدر على الحراك، أتى الرجال بالخارج و من "هيثم" و "جاك" اندهشوا جميعًا عندما فك "آدم" نفسه و ضرب قائدهم.

هجم عليه الجميع بالضربات القوية، خفق قلب "غزل" عندما رأت وجهه المليء بالدماء و سقط أرضًا يلهث، صرخت بصوت هادر له:
"آدم قـــــــــوم"

حاولت فك الحبال و لوهلة تذكرت قطعة الحاده الصغيرة التي تضعها في كُم ملابسها للاحتياط، حاولت جاهده تدخل انامِلها داخل كُم ملابسها حتى نجحت في ذلك و اخرجت تلك القطعة، جُرحت يدها و نزف منه دماء و لكن لا بأس، أخذت تفك بسرعه حتى نجحت في تحرر نفسها.

ركضت له و حاولت تبعد تلك الأجساد عنه، أخرجت سلاحها من الخلف بسرعه و ضربت واحد منهم في قدمه و صرخ مُتألمًا، ذهل الجميع منها و لكن افاقوا سريعًا متوجهين لها كي يبرحونها ضربًا.

تقدم منها رجل مفتول العضلات و قوي البنيه، قبض يده و كاد ان يلكمها في وجهها و لكن أمسك كفه المتكورة و لفتها خلف ظهره تُطقطقهُ بقوة نتيجة كسره، ضربت بقدمها بين ساقيه حتى طرح أرضًا يتألم، شعرت بفوهة مسدس موجه لمؤخره رأسها، ابتسمت بخُبث و بحركة سريعة عرقلت الذي خلفها بقدمها ساقطًا ارضًا بقوة و طلقت رصاصه في قدمه، اقترب منها "هيثم" من الخلف بخفه حتى حاوط رقبتها بذراعه و يهتف بوعيد:
"مش هتفلتي مني المرة دي و هتموتي

صُدم رأسه بعصا غليظة و بنفس الضربة الذي اخذها "فرانك" ، تركها "هيثم" و التفت لمن ضربه اتسعت عينيه عندما رأى "آدم" واقف امامه و مازال صامدًا رغم الضرب المُبرح، سقط "هيثم" مُتألمًا و ينزف من رأسه دماء غزيره.

ترك "آدم" و ركض لـ "غزل" يسألها بلهفه:
"انتِ كويسه؟!"

أومأت له بهدوء تتأمل جروحه و إلى الدماء النازفة منه، قالت له بهدوء:
"تعالى نمشي من هنا و كمان عشان تروح المستشفى انتَ بتنزف"

نظر لها بحُب و قال بعدم اكتراث:
"مش مهم اهم حاجه انتِ"

-"لم تنتهي اللعبة بعد يا رفاق"

صاحت مهللة بفرحه قائله:
"لقيتهم"

أردف "فادي" بلهفه:
"بجد!!"

أومأت له بحماس، استيقظ الجميع على ذلك الصياح، هتف "حسن" بتساؤل بنبره ضعيفة نتيجة نومه:
"لقيتو مين؟!"

صاح "فادي" بحماس و هو ينهض من مقعده:
"غزل وآدم يا بابا يلا يجماعة نلحقهم"

وقفوا الجميع بلهفه، أردف "حسن" بنبره آمره:
"كلهم جايين ماعدا هُدى اللي هتقعد بالمدام حنان و ليان و غزال و مش عايز مناقشه"

أومأت زوجته و الفتيات بينما اتجه الجميع للخارج مُسرعين و صعدوا السيارات واحدًا تلو الآخر حتى تجهزوا، حركوا اطارات السيارات مُصدرًا اصوات صاخبه مُسرعين كأنهم يأكلون الأرض الإسفلتية حين احتكت بالسيارات.

في سيارة "فادي" اتت إليه رساله على تطبيق الواتساب، نظر للرسالة بصدمه و تحقق من تاريخ الارسال بعيون جاحظه على آخره هاتفًا بعدم تصديق:
"مش معقول!!"

أسرع بالسيارة و قرر الرد على الرسالة، حتى كتب المرسل:
"انا بستناكوا هناك انا هدخل ليهم عقبال ما تيجوا"

رمش "فادي" ببلاهة و التفت حوله مِثل الأبله و هو يهتف بغباء:
"هو انا اتهبلت ولا إيه؟!"

بينما في السيارات الأخرى لم يختلف حالهم عن حال "فادي" فمنهم من اخذ يلتفت حوله بدون تصديق و منهم من تفحص الهاتف و منهم من فتح فمه بصدمه و منهم من كثره الصدمة ألقى الهاتف خارج السيارة.

التفتوا لصاحب الصوت و لم يكن سوى "فرانك" الذي حمل السلاح و يوجه فوهته لهم، رُسم ابتسامه شيطانيه على ثغره حينما قال:
"اللعبة تبتدأ فقط أحبائي لا تسرعون في الذهاب سوف نشتاق لبعضنا"

هتفت "غزل" بثقه و تدس يديها في جيب سترتها الجلدية:
"و لماذا سوف تشتاق لنا و انتَ سوف تذهب للرفيق الأعلى!"

و بعد ان أنهت حديثها اخرج سلاحها توجه له تقول بوعيد:
"و انا سوف اساعدك في ذلك"

قهقه "فرانك" بسخريه و بحركة سريعة اطلق رصاص فوق رأسها يبعد عنها سنتميترات فقط، ظهر شبح ابتسامه على ثغر "غزل" و قالت بهدوء مريب:
"للجحيم فرانك و افعل ما بدالك عزيزي"

غضب "آدم" من تلك الرصاصة التي كادت ان تخترق رأس "غزل" من ذلك الأحمق، أردف "آدم" بوعيد له:

"لم أرحمك ايها الأحمق"

أنهى حديثه و يلتفت حوله حتى وقع بصره على سلاح بجانب رجل من رجال "فرانك"، اخذه بسرعه و وجه فوهته لجهة "فرانك" و هتف بخُبث:
"اثنان مقابل واحد"

-"بل ثلاثة يا عزيزي"

تفوه بذلك "رحيم" الذي رفع سلاحه لجهة "فرانك"، يبتسم بشيطانيه و أردف بهيبته المعتادة:
" رحيم صقر لا يموت بسهوله و بالأخص على أيدى قذره فرانك "

رمقه "فرانك" بصدمه و لم يفرق الآخرين عنه بكثير و هتفوا بنبره واحده:
"بابا!!"

سألهم "رحيم" بابتسامه حماسيه:
"شوفتوني و انا ميت؟"

رد "آدم" ساخرًا و يراوغه:
"كنت زي القمر"

-"حبيب قلبي وحشني بالله"

انهى حديثه و نادى بصوت مُرتفع يحمل في طياته الخُبث:

"جـاك.. تعال لهُنا عزيزي"

أتى "جاك" له يبتسم بخُبث و يؤدى التحية العسكرية و تحدث بلكنه مصريه مُتقنه:
"اوامر معاليك"

سأل "رحيم" بكلنه إيطالية خبيثة:
"ما رأيك بهذه المفاجأة فرانك؟"

صعُق "فرانك" و كأن الماء البارد انكب فوق رأسه، هتف بعدم تصديق:
"جاك انتَ معه؟!"

رد "جاك" متأففًا بضجر:
""ا عم جاك ايه بقى.. ده انا بوقي اتعوج من ام اللغة دي.. انا محمود من شبرا"

ربت "رحيم" على كتفه مُردفًا بفخر:
"تعجبني يا حودا هو ده اهل شبرا الجدعان"

رد "محمود" مُبتسمًا:
"حبيب قلبي و الله حضرت اللوا"

صرخ "فرانك" بهياج:
"جـاك ايها المخادع... لم ارحمك"

تشبث "محمود" بـ "رحيم" بقول برجاء:
""لحقني ابوس ايدك"

صرخت "غزل" به بعدما فاقت من صدمتها:

"توقف عن الصراخ فرانك"

زفر "فرانك" بشر، سمع اصوات كثيره بالخارج حتى اطلوا من الغرفة اشخاص كثيره و يتحدثون بلغه لا يفهمها، و لكن استغل انشغالهم في الحديث معًا مُبتسمًا بشر هاتفًا بهمس لنفسه:
"سوف انتقم و الآن"

و بحركة سريعة رفعه سلاحه و وجه نحو عدوته اللدود و في خلال ثوانِ اطلق عيار في منطقه مدروسة و ركض إلى النافذة هاربًا.

صُدم الجميع ذاهلين و نظر نحو المصابة ساقطه ارضًا لا حراك لها تنزف من صدرها بغزاره، صرخ الجميع في آن واحد:
"غـــــــزل!"

10-"لا تُريدي بـ إمساكِ؟"

و أعلم أن الحُب ليس بأن يكون المحبوب بلا عيوب، و إنما الحُب أن يظل المحبوب برغم عيوبه محبوب

"نزار قباني"

ركض لها الجميع في حالة صدمه و ذهول، جلس "آدم" أمامها على ركبتيه يهتف بهذيان:
"غـ.. غزل انتِ سمعاني؟"

أحاط وجهها الشاحب بين يديه صارخهًا بصوت هادر:
"انـا قـولـتـلـك مـتـسـيـنـيش انـتِ مش قد وعـدك... يـا غـزل ارجوكِ ردي عليـا"

لم يأتيه رد منها بل كانت مُغمضة عيناها باستسلام و يظهر على وجهها الشحوب، ركض له "رحيم" قائلًا له بغضب:
"آدم مش وقته يلا على المستشفى بسرعه"

بعد سماعه لهذه الجملة افاق من هذيانه رامقًا تلك المستسلمة و بسرعة منه حملها بين ذراعيه يركض بجنون للخارج، لحقه الجميع و اقترب منه "فادي" مُردفًا باستعجال:
"تعالى على عربيتي بسرعه"

ركض "فادي" لكى يفتح سيارته، اتبعه "آدم" يركض حاملًا "غزل" و يهمس لها بصوته الرخيم:
"هتكوني كويسه مش هسيبك"

صعد "فادي" لجهة المقود و جلس "آدم" في المقعد الخلفي و "غزل" على ركبتيه تنزف بغزاره حتى لطخت قميصه الأبيض بدمائها، قلق الآخر أكثر عندما شاهد دمائها التي لا تتوقف، خلع سترته السوداء و قطع منها قماشًا كبير الحجم و لفه برفق على صدرها المصاب يهتف بصوت يخرج ببحه حزن:
"هتكوني كويسه انا معاكِ ارجوكِ ردي عليا يا غزل... غزل ارجوكِ"

لم يأتيه رد فبكى بصوت خفيض بالكاد يكون مسموع و تنساب دموعه على صدغ الأخرى، احتضنها لصدره يبكي مثل الطفل الذي على وشك فقدان والدته و يهمس لها بحُب:
"اا.. انتِ هتبقي كويسه انا.. انا معاكِ مش هسيبك"

يتحرك "فادي" بسيارته مُسرعًا إلى المشفى الخاص بهم، اتبعه البقيه خلفه مسرعين، في سيارة "غيث" كان يقود بجنون كأنه يخرج طاقته السلبية في القيادة و يجلس بجانبه والده الذي لم يفرق عنه شيء ثم رمق ابنه العصبي و مد يده يربت على كتفه يهتف بصوت رزين:
"اهدى ان شاء الله خير اختك قويه"

رد "غيث" بنبره على وشك البكاء:

"منظرها يا بابا و هي راقده على الارض و بتنزف مش قادر.. و انت الحمد لله طلعت كويس.. مش متخيل يا بابا كانت حالتي أزاي و انتَ مش موجود و ماما اللي مستحملتش اللي حصل و غزل اللي كانت داخله في نوبه اشد من اللي قبلهم بجد يا بابا احنا كنا في حاله انهيار.. متعملش فينا تاني كده ارجوك"

تنهد "رحيم" قائلًا بهدوء:
"كنت مضطر اعمل كده و لما غزل تبقى كويسه هبقىٰ اقولكوا عملت كده ليه"

أومأ الآخر بهدوء و يتبع خط سير "فادي" المسرع، في سيارة "زين" لم يفرق عن قياده الآخر بشيء و بجانبه "أدهم" الذى كان هاتفه لم يكف عن الرنين، هتف "زين" له:
"ما ترد يا أدهم ده بقاله اكتر من خمس دقايق بيرن"

تحدث "أدهم" بقلق:
"دي ليان يا زين و انا مش عارف اقولها ازاي"

رد الآخر بهدوء:
"رد يا أدهم كده كده هتعرف و كمان عشان يجوا عندنا.. بدل ما تعرف من حد تاني و تزعل منك"

هز الآخر رأسه مُجيبا على الهاتف بهدوء:
"ايوه يا ليان"

ردت الأخيرة بقلق:

"مش بترد ليه..و بعدين ايه اللي حصل عندكوا؟!"

زفر "أدهم" بحراره قائلًا و مازال محافظ على هدوئه:
"احنا لاقيناهم بس للأسف غزل انصابت و احنا بطريقنا على مستشفى سراج لو تعرفي تيجي تعالى و قولي لأختها"

هتفت "ليان" بصدمه:
"ايه انتَ بتقول ايه؟!"

-"زي ما سمعتي يا ليان سلام عشان قربنا نوصل"

بعد أن انهت المكالمة معه ابتعلت ريقها بتوتر عندما سألتها "غزال" بقلق:
"في ايه يا ليان مالك؟!"

ردت الأخرة قائله بذهول:
"اختك يا غزال"

انتاب "غزال" القلق أكثر هاتفه بصوت مرتفع نسبيًا:
"في ايه يا ليان اتكلمي"

زفرت "ليان" بعمق ثم قالت بهدوء:
"غزال اهدي.. تعالى نروح لأختك في المستشفى"

اتسعت اعين الأخرى بتوجس قائله بنبره على وشك البكاء:
"ل.. ليان انتِ بتقولي ايه غزل مالها؟!"

-"معرفش والله يا غزال تعالي نروح و هنعرف"

سألتهم "هُدى" من خلفهم بنبره قلقلة:
"في ايه يا بنات مالكوا؟!"

التفتوا ينظرون لها بتوتر ملحوظ على وجههم، هتفت "ليان" بخوف:
"ماما أدهم كلمني و قالي ان غزل انصابت و هما في طريقهم للمستشفى"

هتفت "هُدى" بصدمه:
"يا ستار يا رب.. طب نعمل ايه مع حنان اللي جوا دي؟!"

امسكت "غزال" يدها تقول بترجي:
"انا و ليان هنروح ليها.. ارجوكِ خلي بالك منها و متقوليش اللي حصل عشان متتعبش"

رمقتها "هُدى" قائله باتمئنان:
"متخافيش يا حبيبتي مامتك في عيني روحوا و بالله عليكوا طمنوني.. ليان مش هوصيكي تقوليلي"

هزت "ليان" رأسها قائله بطاعة:
"حاضر يا ماما هقولك ايه اللى بيحصل هناك"

نزلوا كلاهما من على الدرج مسرعين للخارج، هتفت "غزال" باقتراح:
"ليان اقول لعمو سيد هو اللي يسوق عشان احنا متوترين و مش هنركز في السواقة"

ردت الأخرى موافقه:
"تمام كده كويس"

ركضت "غزال" لجهة الخلفية للمنزل حيث يقبع الخادمين بها، صاحت بصوت مسموع مُناديه:
"عمو سيد لو سمحت تعالى"

سمع المدعو "سيد" صاحب الخامس و الاربعين من عمره، اتى لها مُسرعًا مُردفًا بطاعة:
"اوامرك يا هانم"

هتفت "غزال" باستعجال:
"معلش يا عمو تعالى سوق لينا نروح لمستشفى سراج بسرعه بالله عليك"

هتف الأخير بقلق:
"مستشفى؟!!.. استر يا رب.. حاضر يا بنتي اجيب بس المفاتيح و جاي"

و بعد خمس دقائق صعد "سيد" السيارة يقود بالسرعة المعتادة قائلًا لهم بهدوء:
"متخافوش ان شاء الله خير"

اردفت "غزال" بترجي للخالق:

"يا رب تبقى كويسه.. مش هستحمل كل ده كفايه بابا"

ربتت "ليان" على كتفها قائله بنبره هادئة كعادتها:
"ان شاء الله هتكون كويسه ادعيلها"

احاطت "غزال" وجهها بيدها تبكي بنحيب خافت و لكنه يقطع القلوب بحق، بكت الأخرى مثلها بقله حيله و اخذتها بين احضانها يبكيان مثل الاطفال الذين ضلوا الطريق و لم يجدوا عائلتهم.

وصل الجميع للمشفى، ترجل "فادي" من السيارة و استدار للمقعد للخلفي يفتح بابها على مصرعيه لـ "آدم" الذى خرج و انحنى بجذعه العلوي يحمل "غزل" بين ذراعيه برفق يركض مثل المجنون للداخل و يصرخ للأطباء:
"كـلوا يجـيـلي هـنا حـالًا"

وقف الاطباء و الممرضين امامه مذهولين بحاله مدريهم الذى صرخ بصوت هادر مُناديًا طبيبه بينهم:
"دكتــوره فـاطمه بسرعه هاتي تـرولي و على علي العمليات فورًا"

أومأت "فاطمه" بسرعه راكضًا و معها بعض الممرضين يحضرون "الترولي" و بعد نصف دقيقه كانت "غزل" راقده عليه لم تتوقف عن النزيف تجر فراشها بسرعه للعمليات و يمسك بيدها "آدم" قائلًا ببكاء:

"انا... انا معاكِ هتبقي كويسه"

و قبل ان تدخل الغرفة، مال "آدم" رأسه ناحيتها يقبل جبينها بحُب و يهتف بتكرر:
"هتبقي كويسه انا معاكِ.. هتبقي كويسه"

وقف و ابتعد عنها كي تدخل للغرفة، استند "آدم" على الجدار الرخامي من خلفه مُغمضًا عينيه، يتذكر كيف كانت اول مقابله لهم و كيف وقع بحبها بسرعه و يتذكر جيدًا معاناتها و انه تعهد على نفسه ان تتغير للأحسن، و الآن راقده على الفراش بداخل غرفه مليئة بالأطباء يكافحون كي يتوقف نزيفها و هي لا حول لها و قوة، جلس على الأرضية بإنهاك و ضم ركبتيه لصدره مُسندًا رأسه عليها مُحيطًا كلتا يديه وجهه يحاول جاهدًا ان يصمد و يتحمل و لكن بلا جدوى فالدموع لا تكف عن عينيه، لحظه انهياره على وشك الحدوث.

لم يتغير حال الجميع عنه فانتابهم القلق و يمكن ان يكون "غيث" اكثر منهم فقلبه ينهش قلق و خوف على شقيقته، يهز ركبته بتوتر، يحاول ألا يبكي و يضعف امامهم، شعر والده بحالته و اخذه بين احضانه مُردفًا له بنبره آمره:
"متحاولش تكتم دموعك يا غيث.. عيط عشان ترتاح"

و بعد جملته تلك صرخ بألم، يبكي بنحيب، يتمسك بوالده مُنحنيًا رأسه على كتفه، يبكي

مثل الطفل الذى فقد والدته، اردف بصوت متقطع:
"هـ.. هي هتبقى كويسه.. صح يا بابا؟!"

تنهد "رحيم" مُردفه بصوته الرخيم:
"ان شاء الله يا حبيبي غزل قويه و هتقدر تقوم زي الاول ادعي ليها"

و في غرفة العمليات، كانت تعمل "فاطمه" على قدم و ساق لكى توقف ذلك النزيف و تقدر ان تخرج ذلك العيار من صدرها، هتفت زميلتها بهدوء:
"الحمد لله.. الرصاصة كانت على سنتي و تدخل القلب..ربنا نجاها"

ردت "فاطمة" بقلق:
"هو كويس و كل حاجه بس النزيف مش عايز يقف و احنا بنديها محاليل و ادويه ضد النزيف مفيش فايدة و عايزه نقل دم بسرعه و لو فضلت على كده في 24الساعه الجايين هتموت ده غير نبضات قلبها غير منتظمة و عضله القلب ضعفت"

ربتت زميلتها على كتفها تقول بنبره مطمئنه:
"متقلقيش هننقل الدم و ان شاء الله خير.. نقفل على الجرح و نخرج ليهم"

أومأت بهدوء و تنهد بعمق، و شرعت في تخييط الجرح بدقه و مرونة و حين انتهت اصبحت حالتها اسوء بكثير من قبلها و دقات قلبها غير منتظمة و

نقص في دمائها بشكل كبير، هتفت بين نفسها بخوف:
"لا يا فاطمه ان شاء الله خير"

انهت حديثها و خرجت من الغرفة، رمقت الجميع يأتي عليها و اولهم مديرها الذي قال بلهفه:
"هي.. هي بقت كويسه؟"

ابتعلت ريقها تنقي حنجرتها و اردفت بعمليه:
"قدرنا نخرج الرصاصة و الحمد لله مدخلتش القلب.. بس هي حالتها غير مستقرة بسبب النزيف و محتاجين نقل دم بأسرع وقت و ادعوا ليها تعدى ال 24ساعه الجايين"

تيبس "آدم" بمكانه و تخيل ان تفارق حياتها في تلك الساعات، مجرد الفكرة فقط لا يتحمل، بدأ النظر حوله يتشوش قليلًا و لكن تمالك نفسه و يحبس دموعه ثم اردف بهدوء:
"طب.. طب انقلوا دم ليها"

زفرت "فاطمه" بعمق قائله برزانه:
"بنحاول يا دكتور و الله.. فصيله دمها نادره شوية و مش لاقيينها في المستشفى و هنكلم بنك الدم"

تخلى "آدم" عن هدوئه و صرخ بعصبيه:

"يعني ايه مفيش دم هنا.. و احنا هنستنى لما بنك الدم يبعت انا مش مستهين بحياتها كده.. تيجبوا دم في اسرع وقت"

ركض له "رحيم" مُردفًا بنبره هادئة:
"اهدى يا آدم.. غيث نفس فصيله دم غزل هينقل ليها متقلقلش"

لم يستمع إليه "آدم" بل كان في عالم ثاني و يتخيل "غزل" ان تفارق الحياة و تتركه بمفرده و يعود وحيد مرة اخرى، صرخ بصوت هادر:
"لا.. غــزل مـش هـتـروح مـنـي... غـزل مـش هـتـموت"

اخذه "رحيم" بين ذراعيه لكى يهدئه و لكن ظل يصرخ و يبكي بشكل يقطع القلوب عليه، تملكه "رحيم" جيدًا و يحكم حركته العنيفة قائلًا و هو على وشك البكاء:
"اهدى يا آدم ارجوك"

لم يستمع له الآخر و بدأ العالم من حوله يتشوش اكثر و يشعر بألم يعتصر قلبه و سرعه نبضاته، استسلم لتلك الغيمة التي سيطرت عليه و فقد وعيه بين ذراعي "رحيم"، شعر الأخير بتيبس جسده و هدوئه المفاجئ، صُدم عندما رمقه فاقدًا لوعيه، صرخ مُناديًا اسمه:
"آدم!!"

استقبل لكمه على وجهه حتى اصابه الدوار و ينزف من انفه بشده، هتف الضابط و هو واحد من فريق "رحيم":
"رتبتك دي هتتشال و هتترمي فى السجن يا خاين لبلدك"

ضحك "هيثم" بصوت صاخب ساخرًا منه و اردف بتهكم:
"خاين لبلدي!!.. و ماله عادي علي فكره"

بصق الضابط في وجهه و قال بتوعد له:
"رئيسك جاي في الطريق و هيتعامل معاك كويس يا حضرت العقيد و لا اللقب ده خلاص ودعه"

ضحك "هيثم" بصخب، و كأن شيء لم يكن، رمق ذلك الجالس بجانبه يلهث من كثره ضربه من هذا الضابط، هتف "هيثم" له بخُبث و بلكنه إيطالية مُنمقة:
"الشيء الوحيد الذي يسعدني انك تخلصتُ منها فرانك"

رمقه "فرانك" و على ثغره ابتسامه جانبيه خبيثة و اردف بثقه:
"رغم انني لم اهرب عندما تم التحكم بي إلا انني سعيد للغاية على فعلتي تلك.. آه عزيزي كم اشتاق حقًا عقب من سيجارتي انفث دخانها بشراهة مُستمتعًا بفعلتي"

اردف الآخر مُبتسمًا بشر:
"يمكن الآن نتعاقب و لكن لم يمنع ان نحتفل بانتصارنا العظيم.. صحيح سيدي فرانك؟"

-"نعم عزيزي بالتأكيد"

فتح الباب على مصراعيه ليطل منها رجل ذو هيبه يُحسد عليه، مُرتديًا بِنطال اسود قاتم و معطف جلدي بنفس اللونِ، يضع عقب سيجار مشتعل بداخل فمه يدخنها بشراهة مُستمعًا، قفل الباب خلفه بقدمه و جلس امامهم على معقد جلدي مريح هاتفًا بترحيب ساخر:
"ازيك يا حضرت العقيد"

ابتسم "هيثم" بتهكم و رد عليه بنفس سخريته:
"الحمد لله يا قائد"

نهض قائده من موضعه و جثى لمستواه امامه يرمقه بعيون قاسيه تليق بهيبته مُردفًا بوعيد مُبطن:
"انا عديت ليك كتير و قولت هيتعلم و خلاص و رغم تحذيرات المُقدم غزل ليا و قولت لأ و وقفت جنبك و كدبتها.. و دلوقتي جه وقت الحساب و قضيتك بقت رأى عام و انتَ هتتعدم على خيانتك لبلدك و بالنسبة لفرانك ده ليه تصرف تاني"

رد عليه "هيثم" بعدم اكتراث:
"اعمل اللي انتَ عايزه انا خلاص معدتش فارق معايا حاجه"

نهض قائده من موضعه و ركله بقدمه في بطنه بقوة قائلًا باشمئزاز:
"الحيوانات اللي زيك عمرها ما هتحس يا هيثم"

اقترب القائد من "فرانك" هاتفًا بلكنه إيطالية مُنمقة خبيثة:

"و انتَ فرانك كم اشتقتُ إليك كثيرًا.. سوف تعاقب و لا تقلق فقضيتك عُرضت على السفارة و سوف تحكم عليك"

ابتلع "فرانك" ريقه بتوتر و اردف بخوف:
"انتَ تكذب"

ابتسم الآخر بتوسع هاتفًا بفحيح:
"انا لا اكذب عليك عزيزي و لا تفكر اننا نستهين بحقنا.. ليس بقذر مِثلك تخدعنا و لا ندري بفعلتك فانتَ غبي يا رجل"

صرخ "فرانك" به بعصبيه قائلًا بدفاع:
"بلادي لم تتركني لكم انتم سوف تحاسبون على فعلتكم تلك"

تركهم القائد و وقف على اعتاب الغرفة قائلًا بخُبث:

"افعل ما شئت عزيزي فرانك فبلادك نفسها سوف تتخلى عنك و نحن سوف نحاسبك"

و بعد صرخته مُناديًا باسمه ركض له الجميع، يرمقون "آدم" بصدمه و شحب وجهه بسرعه و اصبح جسده مثل الثلج مُستسلمًا لغيمته، اسنده اصدقائه و اخيه مع "رحيم" و اتى طبيب لهم و من خلفه الممرضين يجرون فراش فارغ له، هتف الطبيب بعمليه:

"لو سمحتوا ابعدوا شويه عشان ياخد نفسه و يا استاذ فادي انتَ و الشباب حطوه على ترولي براحه"

نفذوا الجميع تعليماته مبتعدين عنه و حمل الشباب "آدم" برفق و تركوه على الفراش، جره الممرضين و اتبعهم الطبيب ثم الشباب خلفه، لم يتحمل "رحيم" كل هذا، جثى على مقعد قريب لم تتحمل قدميه الصدمة، بكى و انهار دموعه على وجنته بغزاره، شعر بتربيت على كتفه التفت لابنه قائلًا بحزن:
"غزل عمرها ما هتعيش سعيدة ابدًا يا غيث.. اختك شافت كتير و لسه بتشوف.. انا مش قادر استحمل كل ده.. انا السبب.. انا السبب"

اخذه "غيث" بين ذراعيه مُردفًا بنبره تحمل الاطمئنان:
"متقولش كده يا بابا ده نصيب و مكتوب و لازم يحصل.. و اللى بيحصل مع غزل ده ابتلاء عشان ربنا يشوف قوة صبرها هي و آدم... انا هسيبك مع عمو حسن و هروح مع الدكتورة عشان تسحب الدم"

ابتعد "رحيم" عنه و اومأ له بهدوء، اردف بترجي:
"انقذ اختك يا غيث ارجوك"

نتهد "غيث" متفهم حاله والده قائلًا بهدوء:
"ان شاء الله هتبقى كويسه ادعي ليها.. مش كنت من شويه بتقولي كده"

هز الآخر رأسه له، ذهب "غيث" مع "فاطمة" للغرفة المجاورة لغرفة العمليات لكى تسحب دمائه، مدد "غيث" على الفراش و قالت "فاطمه" بنبره آمره:
"عايزاك يا استاذ غيث تمدد و تفرد ضهرك اكتر و تسترخي و تغمض عينيك عشان اعرف اخد الدم خصوصا انى هسحب كتير شويه"

تنهد الآخر و قال لها بعدم اكتراث:
"مش مهم المهم حياة غزل"

اومأت له موافقه و شرعت في فك زر كُم قميصه الأسود و رفعته بمرونة عند مفصل ذراعه الايمن، غرزت الابرة الموصلة بكيس معلق بعمود بجانبه على الفراش و اخذت بسحب دمائه بهدوء، تحامل "غيث" الألم الذي يغمر ذراعه مُغمضًا عينيه و عض شفته السفلى، شعرت به "فاطمة" و امسكت ذراعه بعفويه قائله بابتسامه:
"استرخي اكتر يا استاذ غيث كده هتتألم اكتر.. استحمل كمان دقايق و نخلص"

اومأ لها موافقًا و عند إيماءته تلك سقطت خصله من شعره الكثيف على جبينه، ابعدتها "فاطمه" دون انا تلمسه، شرد في ملامحها اللطيفة التي تعكس مشاجرتها في ذلك اليوم، كتم ضحكه كانت على وشك الافلات من فمه و لوهلة نسي تمامًا انه تم سحب منه كميه كبيره من دمائه لم يشعر بالألم الآن قط.

اخذت "فاطمة" اكياس الدماء و اعطتها لزميلتها تتكلف بالباقي، أومأت لها الاخيرة بطاعة اخذت الاكياس و توجهت ناحيه غرفه "غزل"، بينما "غيث" ارخى كُم قميصه و قفل زر الخاص به و نهض من مكانه و كاد أن يخرج من الغرفة حتى شعر بالدوار شديد في رأسه و غمامه سوداء تحتل عينيه، كاد ان يسقط ارضًا حتى سارعت "فاطمه" بإحكامه و معها ممرضان آخران، هتفت "فاطمة" توبخه:
"حضرتك لسه متاخد منك 3اكياس دم و مشربتش حتى عصير و قايم خارج انتَ بتهزر؟!"

زفر "غيث" بضيق و شعر باقترابها منه بدرجه كبيره، تُحيط خصره بيدها الصغيرة و اليد الاخرى تمسك بذراعه بإحكام، ابتلع ريقه بتوتر و قال بارتباك ظاهر في نبرته:
"اا.. انا.. انا هروح لوحدي بقيت كويس"

أومأ له موافقه و ابعدت ذراعيها عنه بهدوء و سارت بجانبه حتى جلس على طرف الفراش، استدارت "فاطمة" للطاولة الصغيرة التي تجاور الفراش و اخذت منها العصير و بعض المقبلات التي تجلبها للحالات مثله، قدمته له قائله بابتسامه:
"اتفضل"

اخذ منها العصير يرتشف ببطء و قال لها:
"شكرًا"

-"العفو يا استاذ"

رمقها باستنكار ظاهر و قال بامتعاض:
"انا مهندس مش استاذ"

تحولت وجهها إلى كتله متجهمه سألته بصوت مرتفع نسبيًا:
"و هي فرقت إيه يعني؟!!"

رفع يده اليسرى يمررها على وجهه بنفاذ صبر، اردف بتهكم:
"لا يا دكتورة مفرقش خلاص"

زفر بضيق مُتأفف من تأخر الطبيب كل هذه المدة و لم يخرج ليطمئنه على اخيه، سأل "فادي" بوجه متهجم:
"هو اتأخر كده ليه؟!"

ربت "أدهم" على كتفه قائلًا برزانه:
"اهدى يا فادي الدكتور بيشوف شغله و ان شاء الله خير"

بينما اسند "زين" رأسه على الحائط من الخلف و يتذكر معاناه صديقه الذي يبكي بقله حيله و لم يتحمل هذا الكم و تهرب إلى عالمه الخاص، افاق من شروده على صوت رنين هاتفه و كانت والدته "أمل" التي سألته بصوت قلق ظهر من نبرتها عندما فتح المكالمة:
"طمني يا بني لقيتو آدم و مراته؟!"

تنهد "زين" بعمق و اردف بصوت مبحوح نتيجة بكائه:
"لقيناه يا ماما الحمد لله.. بس هما في المستشفى الوقتي"

ردت "أمل" بصدمه:
"يا ستار يا رب... انا جايه يا بني اشوفه انا قلقانه عليه و هجيب اختك عشان عايزه تشوفك و مقطعه نفسها من العياط"

أردف بنبره هادئة:
"تمام يا ماما هستناكوا"

اغلق المكالمه مع والدته و نظر لأصدقائه بابتسامه مطمئنه حتى يهدئوا من حالتهم، اتى لهم "رحيم" سائلًا اياهم بقلق:
"الدكتور لسه مخرجش؟! "

التفت له "فادي" مُردفًا بنبره باكيه:
"لسه مخرجش و خايف عليه"

اقترب منه "رحيم" و قام باحتضانه مُردفًا بصوت تحمل في طياتها الاطمئنان:
"متقلقش هيبقى كويس ان شاء الله"

بادله "فادي" العِناق لأنه يحتاجه بشده، و بعد خمس عشر دقيقه خرج الطبيب و هو يخلع كمامته الطبية و يلقيها في سله المهملات بضيق من كم اشغاله بدون قسط من الراحة،

ركض له الجميع بتلهف، اردف الطبيب بعمليه مُتأسفًا:
"انا آسف من اللي هقوله.. الدكتور آدم كان عنده بوادر جلطه في القلب و عملت ليه عمليه او شبه عمليه نفك فيها الجلطة و الحمد لله بقا بخير.. و بخصوص الكدمات اللي في وشه سطحيه مفيش اي خطر.. المشكلة حالته النفسية لازم يبعد عن الضغوط اللي بيقابلها لأنها سبب الجلطة..انا عارف ان زوجته في العمليات عشان كده، انا اديته مهدئ يرتاح فيه و يكون ساعتها اطمنتوا عليها"

أومأوا له الجميع، سأله "فادي" بلهفه:
"ممكن ادخل اشوفوا؟"

تنفس الطبيب بعمق و اومأ له قائلًا:
"تمام يا استاذ فادي"

دخل "فادي" الغرفة يرمق ذلك الراقد على الفراش باستسلام و ظهر على وجهه الشحوب، اقترب "فادي" منه و جلس بالمقعد المجاور للفراش مُمسكًا بيده و قبلها بحُب اخوى قائلًا بصوت يحمل التوبيخ:
"ينفع كده اخاف عليك.. اجمد يا عم آدم هو انتَ مش هتتغير ابدًا اي حاجه تحصل ليك تنهار؟!"

صمت لبرهة و أكمل بنبره باكيه:
"انتَ فكرتني لما.. لما عمي و مرات عمي توفوا و انتَ لوحدك... فاكر ساعتها قولتلك إيه؟..
قولتلك إن فادي عمره ما هيسيب آدم صح فاكر..

و انا اهو بقولك اني عمري، ما هيسيبك او تبقى لوحدك عشان انا معاك على طول.. اوعدني انك متسيبنيش"

كان يتحدث معه كأنه يسمعه و لم يدري بالعيون التي تراقبه بحزن، اقتربت منه شقيقته و صديقتها بعد ان علموا بحاله "آدم"، اردفت "ليان" بصوتها الحنون:
"متقلقش هو مش هيسيبك احنا كلنا معاه"

التفت لهم "فادي" و لاحظ أصدقائه خلفهم ينظرون له بحُب من بين دموعهم، اومأ لها بابتسامه حزينة مُردفًا بصوت خرج مبحوحًا:
"انا مش قادر اشوفه كده"

ضمته "ليان" بعدما جلست بجانبه، بكى بنحيب و يحاول جاهدًا كتم شهقاته و لكن لم يستطع، ارتفعت شهقاته شيئًا فشيء و يخفي وجهه في كتفه شقيقته حتى بللها بدموعه الغزيرة و لم يتوقف او يستطيع التوقف، انه انهيار الرجل بحق.

تركوهم ثلاثتهم خارجين من الغرفة لكى يكونوا على براح اكثر، رمقت "غزال" والدها بصدمه مُردفه و هي ترمش بأهدابها:
"بـ.. بابا؟!!"

اقترب "رحيم" يخدها بين احضانه الذي اشتاق له كثيرا مُردفًا بحُب:
"ايوه بابا يا روح بابا"

تشبثت به بقوة غير مصدقه عيناها إن والدها على قيد الحياة بعد، ابعدته برفق و سألته بصوت مبحوح:
"ينفع كده؟!"

رد عليها الآخر بنبره هادئة:
"معلش يا روح بابا هتعرفى كل حاجه بس لما اختك تفوق هي و آدم"

مكثت على الاريكة بأريحيه تمضغ الطعام في فمها بنهم و تشاهد الحاسوب الخاص بها حيث تتصفح مواقع التواصل، جلس والدها بجانبها مُردفًا بضجر:
"هاه يا استاذه معندكيش غير الأكل و اللاب توب و مفيش كلام بينا اكتر من اسبوع.. اقدر افهم ليه؟!"

اغلقت الحاسوب الخاص بها بتأفف و قالت بضيق:
"داد بلاش الكلام اللي يخليني اتعصب"

صاح والدها بصوت مرتفع غاضبًا:
"ناريمان الظاهر ان دلعتك زياده عن اللزوم و البركة نرمين هانم"

لملمت "ناريمان" شعرها القصير للخلف ثم اردفت بضجر:
"بابا بلاش اسطوانة كل يوم دي انا اتخنقت"

وقف "محمد" بعصبيه و اشهر سبابته في وجهها مُردفًا بأمر:
"بعد ما اخلص حساباتي هنا و هحول شغلي لمصر هنسافر و مفيش اعتراض و لو مامتك مش راضيه تتغلق"

وقفت "ناريمان" قبالته مُردفه بنبره هادئة هذه المرة:
"ما انتَ عارف يا بابي ان مامي مش راضيه تنزل مصر و بتقولي انها م موافقه على كلامك"

رد "محمد" بتأفف:
"و انا مش مستني موافقتها انا قولت كلمه و هتتنفذ هتتجوزي آدم يا ناريمان و خلص الكلام"

ذهب من أمامها و صعد على الدرج للطابق العلوي، جلست "ناريمان" على الاريكة و ظهر على شفتيها ابتسامه نصر قائله بخُبث:
"و ماله ما انا كنت بستنى اليوم ده كتير.. و اخيرًا هاجي ليك يا آدم"

-"ده مش هيحصل يا ناريمان سامعه"

تفوهت بذلك "نرمين" والدتها الذي جلست بجانبها و على وجهها علامات الامتعاض، نفخت "ناريمان" هواء من فمها مُردفه بضيق:
"مامي بليز مش اللي هنقوله هنعيده و بعدين ماله آدم ده حتى ابن عمى!"

ردت "نرمين" بامتعاض:

"بقا على اخر الزمن يا ناري تتجوزي واحد شرقي.. انا نفسي تتجوزي من هنا واحد امريكي أنتِ ايه اللي عاجبك في آدم؟!"

جعدت "ناريمان" وجهها بغضب، اردفت بعصبيه:
"مامي أنتِ عارفه ليه انا عايزه آدم و بعدين هنا الشباب بتجري ورايا و انا بقضي حاجتهم و خلاص هنا مش عايزين جواز هما عايزين واحده تمشي معاهم كام يوم و خلاص "

زفرت "نرمين" قائله بابتسامة مصطنعة:
"مع اني مش عايزه آدم بس عشان خاطرك أنتِ بس موافقه"

تهللت اسارير "ناريمان" و قامت باحتضان والدتها بحُب بادلتها "نرمين" العناق بابتسامه مصطنعة رُسمت على وجهها و قالت:
"يلا عشان انتِ اكيد عايزه تخرجي تفرفشي صح؟!"

ردت الأخيرة بتلهف و هي تجرى على الدرج صاعده الى غرفتها:
"طبعًا هخرج مع صحابي"

في صباح اليوم التالي، لم يذهب أحد لبيته بل انتظروا الجميع الاثنان الراقدين على الفراش تستقر حالتهم، استسلموا جميعًا لسباتهم العميق من كثرة التعب، استيقظ "غيث" الذى غفى على الفراش مُستسلمًا، فتح عينه بتثاقل شديد و نهض ببطء من فراشه و اتجه للخارج،

لاحظ خروج "فاطمة" من غرفه العناية الخاصة بـ "غزل" مُبتسمه براحه و وقعت عيناها عليه، ذهبت له قائله بحماس:
"اخت حضرتك الحمد لله عدت مرحله الخطر و استقرت نبضات قلبها و بعد ساعه ان شاء الله هتفوق"

تهلل اسارير "غيث" و قال لها بفرحة:
"بجد فرحتيني شكرًا.. انا هروح اقول لبابا"

ركض "غيث" للنائمين بسلام صارخًا بصوت صاخب:
"اصحـــــــوا يـا جـدعـان"

فاق "فادي" بفزع و كاد ان ينهض من موضعه حتى تفاجئ بسقوطه أرضًا يتألم بشده و شعر بحبس انفاسه بسبب الجسد الذى وقع عليه و لم يكن سوى "زين" الذي لم يستيقظ بعد الذي قام "أدهم" بدفعه عنه متأففًا و اكمل نومه و كأن شيء لم يكن، بينما "رحيم" لم تهتز به شعره و لا حتى "حسن" ينامون بسلام مستندين على اكتاف بعضهم، و لم تفرق "غزال" و "ليان" عنهم بكثير الفرق فقط انهم محتضنين بعضهم نائمين بسلام.

صرخ "فادي" يطلب النجدة:
"الـحقـوني يـا نـاس...في عربيه ربع نقل وقعت عليا مش عـــارف اتنفس آآآآآه"

ركض "غيث" له و قام بدفع "زين" الذي لم يتأثر و نائم كالأموات، جذب "فادي" من تحته الذي كان يلهث بشده و يلتقط انفاسه كأنه غرق للتو، اشتعل الغضب به و قام من الأرض الرخامية ثم ركل "زين" بقدمه نحو بطنه صائحًا بصوت هادر:
"قــوم يــا جــحـش"

تململ "زين" بتأفف قائلًا بضيق:
"شيماء بطلي رخامه"

كاد "فادي" ان يبرحه ضربًا و لكن وقفه "غيث" مُردفًا بهدوء:
"سيبه يا فادي دلوقتي.. غزل حالتها استقرت و كنت جاي اقولكوا"

سأله "فادي" بلهفه:
"طب و آدم هيقوم امتى؟"

-"معرفش.. تعالى نروح نسأل الدكتور"
ذهبوا كلامها لغرفه "آدم"، و دخلوا له بهدوء و شاهدوا ممرضه تعتني به ثم كرر "فادي" سؤاله بنفس بلهفه:

"هو آدم هيقوم امتى؟"

ابتسمت له الممرضة قائله بهدوء:
"خلال نص ساعه ان شاء الله لما المهدئ يروح مفعوله"

أومأوا كلاهما لها بارتياح و خرجت الممرضة من الغرفة كي تقوم بعملها، اقتربوا الاثنان منه و جلسوا بجانب بعضهم منتظرين استيقاظه كي يخبرونه بحاله زوجته.

و على الجهة الاخرى استيقظت "غزال" من نومها و هزت "ليان" برفق كي تفيق، فاقت الأخرى بتثاقل شديد قائله بصوت مبحوح نتيجة نومها:
"انا فين؟!"

ردت "غزال" بهدوء:
"احنا في المستشفى يا ليان اصحي عشان نقوم نصحي الباقي و نشوف غزل و آدم"

نهضت الاثنتان من مكانهم يقظون الباقي و لكن صدموا من "زين" المفترش ارضًا يفتح فمه نائمًا بسلام نفسي، اقتربت "ليان" توقظه بحذر:
"استاذ زين.. اصحى"

و لكن بلا جدوى، شهقوا الاثنتان من سكب الماء على وجهه و التي كانت والدته "أمل" التي صاحت به:
"يـا عـم قـوم بـقا.. فـارش علي ارض بـيـتـك.. فضحتني"

بدأ "زين" بفتح عينيه بتثاقل قائلًا بضجر:
"ما تسيبوني في حالي بقا"

جذبته والدته من قميصه صارخه به بغضب:

"قوم بدل و ربي هفرج المستشفى عليك.. بقا في حد ينام على الأرض كده؟!"

-"آه أنا"

رد عليها "زين" بثقه و نهض من موضعه متأففًا بضجر و عدل من مظهره و جلس على المقعد و رجع برأسه للوراء يكمل نومه بسلام، اما البقيه استيقظوا و نهضوا من موضعهم، سأل "رحيم" ابنته:
"غزال.. محدش قالك بحاله اختك وصلت فين؟"

هزت الاخرى رأسها بالرفض، حتى اتت لهم "فاطمه" و على وجهها ابتسامه مشرقه حينما قالت:
"الحالة بقت تمام و هتفوق في اقل من ساعه ان شاء الله"

ابتسموا جميعًا بارتياح و سألها "أدهم" بلهفه:
"طب و آدم؟"

ابتسمت له و قالت:
"انا عرفت من الدكتور مدحت ان حالته بقت تمام و هيفوق في خلال دقايق"

اومأوا الجميع بارتياح تام، صُدم "رحيم" بوجه زوجته الباكي و تركض له بلهفه و احتضنه بقوة و تبكي حتى ارتفع شهقاتها و تمتمت بصوت مبحوح:

"الحمد لله.. الحمد لله... انتَ كنت فين؟.. سيبتني هونت عليك؟"

رد عليها "رحيم" بحُب:
"و انا اقدر يا حنون.. تعالي نشوف آدم و بعدين غزل يلا"

فاق بوهن و يشعر بثقل صدره، يتنفس بأريحيه بسبب جهاز الاكسجين المركب على وجهه، رمش بعينيه الخضراء عدة مرات حتي تمكن من الرؤية، نظر بجانبه رأى أخيه و "غيث" ينظرون له بتلهف، سأل "آدم" بصوت متقطع:
"غـ.. غزل.. فين؟"

امسك "فادي" يده اليمنى بين راحه يديه و قال بابتسامه جذابه:
"متقلقش شويه و هتفوق"

خلع "آدم" ذلك القناع عن وجهه و نهض بنصف جسده قائلًا بصوت لاهث متعب:
"انا.. انا عايز اشوفها"

امسكه "غيث" من كتفه حتى يمنعه من النهوض و قال له بهدوء:
"هتشوفها يا آدم بس ارتاح شويه انتَ لسه فايق"

هز رأسه رافضًا و قال بنبره معانده:
"انا هقوم اشوفها انا بقيت كويس"

و كاد ان يزيل تلك الابرة المغرزة بيده حتي رأى العائلة بجميعها امامه، ابتسم لهم بتعب و هتف "رحيم":
"حمد الله على السلامة"

-"الله يسلمك"

اقترب منهم اصدقائه و انحنى "زين" يقبل رأس "آدم" مُردفًا بحُب:
"حمد الله على السلامة يا صاحبي... اجمد كده عايزك ناشف"

ابتسم بتوسع له و فعل "أدهم" المِثل معه، اردف "آدم" بجديه:
"انا بقيت كويس انا هقوم اشوف غزل اكيد محتجاني"

هتف "رحيم" بعقلانية:
"بس يا بني انتَ لسه فايق و بعدين انتَ كان عندك بوادر جلطه ارتاح شويه"

حرك "آدم" رأسه رافضًا و قال بعناد:
"لاء انا خلاص كويس.. هي محتجاني و بعدين هي قربت تقوم لازم نكون جنبها"

نظروا له الجميع بقله حليه و لم يرفضوا علي إلحاحه المعاند، فهزوا له الجميع برؤوسهم له، عاونوه اصدقائه على النهوض من موضعه مستند عليهم و بطريقه إلى غرفة زوجته.

فكر بفكره ماكره للنجاة بنفسه، نظر إلى العساكر التي تقف في الخارج و إلى الجالس بجانبه يحزن على حالته و يفكر بمصيره بعد أن عُرض قضيته على سفاره بلاده فحتما هذه هي نهايته، همس "هيثم" له بنبره شيطانيه:
"فرانك لدي طريقه للهروب"

نظر له الأخير بلهفه و ها هو يوجد امل بنجاة بحياته و يفر من هذه البلاد، همس له بلهفة:
"ما هي؟"

اخذ يتهامسان لبعضهم حتي اتفقا بالأخير على الهروب، اخرج "هيثم" من جيبه علبه صغيرة الحجم و يحتوى على سائل ابيض اللون و قال بخُبث:
"كنت اضعها في حوزتي للضرورة..و ها هو سوف نستخدمها الآن"

ابتسم "فرانك" بخُبث و قال بصوت خفيض:
"نفذ هيثم"

غمز له الأخير و قام من موضعه و صاح بصوت مرتفع:
"يا جماعه ياللي برا الواد بيموت الحقوه"

فتح واحد منهم الباب و سأل بتأفف:
"ماله؟"

رد "هيثم" باستنكار:
"معرفش"

اقترب العسكريان من "فرانك" الذي مثل انه متعب و بحركة سريعة تم تكتيف الاثنان بإحكام، فتح "هيثم" العلبة الصغيرة و سكبه في فم العسكري عنوة و فعل "فرانك" المِثل و قال بشر:
"الخطوة الأولي تمت بنجاح"

نظروا كلاهما إلى اجساد العسكريان مفترشين ارضًا فارقين الحياة بسبب ذلك السائل الأبيض الذى تسبب في استفراغ من فمهم سائل ابيض اللون و تشخص اعينهم بتوسع و لون ازرق ظهر على شفتاهم بوضوح، اردف "هيثم" بخبث:
"على الخطوة الثانية عزيزي"

شرعوا في خلع ملابسهم بسرعه و اخذوا ملابس العسكريان و ارتدوهم، خرجوا من السجن قافلين الباب خلفهم و ساروا بين المارة في الممر بتخفي حتي و صلوا لمرادهم و اصبحوا بخارج المبنى راكضين علي الطريق يضحكون بشيطانيه و نجحوا في خطه هروبهم بكل سهوله.

وصل لغرفتها بمساعده أصدقائه و خرجوا جميعًا من الغرفة كي يتركوا البراح لهم، جلس على المقعد المجاور لها مُمسكًا يدها اليمنى بين راحه يده، مال برأسه على يدها يقبلها بحُب و اشتياق، يعد الثواني كي تفتح عيناها، رمقها بأعين شغوفه و مشتاق يسمع صوتها و ضحكتها

الرنانة التي بالنسبة له لحن يطرب اذنه، اردف بصوت رخيم و ببحه يخرج منها الحُب:

"تعرفي انك الوحيدة اللي خرجتي آدم الطفل.. تعرفي ان انا عمري ما عيطت و انا صغير.. كنت بفكر ان كده تبقي قوة و ان الراجل لازم ميعيطش مهما كان المشكلة صعبه.. بس طلع ظني غلط و عرفت ان كتمان الدموع ضعف مش قوة.. القوة اللي بجد اني اعيط و متكسفش ما هو انا بعيط عشانك أنتِ... خليكِ عارفه إن آدم سراج رجعتله روحه من جديد عشان انتِ بقيتِ في حياتي حتي لو لسه محبتنيش.. هتحبيني اكيد و انا بستني بفارغ صبري اسمعها منك"

انهى حديثه مُقبلًا يدها التي لا يعرف عددها، شعر بتحريك يدها بخفة، ابتسم بتوسع و نظر لها بشغف كي تفتح تلك العينين الذي اشتاق لرؤيتهم.

فاقت بوهن و حاولت عدة مرات تفتح عيناها حتي نجحت في ذلك، التفتت برأسها قليلًا ناحيته ترمقه بهدوء حتى لاحظت ذلك اللاصق الطبي الذى على يده و رِدائه البلاستيكي الطبي الخاص بالعمليات، سألته بعدم فهم:
"انتَ لابس كده ليه.. و ايه اللي في ايدك دي.. انتَ كويس؟!"

أومأ بهدوء مُبتسمًا و قال بنبره عاشقه:
"انا كويس بيكِ"

كتمت ابتسامه كانت على وشك الافلات، شعرت بألم طفيف بصدرها و جعدت وجهها، لا تشعر بيدها التي امسكت بيده بشده بسبب ألمها، شعر "آدم" بهذا و سألها بفزع:
"غزل.. انتِ كويسه؟!"

أومأت بتعب و قالت بصوت يكاد مسموع:
"متقلقش.. ده مفعول البينج بدأ يروح.. انا متعوده"

أومأ لها بارتياح، اردفت "غزل" بابتسامه ماكره:
"على فكره انا سمعت انتَ كنت بتقول ايه"

ابتلع "آدم" ريقه ينقي حنجرته الذى جف من التوتر و سألها بارتباك:
"قصدك ايه؟"

قالت بابتسامه ذات من مكرها و كررت جمله قالها:
"خليكِ عارفه إن آدم سراج رجعتله روحه من جديد عشان أنتِ بقيتِ في حياتي حتي لو لسه محبتنيش... مش انتَ برضه قولت كده؟"

ابتسم "آدم" بتوسع عندما سمعت حديثه لها و قال بنبره عاشق مُيتم:
"طب كويس انك سمعتي كلامي و حفظتيه كمان"

توترت معالم وجهها و ادعت الجمود امامه و قالت تدعي بنبرتها عدم الاكتراث:

"لاء عادي... كلامك كان حلو و انا سمعته مش اكتر"

اومأ بسخريه لها و لكن اتت في باله شيء يتمنى يفعله و اردف بنبره يحمل الحاح منه:
"طب.. ينفع اعمل حاجه نفسي اعملها و مش عايزك ترفضي"

عقدت ما بين حاجبيها بعدم فهم و ماذا يريد ان يفعله؟!، قرب مقعده اكثر من الفراش و مد جزعه العلوي قليلًا ناحيتها و قرب وجهه منها حتى لامس شفتيه وجنتها التي لطخت بالحمرة الخافتة من الخجل و دقات قلبها بدأت تتسارع من قربه الشديد منها و شعرت بأنفاسه الحارة تقترب من أذنها هامسًا بنبره مُغرمه بها:
"و عيني تلك هي التي جُذِبت من عيناكِ
و قلبي هذا هو الذي يدقُ لرؤيه مُحياكِ
و يدى تلك تشتهي كثيرًا لمسه يداكِ
و عقلي عندما يفكر بك لا يريد نسياكِ
و بعد كل هذا العِشق لا تريدي بـ إمساكِ؟"

11 -"مُيتم بصوتك الرنان"

ابتسمتُ على تلك السكينة التي أصابت قلبي..
استنشقتُ تلك الرائحة العطرة التي تنعش أنفي..
أغمضتُ عيناي أستمتع لتلك المخيلات في عقلي..
تركتُ ذلك الهواء العليل الهادئ يُغلغل وجهي..
فتحتُ عيناي على ضوء الشمس توجه لـ حدقتي..
ضحكتُ بسعادة عندما شعرتُ بلذة في فمي..
تمنيتُ أن أشعُر بتلك السكينة بشكل دائمي.

نـدى الزيني "حــوريـــة"

تسارعت ضربات قلبها من قربه الشديد و بأنفاسه الحارة التي تلطخ وجهها البارد، اجفلت عيناها من كلماته الغزلية التي تصيبها في مقتل، ابتعد "آدم" قليلًا عنها و تأمل وجهها البريء و نظر لتلك العيون الواسعة و حدقتها العسلية و رموشها الطويلة، امسك بيدها و مازال يتأمل وجهها و لم يقدر ان يبعد عيونه عنها، ابتلع الغصة بتوتر عندما قال بهمس: "بحبك"

ضمت "غزل" شفتيها بتوتر و لم تقدر على الرد، اغمضت عيناها بتلقائية عندما شعرت بشفتيه تلامس جبينها، ابتعد "آدم" و اعتدل في جلسته و اردف و هو مازال يمسك بيدها:

"تعرفي لما شوفتك واقعه علي الارض مش بتتحركي حسيت ان قلبي وقف و كنت عاجز ان اتحرك... حسيت ان روحي بتروح مني بالبطيء... ممكن يا غزل ما تعمليش كده تاني انا خلاص ما صدقت اني الاقي حد معايا يشاركني في اي حاجه بعملها.. انا من غيرك ولا حاجه يا غزل"

كادت "غزل" ان تتحدث و لكن سمعوا طرق على باب الغرفة، اذن "آدم" عندما قال بهدوء:
"ادخل"

بعد هذه الكلمة فتح الباب على مصرعيه و دخل العائلة بأكملها و بشكل هجومي مضحك، رمش "آدم" ببلاهة و قال بخوف:
"بسم الله الرحمن الرحيم.. براحة احنا في مستشفى!!"

لم يستمعوا إليه و ادعوا اللامبالاة، اردف "فادي" بعدم اكتراث:
"يا اسطا و ايه يعني اننا في مستشفى احنا داخلين زيارة و الصراحة بقا عينينا كانت عليكوا.. صح يا رجالة؟"

-"صح يا فادي"

هتف الجميع بتلك الجملة في آن واحد، اردفت "غزل" بهمس لـ "آدم" غاضبة:
"شوفت لازم تعمل فيها عنتر و تقول كلام مش عارفه منين اديك اتفضحت"

ابتسم الآخر بتوسع و رفع يديه التي تسمك يدها و قبلها بحُب امام الجميع قائلًا بنبره تحمل العِشق:
"الكلام ده بيجي من قلبي"

تأفف "فادي" و بقيه الشباب بضيق و هتف "غيث" بضجر:
"يا حبيبي راعي ان في سناجل عندها جفاف عاطفي"

التفت "آدم" إليهم و قال بضيق:
"اخرج منك ليه"

رد "فادي" معاندًا:
"لاء محدش خارج"

اردف "رحيم" بغضب:
"بس منك ليه.. احنا داخلين نشوفهم و هنخرج"

انهى حديثه و اضاف رامقًا ابنته:
"حبيبتي بقيتي كويسه؟"

اومأت "غزل" مُتمتمه:
"الحمد لله"

اقتربت "حنان" من "غزل" تحتضنها بحُب مُردفه بنبره باكية:
"حبيبتي خوفت عليكِ.. ما تعمليش كده تاني"

ابتعدت والدتها عنها و اقترب شقيقها يحتضنها و فعلت شقيقتها المِثل و قالت بحُب:
"حمد لله على سلامتك"

ردت "غزل" راسمه ابتسامه صغيرة على فمها:
"الله يسلمك"

و بعد ذلك تحدث البقيه مُتمتمين بالحمد على سلامتهم، رمقت "غزل" والدها بنظرات غامضه قائله:
"بابا يلا قولي حصل ايه"

دس "رحيم" يده في جيب بنطاله مُبتسمًا بخُبث لا يليق الا به و اردف بغموض:
"ايه اللي حصل عشان ابقي واقف قدامكوا سليم دي لعبه رحيم صقر يا غزل"

ابتسمت "غزل" بخُبث و عقدت ذراعيها امام صدرها و قد فهمت المغزى من والدها عندما قالت:
"انا كده فهمت من غير ما تحكي"

اردف "آدم" بعدم فهم:
"انا مش فاهم حاجه.. الوقتي انا كشفت عليك و مفيش نبض.. و كمان مين اللي ادفن بقا"

ايده "فادي" قائلًا بضيق:
"ايوه احكي اللي حصل عشان العبد لله انا مش بفهم"

ضرب "زين" كتفه في كتف "فادي" بخفه و قال مُبتسمًا بغباء:
"يعني انا اللي بفهم كلنا زيك يا حبيبي"

اردف "ادهم" مُفكرًا يرمق بزرقاويته "رحيم":
"انا تقريبا و الله اعلم فهمت شويه.. هي الابرة اللي حضرتك اخدتها مش الابرة اللي بعتها فرانك ده ليك"

غمز "رحيم" له قائلًا بفخر:
"حد عرف يجيب طرف الخيط اهو"

هتف "آدم" بصدمه:
"ايه ده اوعى يكون اللي بالي.. انتَ اخدت ابرة زي دي.. دي فيها خطر"

رد "رحيم" بنفس الفخر:
"بالظبط كده"

نتهد و اضاف بهدوء:
"انا هقولكوا"

«عودة إلي وقت قريب»

دخل "محمود" إلي غرفة "رحيم" عندما طلب منه أن يأتي إليه لأمر هام، هتف "محمود" باحترام:
"حضرتك طلبتني"

نهض "رحيم" من موضعه و اشار إلي اريكه بعيده عن مكتبه قائلًا:
"اتفضل يا محمود"

اومأ الآخر و جلس على تلك الاريكة و اتبعه "رحيم" و جلس بجانبه و قال بهدوء:
"طبعًا انتَ اكتر واحد بثق فيك و لو طلبت منك حاجه مش هترفض"

أومأ الآخر دون ان يتحدث بحرف، بينما اكمل "رحيم" بجديه:
"و طبعًا في اي عمليه تخص البلد بتكون موجود على طلب مني.. انا جايلك بعمليه صعبه و في الحقيقة العمليات الخاصة اللي بتبقى مسؤوله بس انا عرفت قبلهم و احنا داخليه و دي تجارة آثار مش هتستنى لما هما يعرفوا.. بس انا هكلفك بمهمه صعبه بس انتَ قدها و مش هتخذلني.. عايزك تراقبلي كل تحركات فرانك و تكون محل ثقه عنده و ميشكش فيك و طبعًا انتَ اكتر واحد متعلم لغات و بتتلكم ايطالي كويس"

أومأ "محمود" بهدوء و قال معترضًا:
"بس العملية دي محتاجه قوات خاصة و بنت حضرتك عمليات خاصه يعني تقول ليها و هي تتكلف بالمهمة دي"

هز "رحيم" رأسه بالرفض و قال بهدوء:
"مش ها ينفع عشان في عدواه بين فرانك و غزل و انا عايزك تعرف هو ناوي على ايه معاها لأني عارف انه مش ها يسكت لما غزل عَلمت

عليه و بوظتله العملية الأخيرة و هرب من غير حاجه.. الوقتي انا حضرت ليك كل حاجه بحيث محدش يشك فيك.. حضرت ليك بطاقه ايطالية باسم مستعار.. عايزك تدخل ليه بثقه و انا عارفك انك هتكون قدها.. ورِيني ابداعك يا بطل و كمان لو العملية دي نجحت هترقي و تبقي رائد و لا ايه يا حضرت المُقدم"

نهض "محمود" قائلًا بثقه:
"اكيد يا حضرت يا اللوا ها تسمع كل يوم خبر جديد و هجيلك بيه ان شاء الله"

نهض "رحيم" و ربت على كتفه و قال بفخر:
"هو ده محمود اللي اعرفه"

و بعد مرور بضع أيام سافر "محمود" لإيطاليا و حاول التقرب من "فرانك" بشكل خبيث و الوقوع له بسهولة حتى بدأ "فرانك" يميل لـ "محمود" و يعطي له الأسرار الخاصة به، كان "محمود" يخبر "رحيم" بكل كبيرة و صغيرة حتي اتى اليوم الذي سوف يتم فيه "فرانك" التخلص من "غزل".

عاد "محمود" لمصر و اتفق مع "رحيم" كيف يفعلان في تلك المهمة حتي قال له "رحيم" بخُبث:
"نفذ اللي بيقولوا عليه بالحرف و تاخد الابرة دي من هيثم و تتخلص منها و انا هاخد ابرة تانية.. و طبعًا محدش يعرف غيرنا.. و ابقي صورني لما غزل تيجي هي و آدم و تبعت الفيديو لفرانك عشان ميشكش فيك"

نفذ "محمود" كل تعليمات "رحيم" و تخلص من تلك الابرة و بعد مرور ساعات ذهب لمكتب "رحيم" و مثل انه يعطي له تلك الابرة و وقع "رحيم" ارضًا و ذهب في غيبوبة قصيرة من الابرة التي اخذها و بدأ بضعف نبضات قلبه و عندما فحصه "آدم" لم يشعر بنبضاته بسبب تلك الابرة.

و بعد خروج "غزل" و زوجها انتهىٰ "محمود" من التصوير و اختفى في ركن بعيد، و تم الاتفاق مع المسعفون و الضباط و تم اخذ "رحيم" لسيارة الاسعاف و حقن المسعف "رحيم" سريعًا لكي يسرع من نبضات قلبه و يستيقظ من غيبوبته، و عندما استيقظ اتصل عليه "محمود" لكي يخبره بخطة "فرانك" التالية و هي خطف "غزل" و "آدم"، ابتسم "رحيم" و قال بشر:
"نفذ جاك"

و بالفعل تم خطف "غزل" و زوجها و بدأ "محمود" يرسل اخبارهم لـ "رحيم" و في صباح يوم الأحد تجهز "رحيم" و فريقه لكى يهجم علي "فرانك" باستخدام عنصر المفاجأة و بالفعل تم نجاح العملية و ترقيه رتبه "محمود" و ظهر "رحيم" مرة اخرى و لم يصيبه شيء.

«عودة إلي الوقت الحاضر»

صفق "فادي" و اتبعه الجميع بفخر و رسم علي ملامحهم البلاهة ما عدا "غزل" التي عرفت من

النظرة الاولي من أبيها، هتف "فادي" مُبتسمًا ببلاهة:
"و ربنا دماغ مَعلم.. ايه الخباثة دي يا رحيمو"

اردف "رحيم" مفتخرًا بنفسه:
"اومال بقيت لوا إزاي لازم دماغ شغالة"

بدأ الجميع بالمشاكسة و المرح و لم يلاحظوا التغيرات الباديه على وجه "آدم" الذى شعر بنغزات في قلبه و ألم يعتصره بشدة، تأوه بأنين خافت و يحاول جاهدًا ان يكتم ألمه و لكن شعرت "غزل" بيده التي تمسك طرف الفراش بقوة و كأنه يحارب شيء ما، سألته "غزل" بخوف و لم تدري بيدها التي امسكت يده بتلقائية:
"انتَ كويس؟!"

أومأ الآخر بألم مكتوم و لكن لم تصدقه "غزل" عندما لاحظت وجهه المكسي بالحمرة الطفيفه، شدت مسكة يدها له و صرخ "آدم" بألم:
"آآآآآه... مـ.. مش قادر"

انتبه له الجميع و ركض له الشباب، بينما "رحيم" للخارج ينادي لطبيب.

بعد مرور خمس دقائق اتى الطبيب برفقه "رحيم"، هتف الطبيب بغضب:
"ابعدوا عنه خلوه ياخد النفس.. و بعدين ايه اللي خرجه من الأوضه ده لسه قايم من عملية..يا دكتور آدم انتَ عارف ان كده خطر"

انتاب لـ "غزل" القلق عندما قالت:
"هو ايه اللي حصل انا مش فاهمة حاجه!!"

رد "آدم" بألم مكتوم:
"متخافيش انا كويس"

هتفت له بغضب:
"كويس فين..حد يقولي ايه اللي بيحصل.. آآآآآه"

وضعت "غزل" يدها على صدرها بألم، تأفف الطبيب يأمر الممرضين:
"هاتوا بسرعة سرير هنا للدكتور آدم.. بسرعة"

التفت الطبيب يأمر الجميع:
"لو سمحتوا اخرجوا برا مينفعش كل العدد ده يبقى هنا"

خرج الجميع تاركين الغرفة، اقترب الطبيب "آدم" قائلًا بعملية:
"خُد نفسك يا دكتور بالراحة"

سألته "غزل" بقلق و مازالت واضعه يدها على صدرها:
"هو ايه اللي حصله؟!"

سارع "آدم" بالرد عليها:
"متخافيش انا كويس ارتاحي انتِ"

هزت الأخرى رأسها بالرفض و رمقت الطبيب الذى تحدث بهدوء:
"بعد اللي حصل لحضرتك و كانت حالتك صعبه بعد العملية.. الدكتور آدم اجالوا بوادر جلطة من الصدمة و عملنا ليه عملية صغيرة نفك الجلطة هو محتاج راحه مش اكتر"

تفرست "غزل" ملامح "آدم" و سألته بنبره غاضبة:
"اقدر افهم كل ده ليه؟!"

داعب "آدم" بإبهامه يدها و قال بهدوء:
"متخافيش انا كويس محصلش حاجه"

ادركت "غزل" انه كان حزين عليها و تأكدت من حبه لها و تخليت حالته البائسة عندما علم بحالتها و اخذت تفكر هل احد يحبها مثلما احبها هو؟!، فاقت من شرودها على طرق الباب و دخل ممرضان يسحبون فراش فارغ لـ "آدم" و تم تجهيزه جيدًا و وضع بجانب فراشها، هتف الطبيب و هو يسند "آدم":
"امشي بالراحة و لو سمحت تقعد على السرير متتحركش من مكانك"

أومأ "آدم" بهدوء و اتبعه للفراش و تمدد بارتياحيه و تم توصيل المحاليل في يده، عندما انتهى الطبيب منه اقترب من "غزل" و فحصها قائلًا بعملية:

"ارتاحي اكتر يا مدام عشان الجرح... و بعد خروجك بكرا لازم راحة في البيت لمدة مَتقلش عن اسبوع"

اومأت له بهدوءٍ بينما اضاف الطبيب لهم:
"و الوقتي انا هَديكوا مهدئ ترتاحوا فيه"

حقن الطبيب كلاهما لكى يريحون اجسادهم و خرج من الغرفة بهدوء يشرف على الاعمال الأخرى، قبل ان يغفي "آدم" التفت برأسه ناحيتها و تمتم بحُب:
"قلبي حس بيكِ يا غزل"

التفتت "غزل" له ترمق عيونه الخضراء بهدوء و دون ان تنطق بحرف و فعل هو المِثل و رمق عسليتها بحُب مُبتسمًا لها، اغلقوا اعينهم عِنوة بسبب المهدئ ذاهبين في سباتهم و مازال رؤوسهم كما هي مقابله للأخرى.

دخلت للمشفى مُسرعة و سألت موظفه الاستقبال لاهثه:
"هو فين اوضة غزل صقر"

ردت الموظفة بعمليه عندما بحثت عن الاسم:
"في الدور الرابع غرفه 207ممر2تقدري تتلطعي من الاسانسير ده لان التاني الصيانة بتصلحوا"

انهت حديثها مشيرة إلي مصعد بعيد قليلًا، ركضت له و ضغطت على زر الصعود، فتح الباب

و لكن ظهر امامها وجه تعرفه جيدًا، اردف مُبتسمًا:
"اهلًا ايلين اكيد جاية لغزل"

اومأت له دون ان تنطق بحرف، بينما اضاف الآخر مُتأسفًا:
"معلش مفيش زيارة الوقتي ممنوعة لانها اخدت مهدئ و نايمه"

ظهر علامات الحزن على وجه "ايلين" و قالت:
"طب ارجع كل المشوار ده تاني و ارجع تاني ايه الدوخه دي"

رد الآخر مقترحًا:
"طب انا كنت نازل اقعد في كافيه اشرب قهوة.. ايه رأيك اعزمك على قهوة"

قلبت "ايلين" عيناها مفكره في اقتراحه و قالت مُبتسمه:
"موافقه.. انتَ كنت قولتلي انك اسمك زين صح؟"

اومأ الآخر مُبتسمًا و اشار بيده للأمام:
"اتفضلي ladies First(السيدات أولًا)"

ضحكت بخفوت و خرجت من المشفى و اتبعها "زين" و ذهبوا كلاهما للمقهى الذى يقع بجوار المشفى، جلسوا على طاولة بعيدة و بجانب النافذة الزجاجية، حمحم "زين" سائلًا اياها بهدوء:

"تحبي تشربي قهوة و لا عايزه حاجة تانية؟"

ردت "ايلين" مُبتسمه:
"في الحقيقة انا مش بحب القهوة و لا اي مشروب ساخن عامتًا... ممكن عصير مانجا"

انهت حديثها بحماس طفولي ادى إلي اضحاك "زين" عاليًا و قال بين ضحكاته:
"غريبه بجد في حد مش بيحب القهوة و لا اي حاجات من دي.. طب ايه رأيك نشرب قصب بالبن"

عضت شفتها السفلى و قالت بتوتر:
"هقولك على حاجه.. انا مش بحب القصب"

رمش "زين" ببلاهة و قال بضجر:
"لا ثواني كده قصب كمان مش بتحبيه اومال بتحبي ايه"

قالت مبتسمه بغباء:
"بحب المانجا"

تنهد "زين" و قال بقله حيله:
"خلاص يا ستي مانجا و انا هَشرب مانجا برضه"

اتى النادل و قال بنبره لبقه:
"تحبوا تشربوا ايه؟"

رد "زين" بابتسامه صغيرة:
"اتنين مانجا لو سمحت"

اومأ النادل و ذهب ليُلبي الطلب، بينما هتفت "ايلين" ببسمه:
"تعرف ان اول مرة اتعزم على حاجه"

ضحك "زين" بخفوت و قال ببسمه مِثلها:
"بجد طب خلاص يا ست الكل لما تحبي تشربي حاجه انا في الخدمة"

ضحكت برقه و اغمضت عيناها، شرد "زين" مُبتسمًا بحزن عندما تذكر ماضيه المؤلم و انه لم يسعد في يوم من الايام، تذكر حياته البائسة، توقفت "ايلين" عن الضحك و نظرت له باستغراب و سألته بحذر:
"حضرتك كويس؟!"

افاق الآخر من شروده و قال بدموع مكتومه:
"لا مفيش انا كويس... بس افتكرت حاجة كده اتمنى ان امحيها من حياتي و للأسف مش قادر"

انتبهت لحديثه و قالت باهتمام:
"طب احكي ممكن ترتاح"

هز رأسه بالرفض و قال بهدوء:
"مش عايز اوجع دماغك بمشاكلي احنا جايين هنا نشرب حاجه و نروق"

اعترضت على حديثه و قالت بتذمر طفولي:
"لاء احكي و ايه يعني انا سامعه يلا"

رسم ابتسامه صغيرة و اردف و هو يتذكر اسوء فترة مرت بحياته:
"انا لما كنت صغير عندي 10سنين اتصاحبت على آدم و فادي و ادهم و حقيقي بقينا اكتر من اخوات و بحب اهلي اكتر من نفسي بكتير و ممكن بابا كان اكتر واحد لحد..لحد ما توفي في حادثه ساعتها حسيت ان حياتي انتهت خلاص و اني عايش بروح بتتنفس بس لحد ما كبرت و دخلت جامعه انا و ادهم مع بعض اتعرفت على بنت حبيتها و حسيت انها هتعوضني عن بابا و اتقدمت ليها بالفعل و اتخطبنا و كانت علاقتنا كويسه و طبعًا مع التزامي ان ابعد عنها و مينفعش اقرب عشان حرام.. بس هي محبتش طبعي و اني ملتزم لحد ما خانتني و مشت مع حد تاني من ورايا و لما عرفت فسخت خطوبتي و من ساعتها و انا مش عايز ادخل اي علاقة و ان كده خلاص انا عايش مع امي و اختي و مش عايز حاجه تانية... انا آسف اني طولت في كلامي"

تنفست "ايلين" بعمق و قالت برزانه:
"من وجهة نظري شايفه انك لازم تعيش حياتك و تتجوز اصل الحياة مش هتقف عند اللي انتَ خطبتها مش يمكن دي اشارة من ربنا عشان متكملش العلاقة دي.. مش يمكن بعد ما تتجوزها تخونك و يبقى الوجع الضعف انتَ المفروض تفرح لأنك عرفتها على حقيقتها و انك مكملتش العلاقة..نصيحتي عيش حياتك و هتلاقي اللي تحبك و تحبها و هتلاقي برضه البنت الملتزمه و المحترمه فهمتني يا زين؟"

أومأ "زين" قائلًا بابتسامه:
"شكرًا ليكي.. تعرفي ان محدش كلمني و قالي كده.. ماشي هحاول ان شاء الله امشي على نصيحتك"

و بعد حديث ما بين الهدوء و الضحك اتى النادل حاملًا اكواب العصير و قال بنبره لبقه:
"اتفضل يا فندم بالهنا"

اخذوا كل منهم كوب و ارتشفوا بهدوء و بلتذذ خصوصًا "ايلين" التي تعشقه و عادوا مرة اخرى للحديث و الضحك.

يسير في الممر بهدوء و يريد ان يصل إلى النافذة المطلة علي النهر، اصطدم بجسد ساقطين ارضًا، صرخ بألم قائلًا بضجر:
"مش تخلي بالك يا جدع انتَ!!"

ظهر صوت انثوي متذمر:
"جدع مين يا جدع انتَ انا بنت يا استاذ"

فتح عينه على مصرعيه و التقى عينه بعينها و صاح بها بامتعاض:
"صدق اللي قال ان الدنيا اوضه و صالة عشان اشوف وشك تاني و سبحان الله المرة دي وقعت علي الارض و نضارتي كمان و شكلها اتكسرت بسببك يا دكتوره"

نهضت "فاطمه" تعدل من وضعها و المعطف الطبي الخاص بها بتأفف و امسكت بنظارتها تتفقدها ان اصابها اي كسور، تنفست الصعداء عندما رأتها سليمه و قالت بتوبيخ له:
"عارف لو كانت اتكسرت كنت هتشرب من العذاب الوان"

رد "غيث" ساخرًا:
"طب عندك احمر اصل عايز اجربه"

بعد ان انهى حديثه تقفد نظارته جيدًا و تنفس الصعداء مِثلها و قال بتوبيخ مقلدًا اياها:
"طب تعرفي لو كان نضارتي حصلها حاجه كنتِ هتشربي المُر في كاسات"

ردت عليه ساخرة مثله:
"طب الكاسات الومنيوم ولا ازاز.. ظريف"

اقتربت حتي توبخه اكثر و لكن لاحظت الفرق الشاسع بينهما فهي بالكاد تصل لصدره و ايضًا الفرق الجسماني من حيث العرض كبير للغاية شعرت لولها انها حشرة امامه بسبب عضلاته و الطول، ابتلعت لعابها و قالت بهدوء:
"احم.. اسفه يا استاذ غيث حصل خير"

اومأ بهدوء و وضع نظارته على عينه و هي فعلت المِثل و قال مُبتسمًا باستفزاز:
"معلش يا دكتورة ابقى امشي جنب الحيط عشان بس حجمك الصغنن بتاع الحضانه ده يدخل في بطن حد هو ماشي"

اتسعت عيناها و اشاحت بيدها و قالت بردح مثل النساء الشعبية:
"حوش حوش عواميد النور اللي تتكلم..الحق عليا اني اتأسفت اللي زيك مش عايز اسف ده عايز الحرق"

هتف "غيث" بضيق:
"حرق!!.. الصراصير اللي زيك هي اللي عايزه الحرق"

عضت شفتها السفلي بغيظ طفولي و قالت بتذمر:
"بقا انا صرصار اومال تبقى انتَ ايه ده عامل زي كينج كونج و ماشي تدوس على خلق الله.. اوعى خليني اشوف شغلي"

كظم "غيث" غيظه و افسح لها الطريق و قال بتوعد:
"خليكِ بقا قد كلامك ده عشان الكينج كونج ده هيدوس عليكِ يا صرصار انا و انتِ و الزمن طويل"

تبادلوا النظرات المشتعلة و كأن الاشتعال هذا لو كان حقيقي لحرق المكان بأكمله، استداروا في آن واحد مغيرين اتجاههم و يتوعدون لبعضهم الويل، تمتم "غيث" و هو يسير:
"و ماله يا دكتورة الصرصار انتِ.. و ربي لـ.. آآآآآه"

أمسك وجهه بألم و صرخ بنفاذ صبر:
"صبرني يا رب"

هتف الآخر بغضب بدون النظر اليه:
"مش شايف يا جدع انتَ انا مناخيري شكلها اتكسرت"

رمقه "غيث" بدقه و قال بهدوء عندما علم من هو:
"اسف يا ادهم مخدتش بالي انتَ كويس؟"

اومأ "أدهم" و قال بتأفف:
"طب الوقتي انا زهقان و انا و زين خلينا اجازة النهارده من الشغل و مش عارف اعمل ايه"

رد "غيث" مقترحًا:
"طب ايه رأيك نروح علي النيل نقعد و نرجع تاني لما آدم يفوق و غزل"

وافقه مُرحبًا بفكرته و اتجهوا الاثنان للخارج للتسكع و الترفه عن انفسهم.

-"فادي بطل رخامة و تعالى نركبها"

تفوهت بذلك "ليان" متأففة من شقيقها الخائف عندما عرضت له الصعود على الساقية الكبيرة في الملهى، اردف "فادي" بضجر:
"يا ستي انتِ عارفه اني بخاف خدي صحبتك و اطلعي و حلي عني انا هقعد هنا استناكوا"

اقتربت منهم "غزال" تقول بنبره طفولية و عيون واسعه ببراءة:

"عشان خاطرنا تعالى و الله جميلة و مش هتخاف"

عقد ذراعيه امام صدره و قال بتذمر طفولي:
"و انا قولتلكوا اني بخاف و ليان عارفه اني بخاف من المرتفعات"

اردفت "ليان" بغضب:
"و مش عيب جحش كبير كده عنده تلاتين سنه خايف من الساقية يا فرحتي بيك"

رمقهم بسخطٍ و لاحظ علامات الامتعاض على وجه شقيقته بينما الاخرى ظهر عليها الحزن و قالت بتذمر:
"خلاص تعالي يا ليان و سيبيه كده عشانه جبان"

ذهبوا من أمام متوجهين إلى قطع التذاكر من أجل الصعود علي تلك اللعبة، شهقوا الاثنان عندما وقف امامهم معطيًا ظهره لهم و قال للموظف:
"تلاته لو سمحت"

تهلل اساريرهم من خلفه و بعد خمس دقائق بدأت اللعبة بالدوران ببطء، تمتم "فادي" مُغمضًا عينيه:
"اشهد ان لا إله الا الله و ان محمد رسول الله"

سمعته "ليان" التي تجلس بجانبه و قالت ساخرة:

"معلش هو احنا رايحين حرب الاستنزاف و هتموت شهيد يعني.. ما تصحصح يا اسطا الله لا يسيئك دي لعبة"

رفع "فادي" سبابته مُردفًا بغضب:
"انتِ تسكتِ خالص انا حاسس اني هموت شهيد من اللعبة دي"

صفقت "غزال" بحماس طفولي و قالت و هي تصيح:
"اللـعبــة سـرعـت يا لــيـان"

انتبهت "ليان" و صاحت مع صديقتها بفرحة رافعين اياديهم للأعلى، بينما تمسك "فادي" بالمقعد مبتلعًا لعابه بخوف و تمتم بتكرر:
"هموت... هموت... شكلي هموت"

تمسك اكثر عندما سارعت اللعبة و يريد ان يصرخ للذي اخترع تلك اللعبة السخيفة، صرخ بنبره علي وشك البكاء:
"نــزلـونــي مـن هـنـا يــا جــدعــان حـد يـلحقـنـي"

لكزته "ليان" في كتفه قائله بسخرية:
"ما تنشف يالا"

هتف لها بتوعد:
"ماشي.. ماشي يا ليان لينا بيت نتحاسب فيه.. ما يبقاش اسمي فادي لو معملتش فيكِ حاجه تعيطي عليها سنه قدام"

اشاحت بيدها له بعدم اكتراث و اقتربت من الاخرى يهللون بسعادة و بعد عشر دقائق تم وقوف اللعبة و ترجلوا منها الجميع، ترجل "فادي" ماسكًا رأسه الذى يدور و يشعر بالغثيان يصيبه، اردف بتوعد:
"و ربي لأعمل فيكِ مقلب مصر كلها تحلف بيه"

ردت شقيقته بسخريه:
"ده مصر هتلحف على الصويت اللي صوته يا خويا ده انت عليك صرخة ما تعملهاش ست بتولد"

ضحكت "غزال" و قالت بعد ذلك باقتراح:
"ايه رأيكوا نروح على النيل و نقعد في هدوء بس انا اللي هسوق عشان شكله الاستاذ فادي تعبان"

رد عليها "فادي" بتعب:
"ايوه يا بنتي انا حاسس ان الدنيا بتلف بيا منكوا لله و اللي بيمشي وراكوا"

ذهبوا من الملهى و صعدت "غزال" لجهة المقود و جلست "ليان" بجانبها، بينما صعد "فادي" في الخلف و ارجع رأسه للوراء و لم يكف عن التذمر لهما.

شغلت "غزال" محرك السيارة و قادتها بهدوء و بالسرعة المعهودة و بعد عشرون دقيقه قالت بحماس:

"وصـلنا"

ترجلوا جميعًا من السيارة و ذهبوا ليجلسوا علي طاولة امام النيل، اندهشوا ثلاثتهم عندما رمقوا هؤلاء الجالسين يلعبون بالزجاجة و لم يكونوا سوى "غيث" و "أدهم"، هتف "فادي" بحماس:
"الله انا جاي العب معاكوا"

انتبهوا الاثنان لهم و هتف "غيث" بحماس:
"يلا يا فادي تعالى و يلا يا غزال تعالي جنبي"

جلسوا الجميع حول الطاولة يلعبون بمرح، همس "أدهم" لـ "ليان" بحُب و التي كانت تجلس بجانبه:
"منورة"

اخفضت رأسها بخجل منه، شعر "أدهم" بصفقه قوية علي رقبته و لم يكن سوى "فادي" الذى قال بتوعد له:
"لم نفسك.. هه قولت لما تتخرج و الا... "

ترك بقيه حديثه حتى يفهم الآخر المغزى و قال مُتلعثمًا:
"احم.. كنت بقولها منورة"

رد "فادي" بفظاظة:
"بنور الشمس يا خويا"

تأفف الآخر بضجر و اكمل اللعبة معهم، ضحكت "ليان" بخفوت و لكن كتمتها بسرعة و اكملت اللعبة مع صديقتها في جوٍ يملئه المرح.

-"شكرًا يا استاذ زين على العزومة الجميلة دي و خلي بالك انا اللي هعزمك المرة الجاية ان شاء الله لو اتقابلنا"

تفوهت بذلك "ايلين" مُبتسمة له و هم في طريقهم عائدين إلي المشفى لكى يطمئنوا على "آدم" و زوجته.

ركبا المصعد متوجهين إلى الطابق الرابع، اردف "زين" بابتسامه لبقه:
"على فكرة مش موافق على عزومتك ليا.. انا اللي بعزم بس"

رد الأخرى بتذمر طفولي:
"لاء و اشمعنى يعني ده حتي هعزمك علي مانجا"

عقدت ذراعيه امام صدره و قال بتأفف:
"على فكرة انا هعزمك على قصب باللبن و مش عايز اعتراض"

اشاحت بيدها له قائله بضجر:
"يا شيخ اتنيل مش لو شوفنا بعض تاني"

رد الآخر بغموض:
"هنشوف بعض تاني متقلقيش"

فتح باب المصعد و خرجا الاثنان منه متجهين إلى غرفه "غزل" و زوجها و لكن قطع "رحيم" طريقهم بإشارة من يده سائلًا مضيقًا عينيه:
"داخلين فين يا حضرات؟!"

حمحم "زين" بإحراج و اردف مُتلعثمًا:
"اصل حضرت الظابط ايلين عايزه تشوف بنت حضرتك"

أتت "حنان" من خلفهم و قالت بابتسامه:
"طب تعالوا ادخلوا الأوضه دي تاكلوا معانا ده هدى عامله محشي يستاهل بؤكوا"

ردت "ايلين" باحترام:
"بالهنا يا طنط.. انا جايه اطمن على القائد و امشي"

اقتربت "حنان" منها و قالت بهدوء:
"غزل لسه تحت تأثير المخدر.. تعالى بس و هي بعد ساعه بالكتير هتقوم"

اومأت لها بهدوء و سحبتها "حنان" خلفها تهتف بحماس:
"دوقي اكلي و قولي رأيك انا و لا هدى"

اردفت "ايلين" بابتسامه لها:
"اكيد انتو الاتنين اكلكوا سُكر"

ضحكت "حنان" و اجلستها بجانب مرأة أخرى تأكدت انها "هدى" و لاحظت رجل وقور يجلس بجانبها علي الجهة الأخرى يهمس لها بين الحين و الآخر و تخجل منه تلك المرأة، ابتسمت تتأملهم بحُب و تذكرت والديها مِثلهم و لكن ابتسمت بألم عندما تذكرت ذلك الحادث المؤلم الذى قضى على عليهم و عاشت وحيده و مازالت وحيده.

افاقت من شرودها على صوت حنان عندما قالت لها:
"اتفضلي يا بنتي كُلي و قولي رأيك"

ابتسمت لها "ايلين" بهدوء و اخذت تأكل بتلذذ لأنها بالفعل كانت تتضور جوعًا، تناست تمامًا الناس حولها، تأكل بنهم و تلذذ مُبتسمه، تأملها "زين" بشرود و إلى الوجه الملاكي و تأكل مثل الاطفال و تلوث فمها بطريقه لطيفه للغاية، ابتسم بخفوت و نظر إلى طبقه و ادعى انه يأكل و لكن كان ينظر بطرف عينه لها بين الحين و الآخر، تناست بالفعل اين هي.

تنهدت بأريحيه شديد و اخذت منشفه ورقيه من علي الطاولة، اتسعت حديقتها بخوف و رمقت حولها تُحمحم بتوتر و قالت مُتلعثمة:
"معلش على الشكل المهين ده.. بس لما بشوف أكل بضعف قدامه والله... بس بجد تسلمي يا طنط حنان انتِ و طنط هدى اكلكوا سكر"

ابتسم لها الجميع و اردف "رحيم" بحنان:

"بالهنا و الشفا يا حبيبتي"

ابتسمت له "ايلين"، بينما رمقها "زين" و مازال شاردًا بها، شعر بوكزه خفيفة في كتفه، التفت بخوف و اغمض عينيه بأريحيه عندما علم انها "حنان" التي قالت له بهمس:
"سرحان فيها يا زيزو.. هي فعلًا قمر"

ابتلع ريقه بتوتر و قال بهمس هو الآخر:
"بلاش فضيحه بالله عليك انا عارفك انتِ و امي هتروحي تقوليلها و مش بعيد تحددوا اسماء ولادنا"

رمقته "حنان" بسخطٍ و قالت بضجر:
"بس يالا هو انتَ تطول.. بُص الحق اختك استلمتها"

التفت لشقيقته التي جلست بجانب "ايلين" يتحدثون بثرثرة و يظهر على وجههم الحماس، لاحظ الاثنان يخرجون هواتفهم و يملون على بعضهم ارقام اتضح انها ارقام هواتفهم، حرك "زين" شفتيه للجانب قائلًا بسخريه:
"اختي عليها شقط مش عند حد مش عاتقه كبيرة لا صغير"

التفت قليلًا و رأي والدته جالسه بجانب "حنان" يتهامسون و لم يفرقوا عن الفتاتان بشيء و رأى "حسن" و "رحيم" يثرثرون بأمور عِدة و يضحكون بين الحين و الآخر، اسند وجهه علي يده و قال بهمس:

"اكيد امي و طنط حددوا هنعمل الفرح في انهي قاعه.. حسبي الله و نعم الوكيل"

استيقظت من سباتها العميق و فتحت عيناها ببطء بسبب مفعول ذلك المخدر، وقع نظرها عليه و تأكدت انها ذهبت في النوم و هما ينظران لبعضهما، تفرست وجه بدقه و تأمل، وجهه برئ و هو نائم و شعره المبعثر بعشوائية و بعض الخصلات نزلت على جبينه زاد من جماله بحق، تأففت من ذلك المحلول المعلق بيدها و إلى تمددها على ذلك الفراش لذا رفعت يدها اليسرى تزيل تلك الابرة من يدها اليمنى و ابعدت الغطاء عنها و ترجلت من الفراش ببطء، شعرت بعدم التوازن و لكن لا بأس اهم شيء الآن هو انها استقامت بشكل جيد على الفراش و سارت باتجاه المرحاض لأنها تريد غسل وجهها وصلت لباب المرحاض و فتحت بابه بهدوء و دخلت لكى تقضى حاجتها.

استيقظ "آدم" و شعر بتحسن اكثر، رمق ذلك الفراش الفارغ بخوف و انتاب قلبه القلق، زال الابرة التي بيده و نهض من فراشه يبحث عنها و لكن اتى لمسامعه صوت تدفق المياه من غرفة المرحاض، تنفس الصعداء و لكن سمع شيء يقع بقوة، ركض للباب و طرق هاتفًا بقلق:
"غزل... غزل افتحي الباب"

سمع صوت انين خافت بالداخل، خاف اكثر من قبل و لكن لاحظ تحريك مقبض الباب و فتح ليطل منها "غزل" التي كانت تلهث بقوة و كادت ان

تسقط ارضًا حتي لحقها "آدم" بإمساكها من خصرها، رفع يده اليمنى يلمس وجنتها قائلًا بقلق:
"غزل.. ردى عليا"

ردت "غزل" بضعف:
"انا كويسه بس ودِيني علي السرير.. رِجلي بتوجعني اوي"

لم يفكر "آدم" ثانيه حتى يحملها، حملها برفق و قربها من صدره اكثر حتى اسندت رأسها عليه، تركها علي الفراش و غطى جسدها ثم اقترب من وجبينها و قبله بحنان و سأل بهمس لها:
"بقيتي كويسه؟"

أومأت له بألم مكتوم و لكن لم تستطيع الكتمان فصرخت بأنين قائله بوجه معقود:
"مش قادره رِجلي بتوجعني اوي"

هتف "آدم" بنبره تحمل القلق:
"طب اجيبلك دكتور.. هو انتِ وقعتي عليها؟!"

اومأت له قائله بأنين:
"انا وقعت عليها عشان دوخت شوية"

سألها بعمليه طبيب:
"طب هي انهي رِجل و انا اتصرف"

-"رِجلي اليمين"

جلس "آدم" بالمقعد المجاور للفراش و كشف الغطاء قليلًا و مد يده لقدمها اليمنى و قال بعمليه:
"هو عمتًا يعني هي شكلها التواء و عايز تترد بس.. بُصي استحملي انا هحاول انك متوجعكش"

اومأت له بألم، بينما الآخر امسك قدمها و بدأ يحركه برفق ثم شد من تحركه قليلًا، تألمت "غزل" بأنين خافت بينما حرك "آدم" قدمها و سمع فرقعه عظامها، ابتسم بنصر و قال:
"حركيها كده"

حركتها "غزل" بحذر و لم تشعر بألم و قالت ببسمة:
"الحمد لله تسلم"

ابتسم لها و قال بحُب:
"يسلم نبض قلبك جميلتي"

اخفضت رأسها بخجل مما اضحك "آدم" قائلًا بسخريه:
"ايه ده انتِ مكسوفه!"

ردت "غزل" بجمود كعادتها:
"لا مفيش كسوف يا دكتور شكلك بتتخيل بس"

امتعض وجهه و قال بضجر:
"معلش يا حضرت المُقدم انا جوزك على فكره"

قلبت عيناها بملل و قالت متأففة:
"هبقا اجيب معايا القسيمة و احطها على اورطي كده عشان متتعبش نفسك بس"

زم "آدم" شفتيه و قال بسخريه:
"لاء بلاش تتعبي نفسك انا احط القسيمة في جيبي عشان لما حضرتك تقوليلي يا دكتور هطلع القسيمة"

تأففت بضيق و هو فعل المِثل و لكن مصطنع و قال رافعًا سبابته يقول بصرامه مزيفه:
"لو سمعت دكتور تاني منك هيحصل حاجه مش لطيفه خلي بالك"

نهضت بنصف جسدها و وضعت كلتا يديها على خصرها و سألته بتذمر لأول مرة:
"ليه بقا ان شاء الله مش انتَ دكتور و لا سباك؟!"

انبهر من طريقتها و حمحم قائلًا بغمزة عابثه:
"اصل كلمة دكتور لما تطلع منك مش بستحمل و الله ببقا عايز اعمل حاجه ممكن اعملها عقابًا ليكِ"

رفعت طرف شفتيها بسخريه و قالت بنفس السخرية:
"هتعاقبني.. اديك عصايا تضربني يعني و لا ايه؟!"

عض طرف شفتيه و قال باعتراض عابث:

"تؤ.. هعمل كده"

انهي حديثه و اقترب منها و قبل وجنتها على غفله منها، شهقت بعفويه غير مصدقه و قالت بعدما ابتعد:
"على فكره انتَ اخدت على كده كتير"

اقترب اكثر و قال بخُبث:
"و ماله"

رفعت سبابتها و قالت بتهديد:
"لو قربت هيحصل حاجه مش هتعجبك"

وصل الشباب بعد تسكعهم للمشفى متجهين لغرفة "آدم" و زوجته، قابلوا "رحيم" و البقيه و الذى قال بهدوء:
"اكيد الوقتي صحوا.. نخبط قبل ما ندخل زي الصبح مفهوم"

اومأ الجميع بطاعة و اتبعوه بالخلف، و لكن ابتسم "فادي" و البقيه بخُبث و قال لـ "رحيم" آسفًا:
"آسف يا عمي من اللي هعمله"

لم يستوعب "رحيم" و كاد ان يلتفت و لكن صُدم من الاجساد التي فتحت الباب على مصراعيه يبتسمون بخُبث و لكن تحولت هذه البسمة إلى نظره مذهولة و فتحوا افوههم بصدمه، فكانت "غزل" تسمك تلاتيب رِداء "آدم" الطبي و فعل "آدم" المِثل و مسك تلَاتيبها ينظرون لبعضهم

باشتعال و لم ينتبهوا من فتح الباب حيث قال "آدم" بتذمر:
"على فكره مينفعش اللي بتعمليه ده انا جوزك"

ردت "غزل" بغضب:
"و انا مراتك و مينفعش برضه و لا ايه يا دكتور"

ابتسم "آدم" بنصر و قال بخُبث غامزًا بعينه:
"قولتي تاني دكتور و قولتي قبل كده العقاب بقا عقابين"

تأففت الأخرى بضيق و قالت بغضب جحيمي:
"ما بلاش نتغابى عليك.. عدى اليوم عشان متحولش"

رفع "آدم" حاجبه الأيسر و قال بسخريه:
"تتحولي؟!!.. عايزك تتحولي"

-"الله طب استنوا اجيب فشار"

تفوه بذلك "فادي" بحماس، بينما شهق "آدم" و "غزل" في آن واحد بصدمه و تركوا بعضهم و مثلوا انهم مُبتسمين و قال "آدم" بحُب مصطنع:
"انتِ كويسه يا حبيبتي"

ردت "غزل" بعفويه:
"الحمد لله يا حبيبي"

صُدم "آدم" من كلمتها الأخيرة و رمقها بحُب، بينما الأخرى شل لسانها و رمشت بأهدابها

بتوترٍ، تناسى "آدم" العائلة حوله و امسك بيدها رامقًا عسليتها بحُب، اردف بنبره تحمل في طياتها العِشق:
"تفعلين الحُب و الحُب سكن قلبي فأصبحتِ حبيبتي..
تفعلين العِشق و العِشق سكن عقلي فأصبحتِ ملكتي..
تفعلين الجنون و الجنون سكن جسدي فأصبحتِ في مُخيلتي ..
ماذا سوف تفعلين بي اكثر من هذا حبيبتي فأصبحتُ مجنون بكِ"

صفق الجميع له بحرارة بينما كسي على وجه "غزل" الاحمرار و اخفضت وجهها في خجل، افاق "آدم" على تصفيقهم و تهليلهم الحار فضحك بعفويه و رمق تلك الخجولة بنظرة مُسلية، اقترب من اذنها هامسًا:
"ده مش كسوف صح؟"

هزت له رأسها بالرفض مُستنكرة، بينما الآخر اومأ قائلًا بسخريه:
"آه ما هو باين"

اقترب منهم الجميع، بينما "ايلين" اقتربت اكثر و قالت و هي مُبتسمه بهدوء:
"حمد لله على سلامتك يا قائد"

رُسم ابتسامه صغيرة على ثغر "غزل" و قالت بهدوء:

"الله يسلمك يا ايلين.. طبعًا انا هغيب من شغلي فانتِ امسكِ كل حاجه عقبال لما آجي"

ادت "ايلين" التحية العسكرية امامها و قالت بطاعة:
"اوامر معاليك"

رمقها "زين" مُبتسمًا ببلاهة و قال بغباء:
"الله دي ظابط!!"

-"اومال نجاره"

تفوه بذلك "فادي" الذي سمعه و اكمل بنفس السخرية:
"و مالك يا خويا مبحلق فيها كده ليه اوعى تكون الكراش!"

ضربه "زين" على كتفه بقوة و قال مُزمجرًا:
"كراش ايه.. طول عمر دماغك شمال"

غمز له "فادي" قائلًا بعبث:
"انا ليا في الشمال و اليمين دايس معاك في اي حاجه"

-"ماشي يا حبيبي لينا بيت يلمنا"

تفوه بذلك "حسن" الذى وقع حديثهم على مسامعه و هدده بحديث مُبطن، حمحم "فادي" مُردفًا ببلاهة:
"ما هو كده كده البيت لاممنا يا حُس"

التفت "حسن" يهمس له بشر:
"ما هو للأسف لاممنا جواه انما براه لاء فأنا حابب اتطوع و نلمها من كل النواحي"

بلل "فادي" شفتيه بتوتر و قال بغباء:
"هاه!.. و ماله يا حُس حتي كمان كده يبقى عملت خير"

-"و لسه يا حبيبي ده انا هخلص البشرية من سلاستك عشان التكاثر و انا مش ناقص من نفس الصنف كفايه انتَ"
التفت "فادي" لـ "زين" و سأله بامتعاض:

"عجبك كده؟!"

جلس بجانبها على الأريكة الوثيرة و مرر اصابعه علي ذراعها العاري بطريقه مقززة، ابتسمت الأخرى له و قالت بلكنه امريكية مُنمقة:
"لماذا تأخرت كل هذه المدة لقد اشتاقتُ إليك"

ابتسم الآخر باصفرار مُردفًا بخُبث:
"كنت اتجهز لتلك الليلة فانتِ سوف تغادرين و انا سوف اشتاقُ اليكِ ناري"

انهى حديثه و اقترب برأسه منها، ابتسمت الأخرى و ابعدته قليلًا قائله بخُبث:
"انتظر وليام فأريد ان اشرب قليلًا هل تشاركنى؟"

قال "وليام" مقترحًا بهمس:
"ما رأيك في رقصه هادئة؟"

نهضت بحماس و ركضت بفستانها الذى لم يغطي غير القليل من جسدها فذلك زاد من نظرات "وليام" المغرية، نهض و اتبعها و شغلت "ناريمان" موسيقي معروفه هادئة و زادت من رومانسية الموقف.

أحاطها "وليام" من خصرها و احكم جسدها النحيف و يظهر عليه الرشاقة، اقترب اكثر منها و قربها إلى صدره قائلًا بهمس:
"هذا يدق من أجلك هل سمعتيه؟"

ابتسمت له و اقربت منه بشكل مُثيرة و همست له في اذنه برقه:
"اسمعه جيدًا وليام.. نبدأ في رقصتنا عزيزي"

شرعوا الاثنان في الرقص الهادئ و بحركات رتيبة، اقترب "وليام" منها حتى لطخ و جهها المكسي بمساحيق التجميل بحراره انفاسه مُقبلًا وجنتها بحُب و قال بهمس مغري لها:
"يكفينا رقص اليوم فانا مُشتاق اليكِ ناري"

تشبثت به و رفعت جسدها قليلًا و قبلته على وجنته و قالت بحُب:
"انا مشتاقه اليك كثيرًا ولي"

داعب طرف انفها بأنفه بعفويه منه، و قال مُبتسمًا باصفرار:

"هيا بنا ناري.. فانتِ سوف تغادرين و تتركيني فالواجب ان اودعك بطريقتي"

ضحكت "ناريمان" برقة و شهقت بصوت خفيض عندما شعرت بقدميها لا تلامس الارض، حملها "وليام" برفق قائلًا بنبره مشتاقه اليها:
"لا اعلم عندما تغادرين ماذا سوف افعل و لكن اعلم انكِ لم تتركيني"

-"بالطبع ولي"

صعدا الاثنان إلى غرفه الموجودة بالطابق العلوى، ليفعلوا ما حرمه الله.

في صباح اليوم التالي تجهزت "غزل" جيدًا و رتبت من هيئتها امام مرآة المرحاض، بينما قد سبقها "آدم" في تجهيز نفسه و اخذ اجازه اسبوع من المشفى و سلم أمروها لكبير الأطباء لكى يهتم بـ "غزل" اكثر.

خرجت "غزل" مُرتديه بنطال أسود اللون و كنزه تصل لركبتها باللون الأبيض و حِجاب رأس مزيج من اللونين و حذاء رياضي باللون الأبيض و لم تنسى سلاحها الذى وضعته في جيب كنزتها الطويلة.

اقترب منها "آدم" حتى وصل قبالتها و لم يفرق عنهم الا سنتيمترات فقط، امال برأسه على اذنها سائلًا اياها بحراره اصابت قشعريرة في جسدها:

"هو في قمر بيطلع الساعة عشرة الصبح؟!"

ابتلعت الغصة بصعوبة و اغمضت عيناها بتوتر عندما لامس شفتيه وجنتها المكسية باللون الأحمر الخافت، ابتعد "آدم" قليلًا و قال بهمس:
"يلا نروح البيت ده انا هعملك غدا مصر تحلف بيه"

ابتسمت بهدوء له و قالت بسخريه:
"طيب.. يلا عشان عايزه ارتاح و ابقى طلعلي روح الشربيني في المطبخ"

رفع بكلتا يديه مُمسكًا طرفي "السويت شريت" مُردفًا بتكبر:
"معاكِ يا حضرت المُقدم الشيف آدم سراج احسن من الشربيني نفسه"

ضربت "غزل" كف بكف مُتمتمه بكلمات مُبهمة بالنسبة لـ "آدم" ثم ذهبت من امامه و سأل بين نفسه بغباء:
"هي مش واثقه فيا؟!"

اتبعها للخارج و لكن لاحظ هيبتها في السير، تجبر من لا يخاف.. يخاف منها من جمودها و عيونها القاسية تمتم "آدم" بحسرة:
"كان على عيني ان ابقى كده بس نعمل ايه اهي دنيا و طلعت مراتي ارجل مني"

ذهب يُسرع بخطواته حتى صار بجانبها، لم تلتفت "غزل" له بل مُكمله السير بنفس الهيبة

حتى وصلت للمصعد، صعدا الاثنان بهدوء و كان "آدم" يرمقها بطرف عينه بين الحين و الآخر حتى شاهد يديها في جيب كنزتها و نظرة الجمود على وجهها الذى يقول عكس هكذا حقًا.

بعد خمس دقائق صعدوا الاثنان السيارة و قادها "آدم" بهدوء و يصفر بتناغم، بينما "غزل" شردت في الطريق و انسجمت بشدة، فرقع "آدم" اصبعيه امامها و قال بسخريه:
"صحصح يا اسطا احنا لسه على الصبح"

امتعض وجه "غزل" و رمقته بسخطٍ مُردفه بشمئزاز:
"يا اسطا!!"

رد "آدم" مُبتسمًا:
"مستغربه ليه دي كلمه بنقولها عادي"

وضعت كلتا يديها على خصرها و قالت بسخريه:
"ليه شايفني سواقه ميكروباص و حاطه سيجارة في طرف بؤى و اقول الأجره من الناس اللي ورا"

ابتسم "آدم" بتوسع اكثر و قال بمراوغه:
"و الله هتبقي عسل اوى و يا سلام بقا لو لبستي كاب بالمشقلب و تشغلي اغنيه لعصام صاصا هتبقي اجدع سواق بالله"

ضحكت رغمًا عنها و اغمضت عيناها و وضعت يدها اليمنى على فمها تكتم الضحك و لكن لم

تستطيع، توسعت حديقتها عندما شعرت بشفتيه تلامس وجنتها بعمق، ابتعد "آدم" عنها و قال بنبره عاشقه:
"تعرفي ان ضحكتك دي بتوديني لعالم تاني عالم مفيش فيه الا انا و انتِ بس.. الضحكة دي بتنسيني كل حاجه حرفيًا حتى كمان بنسى انا مين كل ده مجرد ان سمعت ضحكتك اللي زي مقطع لحن لطيف بحب اسمعه.. صوتك اصلًا لحن جميل و قلبي بيدق لما بيسمعه.. غزل اوعي تبطلي ضحك عشان انا مُتيم بصوتك الرنان"

12-" فُقد الوعي مِثلها"

الجمال يولد بأشكال عديدة، فقط غير زاويتك و ستراه في كل مكان.

"سيغموند فرويد"

ادارت وجهها ناحيه النافذة و تحاول جاهده ان تكتم الابتسامة التي تخرج منها بعفويه، نظر لها بطرف عينه و ابتسم بخفه و اكمل طريقه ناحيه منزله و هو يتوعد بين نفسه انها تعيش يوم لطيف لم تنساه.

بعد خمس عشر دقيقه وصل "آدم" للمنزل و ركن سيارته في المكان المخصص لها ثم ترجل من السيارة و استدار لكى يفتح الباب الآخر لـ "غزل" و لكنه صُدم من فتح الباب على مصرعيه و ترجل منها "غزل" التي قالت بسخريه:
"انا مش اميره من ديزني عشان تفتحلي الباب الحمد لله معايا ايدين يا دكتور"

حك "آدم" ذقنه و هو يدعي التفكير و قال بعد صمت دام لثواني:
"معاكِ حق.. يلا يا حضرت المُقدم"

سارا الاثنان بجانب بعضهم متجهين إلى داخل المنزل و لكن الفرق بينهم ان "غزل" تسير بهيبه تُحسد عليها بينما "آدم" يسير و يرمقها بحُب بين الحين و الآخر.

دخلا الاثنان و لم تفكر "غزل" كثيرًا فهي حقًا جسدها يريد ملابس اكثر راحه، توجهت سريعًا للطابق العلوي و فتحت باب الغرفة و توجهت للخزانة الخاصة بها و دخلت المرحاض لكى تبدل ثيابها، بينما "آدم" فكر ثواني و بعد ذلك صعد لنفس الطابق و لكن دخل للغرفة الثانية و كان يوجد بها بعض من ملابسه لذلك اخذ ملابس بيتيه مريحة باللون الأسود و دخل المرحاض الخاص بالغرفة.

بعد عشرون دقيقة نزلت "غزل" للطابق الأرضي و ارتدت ملابس بيتيه فضفاضه باللون السماوي و مسدت شعرها لذيل حصان و منسدل بطوله خلف ظهرها، اتى لأنفها رائحه شهية من ناحيه المطبخ، تحركت بخفه و دخلت المطبخ سائله بابتسامه صغيرة:
"بتطبخ ايه؟"

التفت لها "آدم" و قال بابتسامه حنونه:
"انا بعمل الغدا و طبعًا انتِ مفطرتيش.. اقعدي على الكرسي ده و الفطار على الطرابيزة انا محضره.. و لو سمحتي متقوليش انا مش جعانة"

اومأت بهدوء و اقتربت من السفرة الصغيرة و جلست تنظر للطعام، هي لا تريد ان تأكل الآن و لكن سوف تتذوق الطعام، امسكت بالمعلقة و تذوقت من طعامه و قالت بتلذذ و تناست تمامًا انه امامها:

"ايه الجمال ده"

ابتسم "آدم" بتوسع و سألها بتلهف:
"يعني الأكل عجبك؟"

التفتت له و قالت بهدوء:
"جدًا... تسلم"

ابتسم اكثر من قبل حتى ظهرت غمازاته على وجنتيه مما زاده لطافه ثم قال بحماس:
"انا هعمل غدا تحلفي بيه طول عمرك"

و التفت يكمل الطهى بحماس طفولي، انتهت "غزل" من الطعام و قالت له باقتراح:
"طب بما اننا اخدنا اجازه و انا مش عارفه اعمل ايه.. ممكن اساعدك؟"

رد عليها دون ان يلتفت لها:
"تمام تعالى اقفي جنبي هنا و انا اقولك تعملي ايه.. و على فكرة انا عارف مش بتعرفي تطبخي"

نهضت و اتجهت تقف بجانبه و بمسافه كافيه بينهم و قالت بعدم اكتراث:
"مش بحب اطبخ اصلًا.. بس هساعدك عشان مش عارفه اعمل ايه و كمان عيب انك شغال كده و انا قاعده"

تنهد "آدم" بعمق و قال بهدوء:

"مع اني مش عايزك تعملي حاجه و ترتاحي عشان الجرح بس تمام.. اقفي هنا مكاني قطعي الخضار ده زي ما عملت الوقتي و انا هشوف اللي على النار"

وقفت "غزل" مكانه و امسكت السكين و اخذت تقطع الخضراوات مِثله، بينما الآخر امسك بالمعلقة و قلب الطعام الذى يطهو و التفت لها يتأملها مُبتسمًا و لا يدري بيده التي امسكت بالإناء المعدني الساخن، صرخ و ابعد يده ينفخ بها، بينما "غزل" اقتربت منه و امسكت يده بين راحه يديها و اقتربت من الصنبور المياه لكى يهدئه من الألم قليلًا، ثم تركته و توجهت ناحيه الثلاجة و اخرجت منه قطع من الثلج و اقتربت منه و وضعته على يده تمرره بهدوء و تنفخ بفمها و لم تدري بالعيون الخضراء التي تراقبها بحُب، سألته "غزل" بهدوء:
"بقيت كويس؟"

رد عليها و هو مازال ينظر لها بحُب:
"انا كويس على طول ما دام انتِ معايا"

حمحمت بارتباك و قالت مُغيره الحديث:
"انا خلصت تقطيع الخضار زي ما قولت اعمل حاجه تانيه؟"

تنفس بعمق و هز رأسه رافضًا مُردفًا:
"لاء خلاص احنا كده خلصنا اصلًا.. ثواني اطفي على الأكل و نقعد برا"

تأففت "غزال" و هي تخرج من الجامعة متوجهة للمقهى الخاص به و لم تفرق عنها "ليان" التي قالت بضجر:
"امتحان الدكتور ده رخم بجد.. شوفتيه و هو بيبص علينا احنا الاتنين و لا كأننا واكلين ورث امه!"

ردت "غزال" بغضب و هي تعدل من نظارتها الطبية:
"الدكتور ده فاكر نفسه توماس اديسون و شايف نفسه علينا و بينتقم مننا و قومني من جنبك و قعدني ورا قال ايه اصل احنا بنغش"

جلسا الاثنان متأففين و قالت "ليان" بسخريه:
"هنغش ايه يعني من بعض ده احنا عايزين اللي يغششنا"

قالت "غزال" بعدم اكتراث:
"بقولك ايه سيبنا منه احسن و نفكر في مشروع التخرج عشان زهقت من الجامعة دي.. تتفكري نعمل ايه؟"

فكرت "ليان" و قالت بحماس:
"ايه رأيك نعمل روبوت صغير على شكل طيارة اهو نعمل حاجه تنفع ام الجامعة دي"

اشاحت "غزال" بيدها بعدم اكتراث و قالت بلامبالاة:

"نعمل اي مصيبه.. داهيه تاخد التعليم على اللي عايز يتعلم ماله السرير و امسك روايه اقرأها كده و الله ده مزاج"

قالت "ليان" تؤيد حديثها:
"حصل احنا مالناش غير الروايات فعلًا"

نظروا لبعضهم مُبتسمين و اخرجت كل منهم كتاب و اخذوا يقرأون بشغف طفولي و يشربون العصير المفضل لديهم و تناسوا تمامًا معاناه الامتحانات الخاصة بهم.

شهقوا الاثنان بفزع من طرق يد احدهم على الطاولة، رفعوا الاثنان انظارهم و عرفوا من هو، اردفت "ليان" بغضب:
"يا شيخ يحرقك هتقطع ليا الخلف من قبل ما اتجوز"

اردف "فادي" بعدم اكتراث:
"عادي اهو نرتاح من سلاستك.. و على فكره انتِ قولتيلى ان آجي اخدك و انا بقالي اكتر من ربع ساعه برا بستناكِ و آجى اشوف فينك ألاقيكِ ماسكه كتاب و ياريته من المنهج.. ورينى كده"

شد "فادي" منها ذلك الكتاب و قرأ عنوانه بسخريه:
"أرض زيكولا!.. مش ده يا بت اللي فيه خالد و اسيل صح؟!"

اومأت له مُبتسمه ببلاهة و قالت بحماس طفولي:
"هاتوا اكمل بقا"

القى الكتاب بوجهها و قال بنبره آمره:
"اخلصي يلا عشان ورايا شغل و سيبت الشركة من ورا ابوكِ ده هيعمل مني شاورما"

لملمت اغراضها و نهضت و وجهت حديثها لصديقتها سائله:
"انتِ هتروحي يا غزال؟... يا غزال انتِ معايا؟!"

لم تستمع لها "غزال" فهي الآن تعيش في عالمها الخاص بين السطور و الاحرف التي تقرأها بحُب، افاقت من عالمها على ضربه من رأسها، صرخت "غزال" بغضب:
"فـــي ايـه يا لـيـان؟!"

هتفت "ليان" بغضب:
"بقولك هتروحي و لا هتقعدي شويه؟"

امتعض وجه "غزال" وقالت بتأفف:
"ما خلاص خرجتيني من العالم بتاعي هروح يلا"

نهضت "غزال" و امسكت بيد صديقتها تحت انظار "فادي" الساخرة و الذى قال بشفقه مصطنعة:
"طبعًا انا آسف اني خرجتكوا من زيكولا بس تتعوض ان شاء الله و نبقا نروح سرداب فوريك"

ظهر لمعان غريب على عيون كلتاهما و هتفوا في آن واحد:
"بجد هنروح؟!"

فتح "فادي" فاهه بصدمه و قال بذهول:
"يالهوي على الغباء على فكره انا بتريق..
قدامي منك ليها ربنا يكمل بعقلكوا"

ذهبوا من امامه و على وجههم غضب طفولي، تحدث مع نفسه بحسرة:
"قولت اهي اختي هبله و اكيد هحب و اتجوز واحده عاقله.. الحمد لله الاتنين اهبل من بعض صبرني يا رب انتَ اللي عالم بحالي"

ذهب خلفهم و رأي شقيقته تودع "غزال" التي صعدت لسيارتها و ذهبت من أمامهم، صعدت شقيقته في السيارة و هو صعد الى جهة المقود بجانبها لكى يوصلها لمنزلها.

مكث في مكتبه منشغلًا في عمله و إلى الإعلان الجديد و بعض المشاريع المشتركة، ارجع رأسه و قال بملل:
"انا عايز اروح"

فتح باب غرفته على مصرعيه لم يفكر "زين" من هو لأنه يعلم انه "أدهم" الذى قال و هو يلهث بقوة:
"الحق.. يا زين شوف السوشيال بتقول ايه احنا مصيبه"

قلق "زين" و قال بهدوء:
"طب اقعد ارتاح و قولي في ايه"

جلس "أدهم" و اخذ نفسه و قال بخوف:
"في حد ناشر على السوشيال ان آدم هيتجوز ناريمان بنت عمه اللي في امريكا"

عقد "زين" بين حاجبيه و قال بعدم فهم:
"انا مش فاهم حاجه... آدم مين اللي هيتجوز ناريمان هو اصلًا متجوز و بعدين ناريمان اصلًا سافرت من زمان و شكلها مهاش نازله مصر ايه الهبل ده.. آدم لو عرف هتبقى كارثه احنا لما صدقنا انه نسى اللي حصل زمان"

هتف "أدهم" و ظهر على وجهه القلق:
"اللي عرفته ان ناريمان هتنزل مصر بكرا.. و شكل ابوها هو اللي مكلم الموقع ده ان ينشر الكلام ده.. المشكلة ان ناس كتير شافت الخبر يعني لو مسحناه ممكن ابوها يعمل اي حركه من حركاته.. هنعمل ايه يا زين احنا لو خبينا الموضوع عن آدم هيكبر اوي"

مرر "زين" يده على وجهه و قال بتأكيد:
"آدم مش هيكست على الكلام ده.. أدهم انا مش عايز آدم يرجع زي الأول.. احنا عايزين نتصرف"

قال "أدهم" مُقترحًا:

"طب انا هتصل بفادي يجي نشوف حل و هكلم صاحب الموقع ده و اشوف مين قاله يكتب كده... بس آدم اكيد هيفتح و يشوف الكلام"

اردف "زين" بقلق:
"انا خايف على آدم احنا لما صدقنا انه بقا كده.. و ما دام ناريمان اجت يبقى آدم ده مش هيبقى كده و انتَ عارف يا أدهم آدم كان عامل ازاى.. اتصل يا فادي خليه يجي و انا هكلم صاحب الموقع و احاول معاه انه يمسح الكلام ده"

هتف "أدهم" مفكرًا:
"بس اكيد اهل غزل عرفوا و المشكلة كده هتكبر اوي يا زين و خصوصًا غزل لو عرفت و هي اصلًا مش مستحمله مشاكل كفايه في هي فيه.. الموضوع ممكن يوصل للطلاق"

عض "أدهم" شفتيه بتوتر و هو يفكر في حل ذلك المأزق و الى تلك الشمطاء التي لم تصمت و سوف تخرب حياه "آدم" و زوجته، قلق أكثر و هو يتخيل حاله "آدم" عندما يعلم بذلك الخبر فالتأكيد لم يصمت لها و سوف يرجع لـ "آدم" القديم، ترك تلك الافكار و اتصل بـ "فادي" و اخبره ان يأتي لهم مُسرعًا، اردف لـ "زين" الذى لم يفرق عنه بشيء:
"طب و هنعمل ايه مع اهل غزل.. اكيد مش هيسكتوا و هيفكروا ان آدم خاين خصوصًا عمو رحيم ده اكتر واحد هيفكر غلط"

زفر "زين" بضيق و قال بقله حيله:

"مش عارف يا أدهم الموضوع معقد و هيفتح الماضي اللي آدم قفله و فكر انه كده خلاص.. ممكن نتصل بغيث و ابوه و يجوا هنا و نفهمهم الموضوع"

ايده الآخر قائلًا:
"انا بقول كده برضه... هما الوقتي في شغلهم و اكيد مش فاتحين سوشيال و هنقولهم احنا قبل ما يعرفوا و يفكروا غلط.. بس اهم حاجه في الموضوع آدم احنا لو خبينا اكيد هيعرف و هيزعل مننا و نزيد الطين بله"

قال "زين" بهدوء:
"خليهم بس يجوا و نتصرف مع بعض.. و بعدين نقوله الموضوع و نفكر في حل"

اومأ له الآخر و هو يفكر في رد فعل "آدم" عندما يعرف، مجرد التفكير في الأمر ارعبه بشده و تمتم بخوف:
"ربنا يستر.. انا خايف"

قفل اوراق المشروع بعد ان اتم عليها و سلمه للسكرتير الخاص به قائلًا بجديه:
"الملف ده تسلمه للمدير و تقولوا المهندس غيث اتأكد منه و من الارقام و الحسابات اللي و كل حاجه تمام و هنبدأ المشروع من بداية الاسبوع"

أومأ السكرتير بعمليه و اخذ منه ملف المشروع و خرج من الغرفة قافلًا الباب خلفه بهدوء، خلع

"غيث" نظارته الطبية و فرك عينيه بتعب، ثم امسك هاتفه لكى يرن على والده و يذهبون مع بعضهم للمنزل و لكن عندما فتح هاتفه اتى له اشعارات عديده عبر تطبيق التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، دخل للتطبيق و ظهر له اول منشور من على موقع مشهور كُتب فيه:
"ناريمان سراج ابنه عم الدكتور آدم سراج المعروف و الذي يعمل في مشفى والده مدير بها.. اعلن عن زواجه من ابنه عمه عندما تنزل مِصر غدًا و قد وعدها بحفل زفاف يليق بها و بعائلتها و ذلك في الاسبوع القادم و يتم فيه حضور الصحافة و سوف تنشر عن الحفل، و أكد الدكتور آدم انها سوف تكون الزوجة الوحيدة و سوف يطلق زوجته المُقدم غزل صقر و ذلك لأسباب شخصيه"

ذهل "غيث" من الذى يقرأه و كيف "آدم" يفعل بشقيقته هذا، هل خانها بحق؟!، خرج من التطبيق و كاد ان يتصل بوالده و لكن رن هاتفه و ظهر اسم "أدهم" فتح "غيث" المكالمه و صرخ به بصوت هادر:
"ايه الهبل اللي شوفته ده يا أدهم.. يعني ايه آدم يطلق اختي و يتجوز بنت عمه و كمان مقلناش انه عنده بنت عم عايشه برا يعني كده اتأكد انكوا ضحكتوا على اختي؟!"

رد "أدهم" و يحاول يبث فيه الهدوء:
"اهدى يا غيث احنا برضه اتصدمنا و آدم ميعرفش اي حاجه من الكلام.. الموضوع مش عايز تليفون تعالى عندي في الشركة و هات

عمو رحيم معاك.. بس اتأكد ان آدم عمره ما هيخون غزل يا غيث دي لعبه من عمه"

زفر "غيث" بحرارة و اغلق المكالمه معه و اتصل بوالده قائلًا باستعجال:
"بابا انا هجيلك اخذك و هنروح لأدهم في شركته و مفيش وقت للتفسير انا هقولك في الطريق"

سأله "رحيم" بقلق:
"مالك يا غيث و انتَ عصبي كده ليه؟!"

زفر "غيث" و قال بهدوء مصطنع:
"بابا ارجوك انا هحكيلك في الطريق.. سلام"

اغلق المكالمه معه بسرعه و لملم اغراضه و خرج من مكتبه بسرعه الطلق و في خلال دقيقه كان في سيارته متجهًا لمقر عمل والده، سرع في قيادته و كأنه يأكل الأرض و يعض شفتيه بعصبيه مُفرطه و يفكر في ذلك المنشور و قال بتوعد:
"لو الكلام ده صح مش هسيبك يا آدم.. اختي مش لعبه"

جلست في الحديقة تستمتع بعبير الزهور من حولها، امسكت بآلة العزف الخاص و بدأت تغني بصوتها العذب الرقيق و لا تدري بالذي يراقبها من بعيد:
"طول عمري بخاف من الحب و سيرة الحب و ظلم الحب لكل اصحابه.. طول عمري بخاف من

الحب و سيرة الحب و ظلم الحب لكل اصحابه.. طول عمري بخاف من الحب و سيرة الحب و ظلم الحب لكل صحابه.. و اعرف حكايات مليانة آهات.. و اعرف حكايات مليانة آهات و دموع و أنين و العاشقين ذابوا ما تابوا، ذابوا ما تابوا.. طول عمري بقول.. لا انا قد الشوق و ليالي الشوق.. لا انا قد الشوق و ليالي الشوق.. و لا قلبي قد عذابه، عذابه.. طول عمري بقول.. لا انا قد الشوق و ليالي الشوق.. و لا انا قد الشوق و ليالي الشوق.. و لا قلبي قد عذابه، عذابه.. و قابلتك إنت لقيتك بتغير كل حياتي.. ما عرفش ازاى حبيتك.. ما عرفش إزاي يا حياتي.. و قابلتك إنت لقيتك بتغير كل حياتي.. ما عرفش إزاي حبيتك.. ما عرفش إزاي يا حياتي.. من همسة حب لقيتني بحب.. لقيتني بحب و أذوب في الحب.. من همسة حب لقيتني بحب.. لقيتني بحب و اذوب في الحب.. و اذوب في الحب و صبح و ليل، ليل على بابه.. "

ابتسم "آدم" بعدم تصديق، حقًا صوتها عذب رقيق طرب اذنيه بشده لم يتحمل اكثر من ذلك فاقترب منها و جلس بالمقعد المقابل و قال بحماس:
"ما شاء الله بجد صوتك جميل.. انا اول مرة اعرف انك بتغني!"

رفعت "غزل" نظرها له و قالت مُبتسمه بهدوء:
"انا بغني و انا عندي عشر سنين.. و بابا جابلي ده هديه اعزف عليه و تعتبر دي الحاجه الوحيدة اللي مكرهتهاش او حد اخدها مني"

ابتسم بهدوء و رمقها بحُب قائلًا بتساؤل خبيث:
"طب بالنسبة و قابلتك انت لقيتك بتغير كل حياتي.. كان قصدك ايه هه؟"

فهمت "غزل" تلميحه و قالت بجمود زائف:
"و لا حاجه دي مجرد اغنيه لأم كلثوم و انا بحبها"

نهض و جلس بجانبها و قال بخُبث و هو يهمس في اذنها:
"هعمل نفسي مصدقك"

ابتعلت ريقها من قربه الشديد و بأنفاس الحارة التي تلطخ وجهها البارد، اصاب جسدها بالقشعريرة و قالت بارتباك:
"و.. و انا مش مستنيه انك تصدقني"

ابتعد و قال بعد اكتراث:
"ماشي"

صمت لبرهة و قال بحماس طفولي:
"طب بما اننا قاعدين كده ايه رأيك ندردش شوية"

اومأت له بهدوء و بدأ الآخر بالحديث:
"تحبي نتلكم في ايه؟"

حمحمت و سألته بهدوء:
"انتَ ليه قعدت كل ده لوحدك و مفركتش تتجوز قبل ما تعرفني؟!"

تنهد "آدم" قائلًا:
"انا مكنتش عايز اتجوز اصلًا بس لما شوفتك غيرت رأىّ و قولت ان هعيش لوحدي امتى و بصراحه انا كنت هاجي اتقدملك حتى من قبل ما والدك يكلمني"

سألته مره أخرى:
"هو انتَ حبيتني للدرجة دي؟!"

اقترب منها و اصبح وجهها مقابل وجهه المتبسم و ظهر غمازاته و قال بهمس:
"تعرفي المُتنبي قال إيه؟"

رمقته باهتمام حتي يكمل و قال بنبره عاشقه:
"ابلِغ عَزيزًا في ثنايا القلبِ مَنزله
أني إن كُنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ
و إن طرفي موصولُ برؤيتهِ
و إن تباعد عَن سُكناي سُكناهُ
ياليته يعلمُ أني لستُ أذكرهُ
و كيف أذكرهُ إذ لستُ أنساهُ
يا مَن توهم أني لستُ أذكرهُ
و اللّهُ يعلم أني لستُ أنساهُ
إن غابَ عني فالروحُ مَسكنهُ
مَن يسكنُ الروح كيف القلبُ أن ينساهُ؟
عرفتي ليه انا حبيتك عشان سكتني روحي و مش هنسالِ"

ابتلعت الغصة المتوترة و قالت مُبتسمه:
"على كده انتَ بتحب المُتنبي؟"

أومأ لها قائلًا مُبتسمًا بعذوبه:
"في الحقيقة انا بحب كل حاجه بيقولها المُتنبي و دي اكتر قصيده بحبها و بحب قيس و عن كلامه لليلى.. بُصي من الآخر بحب الناس دي حتي عنتر"

ضحكت و سألته من بين ضحكاتها:
"على كده كنت بتقفل في ماده العربي؟"

اردف لها بثقه:
"طبعًا العربي ده لعبتي.. بس كنت بسقط نحو"

زادت من ضحكاتها اللطيفة حتى شرد فيها و إلي ابتسامتها العذبة و صوتها الرنان و اردف مُبتسمًا:
"ربنا يديمك ليا و تفضلي تضحكِ علي طول"

توقفت عن الضحك و استمعت لكلماته المعسولة التي تصيب قلبها في مقتل بحق، اتسعت عيناها حتي شعرت بشفتيه تلثُم جبينها برقة، ابتعد عنها "آدم" قليلًا و اقترب من أذنها مُردفًا بنبره تحمل في طياتها الحُب:
"ابتسامتك تلك تحكمُ قلبي المسكين الذي وقع عاشقًا لها.. عندما نظرتُ لابتسامتك شعرتُ انني سوف اموت صريعًا أمام عينيك"

انتهى من غزله و طبع قُبله رقيقة على وجنتها التي اكتست باللون الأحمر الخافت من الخجل، ابتعد و قال بحماس:

"ايه رأيك نلعب؟"

-"يعني إيه تقول إن آدم واعدها بالجواز.. اقدر افهم من كده إيه.. آدم ضحك عليا و على بنتي"

تفوه بذلك "رحيم" بنبره غاضبه، هتف "حسن" بهدوء له:
"متظلمش آدم يا رحيم.. و الله ما عمل حاجه دي لعبه من اخويا و انا عارفهُ انه مش هيسكت لما نعمل اللي عايزه"

اردف "غيث" بغضب:
"انا مش فاهم اي حاجه.. احكولنا ايه الموضوع"

نظر "حسن" لابنه الذي توتر هو و باقي الشباب، تشجع "أدهم" و قال بجديه:
"انا هحكي كل حاجه و انتو احكموا بس بلاش ظلم لآدم كفايه لما يعرف محدش متوقع ايه اللي هيحصل"

اردف "رحيم" مُضيقًا عينيه:
"هو آدم له ماضي مع ناريمان دي"

تلبك "حسن" و قال بهدوء:
"آدم مظلوم و فادي اتظلم معاه.. من خمس سنين كان اخويا عايش هنا في مصر مع مراته و بنته و ابنه الله يرحمه.. طمع اخويا عِماه و بقى بيعمل حاجات انا متوقعتهاش من اخويا و حصل مشاكل كتير و من ضمنهم آدم عملوا مشكلة معاه و اتظلم و للأسف معرفناش نجيب حقه لحد

ما قرر محمد ان يجوز آدم لناريمان و كان مصمم..
لما لقى آدم مش موافق و لا حد موافق سافر و عاش برا و في الحقيقة احنا خلاص فكرنا انه نسانا و عايش بمزاج برا بس اللي معرفوش ان كان بيخطط ان يوقع عيلتنا واحد ورا التاني و كان مفكر ابني هو اللي قتل ابنه نادر مع ان ابنه كان يعتبر مُنتحر لأنه مات و هو بيشرب مخدرات"

ذهل كلا من "رحيم" و ابنه الذى سأل بتوتر:
"لما عملوا مشكلة مع آدم كان ايه بالظبط؟!"

زفر "حسن" و قال و هو يفرك كفيه:
"انا مش عارف ابدأ منين... اخويا عشان طمعان في ملكيه المستشفى..خطط مع بنته انه..انه"

ارتبك "حسن" اكثر و لم يقدر على التفوه امامهم، يعرف ان آدم لم يفعلها و لكن لم يقدر و توتر كثيرًا، هتف "فادي" بعدما فهم ارتباك والده:
"طبعًا احنا آسفين ان مقولناش الموضوع ده ليكوا بس احنا فكرنا انه خلاص كل واحد راح لحاله.. بس الوقتي لازم تعرفوا كل حاجه و تساعدونا نتخلص من الناس دي عشان غزل و آدم"

اومأ له "رحيم" و قال بهدوء:
"هو الظاهر ان الموضوع كبير.. انا سامعك يا فادي و ان شاء الله هساعدكوا"

اومأ "فادي" له و تنهد قليلًا يحضر حديثه معه، ربت "زين" على كتفه و قال برزانه:

"متخافش يا فادي اتكلم عشان الحقيقة تبان لان آدم قدامهم هو الظالم مش المظلوم"

ايده "أدهم" مُردفًا بهدوء:
"اهدى يا فادي احنا معاك و لازم يعرفوا.. احكي"

أومأ لهم "فادي" و ورفع نظره لـ "رحيم" مُغمضًا عينيه و هو على وشك البكاء عندما تذكر حالة اخيه و كيف ظُلم امام اعينهم دون التفوه بكلمه، لو كنت لم ترى من قبل حِطام الرجل فـ "فادي" الآن مُحطم داخليًا عندما تذكر و تخيل الماضي الذى تصور امام عينيه، بكي امامهم بنحيب و قال بنبره محشرجة نتيجة بكائه:
"انا هتكلم.. بس عايز منكوا وعد انكوا متظلموش آدم لأنه معملش حاجه"

تنهد و امسح دموعه بظهر يده و ارجع رأسه قليلًا و يتحدث عن الماضي الأليم الذي مر عليهم جميعًا مثل السكاكين الحادة التي تغرز في قلوبهم بدون رحمة.

«عودة إلى خمس اعوام»

جلس "فادي" بجانب "آدم" مُتأففًا و قال بملل:
"آدم انتَ اكيد عارف عمك محمد جايبنا هنا ليه الحفلة دي.. اكيد عشان يتكبر قدامنا هو بنته و ابنه.. بقولك ايه تعالى نمشي"

زفر "آدم" و قال بتذمر:

"ما هو احنا مينفعش نمشي عشان عمك هيمسكها علينا و مش هيسيبنا في حالنا خلينا قاعدين نشوف اخرتها"

اقتربت منهم "ناريمان" التي كانت ترتدي فستانًا قصيرًا للغاية يبعد عن ركبتها بكثير و ذو فتحه كبيرة من الخلف و بدون اكتاف و ظهر منه الكثير من جسدها الرشيق، تمايلت قليلًا و قالت بهمس لهم:
"قاعدين كده ليه تعالوا معايا عملا ليكوا مفاجأة انا و بابا"

تحدث "فادي" بفظاظة:
"شكرًا مش عايزين و ياريت تستري نفسك يا ناريمان"

ضحكت "ناريمان" بصوت رقيع و اقتربت اكثر من "آدم" حتى اتى لأنفه رائحه غريبه عندما جلست بجانبه، ابتسمت بخُبث عندما رمقته شبه مغيبًا عن وعيه بسبب المخدر التي قربته من انفه، همست "ناريمان" له بخُبث:
"انتَ ليا و بس"

شك "فادي" عندنا نظر لـ "آدم" الذي يشبه الثمل، اردف "فادي" بخوف:
"آدم انتَ كويس؟!"

أومأ له "آدم" بوهن، بينما اردفت "ناريمان" مقترحه:

"انا بقول اخده على الأوضه بتاعتي عشان تعبان"

نهضت "ناريمان" و احاطت بذراعيها "آدم" عندما مالت بجذعها العلوي قليلًا، استقام "آدم" غير واعٍ بحوله و اسند رأسه على كتفها قائلًا بثمل:
"اب.. ابعدي عني يا ناريمان"

توجهت به إلى غرفتها التي كانت قريبه منهم و قالت بهمس خبيث:
"تؤ... مش هبعد يا آدم و انتَ بإيدك هتعمل كل اللي انا عايزاه"

دخلت به للغرفة تحت انظار "فادي" القلقة و نهض للغرفة و كاد ان يطرق الباب حتي شعر بمن يكمم فمه و يهمس له بشر:
"مش بعد كل التعب ده تيجي انتَ و هتخربه"

سحبه "محمد" بعدما تأكد من فقدان وعيه و قال لابنه "نادر" بنبره آمره:
"نادر حُطه في الأوضة عندك و متخرجش منها انتَ و صحابك عشان لو فاق في اي وقت"

اومأ "نادر" و اخذه هو اصدقائه متجهين لغرفته، سأل احدهم "نادر" بخُبث:
"نادر اكيد معاك لوازم السهرة؟"

اردف "نادر" بعدما وضع "فادي" علي فراشه:
"اكيد طبعًا... استنى ثواني"

ذهب من امامهم و رجع لهم بعد دقيقتين قائلًا بحماس:
"يلا يا شباب انا حضرت كل حاجه"

جلسوا الجميع حول الطاولة يشربون الخمر و الممنوعات بتلذذ.

و في الغرفة الأخرى دخل "محمد" و قال بخُبث لابنته:
"انا جبت الورق و كل حاجه ناقص بس يمضى"

اومأت له "ناريمان" و قالت برقه:
"دي لعبتي انا يا بابي"

غمز لها "محمد" و قال و هو يفتح باب الغرفة:
"طيب انا واثق فيكِ"

خرج "محمد" من الغرفة، التفتت "ناريمان" لـ "آدم" الذى يغمغم بكلمات مُبهمة، اقتربت منه و قالت بهمس:
"آدم يلا امضي هنا"

امسكت يده و وضعت له القلم ثم مالت قليلًا رفعت جذعه العلوي و قالت بنبره آمره:
"يلا امضى يا آدم"

فتح "آدم" عينيه بتروٍ و نظر للورق امامه، هو الآن يرغب للخلود إلى النوم لذلك وقع على الأوراق دون ان يدري و ابعدهم عنه و مدد جسده مُغمضًا عينيه باستسلام، ابتسمت

"ناريمان" بنصر و اخدت الأوراق و وضعتهم في حقيبتها.

انهت من الذي تفعله و اقتربت منه حتى تتم خطتها التي رسمتها، بدأت تفك ازرار قميصه و بعثرت شعره بطريقه عشوائية و خلعت حذائه، رتبته حسب مخططتها و بعد ذلك خلعت حذائها ذو الكعب العالي و بعثرت شعرها القصير و فتحت سحاب فستانها الأحمر من الخلف و مددت بجانبه و اخذت ذراعه و وضعته على خصرها كأنه يحتضنها و قربت وجهها من وجهه و طبعت قبلة مُغريه على وجنته حتى طبق احمر الشفاه عليها.

و في الغرفة الأخرى افاق "فادي" و اتى إلى انفه رائحه كريهة يعرفها جيدًا، نهض بنصف جسده و نظر للتجمع و إلى الكميه الكبيرة من الممنوعات امامهم و إلى زجاجات الخمور، صرخ به بصوت هادر:
"انتو بتعملوا ايه... نادر انت اتجننت"

رمقه "نادر" بسخطٍ و قال بعدم اكتراث:
"ممكن تسيبنا في حالنا.. بنعمل ايه يعني؟!"

نهض "فادي" و صرخ به بغضب جامح:
"نادر انت شكلك اتجننت فعلًا... سيب الهباب اللي في ايدك ده"

قَلَب "نادر" عينيه بملل و قال بتأفف:
"فادي لو سمحت ابعد عني و سيبني اتكيف"

امسكه "فادي" من تلابيب قميصه و قال بفحيح:
"ما هو لو متربتش انا اربيك"

تلوت بجسده لكى يحرر نفسه منه و قال بضيق:
"سيبني يا فادي"

و لكن الآخر لم يستمع له و غضبه عِماه تمامًا و لكمه في وجهه بقوة و طرحه ارضًا ينزف بغزارة:
"شكله عمي دلعكوا على الآخر اسمع يا ابن عمي لو ملمتش الهباب ده و مشيت صحابك دول هيكون ليا تصرف تاني"

نهض "نادر" و ضحك بهيستيرية و مسح الدماء عن وجهه مُردفًا بسخريه:
"و هو بابا اصلًا بيقعد معانا عشان يربينا.. ده هو ذات نفسه شايفني و انا بشرب مع صحابي و عادي اهو عايشين"

قهقه "فادي" مُردفًا بسخريه:
"عايشين؟!... انتَ بتهزر يا نادر.. طب ما دام انتَ عايش مش بتفكر لما تموت هتقابل ربنا إزاى.. هيقولك ضيعت صحتك في اي هتقولوا من المخدرات صح؟!!"

ضحك "نادر" بسخريه و شعر بالدوار يصيبه و لكنه تحامل و التفت لكى يُكمل ما بدأه و لكن شد عليه الدوار أكثر و وقع على الطاولة الزجاجية و اصاب رأسه بجرح عميق، لم يمر ثواني حتي فارق حياته.

و في الغرفة الأخرى تم التصوير على هذه الوضعية اكثر من صورة حتى وثق الخطة جيدًا و تم الوقوع بهم بسهولة

«عودة إلي الوقت الحاضر»

كان "فادي" يتحدث و هو يبكي بغزارة و يربت اصدقائه علي كتفيه و يبكون معه، اكمل "فادي" بحزن:
"و بعدها روحت الأوضة التانية لقيت آدم نايم مش حاسس بحاجه و الخبيثه نايمه جنبه و وثقت اللحظه صح... روحت ليه و سحبته من على السرير و حاولت افوق فيه لحد ما قام و مش فاكر حاجه... بعدها عمي محمد اجى و قاعد يمثل علينا ان آدم ضحك على بنته و انا وقفت و واجهته و قولتله ان مرباش ولاده و ابنه مات في الأوضه التانيه بسبب المخدرات..طبعًا عمى هيستغل موت ابنه و يحبسني و يحبس آدم عشان ياخد المستشفى و الشركات.. بس بابا عرف يجيب الورق و قطعهم قدامه و مقدرش ياخد اي حاجه و بعد ما ثبت برائتي و براءة آدم عمى مقدرش يواجهنا فسافر و احنا فكرنا انه خلاص كل واحد راح لحاله"

تيبس جسد "رحيم" بصدمه و ابنه لم يفرق عنه شيء و الذى قال بغير تصديق:
"مستحيل إزاي في اخ يعمل كده في ولاد اخواته؟!.. ايه الجبروت ده؟!"

رفع "رحيم" نظره و قال بنبره باكيه:
"و الوقتي بنتي اكيد هتعرف و انا خايف يحصلها حاجه كفايه اللي حصلها.. حرام"

اجهش "رحيم" في البكاء خائفًا على ابنته الغالية، اردف "حسن" برزانه:
"متقلقش احنا هنفهمها الموضوع براحه... بس اهم حاجه الموقع ده لازم يتقفل"

هتف "رحيم" بانفعال:
"انا هقفل الموقع و صاحب الموقع ده هيتسجن و هبلغ عن اللي قاله ينشر الكلام ده"

وافقه الجميع و قال "زين" بتأكيد:
"اكيد اللي قاله يعمل كده ناريمان او ابوها"

اومأ له الجميع موافقين و تم الاتفاق بينهم بماذا يفعلون في ذلك المأزق، اردف "فادي" بخوف:
"طب احنا لازم نكلم آدم نقوله مينفعش يعرف من حد تاني.. كده الموضوع هيكبر"

قال "أدهم" مُقترحًا:
"طب نروح ليهم و لا نعمل ايه؟"

اردف "رحيم" بهدوء:
"ممكن نروح انا و غيث و نفهم غزل و آدم الموضوع"

اومأ الجميع موافقين و قال "حسن":

"تمام روحوا بسرعة قبل ما يعرفوا من حد تاني.. و احنا هنتصرف مع الموقع و نديك رقم صاحبه على الواتس ترفع عليه قضيه"

اومأ "رحيم" و قال و هو ينهض من مكانه:
"تمام يا حسن معلش في خلال ساعة يكون رقمه معايا و كل المعلومات لأني مش هسيبه هو و اللي قاله الكلام"

خرج من الغرفة هو ابنه، بينما الجميع زفروا بارتياح و هتف "أدهم" براحة:
"الحمد لله ما دام هما عرفوا اكيد هيفهم بنته هو و اخوها و ان شاء الله مش هتشك في آدم.. انا مش مستعد ان آدم يدخل في حالته تاني و كويس يا فادي انك مقولتش"

اردف "فادي" بهدوء:
"انا مقولتش عشان انا مش عايزهم يعرفوا حصله ايه بعد كده.. ممكن هو اللي يقول ليهم"

-"لاء على فكرة انتَ غشاش و مجبتش الجول عشان انا مسكت الكورة"

تفوهت بذلك "غزل" بنبرة طفوليه، ضحك عليها "آدم" و اقترب منها و امسك وجنتيها يشدهم و كأنه يداعب طفل صغير مُردفًا بحنان:
"خلاص نعيد تاني و لا محسيبش الجول و خلاص؟"

رفعت نظرها له و قالت بهدوء:

"خلاص بلاش نعيد تعالى نكمل"

اومأ لها بهدوء و قال بحذر:
"على فكرة انا مش موافق انك تلعبي كورة و انتِ الجرح بتاعك ممكن يفتح"

اردفت "غزل" بعدم اكتراث:
"عادي.. قبل كده اخدت طلقه في رجلي و بعدها بيوم روحت عمليه و كنت بجري عادي"

رمش "آدم" ببلاهة و قال بصدمة:
"بتهزرى.. ده شكلك مدقق في الشغلانة"

اومأت له بثقه و قالت بتعالٍ:
"آه طبعًا يا دكتور ده شغلي و متوعده.. و بعدين انا بقالي زمان ملعبتش كورة مع اخواتي و قولتلك نلعب عشان نفسي العبها لو كده خلاص تعالي نقعد"

قالت بحزن مصطنع، بينما تسرع "آدم" مُردفًا ببسمه:
"و دي تيجي.. تعالي نكمل لعب.. بس المرة دي احنا الاتنين هنجري مع الكورة و نشوف مين هيجيب الجول"

اومأت له و شرعوا في اللعب بالطبع "غزل" لديها قدرة على الجري بسرعة و كذلك "آدم" بسبب تمريناتهم الرياضية، ركضا الاثنان بحماس طفولي و لأول مرة يشعر "آدم" بأن "غزل" و

اخيرًا تقبلت انه زوجها و يشاركون مع بعضهم حياتهم سويًا.

يركضون الاثنان تحت ضحكاتهم التي تخرج بعفويه، سبقت "غزل" الآخر و احرزت الهدف الأول لها قفزت مثل الطفلة، بينما الآخر وقف خلفها يتأملها بحُب و اقترب منها و بحركة سريعة احاط خصرها من الخلف و اسند رأسه على كتفها و قال بنبرة عاشقه:
"اشطر كتكوت تجيب جول"

ابتسمت بخفوت و اتسعت حديقتها عندما قبُل عنقها بحُب مُردفًا بهمس:
"أول مرة اشوفك فرحانة كده و اللي مفرحني اكتر انك فرحانة بسببي.. عايزك يا غزل تبقي فرحانة على طول لأن فرحتك هي فرحتي"

اغمضت عيناها بتلقائية و اصاب جسدها بالقشعريرة من قربه، اتى لأنفها عطره الرجالى، استمتعت و تناست نفسها تماما و تجرأت على الالتفاتة برأسها و طبعت قُبلة على وجنته سريعًا، لم تعلم لماذا فعلت هذا و لكن الذي تعلمه ان قلبها اصابه الراحة من قربه و شعرت بأمان الداخلي، تفاجئ "آدم" من قبلتها تلك و ابتسم لها بحُب و هو مازال يُحيط بخصرها من الخلف، اقترب بوجهه و قبُل وجنتها برقة مُردفًا بحُب:
"بحبك"

تلبكت و اردفت تغير مجرى الحديث:

"تعالى نكمل لعب"

ابتعد عنها و ركضا مرة ثانية يضحكون بسعادة و اصوات ضحكاتهم ترن لأذن من يسمعها، شعر "آدم" براحة شديدة و أخيرًا لم يعيش وحيد و اتت له لمن تملئ حياته و تُشارك معه افكاره الطفولية المميزة، احرز الهدف الأول له و قال و هو يرفع تلابيب ملابسه بتكبر:
"تعادل يا حضرت المُقدم"

فعلت مِثله و رفعت تلاتيب ملابسها و قالت بنفس تكبره:
"هغلبك على فكرة"

غمز لها بعبث قائلًا بمشاكسه:
"هتبقي اشطر كتكوتة"

وضعت يدها على خصرها و قالت بتذمر:
"انا مش كتكوتة"

اقترب منها و داعب طرف انفها بأنفه مُردفًا بحُب:
"لاء انتِ كتكوتة يا غزول"

حمحمت بتوتر و كادت ان تبتعد و لكنه احاطها بذراعيه و اسند رأسه على رأسها مُردفًا بهمس عاشق:
"اعتبرتُك صغيرتي اللطيفة و أنا الذي يرعاكِ و يداعب وجنتيكِ.. هل توافقين على هذا صغيرتي؟"

ابتسمت بخفوت و توردت وجنتيها للحمرة من الخجل، رمقها "آدم" بعدما ابتعد قليلًا عنها و مازال يُحيط خصرها، اقترب مرةٍ ثانية و قبُل وجنتها الحمراء التي زادتها لطفًا، ابتعد عنها و قال بحماس:
"كفايه كورة بقا و تعالى نتغدا لأني جعان اوي و انتِ صغنونه هضحك عليكِ و اكلك"

عقدت ذراعيها امام صدرها و سألته رافعه حاجبها:
"بقا كده؟!"

-"ايوه كده و هكلك يا كتكوت"

ركضت من أمامه و قالت معانده بطفولية:
"لاء يا دكتور انتَ بتحلم"

ركض خلفها و هو يضحك بسعادة و هي أيضًا في جوٍ يملئه الحُب.

جلست "ناريمان" رافعه ساقها العاري فوق الآخر بتكبر و سألت والدها بخُبث:
"كله تمام يا بابي؟"

رد "محمد" و هو يبادلها نفس الخُبث:
"كله تمام يا ناري ناقص بس ننزل من الطيارة دي و نحط رجلينا في مصر و ناخد اللي احنا عايزينه"

اردفت "نرمين" بغير رضا:

"بجد مش عارفه ليه المشاكل.. يا محمد احنا سافرنا و ارتحنا ليه نرجع تاني؟!"

رد عليها "محمد" بامتعاض:
"انتِ عمرك فقر يا نرمين.. احنا نازلين مصر عشان ناخد حقنا و فلوس اخويا"

هتفت "نرمين" بغضب:
"انتَ عارف كويس انك هتاخد حق مش من حقك..المستشفى دي حق آدم و ابوه هو اللي كتبها باسمه قبل ما يموت عشان يتشغل فيها و الشركات دي حسن اخوك اللي تعب فيها و مفيش حاجه انتَ عملتها و تقول حقك..حق ايه يا محمد احنا هنضحك على بعض؟!"

قهقه "محمد" مُردفًا بتوعد:
"لاء يا نرمين ده حقي و هجيبه منهم"

اردفت "نرمين" بنبرة باكيه:
"انتَ مش بتحرم كل الفلوس اللي معاك و عايز كمان ايه جبروت.. هو موت نادر ابنك مأثرش فيك خالص.. هه هستنى ايه منك ما انتَ استغليت موت أبنك عشان تاخد الشركات بتاعتهم..
حسبي الله و نعم الوكيل فيك يا محمد... فرحان بنتك دي و هي بتنام كل يوم في حضن واحد ما انتَ مربتش اصلًا و ابنك مات من المخدرات..انا مش مسامحاك ليوم الدين"

تأفف "محمد" هاتفًا بضجر:

"آه الشيخة نرمين ظهرت الوقتي.. الله يرحم يوم ما كنتِ بتلفي ورايا و ورا فلوسي عشان اتجوزك.. نسيتِ يا نرمين"

بكت "نرمين" بدموع حارقه و قالت بحسرة على نفسها:
"كنت غلطانه و اكبر غلطه عملتها في حياتي يا محمد"

وجهت وجهها ناحيه النافذة تبكي بنحيب، بينما "ناريمان" منشغله في التحدث مع "وليام" عبر احدى التطبيقات و تأففت من والديها الذين يتعمدون دائما المشاجرة على اشياء سخيفة _بالنسبة لها_تململت في جلستها و رمقت تلك الباكيه و اردفت بنبرة لا تحمل العطف:
"ما خلاص يا مامي مش كل مرة عياط انا قرفت"

رمقتها "نرمين" بسخطٍ قائله بسخريه:
"هه و انا هستنى ايه منك ما انتِ زيهم مفرقتيش بالعكس طلعتِ اسوء منهم بكتير.. كنت بحلم اخلي بنتي متربيه بس للأسف انتِ تربيه ابوكِ اللى مرباش اصلًا"

عادت "نرمين" بوجهها ناحية النافذة تنظر للخارج بشرود و تفكر في حل ذلك المأزق بدون اي عواقب ففي وجود زوجها في حياه "آدم" سوف تصبح حياته عباره عن حزن و لم يعرف معنى الفرحة ابدًا، تخاف عليه اكثر من ابنتها الشمطاء و سوف تفعل المستحيل لكي لا يفعلون معهم نفس الفعلة التي حدثت قبل سنوات.

-"كُلي دي كمان و قولي رأيك"

تفوه بذلك "آدم" الذى مد يده مُمكسًا بمعلقة مليئه بالطعام يوجهه نحو فمها، هزت الأخرى رأسها بالرفض و قالت بتوسل:
"و الله مش قادرة اكمل.. كفاية اكلتني بشاميل و فراخ مليانة زيت و انا مش باكل كده"

ضيق "آدم" عينيه و قال بغضب مصطنع:
"يعني ايه؟!.. مش بتاكلي الحاجات دي.. اومال يا اختي بتاكلي ايه؟!"

تنحنحت "غزل" و قالت بهدوء:
"انا باكل حاجات صحية و مش فيها زيت كتير و انا مش باكل بشاميل عشان الدهون و بيتخن"

رفع "آدم" حاجبه باستنكار و قال بضيق:
"آه قولي كده اصلك مفعوصة اهو و مش كفايه انك مش بدخلي سكر في بوقك.. كُلي يا غزل لأني هتحول"

نهض من جلسته و امسك بالمعلقة جيدًا، بينما الأخرى هزت رأسها بالرفض، ابتسم "آدم" بخُبث و قال بحزن مصطنع:
"انا آسف على اللي هعمله بس مضطر"

انهي حديثه و بحركة سريعة جذب شعرها بقوة ليست مؤلمه كثيرًا، بينما الأخرى فتحت فمها بتلقائية و دس "آدم" المعلقة في فمها سريعًا و

هو يضحك عليها عندما رمق وجهها المتذمر و بلعت الطعام مجبره على هذا، قال لها بنبره آمره:
"خليكِ عارفه من هنا و رايح هتاكلي اي حاجه بعملها مفهوم؟"

نهضت من مقعدها و وضعت يديها علي خصرها و سألته بغضب:
"انتَ هتفرض رأيك عليا و لا ايه؟!"

قلد حركتها و قال بنفس غضبها مُستمتعًا:
"آه انا جوزك احب اجيبلك القسيمة"

قَلَبت عيناها و قالت بضجر:
"لا شكرًا عارفه يا اخويا"

اردف "آدم" بتكبر:
"حلو اقعدي بقا كملي اكلك زي الشطورة القمورة و عشان تبقي اشطر صغنون يا صغنن"

نفخت الهواء الساخن الغاضب من أنفها و جلست مُردفه بغرور:
"على فكرة انا هنفذ كلامك عشان لو انا اتحولت هيكتبوا في الأخبار (خبر عاجل تم قتل دكتور على يد زوجته ضابط عمليات خاصه و لذلك بسبب انه يفرض نفسه عليها)"

سألها "آدم" بتوتر زائف:
"ايه ده انتِ هتقتلي جوزك؟!"

مضغت الطعام في فمها و قالت بتفكير زائف:
"امم... طبعًا انا ميعجبنيش الحال المايل"

صفق بيده من النساء الشعبية و قال بردح:
"نعم نعم نعم.. هو ايه اللي حال مايل شايفاني في بوقي لبانه و صبي رقاصة و اقول ايه يا اخوشتي و الكلام ده... لاء فوقي انا آدم سراج صاحب مستشفى مصطفى سراج المشهورة يعني ليا مكانتي"

صفقت بيدها قائله بانبهار:
"تعجبني هو ده الراجل"

اردف لها بغرور:
"آه اومال ايه"

بعد عشر دقائق طُرق الباب المنزل، ذهب "آدم" و فتحه بهدوء و ابتسم لـ "رحيم" و اخيه و قال بترحيب:
"ازيك يا بابا.. اتفضل"

دخلا الاثنان و احتضن كل منهم "آدم" و اتت "غزل" و رحبت بهم بحرارة و دخلوا جميعًا و جلسوا، اردف "آدم" ببسمه:
"منورين البيت"

رُسم ابتسامه صغيرة على ثغر "رحيم" و قال بتوترٍ ملحوظ:
"طبعًا متفاجئين بالزيارة دي.. انا جاي لموضوع مهم و عايز هدوء"

عقد "آدم" حاجبيه باستغراب مُردفًا بتساؤل:
"في ايه يا بابا؟!"

اعتدل "رحيم" في جلسته و قال بجديه:
"انا جايلك بخصوص ناريمان نازله مصر بكرا"

اتسعت حديقتي "آدم" و سأله بصدمه:
"ناريمان بنت عمى؟!"

سألته "غزل" بتعجب:
"هو انتَ ليك بنت عم؟!"

لم يقدر "آدم" على التفوه بحرف فأصابته حالة ذهول ممتزج بالصدمة، تفهم "رحيم" موقفه مُردفًا بهدوء حذر:
"بما انكوا مصدومين يبقى مشوفتوش السوشيال.. ناريمان يا آدم اتفقت مع موقع مشهور و اتكتب منشور انها نازله بكرا مصر و انك متفق معاها على جواز الاسبوع الجاي"

رفع "آدم" نظره له و كانت عينيه حمراء من الغضب مُردفًا بعصبيه مُفرطه:
"هي مش هتسيبني في حالي بقا... انا تعبت"

اجهش في البكاء و اخفض رأسه مُحيطًا يديه على وجهه، بينما "غزل" سألت بعصبيه لأبيها:
"هو في ايه و جواز ايه اللي متفق معاها؟!.. حد يفهمني"

رد "رحيم" برزانه:
"اهدي يا غزل هو معملش حاجه دي بنت عمه اللي عامله كده و جايه توقعكوا في بعض"

رفع "آدم" و جهه و قال بصوت متحشرج نتيجة بكائه:
"انا.. انا متفقتش مع حد هي ما دامها جايه بكرا و ابوها مش هيسيبوني في حالي و هياخدوا مستشفى بابا دي الحاجه الوحيدة اللي فاضلة ليه... حرام"

اجهش في البكاء مرة اخرى و هو يتخيل دمار حياته امامه، اقتربت منه "غزل" و سألتهم بانفعال:
"هو ايه الحكاية محدش عايز يقولي ليه؟!"

انفعلت اكثر و هي تفكر في تلك الفتاة التي دخلت حياتهم فجأة، آلمها جرح صدرها بشدة و اصاب رأسها دوار عنيف، رمقها "آدم" و نهض مُقتربًا منها هاتفًا بقلق:
"غـ.. غزل انتِ كويسه.. اهدي انا هقولك كل حاجه"

لم تستمع له فهي سيطر عليها تلك الغمامة السوداء فاقده وعيها بين ذراعيه، صرخ بها "آدم" يهتف ببكاء:
"لاء يا غزل ارجوكِ"

لم يأتيه رد منها، اخذها "آدم" بين احضانه يبكي مِثل الطفل الصغير، دفن وجهه في كتفها

يجهش في البكاء اكثر، لم يتحمل ان يصيبها شيء بسببه، هز رأسه بهيسترية و من كثرة بكائه آلمه صدره المجروح من عمليته، جعد وجهه بألم و صرخ بصوت هادر بين احضانها و في خلال ثواني فقد الوعي مِثلها.

13-"لأني أحبُك"

ابلِغ عَزيزًا في ثنايا القلبِ مَنزله
أني إن كُنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ
و إن طرفي موصولُ برؤيتهِ
و إن تباعد عَن سُكناي سُكناهُ
ياليته يعلمُ أني لستُ أذكرهُ
و كيف أذكرهُ إذ لستُ أنساهُ
يا مَن توهم أني لستُ أذكرهُ
و اللّهُ يعلم أني لستُ أنساهُ
إن غابَ عني فالروحُ مَسكنهُ
مَن يسكنُ الروح كيف القلبُ أن ينساهُ؟

"المُتنبي"

ركض لهم الاثنان و عدلوا من وضعهم على الأريكة، اخرج "رحيم" هاتفه و عَبث على رقم الطبيب و رفعه على اذنه هاتفًا:

"دكتور تعالى بسرعة على العنوان اللي هبعته عندك في رسالة ارجوك الحالة طارئة"

التفت لهم بقلب مذعور عليهم، هتف له "غيث" بعدم راحة:

"بابا انا مش مرتاح حاسس هيحصل مصيبة.. مشوفتش آدم حالته إزاي لما عرف و غزل هتفكر انه خاين"

ربت "رحيم" على كتفه و قال برزانه:

"اهدى ان شاء الله كل حاجه هتتحل و انا هفهم غزل لما تفوق"

هز له الآخر رأسه موافقًا على حديثه و لكنه يشعر بعدم الراحة و بالأخص حالة الاثنان المصدومة.

بعد خمس عشر دقيقة أتى الطبيب مُسرعًا و أشار له "رحيم" عليهم و قال بخوف:

"بنتي انصابت بالرصاصة و لسه خارجه من المستشفى و آدم كان عنده جلطة"

أومأ الطبيب قائلًا بعملية:

"تمام على العموم اكيد هما عملوا ضغط و ده خطر عليهم عشان الاتنين محتاجين راحة.. معلش انقلوهم على سرير افضل"

أومأ له الاثنان و حمل "رحيم" ابنته، بينما الطبيب ساعد "غيث" على حمل "آدم" حتى وصلوا جميعًا لأقرب غرفة و وضعوا الاثنان على الفراش، شرع الطبيب في الفحص عليهم و بعدما انتهى قال بعملية:

"الاتنين محتاجين راحة.. بنت حضرتك يا سيادة اللوا بلاش تضغط على نفسها عشان الجرح يلم

خصوصًا ان الجرح قريب جدًا من القلب.. و الدكتور آدم يبعد عن جو التوتر و العصبية الزايدة عشان مترجعش حالته اسوء من اللي قبلها"

اومأ له "رحيم" و قال بهدوء:

"شكرًا يا دكتور... غيث وصل الدكتور"

اومأ له "غيث" و اتبع الطبيب للخارج و دفع له النقود و عاد لوالده مرة اخرى قائلًا بتوتر:

"آدم لازم ياخد الموضوع بهدوء اكتر عشان حالته ممكن تسوء"

هز "رحيم" رأسه بكسرة و حزن على حالة الاثنان ثم اردف بهدوء:

"تعالى نخرج برا و نسيبهم يرتاحوا"

خرجوا الاثنان من الغرفة بهدوء، بعد عشر دقائق استيقظ "آدم" بعيون مرهقة و في خلال ثواني تذكر كل ما حدث له، نهض بنصف جسده بذعر و التفت للجهة الأخرى و رمق "غزل" النائمة بسلام، تنفس الصعداء و قال بهمس عندما اقترب منها:

"غزل.. غزل انتِ كويسه؟"

شعرت الأخرى بأنفاسه الحارة التي تلطخ وجنتها، فتحت عيناها بتروٍ و هتفت بوهن:

"انـ.. انا فين؟!"

امسك "آدم" يدها بحُب و قال بهمس عاشق:

"انتِ هنا معايا"

ادارت رأسه ناحيه الصوت و قالت بعدما تذكرت كل شيء:

"اقدر افهم ايه اللي بيحصل؟!.. و كمان جواز ايه الاسبوع الجاي؟!"

زفر "آدم" بضيق مُردفًا بهدوء:

"ناريمان يا غزل مش هتسيبني في حالي هي و ابوها مش هيسكتوا اما ياخدوا مستشفى بابا.. دي لعبة منهم عشان يوقعونا في بعض"

نهضت "غزل" بنصف جسدها و اصبحت مقابله له هاتفة بعدم فهم:

"انا مش فاهمه حاجة.. قولي ايه اللي بيحصل و كمان مقولتليش انك عندك عم تاني"

تنهد "آدم" ثم قص عليها فعلة ابنه عمه و عمه في الوقوع بهم و رغبه ابنة عمه بالزواج به من قبل و قص عليها ايضًا سفرهم المفاجئ و بعد ذلك قال بترجي:

"و الله يا غزل انا مصدوم زيكوا معرفش بقصه الجواز دي.. هما عايزين يحطوني قدام الأمر الواقع.. غزل ارجوكِ صدقيني"

بللت "غزل" شفتيها بتفكير و قالت بخُبث:

"مش هي خليتك قدام الأمر الواقع و طبعًا كل الصحافة و الاعلام عرفت و لو رفضت كده هيطلعوا كلام عليك.. ما تيجي نقلب الطربيزة بس على طريقة غزل صقر"

في صباح اليوم التالي، وصلت "ناريمان" و والديها لمِصر، ذهبوا جميعًا لـ "القيلا" الخاصة بهم، دخل "محمد" بإرهاق شديد و لكن صُدمت عيناه التي رمقت أحد غير مرغوب به و الذي قال بابتسامه مصطنعة:

"مش تقول يا راجل انك جاي كنت عملت ليك استقبال يليق بيك و لا الامثال اللي زيك متستاهلش الاستقبال يا.. يا اخويا"

اردف "محمد" مُبتسمًا بشر:

"حسن اخويا بنفسه هنا و كمان ابنه.. لاء عيب يا راجل تدخل بيوت الناس من غير استئذان"

ضحك كلا من "فادي" و "حسن" بصخب و اردف "فادي" ساخرًا:

"بيتك؟!!!.. انتَ مسخرة يا راجل.. هو انتَ ناسي يوم ما خرجت من السجن مضيت على ورق تنازل عن ملكيه البيت"

صاحت به "ناريمان" بغضب:

"انتَ هتهزر بابي ممضاش على حاجه.. ايه يا بابي الهبل اللي بيقولوه ده؟!"

رد عليها "حسن" بتشفي مصطنع:

"اصل يا حبيبت عمو بابي قبل ما يفاجئنا بسفريته كان ماضي على ورق تنازل عن الڤيلا دي و بقت لينا مِلك حسن سراج.. معلش يا محمد اصل كما تُدين تُدان"

اردف "محمد" بعدم تصديق:

"انتَ كداب انا.. انا ممضتش على حاجه"

هز "حسن" رأسه رافضًا و هتف بخُبث:

"فاكر ورق التنازل عن القضية بتاعت فادي و آدم.. كان ورق تنازل عن ملكيه الڤيلا كان معاهم.. اخرجوا بقا من بيتنا مش ناقصين صداع"

هتفت "ناريمان" بغضب لوالدها:

"ايه الهبل ده يا بابي.. يعني كده احنا اضحك علينا"

اقترب "فادي" منها بعدة خطوات و همس لها في اذنها مُبتسمًا بنصر:

"دي بس قرصة ودن يا.. يا عروسة"

ابتعد عنها و مازالت ابتسامة الانتصار على ثغره و هتف بصوت مرتفع نسبيًا لهم:

"Good by.. و متنسوش المأذون و الجاتوه و البيبس عليكوا"

اشتعل الدماء في عروق "محمد" و صرخ بغضب يأمر زوجته و ابنته:

"نرمين خدي ناريمان و اسبقوني على العربية"

اومأ له الاثنان بطاعة و خرجوا يصعدون السيارة، بينما اقترب "محمد" يهتف بوعيد لهم:

"مش هنسى اللي عملتوه فيا هتدفعوا التمن غالي اوي"

خرج بعد ان انهى تهديده معهم، ضحك "فادي" بصخب مُردفًا لأبيه بسخريه:

"شوفته يا بابا بقا ازاي هو و العقربة بنته.. يعيني اتصدموا"

انهى حديثه بتشفي مصطنع مما اضحك ابيه بشدة و هتف من بين ضحكاته:

"اكيد غزل مِرات آدم عرفت و مش هتسيبهم في حالهم"

ايده "فادي" قائلًا:

"طبعًا... دي دماغ عمليات خاصة يعني الله يرحمهم"

رن هاتف "فادي" و ظهر اسم شقيقته على شاشة هاتفه، رد "فادي" بابتسامه نصر:

"ايوه يا ليو.. الحمد لله طردناهم قولي بقا الاخبار دي لأخت غزل عشان توصلها الكلام"

ردت "ليان" من الجهة الأخرى:

"من عينيا الاتنين يا فُدفُد"

ابتسم "فادي" بحُب مردفًا:

"تسلملي عيونك يا قلب الفُدفُد"

زمجر "حسن" له:

"خلاص يا عم الروميو اومال لو مكنتش اختك كنت عملت ايه؟!"

غمز له الآخر قائلًا بنبرة عبثية:

"كنت هتجوزها يا حُس"

سمعت "ليان" حديثهم و اغلقت المكالمه بخجل طفيف مما ضحك "فادي" عليها مُردفًا:

"شوفت يا حُس اتكسفت"

هتف "حسن" بسخريه:

"و هي وش كسوف اوي يا اخويا... دي ناقصها تروح للواد أدهم تتقدم ليه يا شيخ اسكت"

قهقه "فادي" و بعد ذلك اردف بجديه:

"بابا احنا لازم نراقب حركات ناريمان و ابوها.. و اكيد الشغل ده على غزل"

أومأ الآخر و قال بتأكيد:

"اكيد مش بعيد تكون بتراقبهم الوقتي"

تحدث "فادي" بخوف:

"طب و الفرح اللي الاسبوع الجاي ده نعمل فيه ايه.. احنا لو اعترضنا عليه الصحافة مش هتسكت و مش بعيد محمد يستغل كده و يعمل حركة كلنا نروح فيها"

مط "حسن" شفتيه بتفكير و قال بهدوء:

"بس اكيد غزل مش هتسكت على الكلام ده و لا آدم برضه.. احنا لازم نعرف هما هيعملوا ايه و كمان احنا لسه منعرفش غزل صدقت كلام آدم و لا لاء"

اردف "فادي" بتحذير:

"اهم حاجه غزل مش لازم تعرف حصل ايه مع آدم بعد ما عمي سافر.. مش عايزين نفتح الموضوع ده قدام آدم احنا ما صدقنا انه بقا كده"

ربت "حسن" على كتفه و قال بنبرة مطمئنه:

"متقلقش محدش هيفتح الموضوع ده قدامه و لا قدام غزل.. الموضوع مقفول و هيبقا مقفول"

ضغطت على زر الجرس مصدرًا صوت متناغم حتى فُتح الباب و طلت منه "غزال" تحتضنها بحماس مُردفه بحُب:

"اخيرًا جيتي تعالي اتفضلي انا شويه و هقوم البس نروح الجامعة"

اومأت "ليان" مُبتسمه و أشارت للخارج قائله:

"انا جبت ماما معايا عشان تقعد مع طنط شوية"

نظرت "غزال" خلف "ليان" و قالت مُرحبة:

"نورتي يا طنط هُدى تعالوا اتفضلوا و انا هقول لماما"

دخلوا الاثنان بهدوء و اتت "حنان" ترحب بهم و رُسمت على ثغرها ابتسامه صغيرة جلسوا جميعًا و سألتهم"هدى" بهدوء:

"طبعًا انتو عرفتوا اللي حصل على السوشيال؟"

ردت "حنان" برزانه:

"آه شوفت بس انا مصدقتش الكلام... و رحيم كلمني و قالي اللي حصل و انا بجد زعلانه على اللي حصل لآدم و فادي"

اردفت "هدى" و هي تتنفس بعمق:

"ده كان قدر و مكتوب"

اومأت الأخرى بحزن بينما هتفت "ليان" بهدوء:

"فادي كلمني و قالي ان اقولكوا توصلوا الكلام ده لغزل.. إن هما اتطردوا من بيتهم لأن احنا اخدناه منهم و تقريبا قعدوا في فندق"

ظهرت شبح ابتسامه على ثغر "حنان" و التي قالت بحماس:

"و الله عين العقل فادي ده جدع و الله"

هتفت "غزال" بلهفه:

"ليان تعالى معايا فوق اجيب الفون و نكلم غزل نقولها"

نهضوا الاثنان و ركضوا على الدرج صاعدين للدور العلوي بحماس، بينما سألت "هدى" بحذر:

"مش زعلانة يا حنان ان مقولناش اللي حصل لآدم؟"

هزت "حنان" رأسها بالرفض قائله بحكمه:

"و انا ازعل ليه... الموضوع كان مقفول و انتو اكيد مكنتوش عايزين تفتحوه خصوصًا حالة آدم لما عرف"

ابتسمت "هدى" مُرتبه على كتف "حنان" قائلًا بهدوء:

"كويس انك فهمتي الموضوع من غير ما نزعل من بعض و تفكروا ان آدم خاين.. في الحقيقة آدم بعد ما اللي حصله نسى الموضوع و مش عايز يفتكروا تاني بس رجعوا تاني و على

راسهم الف سيف عايزين يخربوا حياته و ياخدوا المستشفى بتاعت ابوه"

اردفت "حنان" بعقلانية:

"ده قدره يا هدى و اكيد ربنا مش هيسيب الظالم يفتري على المظلوم... ده ابتلاء ليه عشان ربنا يشوف صبره و ايمانه انه مغلطتش.. و اكيد غزل فهمت الموضوع و هتتصرف"

في الأعلى جلست "ليان" بجانب "غزال" على الفراش، رنت الأخيرة على شقيقتها و قالت:

"ايوه يا غزل فادي و عمو حسن طردوا ناريمان و ابوها و امها و البيت بتاعهم بقى بتاع عمو حسن"

ردت "غزل" من على الجهة الأخرى بهدوء:

"تمام يا غزال كويس انك قولتي.. انا هتصرف معاهم"

اغلقت "غزال" المكالمه بعد التوديع و قالت للأخرى:

"كده غزل عرفت و هتتصرف.. تعالي بقا اختاري ليا لِبس عشان بحتار"

نهضت "ليان" بحماس و فتحت خزانه الملابس الخاصة بـ "غزال" و وقفت قليلًا تفكر حتى

اختارت فستانًا بسيطًا باللون الأسود و منقوش عليه زهور صغيرة باللون الأبيض و حِجاب رأس باللون الأبيض أيضًا و حذاء ذو كعب متوسط باللون الأسود و قالت مُبتسمه:

"هتطلعي زي القمر بالِبس ده"

نهضت "غزال" و رمقت الملابس مُبتسمه و اردفت لها بحُب:

"تسلميلي يا ليو طول عمرك ذوقك حلو.. انا داخله الحمام البسه بسرعة و جاية"

هزت الأخرى رأسها موافقه و جلست على الفراش تتصفح هاتفها عبر احد المواقع التواصل الاجتماعي تنتظر "غزال" لكى يذهبوا للجامعة و يسلمون مشروع تخرجهم.

-"انا هروح المستشفى مينفعش اقعد هنا اجازة و عمي محمد موجود لازم اشوف الدنيا ماشيه ازاي"

تفوه بذلك "آدم" الذي كان واقفًا أمام المرآة يصفف شعره الناعم و الكثيف، بينما ردت "غزل" بهدوء:

"و انا لازم اروح الجهاز اشوف الشغل ماشي ازاي و اتابع تحركات ناريمان دي هي و ابوها"

غمز لها عبر المرآة قائلًا بعبث:

"بتغيري يا بطة"

قلبت "غزل" عيناها بعدم اكتراث و دخلت المرحاض لكي تتجهز لعملها، بينما اردف "آدم" هامسًا:

"انا حاسس و الله اعلم ان ناريمان هتموت على ايد غزل.. هتشاهد على روحها عشان نخلص"

انتهى من تجهيز نفسه و عَدل ملابسه المكونة من "سويت شيرت" باللون الأسود و بنطال جينز بنفس اللون و حذاء رياضي أبيض، جلس على الفراش ينتظرها حتى خرجت مُرتديه بنطال جينز ازرق غامق و معطف طويل يصل لركبتها باللون الأسود و حِجاب رأس بنفس اللون، صفر "آدم" مُردفًا بإعجاب:

"بيقولوا الأسود ملك الألوان بس مصدقتش عارفه ليه؟"

رمقته باهتمام جلي بينما أكمل الآخر بحُب:

"عشان اللي بيلبس اللون ده هو الملك مش اللون يا ملكة"

حمحمت و ابتعدت عن نظراته و وقفت امام المرآة تعدل من مظهرها و ارتدت حذاء رياضي أبيض و قالت بهدوء:

"انا خلصت يلا عشان منتأخرش "

أومأ الآخر لها بهدوء و نزلوا الاثنان على الدرج و لكن نظرت "غزل" للنائمين على الاريكة مستندين على اكتاف بعضهم، اقتربت منهم و قالت مناديه اياهم:

"بابا اصحى.. غيث انتَ سامعني؟"

تململوا الاثنان بانزعاج و هتف "رحيم" مزمجرًا:

"يا حنان بس بقا"

قَلَبت "غزل" عيناها بتململ و رمقت ابريق المياه على الطاولة، اخذتها و بللت يدها و توزع عليهم قطرات المياه الباردة لكي يفيقوا، اقترب منها "آدم" و قال بهدوء:

"خلاص سبيهم براحتهم"

هزت الأخرى رأسها بالرفض و قالت:

"لاء عشان وراهم شغل و اتأخروا"

ساعدها على ايقاظهم و بعد دقيقتين استيقظوا كلاهما بتثاقل شديد، سألهم "رحيم" بصوت أجش نتيجة نومه:

"بقيتوا كوسين و لا لسه تعبانين؟ "

ردت "غزل" بهدوء:

"الحمد لله يا بابا بقينا كويسين.. احنا هنروح شغلنا و انتو يلا عشان اتأخرتوا"

نهضا الاثنان و قال "غيث":

"هرجع البيت انا وبابا و نغير هدومنا و نروح الشغل"

أومأت "غزل" لهم قائله:

"تمام بس انتَ متأخر اوي ممكن تروح تلبس اي حاجه من بتوع آدم.. و بابا عادي لو اتأخر"

اردف "آدم" مُبتسمًا:

"آه يا غيث تعالى اجيبلك هدوم و لبابا رحيم برضه عندي هدوم من بتوع بابا..بدل ما تتأخروا اكتر من كده"

ذهبا الاثنان معهم و قبل ان يلحقه "رحيم" قبُل رأس ابنته مُردفًا بهدوء:

"عايزك يا غزل تبقى قويه زي ما انتِ و انا واثق فيكِ انك هتعرفي تحلي الموضوع"

اومأ له بهدوء، بينما الآخر اتبع "آدم" لكي يغير ملابسه.

و بعد عشر دقائق نزل "آدم" على الدرج و قال لـ "غزل":

"تعالي نروح و هما هيخلصوا و ينزلوا يفطروا"

ذهبت معه للخارج و صعدت للسيارة بجانب مقعد المقود، و صعد "آدم" جهة المقود و شغل محرك السيارة و سار بالسرعة المعهودة بهدوء، كان يرمقها بين الحين و الآخر بهدوء و قال مُبتسمًا:

"انا مبسوط انك هتقفي معايا و مش هتسيبيني او تفكري اني بخونك"

اردفت "غزل" بهدوء:

"انا مشكتش فيك عشان انا عارفه اخلاقك و كمان انا ظابط و عارفه مين بيكدب و مين لاء من اول نظرة.. الموضوع كله في ايدي متقلقش"

التفت برأسه لها غامزًا و قال بعبث:

"أحبك و انتَ خبيث"

ادارت وجهها للناحية الأخرى مُبتسمه بخفوت، رمقها "آدم" بترقب و قال بعبث:

"شكلك كيوت و انتِ مكسوفة"

رمقته بجمود و هتفت له بصرامة:

"ركز في السواقة يا دكتور"

تنهد و رمق الطريق امامه و يقود السيارة بهدوء، سألها بجديه و مازالت عينيه على الطريق:

"متأكدة من اللي هتعمليه يا غزل؟!"

ردت "غزل" بهدوء:

"متأكده طبعًا... سيب الموضوع عليا.. اهم حاجه متبينش اننا هنعمل فيهم حاجه و انا بعد ما اخلص شغلي هاجي المستشفى"

اردف لها الآخر بحماس:

"تنوري المستشفى و الله وحشتك"

تسألت "غزل" باستغراب:

"هي مين دي؟!"

رد "آدم" بحُب:

"المستشفى و احدهم"

رمقته بجمود عكس الذي ينبض بقوة من حديثه المعسول، تنهد الآخر قائلًا باشتياق:

"رهف وحشتني اوي"

-"هي رهف حالة عندك في المستشفى؟"

اومأ "آدم" مُردفًا بحزن:

"ايوه... لما قررت من سنتين اخلي المستشفى تساعد المرضى المحتاجة ساعتها لاقيت رهف كانت هربانة من ميتم و قعدت في الشارع و حالتها النفسية صعبة.. فقدت اهلها و عاشت اسوء ايام في الميتم و هربت منه... اخدتها معايا و بقت حته مني.. تعرفي لما كنت بتضايق اول حد اروحله هي رهف مجرد لما ابص ليها انسى اي حاجه كانت وجعاني.. ضحكتها البريئة بتفكرني بنفسي لما كنت صغير و بقيت زيها معنديش اهل"

ابتسمت "غزل" بحزن و قالت له برزانه:

"ده قدر و نصيب يا آدم و ده عُمر أهلك... مش يمكن ربنا مدبر لِك حاجة احسن بعد كده و انك تحب رهف و تساعدها و تكون ليها مكانه خاصه عندك"

اومأ الآخر لها بابتسامه مُشرقه على ثغره و اردف بحُب:

"و في طريقي لاقيتك عشان تبقي معايا و تشاركي حياتي"

ابتسمت له الأخرى تتنفس بعمق و تشعر بإحساس غريب يراودها عندما تنظر لابتسامته و تستمع لطريقه حديثه و كلماته الغزلية المعسولة، معقول اكون أحببته؟!.

جلست على الفراش بغضب و تتنفس بسرعة نتيجة غضبها الذي يشعل كل ذرة في جسدها، صرخت بصوت هادر:

"انــت ازاي تـعـمـل حـاجة زي كـده؟!... هنعمل ايه الوقتي الڤيلا راحت و قاعدين في فندق"

اردف "محمد" غاضبًا:

"انا معرفش انهم عملوا كده.. انا اضحك عليا.. انا مش هسيب حقي"

انهى حديثه بوعيد، سمعوا الاثنان ضحكه ساخرة خارجه من فم "نرمين" و هي تقول بتشفي مصطنع:

"اووه.. انا زعلانه عليكوا اوي يا حرام اضحك عليكوا..تؤتؤتؤتؤ "

خرجت انفاس سريعه غاضبه من انف "محمد" و صاح بها بوعيد:

"كلمة زيادة و هتشوفي الحجيم بعينك"

اقتربت منه "نرمين" و قالت بسخريه لاذعه:

"براحتك بس مش هتوقف فرحتي بيك و انتَ بتطرد من بيتك.. آه I am Sorry نسيت انه معدتش بقا بيتك ما هو انتَ اشتريته بفلوس حرام و لا ايه يا محمد"

تدفقت الدماء إلى وجه "محمد" مما جعل وجهه كتله من الاحمرار و الغضب، رفع يده اليمنى صافعًا اياها بقوة مما اسقطها ارضًا صارخًا بها بصوت هادر:

"اخـــــــرســـي"

نهضت "نرمين" من الارضية و مسحت بكف يدها سيل الدماء الذى نزل من فمها، قهقهت بسخريه و قالت بحزن مصطنع:

"يعيني.. مش هتقدر تعمل حاجة يا محمد.. انا ممكن الوقتي اروح افضحك و ابلغ عنك البوليس انك قاتل و ديلر و كل شغلك حرام في حرام"

كور "محمد" يديه على شكل حلقة و اقترب منها و احاط عنقها بيديه مُردفًا بفحيح:

"ما هو انتِ مش هتعرفي تخرجي من الأوضه دي و تقولي لحد.. لأنك هتموتي"

اقتربت "ناريمان" منه قائله بحذر:

"بابي سيبها هتموت في ايدك"

ابتعد عنها "محمد" و قال بتوعد لها:

"اقسم بالله لو خرجتي من هنا لأكون دافنك حيه و ميهمنيش ســامعة"

خرج من الغرفة صافعًا الباب بغضب جامح، سعلت "نرمين" بقوة نتيجة قبضه يديه القوية، اقتربت منها "ناريمان" بكوب من الماء قائله:

"خدي يا مامي"

ابعدت "نرمين" يد ابنتها مما ادى الي وقوع الكوب متهشمًا و تناثر زجاجه، صرخت "نرمين" بها:

"ابعدي عني انتِ... انتِ و ابوكِ الجبروت ده مش هتسيبوا الناس في حالها.. عايزين تاكلوا مال غيركوا الطمع عِماكِ بقيتي زيه و انا و ربي غضبانين عليكِ... انتِ بنتي اللي كنت بحلم بيها تكون احسن دكتوره.. انتِ نفس البنت اللي

بتجريلي و هي صغيرة العب معاها و تقولي نفسي ابقا دكتورة.. بقيتي ايه هاه بقيتي ايه.. بقيتي واحده مايعة تمشي مع ده و تنامي مع ده و كل حاجه حرام في حرام.. هستنى ايه من تربية ابوكِ.. افتكري إن ربنا يا بنتي شايفك و لا اقولك انتِ اصلًا متعرفيش ربنا"

تركتها و دخلت إلى المرحاض لكي تغسل وجهها و تستفيق من ضيق تنفسها، بينما وقفت "ناريمان" مثل الصنم و استفاقت سريعًا و قالت تهدئ نفسها:

"اهدي يا ناري كل حاجه هتتحل و آدم ليا"

جلست على المقعد الوثير و امسكت بهاتفها و كأن شيء لم يكن و حديث والدتها لم يؤثر معها بشيء، نقرت على رقم حبيبها "وليام" و الذي قال بعدما رد عليها:

"كيف حالك جميلتي؟"

ردت "ناريمان" ببسمة:

"بأفضل حال ولي"

ابتسم "وليام" من الجهة الاخرى و قال ببسمه عذبه:

"اشتقتُ لكِ ناري متى ستعودين؟"

ضحكت "ناريمان" برقة و قالت بخُبث:

"لدي بعض الأعمال الهامة هُنا عزيزي ولي..
اوعدك أنني سآتي لك في اقرب وقت"

رد عليها "وليام" برومانسية:

"في انتظارك حبيبتي"

اغلقت معه المكالمه و اخذت تتصفح هاتفها،
خرجت "نرمين" من المرحاض و رمقت تلك
الجالسة و كأن شيء لم يكن، هتفت بسخريه:

"و انا هستنى ايه منك ما انتِ جبروت زي ابوك..
ربنا ياخدك انتِ و هو عشان ارتاح"

وقفوا الاثنان بتوتر جلي و يشعرون بتدفق الدماء
في كل شبر في جسدهم، اردفت "ليان"
بخوف:

"غزال انا خايفة افرضي طلع المشروع مش
كويس"

اخذت "غزال" تجول ذاهبه و ايابه و تردف بتردد:

"هنسقط.. هنسقط.. هنسقط"

كانت حالة "ليان" لم تفرق عنها كثيرًا فهي اخذت تلطم على وجهها مِثل النساء التي تجلس في العزاء يلطمون الى خديهم بحسرة، اخذت تردد هي الأخرى:

"هنسقط.. هنسقط... هنسقط"

-"فين ليان سراج و غزال صقر"

انتبهوا الاثنان إلى الذي ينادي اسمائهم وافقًا على باب مكتب المعيد الذي يتفقد مشاريع الطلاب، تلعثموا الاثنان و ذهبوا اليه راكضين يهتفون بصوت واحد:

"سقطنا؟!!"

رمقهم الدكتور بسخطٍ و قال بسخريه لاذعه:

"شايفني انا اللي بصحح يعني؟!.. خشوا شوفوا المعيد هيقولكوا ايه"

نظر الاثنان لبعضهم و يظهر على وجوههم الخوف و التوتر الشديد، دخلوا الاثنان يجرون اقدامهم لطريق الموت _بالنسبة لهم_، اردف المعيد بجموده المُعتاد:

"اشرحولي فكرة عمل المشروع"

ابتلعوا الاثنان الغصة التي في حلقهم بتوتر، حمحمت "غزال" قائله بعملية متوترة:

"المشروع هو عمل Robot على شكل طيارة صغيرة و له اربع ارجل بحيث اي طلب يطلب منه يروح يجيبها بيهم.. عملنا ليه جهاز تحكم نقدر من خلاله تحريكه زي ما احنا عايزين.. يعني مثلا ممكن نطلب منه يروح يجيب اي حاجه و يوصلها لينا في اسرع وقت و لو حصل ليه اي خطر الجهاز بيعمل انذار و ينور بالأحمر و لو نَور اخضر يبقا هو ماشي في طريق صح و جاب الحاجه المطلوبة"

اومأ لها العميد و قال ببسمة مفتخرة بها:

"برافو عليكوا انا حبيت المشروع و الفكرة جميلة جدًا و ممكن كمان الـ Robot ده يساعد المستشفيات في نقل اي حاجه للمرضى يعني هتفيدنا الفكرة و انا حطيت ليكوا امتياز و الف مبروك"

تهلل أسارير الاثنان و قفزن بفرحة عارمة و احتضنوا بعضهم البعض بحُب، صاحت "غزال" بنبرة فرِحة:

"بجد فرحانة يا ليان احنا نجحنا"

صاحت "ليان" بنفس نبرة الأخرى:

"يلا يا ليان نحتفل برا"

ركضوا الاثنان خارج الغرفة يؤدون حركتهم المفضلة عندما ينجحون في شيء ما و هي تحريك اصابعهم حركة متناغمة متناسقة يحفظونها عن ظهر قلب و بعد الانتهاء صفق الاثنان ايديهم مع بعضهم و احتضنوا بعضهم البعض، هتفت "ليان" بحماس طفولي:

"كده بقا هنبقى احلى Graduated from the university (متخرجين من الجامعة)"

هتفت "غزال" مقترحة بحماس:

"تعالى نتغدا الشاروما اللي بنحبها و هكلم ماما و اقولها"

اومأت الاخرى لها بحماس طفولي و خرجوا الاثنان من الجامعة راكضين ناحية سيارة "ليان" التي اخذت "غزال" بها.

صعد الاثنان للسيارة متوجهين ناحية المطعم المفضل لهم بحماس غير مصدقين نجاحهم و انهم سوف يتخرجون في هذه السنة و ينتهون من الدراسة بشكل نهائي.

وصل للمشفى الخاص به و نظر للقائمة التي بيده و بجانبه يسير كبير الاطباء يقول له:

"عندك هنا في القائمة دي يا دكتور آدم الحالات اللي اتكشف عليهم وصحتهم اتحسنت و منهم خرجوا و في حالات في انتظار حضرتك"

اومأ "آدم" له بهدوء و قال له بعملية:

"كويس يا دكتور عاصم انك عرفت تمسك شئون المستشفى في غيابي.. قولي حالة رهف بقت ايه و مين بيشرف على حالتها؟"

رد "عاصم" بعملية:

"زي ما قولت حضرتك قبل ما تغيب ان الدكتور حامد هو اللي يشرف عليها... و الحالة مستقرة الحمد لله فيك تتأكد بنفسك"

اومأ له الآخر بعملية و ذهب لغرفة "رهف" يطرق الباب بشغف مشتاق لها و لعِناقها الدافئ، فتح الباب و طلت منه "رهف" بفستانها السماوي و شعرها المصفوف الطويل، تهللت اساريرها عندما رأت "آدم"، نزل "آدم" لمستواها و فتح ذراعيه لها و على ثغره ابتسامه عاشق مشتاق لها، دخلت "رهف" لعِناقه بحُب و وضعت رأسها بصدره قائله بنبرة طفوليه مُعاتبه و مُحببه له:

"ينفع كده نسيتني خالص"

ضحك "آدم" و ظهر غمازاته المثيرة لإعجاب مُردفًا بحزن مصطنع:

"خلاص ماشي ابعدي انا ماشي"

تشبثت به بقوة و قالت ببراءة:

"خلاص خلاص.. عايزاك تلعب معايا انا معدتش بلعب و بستناك"

ابتعد عنها قليلًا و قال مقترحًا بحماس:

"طب ايه رأيك اخلص الشغل اللي عندي و اجيلك نلعب سوا"

اومأت له "رهف" بحماس طفولي، اقترب منها "آدم" و قبُل وجنتها بحُب شديد و احتضنها مرة اخرى، استقام من موضعه و قال لها:

"ساعة بالكتير و هجيلك ماشي يا رهوف"

اومأت له موافقه و ارسلت له قُبلة في الهواء و فعل "آدم" المِثل و ذهب لغرفته ليستقبل الحالات الطارئة.

جلس على مقعد في غرفه مكتبه مجاور فراش مريح و مدد عليه شخص الذي قال له:

"هنبدأ يا دكتور"

اومأ له "آدم" و قال بعملية و بين يديه دفتر الملاحظات:

"اتفضل يا استاذ طارق كمل كلامك لحد ما وقفنا آخر مرة"

بدأ "طارق" يقص عليه حالته المأساوية مغمضًا عينيه بسلام نفسي و يبكي بنحيب، كان "آدم" يدون اهم الملاحظات في حالته و اردف بعدما انتهى الآخر من قص حكايته:

"طبعًا يا استاذ طارق انا قولتلك انك مصاب باضطراب شخصيه و عدم الثقة بالناس حواليك و عندك حالة من الارتياب.. الحالة دي مستمرة بشكل ملحوظ زي ما انتَ بتقول انك مش بتثق في مراتك و لا في اهلك و شايف معظم الناس انهم بيحالوا يأذوك و شايف فيهم الشر..طبعًا كل ده تخيلات من عقلك الباطن اتجسدت قدام عينيك و مصدقها و ماشي وراها..عدم الثقة بالنفس و تقلل من ذاتك و بتحس انك مش مهم عند حد او مش بتعمل انجاز في حياتك ده بيرجعك خطوات لورا و ممكن ترجع للصفر..انا هنا واجبي اني اتناقش معاك في مشاكلك و اديك حل ليها..حاول على قد ما تقدر تفرح مراتك و عيالك حاول و جاهد عشان تثق في الناس الموضوع صعب عليك آه بس لما تحاول انتَ كده هتخالف عقلك الباطن و مرة في مرة هتلاقيك بتثق في الناس..حالتك مش محتاجة ادويه انتَ محتاج محفز يشجعك مش اكتر"

اومأ له "طارق" بتفهم و اخذ يتسمع لتعليمات طبيبه حتى انتهت الجلسة و تم الاتفاق على

المقابلة المقبلة، زفر "آدم" بضيق و اخذ يتناقش مع حالات اخرى.

انتهى "آدم" من عمله و امسك قائمه العمل بالمشفي و خرج من الغرفة يشرف على عمل الأطباء الأخرى، تنهد براحة عندما كل شيء يسير على ما يرام ثم ابتسم بعذوبه و ركض لغرفة صغيرته المحبوبة.

-"متأكدين من الخطوة دي... احنا مش عايزين نفتح الموضوع"

تفوه بذلك "فادي" و هو يرمق "زين" و "أدهم"، رد الأخير بهدوء:

"احنا لازم نتكلم معاها ونعرف ايه اللي حصل بينها و بين آدم و صدقته و لا لاء"

اردف "فادي" مقترحًا:

"طب ما نسأل آدم و خلاص"

هز "زين" رأسه رافضًا الفكرة و قال مفسرًا:

"يا فادي مينفعش و انتَ عارف آدم انه لو حصل بينهم حاجه مش هيقول و افتكر ان مامتك عايزه تعرف هي و طنط حنان افتكر انهم كلموك و

قالولك انهم عايزين يعرفوا عشان لو حصل بينهم حاجه امها تحل المشكلة معاها"

عبس وجه "فادي" و قال بتذمر:

"طب ما امها تسألها هي.. ما هي امها في الآخر و هتفضفض ليها مش لينا"

ايده "أدهم" قائلًا:

"معاك حق بس تعالى و اسمع كلام امك و نشوف اخرتها"

صعد ثلاثتهم للمقر الخاص بـ "غزل"، استعلموا عن غرفة مكتبها و قال لهم احد الضباط:

"في الدور التاني اول اوضه على اليمين.. بس خدوا بالكوا لأنها الوقتي مع فريقها بتدربهم و حاليًا متعصبه و طردت شويه ظباط"

ذهب الضابط من امامهم، و لطم "فادي" مُردفًا بخوف:

"هروح في شربة مايه.. اشوف فيكِ يوم يا هدى يا بنت سعديه"

سحبه "زين" و زمجره:

"ما تنشف يالا"

كان "فادي" يسير بجانب اصدقائه كالفرخ المذبوح و هو على وشك البكاء فهو يخاف و بشدة تلك التي لا تعرف الرحمة، كان يتساءل كيف اخيه احب تلك الفتاة؟!، همس بين نفسه:

"مش عارف آدم حب دي ازاي.. دي لو طالت تشيلني هتشيلني"

وصلوا ثلاثتهم امام غرفة مكتبها بعدما علموا انها انتهت من تدريب فريقها، طرق "زين" على باب المكتب بدقات رتبه هادئة، سمعوا صوتها المتذمر عندما قالت:

"ادخل"

دخلوا ثلاثتهم و قفل "فادي" الباب بهدوء و وقف في الخلف، حمحم "أدهم" يقول بلباقة:

"ازيك يا حضرت المُقدم.. اتمنى انك تكوني بخير"

رفعت "غزل" نظرها لهم و ردت قائله بهدوء:

"الحمد لله يا استاذ ادهم انا كويسه.. اقدر افهم سبب الزيارة؟"

رد "زين" هذه المرة:

"في كل خير و الله... احنا جايين نسأل عن حالتك بقت ايه و نطمن عليكِ انتِ برضه مِرات اخونا"

اشارت لهم "غزل" على الأريكة البعيدة نسبيًا عن المكتب و قالت بلباقة:

"اتفضلوا و هطلب ليكوا عصير لأنكوا عاملين زي الفراخ المدبوحة خصوصًا الاستاذ فادي"

رفع "فادي" نظره لها و قال مُبتسمًا بغباء:

"اصل يعني بخاف من جو الأكشن اللي هنا.. خصوصًا ان شكلكوا يخوف بصـ... "

كمم "زين" فمه و همس له مجزٍ على اسنانه:

"انتَ بتقول ايه يا حيوان.. اقعد و اخرس خالص"

تجاهلت "غزل" حديثهم و جلست بالمقعد المجاور للأريكة بعدما طُلِبت لهم عصير، اردف بهدوء مريب _بالنسبة لهم_:

"شكلكوا مش بيقول انكوا جايين تطمنوا.. قولوا من الآخر في ايه؟!"

تنحنح "أدهم" و رُسم بسمة مُشرقه على ثغره و قال برزانه:

"احنا مش هنلف و ندور.. احنا جايين نعرف انتِ صدقتي كلام آدم و لا لاء"

مطت "غزل" شفتيها و قالت بهدوء:

"آه طبعًا صدقته.. انا بعرف من كلام الواحد قدامي كداب و لا صادق متقلقوش الموضوع بقا في ايدي... و ابقوا وصلوا الكلام لماما عشان اكيد هي اللي بعتاكوا صح و لا ايه؟"

انهت حديثها بنبرة خبيثة، بينما "فادي" اخذ يلتفت حوله كالمجنون قائلًا ببلاهة:

"ايه ده؟!!.. كنت عارف اني متراقب.. شوفتوا بتراقبنا"

سألها "زين" بعدم فهم:

"عرفتي ازاي؟!"

ابتسمت بتشفي مصطنع على حاله "فادي" الأبله، تنهدت و قالت مُفسره:

"ماما كلمتني من قبل ما تيجوا بخمس دقايق و سألتني نفس السؤال و قولتلها"

هز ثلاثهم رأسهم بتفهم، بينما زمجر "فادي":

"طب بما انها اتصلت بيكِ طلبت مننا ليه هي و ماما؟!"

ردت "غزل" بابتسامه:

"عشان تتأكد من اجابتي هي و مامت حضرتك"

اردف "زين" و هو ينهض من مجلسه:

"تمام شكرًا يا مدام غزل على الضيافة و انك تفهمتي الموضوع و انه بقا في ايدك احنا كده اطمنا.. يلا شباب نمشي"

اتبعه الاثنان و خرجوا جميعًا من الغرفة، كاد "زين" ان يلتفت بعدما قفل الباب اصطدم بجسد قوي يماثل قوة جسده الرياضي، كاد الجسد الآخر يسقط ارضًا بسبب تصادمه العكسي، و لكن لحقه "زين" مُمسكًا بخصره و قال بهدوء:

"حصل خير يا فندم انا آسف"

رمق ذلك الجسد المُمسك به بصدمة و الذى قال:

"ايه يا زين خُد بالك"

تركها "زين" و قال بأسف:

"انا آسف يا ايلين مخدتش بالي.. على العموم انتِ كويسه؟!"

ابتعد عنها بتوتر، بينما ردت الأخرى بابتسامه:

"لا مفيش حاجه حصل خير"

ابتلع "زين" ريقه و هو يستغفر ربه على فعتله تلك و قال لها بهدوء:

"عن اذنك يا ايلين.. شوفي انتِ كنتِ راحة فين... سلام"

هرب من امامها بخطوات اشبه بالركض و يتصبب بالعرق الغزير على جبينه فهو لم يقترب من فتاه بهذا الشكل قط، همس "فادي" في اذن "أدهم" بخُبث و الذي شاهدوا الموقف امام اعينهم:

"واد يا أدهم بتفكر في اللي بفكر فيه؟"

رد "أدهم" بخُبث:

"اللي في بالي بالك"

التفتوا الاثنان لبعضهم و تصافحوا و قالو آن واحد:

"يبقى على بركة الله"

وصل لهم "زين" و نظر لأيديهم باستغراب سائلًا اياهم :

"بتسلموا على بعض ليه و بتصبولي كده ليه؟!"

رد "فادي" و يدعي عدم الاكتراث:

"و لا حاجه يا حبيبي متخُدش في بالك.. المهم يلا نروح عشان فرهدت"

ارتدت ملابسها المكشوفة و يظهر مفاتنها الانثوية بشكل مُثير في اعين الرجال الذي يسيل لعابهم مِثل الذئاب تريد ان تلتهم فريستها، صففت شعرها القصير للوراء و تمايلت بفستانها الأزرق الضيق يظهر ما فوق الركبة بكثير كالعادة بدون اكتاف، رُسم جسدها الرشيق بذلك الفستان بشكل اكثر اثارة، ارتدت حذاء كعب عالي باللون الأسود و امسكت بحمرة الشفاه و وضعته على شفتيها بشكل صارخ و بعض من مساحيق التجميل.

دخل والدها الغرفة و رمقها من الأعلى إلى الأسفل قائلًا بخُبث:

"بس ايه الحلاوة دي... هتروحي خلاص؟"

اومأت "ناريمان" و قالت بشر:

"آدم ليا و مش لحد غيري"

اقترب منها "محمد" و قبُل رأسها مُردفًا بنبرة تحمل الشيطانية بداخله:

"آدم ليكِ و مش لحد تاني يا حبيبتي.. و اللي اسمها غزل دي علمي عليها اوكي؟"

ردت "ناريمان" برقة:

"Okay Daddy"

اتت من خلفهم "نرمين" و نظرت لهم بتقزز مُردفه باشمئزاز:

"هتوقع ايه من بنتي غير قلة الأدب و الأب الصالح الحنون بيشجعها ما هو عايز مصلحته"

التفت لها "محمد" و رفع سبابته في وجهها و هو يقول بشر يتوعد اياها:

"كلمة زيادة و مش هتتوقعي ردة فعلي فاتقي شري يا نرمين و عدي اليوم"

قهقهت بسخرية و قالت بتقزز له:

"و لما انا اتقي شرك انت مش هتتقي ربنا تتوب.. اسمع يا محمد خليك عارف اني مش معاكوا في الكلام ده و هفضحكوا في اقرب وقت فخاف بقا"

قَلَب "محمد" عينه بملل منها و التفت لابنته و قال لها:

"يلا يا ناري.. مفاتيح العربية اهي"

انهي حديثه و اعطى لها مفاتيح السيارة الخاص به، قالت "ناريمان" برقة:

"ثواني احط برفيوم"

امسكت زجاجة العطر و ناثرت قطراته على نفسها بكثافه يمكن الرائحة تصل لستة أمتار، و بذلك اصبحت جاذبة لأي عين تراها.

اخذت مفاتيح السيارة و اعطت لوالدها قُبلة في الهواء قائلة برقه و نعومة في صوتها:

"Good by Daddy"

غادرت الغرفة تاركة الاثنان المشتعلين و على وشك الفتك ببعضهم، ادعى "محمد" الهدوء و اقترب منها و احاط خصرها هامسًا لها:

"ليه نوصل لكده ما احنا كُنا كويسين و لا ايه يا نيري؟"

حاولت الابتعاد عنه و تصيح به متقززة منه:

"ابعد عني انا مش طايقاك"

قيدها اكثر و قال ببسمة مُصفرة:

"لاء مش هبعد يا نرمين.. و بعدين في ايه ما انتِ كنتِ كويسة"

صاحت به الأخرى مُزمجره:

"انا صحيت يا محمد و فوقت خلاص معدتش القطة المغمضة اللي نايمة في العسل"

اقترب "محمد" بوجهه اكثر و قال بهمس:

"لاء انتِ لسه القطة المغمضة و بعدين بعمل ايه يعني ما الدنيا ماشيه عادي"

ابعدت وجهها عنه و لكن عاندها و قبُل وجنتها بعمق مُردفًا في اذنها بحرارة:

"خلاص يا نيري هنفضل زعلانين كده كتير؟!"

جعدت وجهها بتقزز منه و قالت بغضب:

"آه هنفضل زعلانين يا محمد ما انتَ لسه زي ما انتَ و مش عايز تتعدل و ماشي في الحرام كأنه حلال"

ابتعد عنها و ذهب للفراش و مدد بأريحيه شديدة و قال بعدم اكتراث:

"احسن خليكِ كده.. اقفلي النور عايز ارتاح شويه"

دخلت "غزال" و اتبعتها "ليان" للداخل بعدما قضوا يومهم السعيد مع بعضهم ما بين التصوير و الطعام و شراب العصير المفضل لهم.

صاحت "غزال" بنبرة تحمل السعادة:

"بنتكوا نجحت يا صيـــــــع"

اتى على صوتها الشباب بعدما عادوا من عِند "غزل" و اتى "رحيم" و الذى سألها بلهفة:

"يعني هتتخرجي يا غزال؟"

اومأت له "غزال" و عانقته بحُب شديد، اقترب "فادي" من شقيقته و احتضنها بحُب مُردفًا:

"مبروك يا قلب اخوكِ"

بادلته الأخرى العِناق بحُب، هتف "أدهم" بحماس:

"على كده بقا اقدر اتقدم لليان و لا ايه يا عمي؟"

التفت "أدهم" يوجه سؤاله لـ "حسن" الذي ابتسم له بحُب قائلًا:

"بعد التخرج ان شاء الله"

ابتعدت "ليان" عن اخيها و نكست رأسها للأسفل بخجل و احمر وجنتها و تفرك يدها بتوتر، ذهبت لأبيها تحتضنه بحُب و سألته بهمس:

"هو انتو كلكوا جيتوا هنا ليه؟!"

رد عليها "حسن" بنفس همسها:

"رحيم اللي عزمنا كلنا حتى لؤي و مدام عبير"

ابتعدت عنه رمقته بحُب، اردف "حسن" و هو يجذب وجنتيها كأنها مازالت طفلة:

"مبروك يا ليو"

-"الله يبارك فيك يا قلب ليو"

اقترب "لؤي" والد "أدهم" من "حسن" قائلًا بهدوء و ببسمة مُشرقة:

"انتَ عارف ان ابني بيحب بنتك و اكيد مش هتزعلهم"

ربت "حسن" على كتفه و قال بمعاتبة لطيفه:

"عيب يا لؤي ده احنا حتى صحاب يا راجل و اتمني بنتي تبقى لابنك.. انا مش هشوف حد غيره في حُبه ليها و لا في اخلاقه"

ابتسم "لؤي" بحُب و قال بهدوء:

"و انا هعامل بنتك كأنها بنتي.. يمكن ربنا مكتبش ليا بنت بس ربنا عوضني ببنتك"

عانقه "حسن" و ربت على ظهره مُردفًا بمشاكسه:

"مبروك عليك بنتي يا حاج لؤي"

اتت النساء من المطبخ لهم، اردفت "حنان" تدعو الجميع لسفرة الطعام:

"يلا يا جماعة الأكل جاهز"

ذهبوا الجميع لسفرة الطعام و شرعوا في الأكل يشعرون بالتلذذ، بدأ الجميع بالضحك بصوت عذب في جوٍ دفيء، اقتربت "حنان" من زوجها و زمجرته:

"معزمتش بنتك ليه عيب عليك"

اقترب منها "رحيم" و قال بهمس:

"يا حنان الجو اصلًا متوتر اوي.. و انا عزمتهم عشان الشباب تبلغنا عملوا ايه مع غزل"

هزت "حنان" رأسها بتفهم و قالت بهمس:

"متقلقش الشباب قالولي انهم كلموها و فعلًا مصدقاه"

تنفس الصعداء و قال يحمد ربه:

"الحمد لله.. ما دام هي صدقته المشكلة اتحلت"

اقتربت "غزال" لأذن "ليان" التي تأكل بنهم:

"على فكرة احنا كده اتغدينا مرتين"

رفعت "ليان" طرف شفتها بسخرية و قالت بعدم اكتراث:

"دي كانت تصبيرة"

اكملت "غزال" طعامها و هي تأكل بنهم مِثلها قائله تؤيد حديثها:

"على رأيك... بقولك ايه هي دي شيماء اخت زين"

اومأت لها الأخرى، بينما اكملت "غزال" حديثها:

"تمام كده دخلت الحزِب بتاعنا"

يأكلون الجميع و يضحكون جميعًا بين الحين و الآخر، كان كل زوج يُطعم زوجته امام اولادهم بحُب فتذمروا جميع الشباب بشكل مُضحك، ساد الجو الدافئ الحنون بينهم بحُب و منهم من دعي الله من كل قلبه ان تسود تلك السعادة بينهم.

يلعب معها بمرح و يركض خلفها لكي يُمسك بها، بينما "رهف" تركض هُنا و هُناك بسعادة و تضحك بصوت عاذب رقيق يطرب آذان لمن يسمعها، امسك "آدم" بها من الخلف و رفعها و دار بها بسعادة جالية، يضحكون بمرح و يدغدغها بمشاكسة بينما "رهف" حاولت الافلات منه و لكن لم تقدر و تضحك بحُب حتى سقطوا الاثنان ارضًا يتنفسون بسرعة نتيجة ركضهم و مرحهم.

نهض "آدم" بنصف جسده مُربعًا اقدامه بينما "رهف" فعلت المِثل، التفت لها "آدم" سائلًا اياها بحنان:

"فرحانة يا رهف؟"

اومأت له "رهف" بحماس و قالت ببراءة مما زادها لُطفًا:

"فرحانة اوي اوي... و بحبك اوي اوي"

داعب انفها الصغير بإصبعه و اردف بنفس طريقتها:

"و انا بحبك اوي اوي"

انهى حديثه و اخذها بين ذراعيه بحُب، سمع "آدم" صوت اقدام آتيه ناحيته، التفت ناحية

الصوت و الذي استكشف انه كبير الاطباء الذي قال له بهدوء:

"دكتور آدم في واحدة بتستنى حضرتك في المكتب و عايزاك في موضوع ضروري"

اومأ له "آدم" قائلًا بنبره آمره:

"تمام يا عاصم روح شوف شغلك"

هز الآخر رأسه بطاعة و ذهب من أمامه، بينما لاحظ آدم تيبس جسد الصغيرة بين ذراعه و شعر بانتظام انفاسها تأكد انها ذهبت في سبات عميق لذلك حملها برفق و ذهب لغرفتها و وضعها على الفراش، مال بجذعه العلوي مُقبلًا وجنتها بحُب و ابعد خصلات شعرها عن وجهها، خرج و قفل الباب خلفه.

اتجه لغرفته الخاصة مُعتقدًا انها "غزل"، فتح الباب و كاد ان يتحدث حتي رمق تلك التي لم يرغبها و يريد التخلص منها للتو، اخفض رأسه يغض بصره عن جسدها المُثيرة و يستغفر ربه في سره، استقامت "ناريمان" من مقعدها و اقتربت منه و حذائها يصدر صوتًا نتيجة سيرها الرشيق و انتشر رائحة عطرها في كل اركان الغرفة، همست له في اذنه و لطخت انفاسها الحارة وجنته بشكل اثار اشمئزازه:

"وحشتني على فكرة.. و كُنت بستنى اليوم ده بفارغ صبري عشان اشوفك"

ابتعد "آدم" خطوتين للوراء و رفع سبابته في وجهها مُهددًا اياها:

"لو قربتي متتوقعيش رد فعلي لأنك عارفاه كويس"

قهقهت "ناريمان" بسخرية و ذهبت ناحية الباب و اغلقته و اقتربت منه مرة اخرى و لكن اكثر من قبلها فلم يفرق عنهم الا سنتيمترات قليله، بدأ تسارع انفاس "آدم" يزداد اكثر و تتدفق الدماء في وجهه و ظهرت عروق رقبته و صرخ بها بغضب:

"ابــعدي عـنـي"

هزت رأسها بالرفض و اقتربت اكثر و امسكت يده اليمني بإحكام رغم مقاومته، و بسبب توتره الزائد قلت المقاومة به و لم يقدر على الافلات منها، رفعت جسدها قليلًا ناويه تقبيل وجنته و لكن فتح الباب على مصراعيه و طلت منه "غزل" التي صُدمت من قربهم الشديد، لم تأخذ وقت للتفكير فتأكدت انها هي ابنه عمه، اشتعل الغضب في جسدها و اقتربت منهم جاذبة تلك الشمطاء من شعرها و لكمتها في انفها ساقطة اياها ارضًا.

تنفس "آدم" الصعداء و بدأت ينظم انفاسه التي سحبت منه من كثرة توتره، التفت لها حتي يدافع عن نفسه قائلًا:

"غزل انتِ عارفه نوايا ناريمان.. انا مقربتش منها"

لم تستمع له فلقد اعماها الغضب و اقتربت منه لاكمه اياه بقوة، صارخة بصوت هادر:

"اخــرس"

تفهم "آدم" حالتها، لم تؤلمه ضربتها بل آلمه قلبه بشدة من حالتها الهائجة، و لكن غضب و تناثر الدماء في عروقه حتي يدافع عن نفسه صارخًا مِثلها:

"انا مـقـربتـش منها صدقيني.. دي واحده عايزه توقع بينا.. غزل ارجوكِ"

هزت "غزل" رأسها بشكل هيستيري و لكمته مرة اخرى لكي تفرغ غضبها، صرخ بها "آدم":

"اهـدي يا غـزل... بتعملي كده ليه؟!"

بكت "غزل" بشكل جنوني و صرخت به بصوت مُرتفع:

"عــشــان بــحـبــك"

14-"صرخت بألم شديد"

أنا أشبهُ المُتأخر على موعد القطار
فسائقه يقود الصاعدين إلى وجهتهم
بينما أنا أقفُ حائرًا أرمقه من بعيد
أُشاهده و هو يبتعد عن مَرمىٰ عيني
نظرتُ لـ أحلامي التي تذهبُ من أمامي
و أدركتُ حينها أن هذا العالم بأكمله فانٍ.

ندي الزيني "حــوريــة"

جلست على طرف فراشها تتصفح الهاتف بملل فهي اخذت اجازة من المشفى لكى تسترخي قليلًا و لكن ها هي تمل من جلستها تلك، اردفت بتأفف:

"انا غبية اهو زهقانه و مش عارفه اعمل ايه"

اهتز الهاتف نتيجة اشعار جديد اتى لها عبر احد تطبيقات التواصل الاجتماعي، عقدت ما بين حاجبيها عندما شاهدت رقم غريب ارسل لها عدة صور على تطبيق "الواتساب" دخلت لغرفة الدردشة بأيدي مرتعشة، سحب الانفاس من حولها من وهل الصدمة، ارتجف جسدها بخوف اكثر عندما كتب لها المُرسل:

"اتمنى الصور تعجبك يا دكتورة.. و الوقتي لو منفذتيش الكلام.. عارفه الصور القمر دي كل مصر هتشوفها"

ابتلعت "فاطمه" الغصة في حلقها بصعوبة شديدة و امسكت الهاتف بإحكام و كتبت له بأيدي مرتجفة:

"انتَ عايز مني ايه.. و جبت صوري منين؟!"

ظهر اشارة فوق الدردشة تدل على انه يكتب الآن و في خلال ثواني مرت على "فاطمه" وقت عصيب كُتِب:

"انا مين فانتِ كده كده هتعرفي.. عايز ايه.. ركزي معايا كده يا حلوة تعاليلي كافيه *** مستنيكِ و لو مجتيش الصور الحلوة دي انتِ عارفه مصيرها ايه"

انهى حديثه بتهديد ظاهر للعيان، القت "فاطمه" الهاتف بعيدًا و اخذت تجهش في بكاء عنيف، صرخة متألمة خرجت من حنجرتها تعبر عن وجع قلبها، أتت والدتها "سعاد" من الرُدهة و وضعت يدها على صدرها سائله بصدمة:

"فاطمه مالك؟!.. حصل ايه؟!"

لم ترد "فاطمه" عليها بل لا يتغير شيء من حالتها، اخذت تهذي بكلام مُبهم قليلًا و لكن استشفته والدتها:

"هو.. صوري معاه.. صوري"

اقتربت "سعاد" اكثر و اخذتها بين ذراعيها بحنان و قالت بصوتها الرقيق:

"براحة يا فاطمه قولي حصل ايه براحة"

بدأ ارتجافه جسدها يهدأ قليلًا و خرجت من بين ذراعي والدتها و هتفت ببكاء عنيف:

"انا.. انا كنت قاعدة ماسكة الفون عادي و بعدين واحد معرفوش دخل عندي واتس و بعت ليا صوري.. صوري و عامل عليهم حاجات مش مظبوطه و بيقولي ان هيفضحني بيهم لو مروحتش على المكان اللي هو قاله"

صُدمت "سعاد" من حديث ابنتها و قالت بتسرع:

"انا جاية معاكِ مش هسيبك تعالى البسي بسرعة و انا هخرج لأختك اقولها ان احنا خارجين"

اومأت لها "فاطمه" موافقه و نهضت من جلستها بصعوبة و شرعت في تغيير ملابسها بعقل واهن، فشعورها عندما تسمع انها سوف تفضح امام الجميع بدون وجه حق يمكن ان تدخل في حالة من الخوف و الجنون مِثلها مِثل الفتيات التي تعرضت لهذا و تمت فضيحتهم و لكن هي سوف تُفضح مِثلهم؟!.

هزت رأسها بالرفض كأنها ترفض تلك الافكار التي تراودها و قالت بخفوت:

"هشوف طلابته و هعملها حتى لو كان موتي"

نعم فكرامة الفتاة اهم من كل شيء و "فاطمه" اخذت قرارها انها سوف تُنفذ المطلوب حتي لو كان موتها على يده.

بعد عشرون دقيقة خرجت "فاطمه" و والدتها التي قالت لها بحزِم:

"فاطمه انشفي كده ان شاء الله خير و احنا مش هنسكت و هنقدم بلاغ عليه"

اومأت لها "فاطمه" بوهن شديد فهي تفكر في ذلك الشخص المجهول و ما الذي يريده؟!.

اصابه حالة من عدم الحراك من وهل الصدمة التي تلقها من مسامعه، هي اعترفت بحُبها له للتو؟!، اقترب منها و سألها بحذر شديد:

"انتِ قولتِ ايه؟!"

لم يختلف حال "غزل" فهي الآن على وشك دخول نوبتها من جديد، اخذت تتنفس بعنف كأنها

خرجت من حرب للتو، صرخت بهياج و هي ترفع سبابتها في وجهه:

"آدم.. اقف على جنب من غير ما اسمع نفس واحد.. ســـامـع"

ابتلع "آدم" ريقه بصعوبة ليس خوفًا منها و لكن خوفًا عليها من ذلك الهياج و لم تهدأ بل تزيد اكثر، ابتعد و لم يجادل بينما هي رمقت تلك التي نهضت بصعوبة من وهل اللكمة التي تلقتها من "غزل" و نزفت دماء من انفها و فمها بغزارة، اقتربت "غزل" منها ترمقها بشرار يتطاير من عينيها بالكاد تحرقها حية، امسكت فروة شعرها من الخلف بعنف و سألتها بفحيح:

"جاية هنا ليه؟!... و ازاي تتجرأي تقربي من حاجه متخصكيش؟!"

قهقهت "ناريمان" بسخرية و هي تمسح الدماء عن وجهها و هتفت باستفزاز:

"حاجه متخصنيش؟!!... آدم ده يخصني و يخصني اوي كمان سامعة"

و رغم تلك اللكمة التي طرحتها ارضًا مُنذ قليل و لكن لم يؤثر بها بل تضحك امامها بصخب و تمسح دمائها بكل برود، تركتها "غزل" و نظرت لها ببرود و بحركة سريعة لكمتها بقوة اكثر من قبلها و ارتد جسدها للخلف و سقطت على

سطح المكتب مُتألمة بشدة، اقتربت منها "غزل" و همست لها بفحيح:

"اي حد يقرب من اللي يخص غزل صقر هيشوف من العذاب ألوان و اهو انتِ هتتشرفي و تشوفي"

ابتعدت عنها و صاحت مُناديه:

"إيـلـيـن"

اتت "إيلين" من الخارج بسرعة و رمقت قائدها باحترام، هتفت "غزل" بنبرة آمرة:

"خديها"

أومأت بطاعة و اقتربت من "ناريمان" ثم امسكتها بإحكام تجرها معها للخارج، شاهد "آدم" ابنة عمه و هي بحالة يرثي عليها، لم يركض لها بل نظرة لها بتشفي مصطنع و قال لها قبل ان تخرج مع "إيلين":

"لسه الحكاية مخلصتش يا ناريمان و انتِ عارفه كويس ايه اللي هيحصل"

رمقته "ناريمان" بسخطٍ و قالت بسخريه:

"ايه ده هي القطة المغمضة كبرت و بقت بتخربش"

اقتربت "غزل" قائله ببسمة ثقه:

"تؤ.. سيبك من آدم خليكِ بس مركزة على اللي هيحصل بعد كده مني... إيلين يلا خديها و متنسيش اللي قولتلك عليه"

نفذت "إيلين" اوامرها بطاعة و خرجت من الغرفة تجر تلك الشمطاء عِنوة، بينما في الداخل ابتسم "آدم" عندما تذكر اعترافها بحُبها شعر ان قلبه يرقص طربًا و يسرع من نبضاته كأنه سوف يخرج من محله، قفل باب الغرفة و اقترب منها و احاط خصرها من الخلف حيث كانت مُعطيه اياه ظهرها، اسند ذقنه على كتفها قائلًا بصوته الرخيم:

"انا فرحان اوي اخيرًا سمعتها منك"

ابتعدت عنه و تتذكر عندما تلك الوقحة اقتربت منه اشتعل جسدها بالغيرة عليه و لم تشعر بنفسها و هي تعترف بحُبها له، التفتت له سائله اياه بجمود:

"اقدر افهم البنت دي بأي حق تقرب منك بالشكل ده؟!"

اجابها "آدم" مُدافعًا عن نفسه:

"زي ما حكيت ليكِ و قولتلك نواياها و انها عايزة توقع بينا"

بدأ تنفس "غزل" بالتسارع بشكل ملحوظ و يشتعل بها الغضب، هتفت بصراخ:

"و اللي هتوقع بينا دي مش هتفلت من ايدي يا آدم... انتَ ليا انا و بس سـامع.. و اياك تسمح ليها انها تقرب و الا قسمًا بربي هتشوف من وش مش هيعجبك"

كتم ابتسامته بصعوبة على غيرتها تلك، تحامل على نفسه و اقترب منها مُحتضنًا اياها بين ذراعيه بحنان شديد هاتفًا بحُب:

"انا مش لحد تاني يا غزل خليكِ عارفه انا ليكِ و بس.. بس اهدي شوية كده غلط هتتعبي"

استكانت قليلًا بين ذراعيه تشعر بالدفء و بحركة عفوية منها تشبثت به بقوة و قالت بهذيان:

"انتَ... مش لحد تاني"

شعر "آدم" بارتجاف جسدها و علم تلك النوبة، طوقها اكثر بين ذراعيه مُردفًا بخوف:

"اهدي يا غزل.. انا موجود"

لم تستمع له و تشبثت به اكثر و تتحرك بعنف بين ذراعيه حتي تمكنت انها دخلت في تلك النوبة، تلفت "آدم" حوله حتى لمح الخزانة الصغيرة بجانب مكتبه، تركها راكضًا لتلك الخزانة و فتحها على مصراعيه و اخرج منها عُلبه صغيرة

الحجم و إبرة، جهزها مُسرعًا و ركض لها مُردفًا بصوتٍ رخيم:

"غزل خدي نفسك و براحة انا هنا معاكِ متخافيش"

انهى حديثه و امسك بذراعها الايمن و يقول لها بعض الحديث المُطمئن لها حتى يحقنها بطريقة صحيحه بدون خطر، و في خلال ثوانٍ ارتخى جسدها بين ذراعيه بسلام نفسي تنعش بدفئه.

نهض من مقعده الذي يرأس مكتبه يهتف بصراخ للضباط الذي امامه:

"انتَ لسه فاكر تقولي انتَ بتهزر.. متخيل الخطر اللي ممكن يحصل للبلد و هما هربانين انتَ ناسي ان فرانك السنة اللي فاتت كان هيفجر مكان مليان بالسكان و الحمد ربنا ستر لحقناه و الوقتي هنعمل ايه؟"

كاد الضابط ان يجيب و يدافع عن نفسه و لكن صمت من صراخ قائده الذي قال:

"تجيبلي فريق غزل هنا حالًا و انتَ خد فريقك تدور في كل حته عليهم انا مش هسامح لو حصل حاجه بسببك يا ممدوح"

اومأ "ممدوح" بطاعة و خرج من غرفة المكتب ينفذ اوامر قائده الذي لم يسامح، جلس الآخر على مكتبه يزفر بضيق و يأنب نفسه انه وضع كل ثقته بضباطه، طرق باب الغرفة و اذن للطارق بالدخول، لم يكن شخص واحد بل هو فريق "غزل" امام عينه، وقف امامهم يصرخ بهم:

"اقدر افهم ايه الهبل اللي بيحصل ده.. ازاي مخدتوش بالكوا انهم هربوا و كمان لسه قايلين لا بجد انتو بتهزروا؟!!"

ابتلعوا ريقهم بخوف و هتف واحد منهم بهدوء:

"آسفين يا قائد احنا مخدناش بالنا الا قريب.. لاقينا العساكر جوا محبوس عليهم ميتين و تقريبا كان سِم"

رجع القائد شعره للخلف بضيق و قال بحزِب و هو يرفع سبابته لهم:

"تدوروا في كل حته مش هسامح بغلطه.. لو عملوا حاجه في البلد ممتخيلوش اللي هيحصل فيكوا سامعين"

اومأوا جميعًا بطاعة، سألهم القائد بهدوء هذه المرة:

"القائد غزل فين؟!"

ردت "إيلين" بهدوء:

"القائد حصلها ظروف و سابت الجهاز يا فندم"

اومأ القائد و هو يعلم بحالة "غزل" المرضية و قال بنبرة آمرة:

"تمام انا هكلمها تشد عليكوا عشان تفوفوا.. تخرجوا الوقتي تعملوا المطلوب بالحرف مش عايز غلطة مفهوم"

هززوا جميعًا رؤوسهم بطاعة و خرجوا جميعًا واحدًا تلو الآخر و في خلال ثوانٍ ركض الفريق بشكل منظم لخارج المقر، يتجهزون جيدًا من حيث الأجهزة المركبة و سماعات الأذن لكي يتواصلون مع بعضهم توزع كل واحد منهم في اتجاه مختلف يرتدون ملابس عادية كي لا احد يشك بهم.

بينما في داخل المقر وقف "ممدوح" أمام فريقه يأمرهم بصرامة:

"تتوزعوا للأماكن اللي قولتلكوا عليها لأن الاماكن دي في محضر شك يعني اماكن محسوسة و محدش يعرفها و انا متأكد انهم هناك.. جهاز التتبع معاكوا و السماعات تخفوها.. مش عايز غلطة و انا هكون معاكوا و هاخد كم واحد فيكوا يكون معايا و الباقي زي ما قولت"

أومأ الجميع بالموافقة و توزعوا مثلما قال، اخذ "ممدوح" اثنان من فريقه يثق بهم أكثر يتبعوه للخارج و الكل يتجه في اماكن متفرقة بعيدة كل البُعد عن الانظار.

وصلت هي و والدتها لذلك المقهى و ترتجف اطرافها بشدة و تحبس دموعها عِنوة من الهطول لكي تكون صامدة امام ذلك الخبيث المجهول.

دخلت قبل والدتها تنظر حولها فهي لا تعرف ملامح وجهه و لا حتى اسمه!، شهقت بخوف عندما شعرت بأحد يسحب ذراعها بقوة لخارج المقهى و وقف بها بشارع جانبي يوجد به عدد قليل من المارة، اتبعتها والدتها بقلق و تصرخ بذلك الرجل الذي يغطي وجهه بقناع أسود اللون يحدق بـ "فاطمه" بشكل مخيف، ارتجفت كلتاهما بخوف شديد و لكن تجرأت "فاطمه" على سحب ذراعها عِنوة و صرخت به بصوت هادر:

"ابــعـد يا حــقـيـر.. ده انا هوديك في داهيه"

قهقه بصخب يسخر منها و يرمقها بعيون قاسية بشكل مريب، كمشت "فاطمه" جسدها عندما رأت نظراته تلك و سألته بصوت مُهتز:

"!!!.. انتَ مين و عايز مني ايه؟!"

اقترب اكثر منها و همس بفحيح:

"مش مهم انا مين هتعرفي بعد شويه.. عايز ايه ده المهم.. فاكره يا دكتورة وائل؟"

ارتجفت "فاطمه" عندما سمعت بذلك الاسم، رفعت نظرها له تدقق في عيناه و قالت بتقزز:

"ايوه فاكره.. و فكراك اوي يا استاذ أسامه ازيك و اللّه لِك وَحشة كبيرة.. ما هي الحركة دي ميعملهاش الا الامثال اللي زيك"

ابتسم "أسامه" من تحت قناعه و ازاله عن وجهه و قال بفخر مصطنع:

"لماحة زي ما انتِ متغيرتيش يا دكتورة.. وحشتيني يا بنت عمي القاهرة حلوة و لا الشرقية احلى؟"

اقتربت منهم "زينب" و رمقت "أسامه" باشمئزاز مُردفه بتقزز:

"انا خلاص عرفت طلبك يا أسامه.. لعبتها صح ابن يا صالح"

اردف "أسامه" يفخر بنفسه:

"طبعًا يا عمتي.. المهم هتسافروا الشرقية و هتسحبوا القضية من سُكات و تطلعوا وائل"

ضحكت "فاطمه" بسخريه و لكن قلبها يؤلمها عندما تذكرت الماضي، اردفت ترمقه من أعلى لأسفل باشمئزاز:

"انا انفذ كلامك انتَ.. العب غيرها يا أسامه و بعدين ده حقي و انا مش هتنازل عنه"

اشتعل الغضب في اوصال "أسامه" و بحركة سريعة اخرج سكين صغير بعض الشيء "مطواة" و وضعه على عنقها يهتف بتهديد:

"لاء ما هو مش عايز كلام.. هتنفذي اللي هيتقال بالحرف و إلا هتموتي في مكانك هنا و محدش يعرفلك طريق"

لم تحاول "فاطمه" المقاومة منه و قالت بصراخ ممتزج بالبكاء الحارق:

"اقــتــلــنــي.. مستني ايــه اقتلني عشان ارتاح.. مش كفاية اخوك اللي عمله فيا و جاي انتَ كمان تكمل.. هههه ما انا بقيت لعبة بين ايديكوا"

كاد ان يصرخ بها "أسامه" و لكن صُدم بعمته التي هجمت عليه تضربه بقوة حتى اسقطته ارضًا و تسبه بأبشع الالفاظ و صرخت به بحرقة:

"حــرام علــيكوا بقا.. سيبونا في حالنا مش كفاية خليتوا سمعة بنتي في الطين ظلم و جينا

على هنا نرتاح من شركوا.. انتَ مش طالع من تحت ايدي سليم"

اخذت تضربه بعنف شديد فهي أم تخاف على ابنتها من ذلك البغيض، تفاجأت "زينب" بطعنه في بطنها بقوة، شُلَت حركتها تمامًا و سقطت بجانبه تنزف بغزارة، اتسعت أعين "فاطمه" و ركضت لوالدتها صارخه بصوت هادر:

"مـامـا!!"

نهض "أسامه" يبتسم بتشفي مصطنع و يقول بنبرة حزينة ساخرة:

"تؤتؤتؤ.. يا حرام عمتو هتموت. لاء بجد زعلت"

بكت "فاطمه" بنحيب و تصرخ مُناديه بوالدتها بترجي لكي تفيق و لكن لا حياة لمن تنادي فهي مُستسلمة لغمامتها و لا تدري بحولها، كاد "أسامه" ان يذهب من أمامهم حتى لا يتم الشك به و لكن ترنح جسده للخلف من قوة اللكمة التي تلقاها من أحد و الذي هتف له بصوت خافت مريب:

"رايح فين.. لسه الكلام مخلصش"

اقترب منه أكثر و انهال عليه بالضربات القاسية فقوة بدنه تضاعف بدن الآخر الذي صرخ بألم شديد ساقطًا بين قدمي الآخر، رفع هاتفه بعدما نقر على عدة ارقام و قال بصوت صارم:

"معاك غيث صقر ابن اللواء رحيم صقر.. تجولي على المكان اللي هقوله في خلال دقايق و تجيب عربية اسعاف"

اعطى لهم "غيث" عنوان ذلك المكان و التفت لـ "فاطمة" التي تبكي بحرقة و قالت له بترجي:

"غـيث ساعدني ارجوك ماما هتروح مني"

عاد لعمله مرة أخرى عندما علم بذلك الخبر، زفر بضيق شديد و هتف بغضب للجالس امامه:

"طب و بعدين.. الحكاية بقت أمن دولة و احنا لازم نتدخل.. انتَ تكلم يا محمود القائد مدحت عايزه يكون هنا قدامي في خلال ساعة"

هتف "محمود" بمعارضه:

"بس يا باشا هنعمل ايه يعني لما يجي هنا هما اكيد بيدوروا عليهم و دول عمليات خاصة يعني عارفين الأماكن السرية اللي ممكن يختفوا فيها"

هز "رحيم" رأسه بالرفض و قال بتفسير:

"لاء يا محمود انتَ تفكيرك غلط.. انتَ نسيت ان هيثم كان معاهم يعني عارف هما هيدوروا فين بالظبط.. هما كده بيضيعوا وقت.. الموضوع بقى

أمن دولة يعني انا المفروض اشوفهم بنفسي قبل ما يعملوا حاجة في البلد تدمرنا و يسبقونا بخطوة.. انا عارف هيثم هيعمل ايه كويس و عارف هما فين"

انهى حديثه بخُبث و يبتسم بثقة شديدة، سأله "محمود" بلهفه:

"هما فين؟"

ابتسم "رحيم" بتوسع و لم تظهر تلك الابتسامة الا عندما يكون متأكد من حديثه ثم اردف بثقة:

"مفيش حاجه بتستخبي عليا... هما الوقتي في منطقة بعيدة عن الانظار و ممكن العمليات الخاصة متعرفش المكان ده.. انا شكيت للحظه انهم ممكن يهربوا فانا عملت حسابي و المكان اللي قاعدين فيه كل شبر منه موجود جهاز تتبع و طبعًا البركة في فريقي ساعدني و على فكرو انتَ ساعدتني اكيد فاكر لما قولتلك يوم القبض على فرانك"

فتح "محمود" فمه و رمش ببلاهة شديدة و قال بعدم تصديق:

"يوم ما شاروتلي اني اروح انا و الفريق نحط اجهزة تتبع في المكان كله؟!!!"

اومأ "رحيم" يؤكد حديثه و قال بخُبث:

"في الحقيقة شكيت انهم ممكن يهربوا و يرجعوا تاني.. هما فعلًا اغبيا اوي بس مش مشكلة المهم اني عارف مكانهم فين بالظبط و بقالي مدة مراقب تحركاتهم و لاقيت انهم عاملين خطة مع بعض عشان يهربوا برا مصر بطريقة غير شرعية"

هز "محمود" رأسه بتفهم و قال غامزة له بعبث:

"بس ايه الدماغ دي يا باشا"

هتف "رحيم" بثقة:

"يا بني ده دماغي دي توزن بلد.. المهم كلم مدحت خليه يجي عشان نروح نجيبهم"

اومأ "محمود" و نهض من مقعده متوجه للخارج ينفذ اوامر "رحيم"، بينما الأخير اعتدل في جلسته يستريح اكثر و يهمس بشر:

"و اخيرًا يا هيثم هاخد منك حق غزل"

استرخى اكثر ينتظر "محمود" ليأتي بالمدعو "مدحت" (قائد غزل) لكي يتفق معه على الهجوم و استخدام عنصر المفاجأة في الأول و الأخير هذه القضية تخص أمن الدولة و يجب ان يشرف عليها حتى و لو ليس من تخصصه.

اخذ "رحيم" هاتفه يتصل بزوجته التي اشتاق اليها كثيرًا، رفع الهاتف على اذنه و بعد ثوانٍ اتى صوتها المتذمر عندما قالت:

" جاي امتى يا رحيم؟"

رد عليها بعتاب لطيف:

"بقا كده يا حنان ده بدل ما تقولي الأول وحشتني يا رحيم.. اول ما فتحتي المكالمة قولتي هتيجي امتي يا رحيم ماشي يا حنان"

اردفت "حنان" بلهفة:

"حقك عليا و الله.. متزعلش بقا ده انا حتى مراتك يا راجل"

هتف "رحيم" بحنان شديد:

"و دي تيجي انا ازعل منك.. يبقى اخس عليا"

أردفت "حنان" بصوتٍ رقيق:

"شوفت بقا... تعالى انتَ بس و بعديها نروح لغزل لأنها وحشاني اوي.. و الكُل روح بعد ما انتَ خرجت"

تنهد "رحيم" قائلًا بصوتٍ رخيم:

"من عينيا يا ستي اطلبي و انا انفذ"

-"تسلملي عيونك.. سلام بقا عشان اشوف اللي ورايا"

انهى معها المكالمة مُبتسمًا من تصرفات زوجته الطفولية حتى مهما تقدمت في السن سوف تظل صغيرته المحبوبة.

وصل بسيارته امام منزله بعدما قرر انه يغادر بزوجته افضل لكي تستريح من ذلك الضغط النفسي، ترجل من السيارة و استدار للناحية الأخرى و فتح الباب الخاص به ثم مال بجزعه العلوي قليلًا و وضع ذراعه الأيسر يُحيط ظهرها و ذراعه الايمن تحت ركبتيها و حملها برفق و حنان شديد، وصل لباب المنزل و المفاتيح بعدما ترك قدميها بهدوء لكي يفتح الباب، حملها مرة اخرى صاعدًا على الدرج متجه لغرفتهم مُددًا اياها على الفراش و غطى جسدها لكي تدفء في ذلك الجو البارد، جلس قرفصاء امامها و مد يده يفك حِجابها بحنان شديد و فك شعرها لكي ينسدل و تصبح بأكثر اريحية و اقترب بوجهه مُلثمًا وجنتها بحُب و قال هامسًا في اذنها:

"تعرفي لما قولتي بحبك نسيت انا فين و بعمل ايه.. حتى نسيت نفسي بعد الكلمة دي.. لو المشاكل كترت و الناس تحاول تفرقنا خليكِ عارفه اني وعدتك قبل كده ان مش هسيبك ابدًا حتى و لو مش بتحبيني... انا حسيت ان قلبي

ده رجعتله الحياة يا غزل بعد اعترافك انتِ صحيتي آدم النايم و سايب الحياة دي مُستلم و مش مُتمسك بيها.. بس الوقتي انا مُتمسك بالحياة دي عشان انتِ موجودة فيها.. انا عايش عشانك انتِ يا غزل"

ابتعد قليلًا و قبُل جبينها قُبلة مطولة يعبر عن حُبه لها، اعتدل في جلسته و امسك يدها يرمقها بنظرات هائمة، اردف بصوتٍ رخيم:

"انا معاكِ و هفضل معاكِ لحد آخر نفس.. مفيش حد هيفرقنا يا غزل و انا بوعدك"

انهى حديثه و قبُل يدها برقة ثم نهض من جلسته خارجًا من الغرفة مُتجه للمطبخ يُحضر لها طعام حتى تفيق.

بعد ثلاثون دقيقة انتهى "آدم" من تحضير الطعام السريع و صعد به إلى الغرفة مرة أخرى مُتأكدًا انها استيقظت الآن.

فتح الباب و طل برأسه داخله و رآها مازالت نائمة، دخل الغرفة و وضع صينية الطعام على الطاولة المتوسطة ثم اقترب منها يهمس مناديًا اياها:

"غزل... غزل يلا اصحي"

لم تتحرك بل مازالت ساكنة بسلام نفسي، تنهد "آدم" و التفت للطاولة الصغيرة بجانب الفراش و

اخذ ابريق المياه و سكب في كوب زجاجي ثم بلل انامله يناثره على وجهها بهدوء و يهتف باسمها، تململت على الفراش و استيقظت بوهن و لم تتذكر شيء، نهضت بنصف جسدها و سألت بنعاس:

"انا فين؟"

رد "آدم" مُبتسمًا بعذوبة:

"انتِ في البيت يا غزل"

امسكت رأسها بألم و شعرت بدوار يصيبها و قالت بوهن:

"انا دايخة"

اخذ "آدم" من الطاولة التي يوجد بها الطعام كوب من العصير و قال لها و هو يقدمه:

"خدي ده اشربيه انا عارف انك دايخة"

رمقته قليلًا و اخذت الكوب منه و لكن مازال النعاس يسيطر عليها حتى كاد الكوب ان يسقط من بين يدها، امسك "آدم" يدها المُمسكة بالعصير و قربه من فمها قائلًا بصوتٍ رخيم:

"اشربي براحة"

اخذت تشرب من الكوب بهدوء و بحركة عفوية امسكت يده بيدها الأخرى حتى انتهت، اخذ "آدم" الكوب و وضعه على الطاولة المجاورة، و اخذ صينية الطعام و قال بحماس:

"بُصي انا جعان اوي و عارفه انك مفطرتيش فعايزك بقا تفترسي الأكل ده"

ابتسمت بخفوت و قالت و هي تبتعد قليلًا:

"مش جعانة كُل انتَ بألف هنا"

رفع طرف شفتيه بسخرية و قال بتهكم:

"نعم يا ماما؟!!..لاء يا حبيبتي الأكل ده اصلًا معمول لِك و بعزم نفسي عليكِ.. كلمة زيادة و هتحول.. كُلي"

رمقته بعدم اكتراث و كادت ان تنهض و تتركه و لكن شعرت بجذبه من ذراعها و اعادها في مكانها من جديد ثم دس لقمة من الطعام في فمها عِنوة قائلًا بحنق:

"اللي مش هيجي بالذوق هيجي بالعافية"

امسك بيده اليسرى كلتا يديها كأنه يحكم حركتها و بيده اليمنى يُطعمها عِنوة و لكن بكل حنان و يبتسم على ملامحها المتذمرة منه، و قال غامزًا بعبث:

"قوليلي ايه رأيك في الأكل جامد صح؟"

زفرت بضيق و قالت بحنق:

"بعيدًا عن روح الشربيني اللي فيك.. انتَ ملكش حق انك تأكلني غصب عني"

ترك كلتا يديها و عقد ساعديه امام قفصه الصدري و سألها بمشاكسه:

"اومال ليا في ايه؟"

تلبكت و قالت بتوتر:

"lll.. لاء مفيش"

مط شفتيه بتفكير زائف و قال بحنان ينطلق من عينيه:

"عشان تعرفي اني ليا في كل حاجه يا غزول"

غمز لها في نهاية حديثه و اخفض رأسه قليلًا و امسك بالمعلقة مليئة بالطعام حتى يُطعمها المزيد، لم تجادله بل استقبلت طعامه من يده و لم تنكر انه لذيذ بحق، شرد في ملامحها الطفولية التي لانت له و وثقت به و اعترفت بحُبها له اليوم، يشعر بقلبه يقفز من مكانه فرحًا و يتمنى من الله ان تدوم هذه السعادة.

اهتز قلبه بعنف و هو يشاهدها تقف أمام غرفة العمليات تبكي بشدة على والدتها المسكينة، اقترب منها و قال بصوته الرخيم:

"اهدي يا دكتورة إن شاء الله خير"

لم تتحمل قدماها الوقوف اكثر حتى جلست أرضًا كالقرفصاء تبكي بحرقة و تهذي بكلمات مترددة:

"منك لله.. انتَ و اخوك.. حتى لما سيبتهم مش سايبينا في حالنا.. خُد حقي منهم يا رب ماليش غيرك.. يـــارب"

نزل "غيث" لمستواها و قال بهدوء:

"حقك منه هيجي ربنا مش بيسيب الظالم.. قومي اقعدي على الكرسي"

نهضت من موضعها و جلست على المقعد تبكي دون توقف، بينما "غيث" لم يدري ماذا يفعل معها و جلس مقابل لها يهتف بقلة حيلة:

"طب اهدي يا دكتورة يحصلك حاجة"

رفعت نظرها و قالت بحرقة:

"انا عايزه يحصلي حاجه.. ربنا ياخدني عشان ارتاح من اللي انا فيه"

هتف "غيث" بهدوء:

"استغفر الله.. متقوليش كده يا آنسه فاطمه بلاش الضعف ده.. مش يمكن يكون ده ابتلاء من ربنا عشان يشوف قوة صبرك و انك تروحي تترجي ليه في دعواتك.. الإنسان يا فاطمه لازم يمر بفترة صعبة في حياته و بيكون اختبار من ربنا على عبده و يشوف هل هو هيستحمل الاختبار ده و يقرب منه اكتر و لا يضعف و يقول مش قادر و يبعد عنه و يفشل في الاخبتار؟"

ترك لها السؤال لكي تفكر بهدوء و قالت بعد صمت دام لثواني:

"انا تعبت اوي.. صبرت كتير و اتظلمت منهم و اخدوا مني اكتر حاجه لازم احافظ عليها... هربت منهم و من شرهم بس هما بيجروا لسه ورايا و مش هيسبوني في حالي.. حرام بجد"

اردف "غيث" برزانه:

"اهدي يا آنسه فاطمه.. انا هكلم بابا و هو يمسك الموضوع ده و إن شاء الله حقك هيرجع منه"

اومأت "فاطمه" بهدوء و لكن لم يسعفها الوقوف عن البكاء بل اجهشت أكثر في البكاء و تتذكر كيف ذلك الذئب البشري افترسها بدون رحمة او شفقه و بعد ذلك تمت فضيحتها أمام الناس في

بلدها و هربت هي و والدتها و شقيقتها الصغرى لمكان آخر و ها هو الآن علموا بمكانها و لم يتركوها في حال سبيلها.

خرج الطبيب من غرفة العمليات يخلع كمامته الطبية، اقتربت منه "فاطمه" تردف بلهفه:

"ماما يا دكتور قولي مالها؟"

رد الطبيب بعملية:

"الطعنه كانت قوية اوي لدرجة حصل تلف في بعض الأنسجة الحيوية في المعدة.. محتاجه رعاية مكثفة نظرًا لأنها كبيرة في السن و لكن هي الحالة الوقتي عدت مرحلة الخطر.. هتبقى تحت الملاحظة و مع الرعاية و اتمنى لها الشفاء"

تركهم الطبيب مُتوجهًا لغرفته يستريح، بينما تنفست "فاطمه" الصعداء و تمتمت تردد:

"الحمد لله.. الحمد لله يا رب"

اخذت تحمد ربها على إنقاذ والدتها، بينما ابتسم "غيث" و قال برزانه:

"الحمد لله يا آنسة فاطمه.. ارتاحي شوية اكيد تعتبي و انا شوية و جاي تاني"

نظرت له مُبتسمه و اردفت بنبرة هادئة:

"بجد شكرًا لِك و على وقفتك معانا مش هنساها لِك يا أستاذ غيث"

اردفت بتذمر مصطنع:

"و اللهِ برضه أستاذ قولنا باشمهندس و ربنا مهندس.. و بعدين ايه الأدب ده من أمتى؟!"

وضعت "فاطمه" كلتا يدها على خصرها و قالت بغضب:

"طب تصدق بالله.. انتَ ماتستحقش الشُكر و لا الاحترام.. يلا شوف انتَ رايح فين سِكتك خضرا"

غمز لها "غيث" بعبث و سألها بمُشاكسة:

"ما احنا بقينا حلوين اهو اومال الجنازة اللي كنتِ قلباها دي كانت ايه؟"

-"كانت هرمونات ما قبل آذان المغرب"

تفوهت بذلك و هي تجلس و ترمقه بسخطٍ جلي، بينما الآخر ابتسم بداخله انها عادت لطبيعتها مرة أخرى، ذهب من أمامها كي يدفع حساب والدتها و يُحضر لهم طعام فالتأكيد انها تتضور جوعًا.

جلسوا ثلاثتهم في المقهى و طلبوا "الشاي"، تأفف "زين" قائلًا بضجر منهم:

"قولت لاء مش هتجوز انا خلاص خدت نصيبي و طلع زفت"

اردف "أدهم" بهدوئه المعتاد:

"يا زين مش عشان البنت اللي خطبتها طلعت وحشه يبقى الكُل زيها.. يعني عاجبك تبقى سنجل بائس كده؟!"

ايده "فادي" قائلًا بطريقته المعتادة:

"يعني من البتاعه المفعوصة دي خانتك يبقى خلاص مش هتخطب تاني.. يا بني ياما هتشوف من بنات حوا كتير اسكت بقا.. انتَ هتخطب يعني هتخطب خلص الكلام"

خرج صوت "زين" مُستنكرًا:

"ايه يا فادي شايفني بنت و هبور و ابقى على حل شعري؟!"

رد "فادي" بامتعاض:

"و اللهِ شكلك كده"

صمت قليلًا و تحدث غامزًا بعينه بمشاكسة:

"و بعدين يا عم متخطبش ليه.. ده انتَ حتى سحنتك اللهم بارك قمر ما شاء الله... و بعدين انتَ عايز البت دي تفرح فيك.. فوق يا زين ده انتَ لو كُنت بنت و ربنا كُنت هخبط على الباب بتاعك كُل يوم عشان توافق عليا.. ده عليك عيون سودا صاروخ"

انفجر "أدهم" ضاحكًا و قال بسخرية لاذعه:

"داري نفسك يا عم زين الواد ثانيتين و هيتحرش بيك"

ضحك "زين" رغمًا عنه و اتبعهم "فادي" يشاركهم في الضحك، اخذ "فادي" انفاسه بعد ضحكه و سأل "زين" بمكر:

"يعني مفيش بنت كده و لا كده؟"

انهى حديثه و راقص له حواجبه عندما تذكر اصطدامه بـ "إيلين" ، ابتلع "زين" ريقه بتوتر و نفى برأسه رافضًا و لكن اهتز قلبه عندما تذكرها و هي بين ذراعيه مُحيطًا بها، غمز "فادي" لـ "أدهم" بنظرة ذات مغزى و بادله الآخر النظرة بخُبث و قال لـ "زين" بنفس مكر "فادي":

"يعني مفيش و لا بنت تعرفها حتي سوشيال؟"

هز "زين" رأسه بالرفض و قال بتوتر ملحوظ:

"انا مش بتاع الكلام ده"

رمقه "فادي" و هو يرتشف من كوب الشاي الخاص به يحدثه مُستنكرًا:

"يا ولا متعملش الشويتين دول.. و لا إيه يا أدهم"

بادله "أدهم" نفس نظراته و قال بلامبالاة مصطنعة:

"خلاص سيبه يا فادي الواد اصلًا عامل زي القطة المغمضة مالوش في الكلام ده زين من الشغل للبيت و من البيت للشغل"

ايده "زين" قائلًا براحة و كأنه نال طوق النجاة:

"آه كلام أدهم صح يا فادي انا ماليش في الشغل ده.. و بعدين يا سيدي كل حاجه قسمة و نصيب"

اردف "فادي" بخُبث:

"ماشي يا عم قسمة و نصيب.. بس إيلين إيه الأخبار معاها قسمة و نصيب برضه؟!"

اتسعت أعين "زين" بصدمة و تلبك أكثر حتى احمرت وجنتيه بتوتر و اصبح كتلة من الاحمرار، اردف "أدهم" بخُبث مِثل الآخر:

"الواد وشه احمر يا فادي!"

هتف "فادي" بتعجب زائف:

"إيه يا زين مكنتش سيرة يعني.. ده انتَ بقيت زي سوسن"

ضرخ "زين" بحنق له:

"أنا سوسن؟!!"

رفع فادي كلتا يديه و قال بخوف مصطنع:

"انا قولت كده حاشا لله.. انا بقول انك بقيت زي سوسن مش سوسن نفسها الدور و الباقي على السَمع"

استقام "زين" من مجلسه و كور قبضه يده و رفعها ليُلكم ذلك المستفز و لكن امسك "أدهم" قبضته و باليد الأخرى وضعها على صدره يربت عليها قائلًا و هو يحاول جاهدًا ألا يضحك:

"استهدي بالله يا زين يعني هتاخد عقلك من عقل ده.. اقعد بس الكافيه كله بيبُص علينا"

جلس "زين" و "أدهم" بينما "فادي" لم يتحرك او يهتز بل ابتسم باستفزاز و قال مُراوغًا:

"بس الصراحة يا زيزو انتَ كينج.. تبقى غلطان لو مخطبتش البنت دي.. انا لو منك هروح اكتب الكتاب عليها"

هتف "زين" بسخرية لاذعه:

"طب ما تروح بروح أمك دي تكتب عليها و لا فاضي بس تستفز فيا؟"

رد "فادي" غامزًا:

"تؤ.. اصل انا حجزت واحدة خلاص يا زيزو و الواد أدهم ابو عيون زرقا ده هيخطب اختي لسه انتَ يا جميل يا عسل يا اشطا"

اشاح "زين" يده يلوحه امام أعين الآخر مُردفًا بسخرية:

"ما خلاص يا اسطا ده انتَ شوية و هتتحرش بيا فعلًا"

حمحم "أدهم" مُغيرًا مجرى الحديث:

"المهم يا شباب احنا المفروض نشوف حل في اللي اسمه محمد ده و بنته"

هتف "فادي" بجدية:

"سيبوا محمد ده عليا و ناريمان أكيد غزل اتصرفت معاها و بزيادة.. لأني سمعت في المستشفى انهارده أن ناريمان راحت مكتب آدم و غزل اجت ضربتها و خدتها توجب معاها"

تحدث "زين" بفخر:

"طب و الله يا جماعة غزل دي حرفيًا بـ 100راجل بجد"

ايده "أدهم" قائلًا:

"حصل.. و انا متأكد أن غزل هتغير آدم اكتر و متأكد كمان انه مش هيرجع زي الأول"

أومأ الاثنان بتأييد حديثه و قال "فادي" براحة:

"الحمد لله ان محدش عارف.. انا مش مستعد انه يرجع تاني كفاية"

اردف "زين" بهدوء:

"إن شاء الله محدش هيعرف متقلقش و آدم خلاص بقا طبيعي"

أمسكت وجهها بألم فهي عند تلقي اللكمة اخذتها في نصف وجهها، نزف انفها و فمها معًا، توعدت لتلك الفتاة بشر دفين عندما قالت:

"ماشي.. الضرب ده هيجي عليكِ بس الصبر"

-"حتى و انتِ هنا بأمر منها مفيش فايدة برضه"

تفوه بذلك "رحيم" الذي كان يرمقها بتقزز و اغمض عينيه يستغفر ربه من مظهرها، سألته "ناريمان" بغضب:

"لنتَ مين و ازاي تجيبوني كده؟!"

اقترب "رحيم" خطوتين و قال بفحيح:

"أنا مين فده هتعرفيه قريب.. جيبناكِ هنا كده ليه.. اقولك عشان انتِ جايه تحشري نفسك في مالكش فيه و بتوقعي بين آدم و غزل و الحمد لله ربنا ستر و لحقت جوزها منك و من افكارك الخبيثة دي.. انتِ هنا ملكي اعمل فيكِ اللي عايزه.. بس عشان انا راجل مش همد ايدي عليكِ انا هسيبك غزل بنفسها تيجي هنا و هتشوفي النجوم في عِز الضهر.. مع اني كان نفسي اوي اخد حقها منك بس قولت لاء و ماسك نفسي بالعافية فتعقدي بالزوق كده عشان مقلبش عليكِ"

رمقها "رحيم" بسخطٍ و قال بنبرة تحمل التقزز:

"و بعدين في واحده محترمة تلبس كده؟!.. افتكري ان في حاجه اسمها الآخرة و الحساب و ربنا هيحاسبك على كل اللي عملتيه... آه Sorry نسيت اصل اللي قدامي دي متعرفش الاحترام و لا تعرف ربنا اصلًا.. كلمة أخيرة ربنا يهديك يا بنتي"

تركها و خرج من الغرفة صافعًا الباب خلفه و قفله بالمفتاح كي لا تهرب، اتت "حنان" و همست له بخوف:

"انتَ مُتأكد إنها كده مش هتهرب اصل البت دي جبروت"

التفت لها "رحيم" و كوَب وجهها بين يديه قائلًا بنبرة تحمل الاطمئنان:

"متخافيش و كمان انتِ عارفه كويس اوي ان اوضة الجُنينة دي مفيهاش شبابيك و كمان فريقي هنا هيقف قدام الاوضة"

انهى حديثه و قبُل رأسها بحُب شديد ثم سألها بهدوء:

"هو غيث راح فين انا من ساعة ما جيت و انا مشوفتوش و كمان معندوش شغل الوقتي؟"

ردت "حنان" بحزن:

"كلمني و قالي انه كان خارج يقعد على الكافيه شوية.. بس قالي انه شاف الدكتورة فاطمة و امها كان واحد بيهددوهم بمطواه و غز امها و غيث اخدها على المستشفى و قالي انها بقت كويسة"

اومأ "رحيم" و قال بهدوء:

"طب انا هكلمه اشوف الواد ده و اعرف الحكاية لأنا بقت قضية تعدي و كمان في شارع عام"

هزت رأسها و ذهبوا الاثنان لداخل الرُدهة لينتظروا "غزال" التي اصرت أن تأتي معهم لأنها اشتاقت لشقيقتها، نزلت "غزال" و هي تركض على درجات السُلَم مِثل الطفلة الصغيرة و ركضت لهم تهتف بحماس:

"يلا يا بابا"

اقترب "رحيم" مُقبلًا وجنتها بحُب و قال بمشاكسة:

"تعرفي انا مش مصدق إن مخلف واحدة قمر كده يا ناس.. الدريس ده هياخد منك حته و ربنا.. همشي اعاكس فيكِ انتِ و حنان.. يا جماعة براحة عليا يخربيت حلاوتكوا"

ضحكن الاثنان بصخب و اقتربوا الاثنان من "رحيم" فيمينه ابنته و يساره زوجته يُقبلان كلتا وجنتاه بحُب، احاط الاثنان من خصرهن و قال بمرح كعادته معهم:

"يلا يا قمرات نمشي"

اصطحب الاثنان إلى السيارة بنفس وضعيتهم المُحببة، صعدوا ثلاثتهم و شَغَل "رحيم" السيارة بالسرعة المعهودة مُتجهًا لمنزل ابنته الغالية على قلبه.

-"بقولك ايه يا بت انتِ اتلمي و كُلي و انتِ ساكته"

تأففت "فاطمه" و قالت بتذمر طفولي:

"و اللهِ!!!.. ازاي آكل يا استاذ قولي؟!"

مرر "غيث" يده على وجهه بنفاذ صبر و قال بهدوء مريب ما قبل العاصفة:

"و إيه السبب اللي يمنعك ان متاكليش.. متعمليش فيها المؤدبة و تقولي لاء مش جعانة شكرًا انا عارف الحركات دي"

رفعت "فاطمه" طرف شفتيها بسخرية و قالت ترفض حديثه:

"ايه اللي بتقوله ده مش جعانة ايه يابا ده انا ممكن اكلك انتَ شخصيًا"

ابتلع "غيث" ريقه و سألها بتلعثم:

"اومال في ايه؟!.. يا طنط الحقيني بنت حضرتك شوفي مالها"

انهى حديثه يوجهه لوالدتها التي نُقلت لغرفة عادية و استيقظت للتو، اردفت مُبتسمه:

"سيبك منها يا بني انا عارفه هي عايزه ايه"

سألها مُراوغًا اياها:

"طب هي عايزه ايه؟"

ردت "فاطمه" بتذمر طفولي:

"انتَ ازاي يا استاذ تجيب شاورما و تنسى التوميه انتَ عارف حجم الكارثة دي"

رمش "غيث" ببلاهة لم يستوعب حديثها هل قالت للتو توميه؟!!، سأل "غيث" والدتها بتهكم:

"معلش يا طنط هو انتِ كنتِ بتتوحمي على ايه في البنت دي"

ردت "سعاد" مُبتسمه:

"على توميه"

امسك "غيث" رأسه و همس بين نفسه:

"صدق اللي قال متخافش من بنتها خاف من اللي خلفتها"

سألته "فاطمه" و هي تأكل بتلذذ:

"بتقول حاجه يا استاذ غيث؟!"

-"لاء و لا حاجه الف هنا و شفا المرة الجاية هجيب توميه ان شاء الله ليكِ و للست الوالدة... الله يحسركوا من العين يا رب"

انهى حديثه بتهكم شديد و كظم و غيظه بشدة، تفاجئ بدخول الضباط و الذي قال واحد منهم:

"احنا آسفين عفى دخولنا المفاجئ بس احنا لازم نحقق في القضية"

اومأ له "غيث" و قال بهدوء له:

"اتفضل حضرتك"

جلس واحد منهم امام "زينب" و أردف بهدوء:

"ممكن تحكي لينا يا مدام زينب كل حاجه بالتفصيل"

اومأت "زينب" و قصت عليه حكاية "وائل" و اخيه عندما قالت:

"احنا كُنا ساكنين في الشرقية و اتقدم وائل ابن عم فاطمه بنتي و احنا وافقنا عشان صلاح اثر عليه.. بعديها حددنا معاد كتب الكتاب بس فاطمه مكنتش موافقه عليه و عايزه تكمل دراسة الأول.. بس جوزي مسكتش و فضل يضرب فيها لحد ما وافقت و اتجوزت غصب و تعتبر جوازة زور ساعتها... بنتي اغتصبها من غير

رحمة و فضل يعذب فيها من غير سبب لحد ما طلقها و جابها عندي متبهدله.. ساعتها مسكتش و رفعت عليه قضية و هو الوقتي في السجن و اطلقت من صلاح و جيت على هنا القاهرة عايشين بقالنا اربع سنين و فاطمة اتعينت دكتورة في مستشفى خاصة و حققت حلمها.. و النهارده اتصدمنا لما لاقينا أسامة اخو وائل بيهدد بينتي بالصور مش كويسة و بيقولها ترجع الشرقية تتنازل عن حقها و تخرج وائل و انا وقفت ليه و طلع مطواة و غزني"

كان رجل واقف خلف الضابط يؤيد حديث "زينب"، رفع الضابط رأسه و وجه سؤاله لـ "فاطمه":

"عندك اقوال تانية يا فاطمه؟"

هزت "فاطمه" بالرفض، هم الضابط بالوقوف و قال بعملية:

"من التحقيق ده اضمن ليكوا ان أسامه محبوس و مفيش تهديد بعد كده إن شاء الله"

خرج الضابط من الغرفة بينما ذهل "غيث" من حديث تلك المرأة، يا اللهي كم عانيتي يا "فاطمه" ، اردف برزانه:

"متقلقوش انا هكلم بابا برضه يشرف على القضية دي و اكد ليكوا ان مفيش تهديد"

أومأت له "زينب" و قالت بامتنان:

"تسلم يا بني احنا تعبناك معانا اوي"

-"تعبك راحة يا طنط"

جلست على الأريكة بعدما خرجت من الغرفة، تتصفح الهاتف بهدوء، شهقت بعفوية عندما شعرت بمن يحاصرها من الخلف و الذي همس لها:

"متخافيش انا آدم... و بعدين من غيرنا هنا يعني؟"

تركها مُستديرًا و جلس بجانبها ثم قال بهدوء:

"بابا رحيم جاي بعد حوالي ربع ساعة يزورنا"

اومأت بهدوء و لم ترفع عينيها من الهاتف، اقترب "آدم" من أذنها هامسًا:

"بحق الله يا فتاه تُشغلين تِلك العيون عني.. و أنا هُنا العاشق بهم انتظر نظرة واحدة من تِلك العيون"

ابتعدت قليلًا و تحمحم ثم قالت بتوتر جلي:

"احم.. معلش يا دكتور ممكن تبعد شوية"

تشبث بها اكثر و قال بخُبث:

"و عشان كلمة دكتور دي لازق فيكِ"

توترت أكثر و اصاب جسدها بالقشعريرة عندما لطخ انفاسه الحارة كعادته قبُل وجنتها بحُب شديد و همس لها بنبرة عاشق مُيتم:

"أحبُك يا نرجسية العينين"

ابتلعت ريقها بتوتر و نهضت من جانبه و قالت بتلبك ملحوظ:

"اا.. انا طالعة اغير هدومي عشان بابا جاي"

ركضت من أمامه حتى تختفي من نظراته التي تذيب قلبها بحق، نعم فهي تعترف انها تحبه و تحب كل إنش به، ضحك "آدم" على خجلها و قال بسخرية:

"لابسة ترينج جلبيه عليها و كمان المرة دي عليه باربي.. هتلبس ايه المرة دي"

رن جرس المنزل و علم "آدم" من هو الطارق، لذا اقترب من الباب بحماس و يفتحه على مصراعيه و طل منه أبيه الثاني "رحيم" الذي احتضنه بحُب شديد، خرج "آدم" بين ذراعيه و اقترب من "حنان" مُحتضنًا اياها بحُب و رحب بـ "غزال" و قال لهم:

"اتفضلوا غزل شوية و نازلة"

جلسوا جميعًا في الرُدهة الواسعة و اخذوا يتحدثون على اشياء عدة حتى نزلت "غزل" بفستانها السماوي الرقيق المُحتشم و تركت شعرها الطويل منسدل خلف ظهرها، ابتسم "آدم" بتوسع و نظر لذلك الفستان الذي جلبه إليها من ضمن عدة فساتين رقيقة مِثله، لم يتوقع ان تكون بهذا الجمال يا الله قلبي سيذوب من جمالها.

اقتربت منهم و احتضنت والدها و والدتها و شقيقتها التي تشبثت بها قائلًا بنبرة طفولية:

"البيت من غيرك وِحش اوي"

ابتسمت بهدوء و ابتعدت عنها ثم جلست بجانب "آدم" على الأريكة الأخرى بهدوء و سألت والدها سؤال مُبطن:

"الفريق عندك كويس يا بابا؟"

رد "رحيم" بعدما فهم مقصدها:

"ايوه كله كويس و فريقك مستنيكِ بكرا"

اومأت مُبتسمه له بخُبث و قال و هي تنهض من امامهم:

"ثواني و راجعة تاني"

دخلت المطبخ لكي تقدم الضيافة لأهلها بالخارج، حضرت صينية متوسطة الحجم يوجد به بعض من الفاكهة و مشروب ساقع و كيك من صُنع "آدم"، لم تنتبه لتلك السكين التي على طرف الطاولة و بالكاد صامدة بمكانها، و على حين غُرة رفعت "غزل" ذراعيها لكي تأخذ تلك الصينية، رفعتها بحذر شديد و خطت بقدمها اول خطوة حتى وقعت تلك السكين الحادة على قدمها اليمني و تركت الصينية من الفزع ساقطة ارضًا و سقطت معها متسببة في صوت عالٍ و اصيبت بأكثر من جرح نتيجة الزجاج المهشم و صرخت بألم شديد.

15-"مُتعاطي مخدرات!!"

قال قيس عن ليلى:

تَذَكَّرتُ لَيلى وَ السِنينَ الخَوالِيا
وَ أَيّامَ لا نَخشى عَلى اللَهو ناهِيا
وَ يومٍ كَظِلّ الرُمحِ قَصَّرتُ ظِلّهُ
بِلَيلى فَلَهّاني وَ ما كُنتُ لاهِيا

اطرق رأسه للأسفل يُفكر في تلك المسكينة التي لم تُذق معنى الراحة، اخذ يفُكر هل من عائلة تكون بمثل هذا السوء، يا الله كم هذا العالم قاسٍ للغاية، افاق من شروده على صوتها الهادئ:

"يا دكتور انا دكتورة و فاهمه انا بعمل ايه.. لو سمحت انا عايزاها تخرج و انا هتولى الموضوع متقلقش"

هتف الطبيب بعملية:

"يا دكتورة والدة حضرتك محتاجة يوم على الأقل هِنا.. متنسيش ان في تلف في بعض الأنسجة الحيوية عايزة رعاية اكتر من كده"

تنهدت "فاطمه" قائله برزانه:

"فاهمه يا دكتور.. معلش انقلها على عربية اسعاف عشان تطمن اكتر و انا دكتورة و عارفه انا بعمل ايه صدقني مفيش خطر"

عقد الطبيب ساعديه امام صدره قائلًا مُزفرًا بحرارة:

"ماشي انتِ المسؤولة"

خرج الطبيب لكي يُحضر مُمرضتان لنقل والدة "فاطمه"، التفتت الأخيرة قائله و هي ترمق "غيث" بامتنان:

"بجد شكرًا لحضرتك و انك وقفت معانا لحد الوقتي"

نهض "غيث" من موضعه و تقدم خطوتين منها مُردفًا بابتسامه عذبة على ثغره:

"مفيش شُكر يا دكتورة ده واجبي"

بادلته الابتسامة العذبة مُمتنه له كثيرًا، افاقوا من نظراتهم على صوت احدى الممرضات و هي تقول بعملية:

"احنا جينا.. تعالي حضرتك ساعدينا عشان الجرح ميفتحش"

أنهت الممرضة حديثها و هي توجهه لـ "فاطمه" التي تقدمت منهم و قالت بهدوء:

"تمام.. واحدة تشيل عنها الأجهزة.. و انا هرفعها و واحدة تيجي تساعدني.. اهم حاجة جبتوا كرسي؟"

اومأت كلتاهم موافقين و تقدمت واحدة منهم تُزيل المحاليل من يد "زينب" و الأخرى تُساعد "فاطمه" على رفعها برفق حتى يجلسوها على الكرسي المتحرك.

بعد خمس دقائق تم نقل "زينب" لسيارة الإسعاف و كادت "فاطمه" ان تتبعها و لكن اتى لمسامعها صوت "غيث" عندما قال مُقترحًا:

"تعالي يا دكتورة انا هوصلك افضل.. عشان اطمن اكتر"

التفتت له "فاطمه" قائله و هي راسمه على ثغرها ابتسامة صغيرة:

"لا مفيش مشاكل تقدر انتَ تروح اكيد اهلك قلقانين عليك"

هز "غيث" رأسه رافضًا و قال بهدوء:

"اهلي عارفين انا فين.. و بعدين انا عايز اطمن على والدتك انها وصلت بالسلامة و بالمرة تكوني معايا اطمن اكتر.. اظن من حقي على فكرة و عشان اطمن ماما على والدتك لأنها هتسألني و خايفه عليها"

اعترضت "فاطمه" بابتسامة:

"ممكن تمشي ورا عربية الإسعاف و تطمن"

زفر "غيث" و أردف بنبرة جادة:

"دكتورة فاطمه قدامي على العربية بلاش نضيع وقت"

عقدت "فاطمه" ساعديها امام صدرها بتذمر و التفتت لوالدتها و نظرت لها و هي راقدة ثم قالت بصوت مرتفع نسيبًا لكي يصل لها:

"ماما انتِ موافقه تخليني اروح مع أستاذ غيث و لا اقعد معاكِ"

ردت الممرضة بعملية:

"حضرتك مينفعش تقعدي معاها لأني انا و ممرضة تانيه هنقعد"

اومأت "فاطمه" و التفتت لـ "غيث" ترمقه بملامح تحمل براءة طفل و هي تقول بابتسامه:

"خلاص جاية معاك"

اتجه "غيث" ناحية سيارته و هو يضرب كف بكف و يهمس:

"صبرني يا رب"

فتح لها الباب المقعد الذي يوجد بجانب المقود و قال بلباقة لها:

"اتفضلي"

صاحت و هي تشيح بيدها مثل نساء الحارات:

"نعم.. نعم مش معنى اني واقفت اني اقعد جنبك كمان انتَ بتحلم"

زفر "غيث" بضيق و هو يرفع يده يُعيد شعره للخلف و يحاول أن يتملك الغضب و قال بنفاذ صبر:

"انا مش السواق بتاعك عشان تقعدي ورا.. اخلصي و اركبي يا فاطمه و بلاش يحصل زعل"

انهى حديثه و هو يرفع سبابته لها بمعنى التهديد، تنهدت الأخرى و هي تنظر له بتكبر و صعدت للسيارة و على ملامحها رُسمت الغرور و كأنه بالفعل خادم عِندها.

استدار "غيث" للجهة الثانية و صعد بهدوء و شغل محرك السيارة مُطلقًا خلف سيارة الإسعاف.

بعد خمس دقائق من الصمت التام، زفر "غيث" قائلًا بهدوء:

"دكتورة فاطمه... انا بعد ما سمعت والدتك في التحقيق.. كنت عايز أسألك هو ليه انتِ متدافعتيش عن نفسك و انتِ بتتجوزي غصب؟!"

بللت "فاطمه" شفتيها بلسانها بتوتر ملحوظ و قالت بنبرة متحشرجه قليلًا:

"و انا ادافع عن نفسي ازاي ما دام بابا ذات نفسه رماني لوائل عادي.. انا كنت عارفه نيه وائل بس لما قولت محدش صدقني و فرحت لما اخذت حقي منه و بقا في السجن بس اهله مش هيسبوني في حالي"

هتف "غيث" برزانه:

"متخافيش قضيتك بقت في ايد بابا و حقك من أسامه ده جاي و كمان هنعمل تشدد على وائل.. يعني اطمني"

اومأت بهدوء و التفتت برأسها ناحية النافذة ترمق الطريق من الخارج بشرود و تحاول جاهدة في كتم دموعها، تفهم الآخر حالتها و أكمل الطريق بصمت و لكن شعر بشيء غريب يراوده و يجذبه ناحيتها، لم يدري لماذا تأثر بحديثها بهذا الشكل الغريب و لكن طارد كل تلك الأفكار و استغفر ربه بين نفسه.

وصل بسيارته امام بنايه منزلها و التفت لها قائلًا بابتسامه الجذابة:

"اتمنى من والدتك الشفاء العاجل.. و كمان عايزك تطمني الموضوع بقا في ايدي"

اومأت له بابتسامه باهته و قالت بامتنان:

"شكرًا لِك بجد مش عارفه اقولك ايه"

-"متقوليش حاجة يا دكتورة ده واجبي... المهم خلي بالك من والدتك"

هتفت "فاطمه" بنبره مُسرعة:

"اكيد طبعًا.. تصبح على خير"

رمقها بشرود و قال بصوت واهن:

"و انتِ من أهله"

افاق من شروده على خروجها من السيارة و صعدت على الدرجات السُلم خلف الممرضين، بينما هو قال بصوت بالكاد مسموع:

"في ايه يا غيث؟؟.. استغفر الله العظيم"

دار بالسيارة و يحاول جاهدًا صرف ذهنه عنها و يستغفر ربه بين الحين و الآخر.

انفض فزعًا من صوت تحطيم آتى من المطبخ، نهض بسرعة و ركض ناحيته و قلبه يقرع و كأنه سوف يخرج من محله، توقف بصدمة و هو ينظر لتلك التي تأن بخفوت و تحاول تلملم شتات نفسها و تستقيم، ركض لها مُسرعًا و نزلت لمستواها يُزيح الزجاج برفق و سألها بهمس:

"غزل انتِ كويسه؟"

اومأت بألم مكتوم، بينما هو نظر لتلك الدماء التي تسيل في قدمها اليمني، لم يفكر كثيرًا و حملها برفق قائلًا بمعاتبه:

"ينفع يعني متتكلميش لازم انا اللي اشوف.. شوفي رجلك بتنزف ازاي؟!"

ردت بجمود:

"عادي يا دكتور و بعدين انتَ شايلني ليه؟... نزلني مينفعش"

تلوت بجسدها لكي يتركها و لكن "آدم" قبضها بإحكام و قالت بصرامة:

"غزل بس.. انتِ مش شايفه نفسك بقيتي ازاي حتي ايديك اتعورت.. مش عايز اسمع نَفَس"

زفرت بضيق منه و جعدت وجهها بغضب، وصل "آدم" للرُدهة حيث يقف "رحيم" و الباقي، سأل "رحيم" بقلق:

"آدم مالها غزل؟!"

رد "آدم" و هو يضعها على اقرب أريكة:

"الصينية وقعت منها"

هتفت "غزل" بجمود عكس ألمها:

"مفيش حاجة يا بابا انا كويسة"

اقترب "رحيم" منها و قال بحزِم:

"بس يا غزل مفيش ازاي انتِ مش شايفه رجلك بتنزف ازاي و ايدك برضه!"

قَلَبت "غزل" عيناها بملل و قالت بعدم اكتراث:

"مفيش حاجة يا بابا ده مجرد جرح صغير"

احضر "آدم" عُلبة الإسعافات الأولية خاصته و قال بغضب:

"جرح صغير؟!!.. اسكتِ يا غزل شكلك مش حاسة"

فتح العُلبة و اخذ منها مطهر و عدة ضمادات، بدأ بتطهير قدمها برفق و يُزيل الدماء عنها و لفه بشاش ناعم و اتجه ليدها حيث جُرحت من عِند

رسغها، طهره بعناية شديده و لفة بإحكام و قال بسخرية:

"كل الدم ده و بتقول مفيش حاجه.. المفروض جرح دراعك يتخيط غُرزتين على فكرة"

سحبت ذراعها منه و قالت بلامبالاة:

"عادي يعني مش قصة هي"

نهض "آدم" من موضعه و قال بصرامة لوالدها:

"شوف بنتك يا بابا.. مستفزة"

ضحكت "حنان" و قالت بمراوغة له:

"معلش يا بني هي كده"

اردف "رحيم" بهدوء:

"المهم احنا شوفناكوا و اطمنا عليكوا خلاص.. يلا يا حنان هاتي غزال عشان نرَوح"

هتف "آدم" مُسرعًا:

"ما تقعدوا معانا كمان"

هز "رحيم" رأسه بالرفض و قال مُبتسمًا:

"معلش عشان ورايا حاجات كتير بكرا.. المهم غزل تروحي بدري شغلك عشان اللي مستنيكِ"

كان تلميح مُبطن لها و هي فهمت حديثه و هزت رأسها موافقه مُبتسمه ابتسامه غريبة له تجمع بين الخُبث و البراءة، و قالت بمراوغة:

"اكيد يا بابا"

اومأ "رحيم" لها بخُبث و قال مُودعًا:

"تمام.. يلا سلام بقا"

انهى حديثه و اقترب من "آدم" يحتضنه و قال بهمس في اذنه:

"متخافش موضوع ناريمان بقا في إيدي"

خرج من عِناقه و رمقه بنظرة ممتنه بينما ابتسم له "آدم" بسمة صغيرة حاول جاهدًا ان يرسمها امامه و قال بخفوت:

"انا مش هخاف ما دام انتَ معايا يا بابا و مصدقني"

اومأ له الآخر مُبتسمًا و ابتعد عنه و اتبعه الباقي خلفه و اوصلهم "آدم" عِند باب المنزل يبتسم لهم بعذوبة و قال بلهفة:

"اكيد هتزرونا تاني"

ربتت "حنان" على كتفه و قالت مُبتسمه بحُب:

"أكيد يا آدم ده انتَ زي ابني"

امسك بكفها و قبله بحُب شديد، و وعدهم عندما صعدوا للسيارة و تنهد براحة ثم قفل الباب بهدوء و التفت لتلك المستفزة، عض شفته السفلى عندما نهضت "غزل" من مجلسها و تصعد للأعلى، زفر بضيق و قال بصوت مرتفع:

"حضرت المُقدم غزل.. ممكن تستني"

وقفت عند منتصف الدرج و التفتت له عاقده ذراعيها امام صدرها قائله بجمود كعادتها:

"نعم.. في حاجه؟!"

صعد الدرجات و وقف قبالتها و قال ببرود:

"لا مفيش بس في واحدة كده مش بتحس"

قَلَبت عيناها بملل و تركته صاعده للغرفة، اتبعها "آدم" و قفل الباب خلفه قائلًا باستنكار:

"اظن انك هتنامي كده؟!"

التفتت له و سألته ببرود:

"كده ازاي يعني؟!"

اقترب منها بعدة خطوات حتى وقف قبالتها لم يفرق عنهم الا سنتيمترات صغيرة و قال ببرود مِثلها:

"من غير ما تاكلي حاجة.. انتِ بتهزري يا غزل؟!"

-"مش عايزة آكل والله.. المهم انا هنام عشان اقوم الساعة 6اظن لازم نمشي على الروتين اليومي و لا ايه؟"

ابتسم و قال لها بهدوء:

"اكيد.. المهم قبل ما ننام الساعة الوقتي 11تعالي نصلي قيام و بعدين ننام"

اومأت بهدوء و كادت ان تذهب للمرحاض و لكن آلمها قدمها بشدة و شعرت بوخز شديد يلاحقه، جعدت وجهها بألم شديد، اقترب منها "آدم" و حاوطها من خصرها بإحكام و قال بصوته الرخيم:

"تعالي انا هساعدك"

رافقها للمرحاض و دعها تتوضأ و هو واقف بجانبها، انهت من الوضوء و افسحت له المجال كي يتوضأ هو أيضًا، انتهى و امسك بالمنشفة يجفف وجهه و التفت لها يرافقها كي لا تتألم، قالت له عندما وصلوا كلاهما للغرفة:

"هغير هدومي و هاجي تاني"

اومأ لها و قال مُقترحًا:

"طب اقفي هنا و انا هجيبلك هدوم"

تركها برفق و اتجه للخزانة و التقط احدي المنامات الفضفاضة التي تفضلها و اسدال الصلاة و قدمه لها و قال:

"انا هخرج عشان تغيري و لما تخلصي اندهيلي"

اومأت له و التقطت منه الملابس، خرج من الغرفة بهدوء ينتظرها و على ثغره ابتسامة عذبة ثم ضحك بخفوت على برود و تكبر تلك الفتاه، ظل شارد الذِهن حتى افاق على صوتها من الداخل تُناديه بلقبه "الدكتور"، دخل و طل من الباب و قال بحماس:

"جاهز يا صغنن"

اومأت و قالت بغضب:

"انا مش عيلة عندي16سنة الفرق بس سنتين وبعدين يا دكتور ايه حكاية الصغنن بتاعتك دي؟!"

دخل الغرفة و قفل الباب خلفه ثم اقترب منها قائلًا مُتنفسًا بعمق:

"سيبك منه الوقتي يلا نصلي"

شرعوا الاثنان بالتجهيز و في خلال ثوانٍ بدأ "آدم" بالتكبير و التمتمة بخشوع تام و صوتٍ عذب يطرب الآذان، انتهوا كلاهما من الصلاة و امسك "آدم" بكف "غزل" اليمني يسبح عليه مُبتسمًا و بعدما انتهي رفع كفيها و مسح بهم وجهها و قال بنبره عذبه:

"تقبل الله"

-"مِنا و مِنكم"

استقاموا الاثنان و دون مجادله مددت غزل جسدها بإرهاق شديد بعد ما ازالت اسدال الصلاة لتظل بالمنامة الفضفاضة الطفولية، مدد "آدم" بجانبها مُغمضًا عينيه بإرهاق و في خلال ثوانٍ ذهبوا الاثنان في سباتهم العميق.

جلس على الأريكة شبه متهالكة يُنفث دخان سيجارته بشراهة و هو يرمق الجالس أمامه يفكر بعمق، سأله "هيثم" بخُبث:

"ما بك يا هذا.. أيها الأبله لماذا انتَ خائف؟!"

رد "فرانك" بانفعال:

"ما بي.. هيثم نحن على وشك القبض عَلِينا في أي لحظة"

هتف "هيثم" بثقة:

"كيف يقبضون عَلِينا فرانك.. انا أعلم أنهم لم يقدروا على الوصول لهذا المكان و انا واثق من ذلك"

صاح "فرانك" بعصبية مُفرطة:

"أيها الأبله.. هؤلاء عمليات خاصة سوف يعرفون تِلك المنطقة بسهولة"

ضحك "هيثم" بصخب و اردف بسخرية لاذعه:

"ادري انك تناسيت ان هذه المنطقة اتينا لها اكثر من مرة و هذه المنطقة بالتحديد سوف تكون اول المناطق المستبعدة في أذهانهم.. من مِنا الأبله فرانك؟"

زفر "فرانك" بضيق و قال بتهديد:

"بالطبع هيثم انك مُطمئن و لكن كُن حذر لأن عندما تتوصل تِلك الغزل إلى هُنا... سوف ترى مني وجه آخر غير فرانك الذي تعرفه"

نفث "هيثم" دخان سيجارته و قال بعدم اكتراث:

"هدد بحرية يا هذا انا لم يهمني... للجحيم انتَ و هم"

انهى حديثه و رفع ساقه الأيمن على الأيسر و أشعل سيجارة أخرى و القى بقايا اللفافة على الطاولة بإهمال و امسك الأخرى بين اصعبيه يسحب الدخان منها بنهم و يخرجه بشراهة و قال لـ "فرانك" الذي على وشك اعتصار انامله ندمًا:

"انتَ يا هذا كُف عن التوتر.. ما بِك عزيزي.. انتَ في مكان آمن"

نهض "فرانك" من جلسته و رفع سبابته في وجهه قائلًا بفحيح:

"توقف عن الحديث فأنا الآن ليس لدي مزاج للتحدث.. و اعلم جيدًا أنني لم أوافق على هذا العبث"

ذهب من أمامه و الشياطين تتراقص أمام عينيه باستمتاع، صفع الباب خلفه بغضب و صاح بأحد الحراس:

"جـــون... افتح لي الباب الآخر بسرعة"

أومأ المدعو "جون" و اقترب من الباب الثاني يفتحه بسرعة و قال باحترام:

"تفضل سيدي"

دخل "فرانك" الغرفة و صفع الباب خلفه و صرخ بغضب، يكسر أي شيء من حوله كي يصرف غضبه بهم، احمرت عيناه و اخذ يلهث بقوة مُردفًا بفحيح:

"سوف تموت على يدي هيثم و ليس أحد غيري.. أبــله حقير"

جلس في منتصف الغرفة يلهث و يضحك بهستيرية بطريقه جنونيه و قال بين ضحكاته:

"أبله لم يفكر في الكارثة التي ستحل عَلِينا.. حقيــر سأريك الويل لو كان ظني صحيح سوف يموت علي يدي أنــا"

انهى حديثه و يكمل ضحكاته المجنونة و التي رنت صداعها في اركان الغرفة و قال يسخر من نفسه:

"يا لهُ من عبث"

في نهار مُشرق مليء بالأحداث الكثيرة منهم من ينتظره بشغف و منهم من لا يريد ان يوجد نهار له و منهم من قام بخُبث يتجهز.

دخل المكتب مُقتحمًا إياه و صاح بغضب:

"إيه يا رحيم إيه اللي سمعته ده"

أشار له "رحيم" ان يجلس أمامه و قال بهدوء:

"اقعد يا مدحت... و هسامحك المرة دي انك مجدتش امبارح لما طلبتك"

زفر "مدحت" و قال بغضب مكبوت:

"اقدر افهم في إيه و إيه اللي بيحصل بالظبط؟!"

رمقه "رحيم" بهدوء قائلًا بتفسير:

"كل الحكاية ان عارف مكان هيثم و فرانك.. هما اغبيا فعلًا لأنهم راحوا نفس المكان برضه و مفكرين ان خلاص مش هنفكر فيه تاني.. المهم حضر القوات تروح تجيبهم و غزل هتيجي بعد ما تخلص حاجه"

اومأ "مدحت" له و خرج من الغرفة كي يأمر القوات بإحضارهم في اسرع وقت.

بينما في الداخل، امسك "رحيم" بهاتفه و نقر عليه بسرعة و رفعه على أذنه بهتف بخُبث:

"ايه يا غزل لسه مروحتيش؟"

ردت "غزل" على الجهة الأخرى و قالت بنفس خُبثه:

"شوية و هروح ليها نصفي الحساب... المهم فرانك و هيثم ايه اخبارهم؟"

رد "رحيم" مُبتسمًا بشر:

"في خلال ساعة هيكونوا في الجهاز عندك و عيشي بقا يا حضرت المُقدم"

هتفت "غزل" بخُبث:

"تمام يا حضرت اللوا... سلام"

أغلق المكالمة معها و عاد بجسده للخلف و قال بابتسامة ساحرة على ثغره كأنه فاز في مسابقة للتو:

"ياه يا بختك يا غزل هتضرب كتير النهاردة.. مكنتش متخيل ان بنتي تطلع كده بجد كان حلم بعيد"

اغمض عينيه بسلام يبتسم بفخر بابنته الغالية على قلبه، و لكن انفض فزعًا على صياح "محمود":

"يعني مدحت جه يا باشا من غير ما تقولي؟!"

لهث "رحيم" بقوة من فرط الفزع و امسك أنتيكة التي على المكتب و القاه على "محمود" و صرخ به:

"يا شيخ يحرقك انا موت من الفزع.. و بعدين مفيش باب تخبط منه خلاص الاحترام في الزمن ده ضاع!!"

زفر "محمود" و اقترب من المكتب عدة خطوات و قال بهدوء:

"معلش يا باشا.. اصل عرفت ان مدحت جه و مكنتش اعرف و كنت عايز اشوف هيعمل ايه"

اشار "رحيم" له بالجلوس و قال بهدوء هذه المرة:

"اجه و اتفقت معاه و راح يجيبهم.. الموضوع اتحل خلاص"

اومأ له "محمود" و قال بنبرة آسفه:

"آسف على الدخول بالطريقة دي"

رد "رحيم" بمراوغة:

"و لا يهمك يا محمود.. انتَ زي ابني"

وقف "محمود" يسأله بحماس:

"يعني ادخل براحتي؟"

عض "رحيم" شفته السفلى بغضب و امسك بأنتيكة ثانيه و القاه عليه عندما ركض من أمامه، صرخ "رحيم" بغضب جامح:

"ماشي يا ابن عزيز.. عيل متراباش"

جلس على المقعد مرة اخرى و ضحك بصخب على ذلك العابث و العفوي، يا له من غبي بحق.

أشارت له بعينها كي يُفتح الباب لها، أومأ الحارس لها بطاعة و فتح الباب لها و أشار لها باحترام كي تدخل، أشارت لهم جميعًا بسبابتها ليخرجوا جميعًا بانصياع تام.

دست "غزل" يدها في جيب معطفها الواسع بعض الشيء مما زاد من هيبتها، ابتسمت لها بشر و قالت ببرود:

"اتمنى انك تكوني اتبسطي من المكان"

قَلَبت "ناريمان" عيناها بملل و سألتها بتكبر رغم تشردها:

"جاية ليه؟"

اقتربت "غزل" لكي تكون أمامها و قالت لها بهمس أفعى:

"حلو هو ده الكلام.. جاية هنا عشان.. آآآآ..اقولك نسيب الاجابة انتِ هتعرفي لوحدك"

ابتعدت "غزل" قليلًا عنها و بحركة سريعة ركلتها بقدمها نحو بطن "ناريمان" حتى تسطحت أرضًا تأن من قوة الركلة ثم قهقهت بسخرية و قالت باستفزاز:

"اعملي اللي انتِ عايزاه بس آدم ليا و بس.. سامعة ليا و بس"

تدفقت الدماء لوجه "غزل" من كثرة غضبها، جلست أمامها على ركبتيها ثم امسكت عُنقها بقوة و هتفت بفحيح:

"آدم ليكِ.. هه ده بموتك يا ناريمان... سامعة بموتك"

قبضت على عُنقها أكثر و بقوة أشد من قبلها حتى احمر وجه "ناريمان" و اخذت تلوت بجسدها محاوله فاشلة منها، تركتها "غزل" و قالت بابتسامه شيطانيه:

"انا بقول نسيبك تتعذبي في الدنيا الأول... مش هتموتي بالساهل يا ناري... فاكرة وليام يا ناريمان اللي تجارتي معاه مخدرات؟!"

انهت سؤالها و ترمقها بابتسامة خبيثة، اتسعت أعين "ناريمان" و نهضت واقفه قبالتها قائله بصوتٍ مهتز:

"و... وليام مين؟"

اقتربت "غزل" أكثر و قالت بخُبث:

"تؤ.. مش عايزين لف و دوران يا ناري.. وليام حبيب القلب اكيد فكراه.. و لو مش فكراه نجيبه"

التفتت "غزل" اتجاه الباب و صفقت بيدها كعلامة لدخول الحراس، فُتح الباب و طل منه حارس مُمسك بـ "وليام" و هو بحالة يرثي عليه حيث وجهه كان مُشبع بالضربات حتى لا يقوي على فتح عينيه و لا التحدث، استدارت لها "غزل" مرة أخرى و سألتها بنفس الابتسامة الخبيثة:

"أكيد عارفاه مش كده؟!"

ازدردت "ناريمان" ريقها و كأنها كانت تبلع اشواك، ارتجف جسدها الهذيل و اخذت تفرك اناملها النحيلة و قالت بنبرة متوترة مهتزة:

"مـ... معرفوش"

هتفت "غزل" و هي تعقد ساعديها امام صدرها:

"لاء بلاش لف و دوران عشان كله بحسابه يا ناري.. ده حتي في فيلم حلو اوي عايزاكِ تتفرجي عليه"

اخرجت هاتفها و نقرت عليه عدة نقرات و وضعت امام أعين "ناريمان" و سألتها بهمس خبيث:

"إيه رأيك في الفيلم ده مُسلي مش كده؟!"

رمقت "ناريمان" شاشة الهاتف الذي يعرض أحدى لياليها مع "وليام"، اتسعت أعينها بزعر و كادت على وشك فقدان الوعي من الصدمة، ارتجفت على همس "غزل" أذنها:

"ليلة كانت جامدة اوي يا ناري.. مكنتش متوقعه تطلعي بالجمدان ده"

ابتعدت عنها "غزل" و اغلقت هاتفها قائله و هي تدس يديها في جيب معطفها:

"و كده اقدر اقولك يا ناريمان سراج هتشرفي في السجن كده لمدة حلوة و انا هتوصى بيكِ... يعني قضية زنا و مخدرات بتاع حوالي 15سنة كده يعني عُمر...آه و مش ناسية العيش و الحلاوة مستنيينك على باب السجن.. تـامر يلا"

انهت حديثها مُناديه احد الحراس، اومأ المدعو "تامر" و اقترب من "ناريمان" يسحبها للخارج حيث ينتظرها رجال الشرطة.

وقفت "غزل" أمام الضابط و الذي قال لها بعملية:

"بشكرك يا فندم على مجهودك معانا.. احنا هتنصرف بالباقي"

اومأت له مُبتسمه بعملية و ذهبت لسيارتها و امسكت بالهاتف بعدما صعدت لجهة المقود، ردت قائله بابتسامة خبيثة:

"جاية يا حضرت اللوا.. سيبهم عليا"

اغلقت الهاتف و وضعته على مقدمة السيارة و شغلت المحرك تقود بحماس شديد و على ثغرها ابتسامة خُبث.

أمسك بالقائمة يُشرف على عمل الأطباء و كالعادة على شيء يسير على ما يُرام، هتف "آدم" لكبير الأطباء:

"كويس يا دكتور عاصم... الحالة رقم 29عايز رعاية اكتر من كده عشان لسه خارج من صدمة.. حالة رقم 17ممكن تخرج في أي وقت.. كده كويس امسك القايمه دي و رجعها مكتبِ و اعمل اشراف تاني لو في اي مشاكل"

اومأ "عاصم" و أخذ منه القائمة يُكمل عمله، بينما "آدم" اتجه للحديقة و حين وصل لها اخذ يتلفت حوله باحثًا عنها حتى رمقها تجلس على الأرجوحة المفضلة لديها، ذهب إليها و جلس على ركبتيه أمامها و قال بمشاكسة:

"يعني عَمال ادور على القمر في السما ألاقيه قاعد على الأرض و قدامي"

رفعت "رهف" نظرها له و قالت بنبرة حزينة:

"بس القمر وحيد طول عمره و مفيش معاه قمر تاني في السما"

نهض "آدم" من موضعه و جلس بجانبها على الأرجوحة و اخذها بين ذراعيه و قال بنبرة تحمل الحُب:

"بس القمر برغم أنه وحيد كل الناس بتحبه عارفه ليه؟"

هزت "رهف" رأسها بالرفض و قالت ببراءة:

"معرفش بس اكيد الناس بتحبه عشان جذاب.. و عرفت ان القمر مُعتم و مش بينور لأن الشمس اللي بتديله النور صح يا آدم؟"

رد "آدم" بنبرة تحمل في طياتها الحنان و هو يخرجها من بين احضانه و يرمقها بحُب:

"كلامك صح... و انتِ اللي قولتي القمر مُعتم و الشمس اللي بتديله النور... يعني القمر مش لوحده يا رهف بالعكس الشمس و القمر ثنائي يمكن يكونوا عكس بعض بس بيساعدوا بعض.. فهماني؟"

اومأت له و قالت ببراءة و لكن على وشك البكاء:

"طب انتَ قولت اهو اني زي القمر.. بس انا لسه مُعتمه و محدش اداني نور زي الشمس"

حاوط "آدم" وجهها بين راحة يديه و قال مُبتسمًا:

"انا اهو الشمس اللي بيديكِ النور... الإنسان يا رهف طول عمره بيبص على نص الكوباية الفاضي و شايف الناس حواليه بنظرة تشاؤم و مفيش فيه أمل و لكن لما ربنا بيسر حاله هتلاقيه بيبتسم و شايف الناس حواليه بنظرة تانية و هتغير 180درجة.. لازم الإنسان يمر بتجارب صعبة عشان يتعلم منها.. زيّ كده انا فقدت أهلي و انا لسه أولى جامعه و ذاكرت و اجتهدت لحد ما انا قدامك دكتور و رميت حزني ورا ضهري.. ارمي حزنك ورا ضهرك هتلاقيكِ بتنجحي و أهلك فوق هيفرحوا فيكِ"

بكت "رهف" و أردف بصوت متحشرج:

"بس انا معرفش اهلي اكيد هما كمان مش عارفيني"

هز "آدم" رأسه بالرفض و قالت مُبتسمًا:

"لاء يا رهف..أهلك فوق شايفينك في كل مكان و بيزعلوا على زعلك و بيفرحوا على فرحك.. هما عارفينك يا رهف"

سألته و هي تتأكد من حديثه:

"بجد؟!"

أومأ لها برأسه و قال بنفس الابتسامة:

"مش معني انهم سابوكِ يبقى نسيوكِ.. يلا يا رهوف تيجي نلعب؟"

اومأت له بحماس و هي تُزيل دمعاتها، ركضت من أمامه تضحك بصوتها البريء الجذابة لأي أذن تسمعها، ركض خلفها يضحك مِثلها و كأنه يخرج "آدم" الطفل من جديد، امسك بها و يدغدغها بأنامله بمرح يضحكان بصوت يرن في صداعها في المكان و يزيد من البهجة، اقترب "آدم" منها و قبُل وجنتها المكتنزة بحُب شديد و قالت بمرح:

"تعرفي ان بحب رهف اوي"

رمقته "رهف" و قالت بنفس مرحه:

"تعرف ان بحب آدم اوي"

قبُل وجنتها مرة أخرى و تمتم بحُب:

"يا قلب آدم انتِ"

حملها و دار بها يضحكان من جديد في جوٍ يملئه السعادة و الدفء فالاثنان اصبحان ونيس للآخر.

جلس أمام ابنه الذي كان يخفض رأسه بحزن و هو يُفكر في أخيه، سأله "حسن" بهدوء له:

"مالك يا فادي انتَ من ساعة ما رجعت من الشركة و انتَ كده في ايه؟!"

رفع "فادي" نظره لوالده و قال بنبرة تحمل في طياتها الحزن:

"مفيش"

نهض "حسن" من موضعه و جلس بجانبه على الأريكة و ربت على كتفه سائلًا اياه بهدوء:

"فادي انتَ متغير من امبارح في ايه؟"

رد "فادي" بنفس نبرته:

"يعني هيكون في ايه.. لما جت ناريمان و ابوها الحال اتخلف يا بابا.. حتى لو غزل مشيتها.. مصيرها هتعرف حقيقة آدم يا بابا مجرد التفكير في الموضوع بخاف... أنا خايف عليه يرجع تاني مش.. عايز آدم يرجع تاني يا بابا"

تنهد "حسن" و قال برزانه:

"عند حق.. آدم لو رجع تاني زي آدم بتاع زمان مش متوقع رد فعل غزل... خصوصًا انه ممكن يكون محبهاش"

زفر "فادي" بضيق مُردفًا بحزن:

"خايف.. ممكن يكون محبهاش فعلًا احنا ممكن نتوقع منه اي حاجه.. او ممكن يكون واخد غزل كوسيلة ينسى فيه الماضي.. و الماضي ده لو اتفتح مش بعيد يسيب غزل و انا خايف عليه"

فرك "حسن" يده هاتفًا بتوتر:

"و ده لو حصل ابواب الجحيم هتفتح يا فادي.. الموضوع فعلًا يخوف اوي"

عض "فادي" شفته السفلى بتوتر سار في جسده فهو خائف على أخيه و يفكر ماذا سيحدث بعد ذلك، اتت "ليان" لهم و قالت بهدوء عندما استمعت لحديثهم:

"انتم خايفين ليه؟.. آدم كويس و طبيعي اهو الموضوع مفيهوش خوف انتم اللي مكبرين الموضوع اوي"

اتت "هدى" من خلفها و قالت تؤيد حديث ابنتها:

"ايوه.. مكبرين الموضوع آدم كويس الحمد لله و انه بقا طبيعي"

نهض "فادي" من مجلسه و قال رافضًا:

"مش مكبر الموضوع يا ماما.. ده اللي فعلًا هيحصل هما كده كده هيعرفوا الحقيقة و موافقة آدم على جواز غزل بسرعة و قال انه حبها.. اكيد الحُب ده مش هيجي في يومين بس يا ماما آدم لسه مش طبيعي و أخذ غزل وسيلة ينسى فيها ماضيه و انا متأكد... اللي خلاني نوافق على الجواز هو اصراره و مقدرناش نعارض بس مش هننكر كلنا عارفين اللي فيها... غزل هتعرف في اي وقت و ممكن ابوها يفتح علينا ابواب جحيم"

نهض "حسن" من موضعه و قال يؤيد حديث ابنه:

"معاه حق يا هدى... آدم لسه مش طبيعي حتى لو كان بيتعامل عادي قدامنا بس اكيد الموضوع مش هيطول متنسيش يا هدى انه مكملش علاجه بشكل نهائي و هرب من المصحة لولا ستر ربنا جبناه"

اردف "ليان" بخوف:

"طب كده اهلها ممكن يفكرونا بنضحك عليهم لما يعرفوا"

تحدث "فادي" بشرود:

"هو ده اللي خايف منه"

هتفت "هدى" ترفض حديثهم:

"لاء أكيد بقا طبيعي.. فكروا فيها كويس انتم
مش شايفين بيحب غزل ازاي ده مجنون بيها"

هتف "حسن" بانفعال:

"لاء يا هدي آدم مجنون بهاجر و لسه مجنون بيها
محدش ينكر انه بيعامل غزل على انها هاجر"

سألهم "فادي" بخوف:

"طب و بعدين؟"

جلست "هدى" و قالت بتوتر:

"لاء مفيش الكلام ده... آدم بقا طبيعي و نسى
هاجر خلاص حياته كلها بقت غزل و بس"

جلس "فادي" مرة أخرى و قال بهدوء مريب:

"حتي لو آدم طبيعي.. غزل أكيد هتعرف و لو
مش مننا يبقي هتعرف من أي حد و متأكد اوي"

أردف "حسن" مُقترحًا:

"طب نقولهم احنا؟"

هتفت "هدى" مُسرعة:

"لاء بالله عليك خلي آدم كده..مش عايزاه يرجع تاني.. انسو الموضوع و الله انتم مكبرينه و كمان الموضوع ده عدى عليه سنين"

أردف "فادي" برزانه:

"انا بقول نسيبها تيجي زي ما تيجي.. احنا مش متأكدين انه طبيعي و لا لاء و منتكروش اننا سيبناه كده مكملش علاج عشان هو مش عايز و قال انه بقا طبيعي.. انا مش مصدقه بس قُلت نعديها"

هتفت "ليان" بهدوء:

"خلاص نسيب الموضوع يمشي كده اما نشوف ايه اللي هيحصل و إن شاء الله خير"

انهت حديثها و جلست بجانبهم تُفكر في حل لذلك المأزق فمن المُحتمل عندما يعلمون بالحقيقة سوف تقطع "غزال" علاقتها بها و يتم الطلاق بين "آدم" و "غزل" و يعود "آدم" مِثل الماضي، بمجرد التفكير في الأمر ارتجف جسدها خوفًا من القادم و أخذت تمتم و تدعو الله ان يمر كل شيء بسلام.

عاد من عمله و جلس على اقرب أريكة و قال بصوت مُرتفع مُناديًا والدته:

"ماما انا جعان"

اتت "أمل" والدته و قالت بحنان:

"الأكل متحضر على السفرة و شيماء خلصت دروسها و بتستناك"

أومأ "زين" و قال لها و هو ينهض:

"ماشي يلا عشان واقع من جوعي"

سار الاثنان ناحية سفرة الطعام و جلسوا جميعًا امام السفرة و شرعوا في تناول الطعام، اردف "زين" بتلذذ:

"تسلم ايدك يا أمول ديما أكلك جامد فوق الوصف"

ردت "أمل" بحُب:

"حبيبي بالهنا و الشفا"

لم تشارك "شيماء" بالحديث فهي كانت شارده في عالم آخر و تشعر بخوف من القادم، لاحظ "زين" شرودها و سألها بهدوء:

"في إيه يا شيماء انتِ كويسة؟"

افاقت "شيماء" من شرودها و ردت عليه مُبتسمه بسمة صغيرة:

"مفيش يا حبيبي متاخدش في بالك"

اومأ "زين" و لكن غير مصدق حديثها لذا قرر أن يجلس معها بعد ان ينتهيان من تناول الطعام.

بعد عشر دقائق دخلت "أمل" المطبخ كي تجلي الصحون، نهض "زين" من موضعه و اتجه لغرفتها يطرق بابه بهدوء، سمع الأذن منها و دخل لها و قفل الباب خلفه ثم جلس بجانبها قائلًا بهدوء:

"لما سألتك و قُلت في ايه و قُلتي مفيش.. انا مش هصدق الكلام ده لأني حافظك أكتر مني فقولي مالك و انا سامعك"

رمقته "شيماء" بنظرة حزينة مُردفه:

"انا خايفه يا زين..خايفه ان مجبش مجموع يدخلني كُلية زي ما بتحلموا... زين انا مش قادرة اذاكر من كتر الخوف"

هتف "زين" بعد ان تنهد بعمق:

"انا كُنت زيك خايف ان مقدرش على الحلم اللي نفسي فيه.. بس فكرت بعد كده ان الخوف ده هو اللي هيخليني مقدرش على الحلم و اني اجيب مجموع.. فكري كده لما انتِ خايفه و من كُتر خوفك مش قادرة تذاكري و لا تركزي ده بقا

هيخليكِ ترجعي لورا و مش هتتقدمي لقدام... استيعني بالله و ادعي كتير في صلاتك و اعملي جدول تنظيم لدروسك بذهن صافي و نامي بدري و قومي الفجر صليه و ابدأي ذاكري من غير تفكير في اي حاجه تانيه خليكِ ماشية بمبدأ اعملي مجهودك و اتعبي و ربنا مش هضيع تعب حد يا شيماء"

اومأت له مُبتسمه باتساع و دخلت بين ذراعيه دون اي مقدمات تُمتم بحُب:

"تسلملي يا رب... و الله حمستني علي المذاكرة.. انا هذاكر و اتعب و ان شاء الله ربنا مش هيضيع تعبي حتى لو مجبتش المجموع اللي نفسي فيه.. اكيد ربنا كاتبلي حاجه احسن بكتير"

قبُل "زين" مقدمه رأسها مُردفًا بحُب:

"ايوه كده هي دي شوشو حبيبتي... عايز ابقى فخور فيكِ حتى لو مجموعك مش عالي بس هبقى فخور انه بمجهودك انتِ بس"

تشبثت به "شيماء" أكثر و قالت بامتنان:

"ربنا يديمك ليا أخ و سند"

ضمها "زين" أكثر قائلًا بحنان:

"و يديمك ليا أخت و تفضلي حبيبت قلبي ديما يا قلب أخوكِ"

دخلت مقر عملها بهيبتها المعتادة و دخلت لغرفة التحقيق الخاصة بها، فتحت الباب تطل منه مُبتسمه باتساع مريب و يوحي القادم ليس بالهين أبدًا، صفعت الباب خلفها و قالت بلكنه إيطالية مُنمقة:

"اشتقتُ إليكم كثيرًا"

حدجها "فرانك" شزرًا و بشرر يتطاير من عيناه و صرخ بصوتٍ هادر:

"أتمزحين يا هذه.. حررني أيتها الحقيرة"

قهقهت "غزل" تسخر منه مُردفه بفحيح عندما اقتربت منه بخطوات:

"الثمن لم يُدفع بعد فرانك.. هُنا اللعُبة تبتدأ يا عزيزي و انتَ لاعب رئيسي لمَ الذهاب؟"

ابتعدت عنه و رمقت ذلك الجالس بجانبه مُقيد مِثل "فرانك"، أردفت "غزل" بتشفي مصطنع له:

"لاء بجد زعلت... الرائد هيثم البحراوي قدامي مربوط صدق اللي قال الدنيا دورا"

اقتربت مِنه تصب كلتا عيناها على عينيه مُهددة إياه:

"اوعى تفكر لما لعبت بديلك هنا محدش حس بيك.. تبقى غلطان لأن كل حركاتك من أول ما استلمت مرتبة الرائد و انتَ متراقب.. فخاف بقا لأن القائد مدحت ميعرفش ببلاويك التانية"

حدجها "هيثم" بشر و قال بصراخ:

"انتِ اقذر واحدة اقابلها في حياتي يا غزل.. و ربي لتدفعي التمن و غالي اوي"

ابتعدت عنه قليلًا و كورت يدها على شكل قبضة لاكمه إياه بقوة مما ادي لترنح وجهه للخلف بعنف، اقتربت من أذنه هاتفه بفحيح:

"القذرة دي هي اللي هتدفعك التمن يا حيوان.. انا مش بسامح الخاين يا هيثوم و انتَ قضيتك في إيدي يعني اشتاهد على روحك و افتكر اي حاجة صالحة عملتها في حياتك قبل ما تروح لوجه كريم"

ابتعدت عنه و رمقت ذلك الذي يصرخ بعنف يسبها بكل ما أوتي من سَبات، صرخت به "غزل" بصوتٍ هادر:

"توقف عن الصراخ فرانك فأنتَ تُشبه النساء بحق الله يا رجل"

صرخ بها بنفس مستوى صوته:

"تـــبًا لـكِ... أيتها الحقيرة"

لكمته "غزل" بقوة حتى ترنح رأسه للخلف بألم، أردفت له بفحيح:

"الحقير هُنا هو انتَ ايها الوغد.. تتذكر عندما قُلت لكَ لا تخدع أمن الدولة بحيلك السخيفة تِلك.. نحن هُنا يا عزيزي لا مكان للخائنين و لا مكان للأغبياء مِثلك فرانك"

رمقها "فرانك" بسخطٍ و قال بصوت قوي:

"تبًا لكِ و تبًا لكل شخص في هذه البلد.. للجحيم انتِ و هم"

ركلته "غزل" بقدمها بغضب و هو تقول بشر:

"تبًا لكَ يا هذا.. وغــد حقيــر"

ابتعدت عنهم و دست كلتا يديها في جيوب معطفها و قالت بنبرة قوية تهز أي قلب يسمعه خوفًا منها:

"اسمعوني جيدًا.. قضيتكم في يدي أنا و سوف تحاسبون على كل فعل صغير.. انا لا أمُر هذا الأمَر بالهين أبدًا.. فاستعدوا يا رفاق القادم على يد غزل صقر فقط لا غيري"

خرجت من الغرفة صافعه الباب بقوة و اتجهت نحو مكتب قائدها الكبير "مدحت" حيث طُلب ان تأتيه عندما تنتهي من هؤلاء الأوغاد.

طُرقت الباب بهدوء حتي سمعت صوته يأذن لها، دخلت و قالت باحترام:

"حضرتك طلبتني"

استقام "مدحت" من موضعه و أشار بيده لأريكة بعيدة عن مكتبه مُردفًا بهدوء:

"اقعدي هنا يا غزل"

اومأت له بطاعة و جلست على تلك الأريكة و هو اتبعها و جلس أمامها مباشرةً ثم قال بهدوء:

"انا فخور بيكِ من الانجازات اللي بتحقيقها.. انتِ أكتر واحدة هنا في الجهاز بثق فيها.. و انا متأكد من أنك هتجيبي حق الدولة من فرانك"

اومأت له مُبتسمه و قالت بعملية:

"أكيد يا فندم و هيثم كمان هيتعاقب على خيانته لينا انا مش هسيب حقنا كده لازم يتعاقب على خياته"

ايدها "مدحت" قائلًا:

"اكيد و احنا شيلنا منه الرُتبة و قضيته رأي عام و رئيس القوات العُليا هيحاسبه متقلقيش.. المهم كل اوراق القضية معاكِ و انتِ عارفه كل التفاصيل.. كل حاجه تمام و لا في حاجة ناقصاكِ؟"

هزت رأسها بالرفض و استقامت من موضعها تؤدي له التحية العسكرية و ذهبت من أمامه.

كانت تُجهز المنزل على قدم و ساق حتى تستقبل الضيوف لزيارة والدتها المريضة، أردفت لشقيقتها بنبره آمره:

"تسنيم تقعدي مؤدبة قدامهم الله يسترك مش ناقصين فضايح "

أومأت المدعوة "تسنيم" بطاعة و قالت لها و هي تعقد ساعديها امام صدرها:

"تمام يا حجه فاطمه في حاجة تاني؟"

ردت "فاطمه" و هي تعدل هندامها:

"لاء مفيش حاجة تاني... المهم الدريس ده حلو و لا اغيره؟"

أجابتها "تسنيم" بابتسامة:

"زي القمر.. الدريس عليكِ سُكر"

قبُلتها "فاطمه" بحُب و قالت و هي تُسرع في حديثها:

"يلا.. يلا يا تسنيم زمانـ.... "

بترت حديثها عندما استمتعت قرع على باب المنزل، ركضت "تسنيم" للباب تُفتحه بحماس حتى طل منه "حنان" و "غيث" مُبتسمين بعذوبة للصغيرة أمامهم عندما سألتهم ببراءة:

"انتم اللي جايين تزرونا صح؟"

كاد ان يُجيب "غيث" و لكن استمع لصوت "فاطمه" و هي تتذمر:

"بت يا تسنيم سيبيهم يدخلوا وافقه ليه في طريقهم؟!"

التفتت برأسها لهم و افسحت لهم المجال للدخول و هي تقول باحترام:

"اتفضلوا"

دخل الاثنان مُبتسمين، قدم "غيث" باقة الورود لـ "فاطمه" قائلًا بلباقة:

"اتفضلي و اتمنى لوالدتك بالشفاء ان شاء الله"

اخذته "فاطمه" بتردد منه و تبتسم باهتزاز، انتبهت لصوت "حنان" عندما سألت:

"فين مامتك يا بنتي عايزه اشوفها"

اومأت لها مُبتسمه و دلتها على طريق غرفتها، اتبعهم "غيث" و كاد ان يدخل حتى استوقفته "تسنيم" تُشير له بالنزول لمستواها، امتثل لطلبها و نزل لمستواها ثم همست له في أذنه سائله:

"انتَ مش هتيجي كمان مرة تتقدم لأختي؟"

جعد "غيث" حاجبيه باستغراب و سألها بنفس همسها:

"قصدك إيه؟!"

نكزته بخفه في كتفه و قالت و هي تعنفه:

"يا عم متحورش.. ده انتَ داخل مشلتش عينك من عليها"

ابتسم بخفوت على حديث تلك الصغيرة و قال مستنكرًا:

"عادي يعني... إلا قوليلي اسمك ايه؟"

ردت بابتسامة:

"اسمي تسنيم"

ابتسم على براءة تلك الطفلة و قال لها بحُب:

"اسم جميل يا تسنيم... عندك كام سنة؟"

ردت "تسنيم" بابتسامة حماسية:

"عندي 8سنين و بعد شهرين هيبقوا 9"

-"العُمر كله ليكِ يا كتكوت"

أتت "فاطمه" لهم تسألهم باستغراب:

"بتتهامسوا في ايه؟!"

وقف "غيث" و قال بابتسامه:

"مفيش كُنت بتعرف على تسنيم"

اومأت موافقه له و قالت بلباقة:

"طب اتفضل ادخل"

دخل الغرفة لوالدتها و أردف لها مُبتسمًا بلطف:

"اتمنى انك تكوني كويسه"

ردت "زينب" بامتنان:

"الحمد لله يا بني.. تسلم"

أردفت "حنان" و هي تمسك بديها:

"الوقتي الحمد لله المشكلة اتحلت و اللي اسمه أسامه ده معدتش هيعمل ليكوا حاجه"

هتفت "زينب" بامتنان:

"مش اقولكوا ايه على وقفتكوا معايا"

ردت "حنان" مُسرعة:

"متقوليش حاجه.. فاطمه زي بنتي برضه و لا ايه؟"

ابتسمت لها "زينب" و قالت بحُب:

"طبعًا يا حبيبتي"

أتت "فاطمه" لهم بصينية الضيافة و قالت بابتسامة عذبه:

"اتفضلوا يا جماعة"

وضعت الصينية على الطاولة و عدلت حِجابها الذي كان على وشك السقوط ثم أمسكت بكوب من العصير و قدمته لـ "حنان" و هي تقول بحُب لها:

"اتفضلي يا طنط"

تناولت "حنان" منها الكوب و هي تبتسم لها بعذوبة، اخذت الكوب الآخر و قدمته لـ "غيث" و هي تقول له:

"اتفضل"

تناوله منها و شكرها، ابتعدت عنهم و اخذت تعدل حِجاب للمرة التي لا تعلم عددها حتى زفرت بضيق و خرجت من الغرفة كي تعدل حِجابها بشكل صحيح.

في الداخل، حمحم "غيث" سائلًا "زينب":

"طنط فين التواليت؟"

ردت "زينب" بهدوء:

"آخر الطُرقة على ايدك اليمين"

اومأ لها ثم وقف مستأذنًا بلباقة، خرج من الغرفة و كاد ان يذهب و لكن التفت عندما سمع صوت مُتأفف و تقول بتذمر:

"عمري في حياتي دي كلها مش هعرف اظبط ام الطرحة"

ضحك بخفوت و التفت مرة ثانيه يدخل المرحاض كي ينظف نظارته و يغسل يديه، انتهى و فتح

الباب لكنه اصطدم بجسد احدهم، لم يفكر كثيرًا فهي مزعجه حياته "فاطمه" التي تذمرت قائله و هي تعدل نظارتها بإحراج:

"احم... آسفه يا استاذ غيث"

هتف "غيث" و هو يعدل نظارته:

"و لا يهمك يا دكتورة"

افسح لها المجال للدخول بينما هو خرج و قلبه يقرع مثل الطبول و شعر في قُربها اشياء كثيرة لا يفهمها، استغفر ربه للمرة التي لا يعلم عددها ثم قال بخفوت:

"لاء فوق يا غيث.. بلاش افكار الشيطان دي"

يتحدث مع نفسه و يعنفها و يستغفر ربه كثيرًا حتى هدأ و عاد للداخل مرة أخرى.

انتهى من لهوه مع "رهف" و ودعها ذاهبًا لمكتبه كي يأخذ اغراضه و يذهب لمنزله غافلًا تمامًا ان "غزل" سوف تأتي له، فتح باب غرفته و كاد ان يدخل و لكن اصطدم كلتا عيناه لذلك الجالس ينظر له بشر، زفر "آدم" بضيق و سأله بضجرٍ:

"اقدر افهم حضرتك هِنا ليه؟!"

وقف الآخر و عدل من ياقة قميصه و قال بغضب مُتكبر:

"جاي هِنا عشان اشوف بنتي فين"

عقد "آدم" ساعديه أمام صدره قائلًا بثقة:

"بنت حضرتك بتتحاسب... و انتَ الدور جاي عليك متقلقش يا... يا عمي"

انهي حديثه بسخرية منه و تركه ثم جلس على المقعد الذي يرأس مكتبه بتكبر، أردف بنبرة واثقة:

"و بعدين يا عمي من امتى و انتَ بتسأل عن بنتك.. ما انتَ سايبها كده من حضن ده لده صدقني انا عارف كل حاجه و كل القاذورات بتاعتكوا"

جلس "محمد" على المقعد الذي يوجد بجانب طرف المكتب لكي يكونوا وجهًا لوجه، هتف "محمد" بنبره تحمل خُبث:

"حلو ده يا ابن مصطفي.. بس اللي متعرفوش بقا ان عارف يا آدم"

عقد "آدم" حاجبيه باستنكار و سأله بتوجس:

"عارف ايه؟!"

رفع "محمد" ساقه الأيسر على الأيمن بتكبر و أردف بنبرة أشد خُبث:

"بلاش نلف و ندور على بعض يا آدم"

طُرق "آدم" بكلتا يديه على سطح المكتب الزجاجي بعصبية مُفرطة ثم صاح به بصوت هادر:

"انطق عارف ايه؟!!"

قهقه "محمد" بصوت رن صداعه في المكان يسخر من ذلك العصبي ثم أردف بنبرة زادت من مكره:

"هو انتَ عندك اسرار غيره و لا ايه يا دكتور آدم؟"

ازدرد "آدم" لعابه بخوف و سأله بنبره مهتزة مرتبكه:

"قـ.. قصدك إيه؟!"

رد "محمد" بخُبث يشُع من كلتا عينيه:

"قصدي ان عارف يا دكتور كل حاجه من ساعة ما سافرت لحد الوقتي.. لأني ببساطة كُنت مراقبك... في الحقيقة طلعت واحد فهيم اوي يا آدم"

فرك "آدم" كلتا كفيه بتوتر ثم نهض من مجلسه و هو يصرخ به:

"انتَ اتجننت... امشي اطلع برا"

ضحك "محمد" بصخب و قال له بنبرة تحمل في طياتها الشر:

"مش طالع.. و لازم تقعد كده و تسمعني يا ابن اخويا"

صرخ به "آدم" و لكن بأكثر هياج:

"عـــــايــز إيــه"

رد "محمد" بتعالٍ:

"عايز كل خير.. اقعد بس نتفاهم"

جلس "آدم" و رمقه بنظرات شيطانية و في الوقت ذاته حارقة، أردف "محمد" بنبره آمرة:

"تجيبلي ناريمان من مراتك و إلا.... "

-"و إلا إيه يا عمي؟"

تفوهت بذلك "غزل" التي وقفت تستمع لحديثهم بالصدفة، تلبك "آدم" من حضورها المفاجئ و نهض من مقعده متوترًا و يتصبب

جبينه مُتعرقًا بالكثافة، ابتسم "محمد" مُستغلًا فرصته:

"و إلا هقولك حقيقة آدم"

انتبهت جميع حواس "آدم" لذلك الذي يقف أمامه، سُحب أنفاسه و لم يقدر على التنفس من صدمته عندما سألها "محمد" بنبرة ماكرة:

"هو آدم مقالكيش أنه كان.. بيتعاطى مخدرات؟!"

16-"أنتِ حُب الآدم يا غزل"

«عالمي أنا ما هو إلا كتاب يُقرأ و شيء ساخن أحتسيه و إنعزال عن العالم الواقعى بـ اكمله»

نـدى الزيني "حـوريـة"

اتسعت كلتا عيناها بصدمة و أصابها حالة من الذهول التام، هل قال للتو أنه مُتعاطي ممنوعات؟!، حركت رأسها ناحيته رأته لم يفرق عنها كثيرًا هو الآخر انتابه حالة من الذهول، تجاهلت كل هذا و صرخت به بصوتٍ هادر مُتألم:

"الكلام ده صح آدم؟!"

كان يُخفض رأسها مُزدردًا لعابه بصعوبة كأنه يبتلع سكاكين حادة ثم رفع رأسه لها يرمقها بنظرات حارقة مُردفًا بصوت مبحوح:

"أيوه يا غزل"

صُدمت من رده المباشر لها و صرخت به بصوتٍ أعلى مُنفعلة:

"أنتَ...أنتَ ازاي تخبي عني حاجة زي كده؟!..
انتَ لو كُنت صارحتني مكنش هيبقى الحال كده
و أعرف من عمك.. بجد انا مصدومة فيك.. انتَ
وعدتني مش هنخبي حاجة على بعض انتَ
خاين للعهد يا آدم..أنتَ خاين يا آدم..خـــاين"

ابتسم "محمد" بتوسع و أخذ يشاهدهم
باستمتاع و كأن فرصته أتت على طبق من
ذهب، أردف يوجه حديثه لـ "غزل" و ظهرت من
نبرته الخُبث و المكر:

"مصدومة انه كان مُتعاطي... انتِ لسه
متعرفيش الحقيقة يا حضرت المُقدم دي مُقدمة
الموضوع"

سألته "غزل" بتوجس:

"قصدك إيه؟!"

رد "محمد" مُبتسمًا بشيطانية:

"قصدي.. إن الحقيقة لسه هتكتشفيها... أممم
هقول و اكسب ثواب برضه... آدم يا غزل كان

بيحب واحدة تانية غيرك و الله أعلم ممكن لسه بيحبها"

حاولت "غزل" جاهدة أن تكتم دموعها و تظل صامدة أمامه و ألتفت لـ "آدم" مرة ثانيه ترمقه بصدمة و عدم تصديق، بينما هو بادلها نظرة رجاء و دموع حارقة تسيل على وجنتيه، أردف "آدم" بحشرجة و ظهرت من نبرته التوسل لها:

"غزل اهدي.. انا هفهمك على كل حاجه بس.. بس اسمعيني عمي عايز يوقع بينا متخليش ينجح تخطيطه ارجوكِ"

أنهى حديثه و وقف أمامها مباشرة يرمقها بخضراويته و التي اندمجت مع اللون الأحمر أثر دموعه ثم أمسك يدها اليمنى يداعبها بابهامه قائلًا برجاء:

"اسمعيني...و بلاش الشك ارجوكِ"

سحبت يدها من يده ترمقه بنظرات حارقه مؤلمه تصرخ بهياج:

"أنتَ خـــــاين و بس يا آدم انتَ خـــاين"

هز "آدم" بالرفض عدة مرات مُردفًا بدموع حارقه:

"لاء... لاء يا غزل متظلمنيش... أنا هحكيلـ.... "

قطع حديثه صفعة مُندوية على وجنته منها و رفعت سبابته أمامه مُهددة إياه:

"مش عايزة أسمع مِنك حرف... انساني يا آدم و لو عندك كرامه تطلقني.. الخاين معندوش مكان عندي"

أنهت حديثها ذاهبة من أمامه متجه لباب الغرفة و فتحته على مصراعيه ثم حركت رأسها ناحيته قائله بنبرة لا تحمل النقاش:

"ورقة الطلاق توصلي يا دكتور... و زي ما قولت الخاين معندوش مكان عندي... كفاية انك مقولتش و لا حكيت زي ما وعدتني اننا منخبيش حاجه على بعض بس الظاهر اضحك عليا و بابا وثق فيك و سلمني ليك عشان تعالجني.. بس شكلك انتَ اللي عايز علاج مش انا يا دكتور"

بعد أن انتهت من حديثها القاسي خرجت من الغرفة صافعة الباب من خلفها بقوة، بينما ابتسم"محمد" مُردفًا بنبرة شر و يلقي إليه الصدمات بدون رحمة:

"على فكرة يا آدم الدكتور خالد صاحبك حبيبك هو اللي عمل فيك كده.. أصل انا اللي طلبت منه كده.. هاه عجبتك المفاجأة؟!"

أنهى سؤاله مُبتسمًا بتوسع و ها هو نجح في خطته بسهولة بدون أي عوائق أمامه، اقترب منه "آدم" و أمسك بتلابيب قميصه قائلًا بغضب مُمتزج ببكائه:

"حرام عليك.. حتى بابا بيحبك و بيثق فيك و موصيك عليا... اعتبرتك زي أبويا و طلعت الشيطان.. منك لله.. ربنا شايف الظالم و المظلوم و متأكد انه مش هيسيب حقي حتى لو بعد سنين.. خليك متأكد يا محمد أن دورك جاي قريب.. و قريب اوي كمان"

تركه و أشار بيده نحو باب الغرفة صارخًا به:

"بـــــــــرا"

ضحك "محمد" بصخب قائلًا بنبرة تحمل الانتصار:

"خارج.. بس خليك عارف انتَ المهزوم في اللعبه دي يا ابن مصطفى.. Good by"

تركه و خرج من الغرفة يضحك بصخب على نصره، بينما "آدم" وقف مهزولًا من صدمته لم يتحرك خطوة واحدة بل وقف مثل الصنم لا حراك له حتى دموعه توقفت و كأنه تقول "كفى"، جلس على ركبتيه ارضًا يلهث و كأنه كان يركض لمسافات و حديثها يتكرر في ذهنه و بالأخص:

"خايـــن"

ضرب الأرض بكلتا يديه و يصرخ بهياج ثم ضحك بهستيريه و كأن أصابه انفصام للتو، تمتم من بين ضحكاته المؤلمة:

"و بقيت وحيد تاني"

جلس أمامهم و سأل والده بهدوء:

"يعني يا بابا خلاص معدتش هيتعرض ليهم؟"

أومأ "رحيم" مُجيبًا إياه:

"ايوه خلاص كله تمام"

هتفت "حنان" التي كانت تجلس بجانبهم:

"و الله البنت هادية اوي و طيبة.. حرام اللي حصل فيها بقت مطلقة في السن ده"

تنهد "رحيم" قائلًا برزانة:

"نصيبها يا حنان.. محدش يعرف الدنيا مخبيه ليها إيه"

تفاجئ ثلاثتهم من رنين جرس المنزل، سألهم "رحيم" و هو ينظر في ساعته:

"هي غزال برا؟!"

حركت "حنان" رافضة مُجيبه إياه بهدوء:

"لاء غزال في أوضتها"

نهض "رحيم" من مكانه و أخذ يُفكر من الطارق في هذه الساعة؟!، وصل إلى الباب و فتحه بهدوء، عاد بجسده للخلف كحركة تلقائية مِنه عندما ارتمى جسد لأحضانه بقوة، علِم "رحيم" من صاحب هذا الجسد لم تكن سوى ابنته الغالية، صُدم من بكائها و شهقاتها العالية و تتشبث به بقوة تهتف بكلمات مُبهمة لم يتعرف عَلِيها "رحيم"، لف ذراعيه حولها بإحكام سائلًا إياها بصوته الرخيم:

" في إيه يا غزل مالك؟"

لم ترد عَلِيه بحرف بل طوقته بقوتها لم تتركه، تبكي بحرقة، انتاب "رحيم" شعور بالقلق و نادى ابنه و زوجته.

أتت "حنان" و من خلفها "غيث" الذي صُدم من بكاء شقيقته، ركض لها جاذبًا إياها لأحضانه بقوة قائلًا لها و هو يربت ظهرها:

"اهدي يا روحي خدي نفسك... و قولي إيه اللي حصل و فين آدم؟!"

خرجت من بين أحضانه و صرخت به عندما سمعت بذلك الاسم:

"متجبش سيرته.. خـــاين"

اقترب منها "رحيم" سائلًا إياها و ظهر على ملامحه القلق:

"في إيه يا غزل؟!.. و خاين ليه؟!..اهدي و احكيلي"

ارتفع شهقاتها و أخذت تهذي بكلمات مُبهمة و أنفاسها بدأت تتسارع، عَلِم ثلاثتهم بحالتها جيدًا فهي نوبتها المتكررة، ركض لها "رحيم" و نزل بجسده قليلًا و حملها بين ذراعيه صاعدًا لغرفتها، اتبعه "غيث" و والدته مُسرعين خلفه بهلع، مدد

"رحيم" جسدها على الفراش برفق مُردفًا لها بابتسامه رسمها بصعوبة و على وجهه:

"اهدي يا غزل.. انا هنا معاكِ.. احكيلي إيه اللي حصل براحة و خدي نفسك"

هدأت "غزل" رويدًا رويدًا و لكن لم تكف عن البكاء ، أردفت مُجيبه إياه بنبرة ظهر بها الانكسار:

"آدم.. اللي وثقت فيه و سلمتني ليه طلع خاين يا بابا.. كان.. كان بيتعاطى مخدرات يا بابا و مقالش و خبى علينا و عمه اللي قالي و كمان.. كمان بيحب واحدة غيري و كان بيضحك علينا كلنا"

انهت حديثها و بكت أكثر تُمتم بحرقة:

"طلع خاين.. انا حبيت خاين يا بابا... شوفت لما جيت أحب طلع إيه؟... اول مرة أحس اني غبيه و ساذجة اوي و اضحك عليا بسهولة"

صُدم جميع من في الغرفة بسبب حديثها، هل قالت للتو خائن؟!، تدفق الدماء على وجه

"رحيم" و كور قبضته بقوة و حرك رأسه ناحيتها مُردفًا بنبرة ظهر بها الغضب:

"انتِ مش غبيه يا غزل...متعيطيش انتِ اقوى من كده اجمدي يا غزل حقك مش هيروح ما دام انا موجود"

أنهى حديثه ناهضًا من مكانه و خرج من الغرفة و لكن قبل ان يخرج همس لزوجته:

"خلي بالك منها"

اومأت قائله بنبرة مُطمئنه:

"متقلقش يا رحيم.. روح شوف هتعمل إيه"

أومأ لها رحيم و قبُل رأسها ثم خرج من الغرفة و تحول وجهه لكتله من الغضب المكتوم ينتظر الانفجار.

بينما في الداخل اقترب "غيث" من شقيقته و مال على رأسها يُقبله بحُب شديد مُردفًا بهدوء مُريب:

"فاكرة لما وعدتك اني ضهرك و لو حصل من آدم حاجه هيجيب حقك؟..الوقتي هنفذ وعدي و حقك هيجي يا حبيبتي اهم حاجه متعيطيش أرجوكِ"

أنهى حديثه و اقترب يُقبل رأسها مرة ثانيه ثم أتبع والده يستفسر ماذا سوف يفعل في ذلك الآدم.

جلست "حنان" أمام ابنتها قائلًا بحشرجة:

"تعالي يا حبيبتي في حُضني"

و كأن طوق النجاة يتوسل لها بالقدوم، و دون أي مقدمات نهضت "غزل" بنصف جسدها و احتضنت والدتها بقوة تبكي بحرقة و تُمتم بنبرة انكسار:

"طلع خاين.. خاين"

هدأ من حالته و نهض من موضعه لم يكن لديه أحد ليذهب إليه يعانقه و يُسرد له أوجاعه، بكى بحرقة و لكن قرر أن يكون صامدًا أكثر من ذلك، أتى في ذهنه هي التي يلجأ لها دائما يرتمي بين أحضانها يبكي مثل الطفل الصغير و لم يكن سوى "رهف" التي تشبهُ في وحدته و لم تتركه لذا خرج من الغرفة و تذكر أنها في ذلك الوقت تُفضل أن تجلس في الحديقة بمفردها، ركض بلهفة و كأنه نال طوق النجاة أخيرًا.

و كما توقع عندما رآها تجلس على الارجوحة المُفضلة لها ترمق القمر بشرود و بنظرات حالمة، ابتسم ابتسامة باهتة و اقترب منها ثم جلس بجانبها بدون ان ينطق حرف و لكن شعر براحة قليلًا بجانبها، التفتت له بلهفه و لكن نظرت لدموعه التي تسيل على وجنته بهدوء شديد، سألته بتوجس:

"مالك يا آدم انتَ كويس؟!"

التفت لها و يشعر باختناق قلبه و دموعه تلك التي تسيل على وجنته يحرقه بدون رحمه أو شفقه فونيس وحدته تركته وحيدًا في هذا العالم حتى دون أن تسمعه أو فرصه ليُبرر و

يدافع عن نفسه، و دون مُقدمات ارتمت "رهف" في أحضانه تُربت على ظهره بكلتا يديها الصغيرتين كي تخفف عنه حتى و لو جزء بسيط، طوقها "آدم" بقوة و أخذ يجهش في البكاء بصوت عالٍ و شهقاته تعلو أكثر و أكثر مُغمضًا عينيه بحرقة و يشعر بنغزات تطعن قلبه بقوة دون رحمه، صرخ بألم و كأنه كان يكتمه لمدة طويلة و ها هو أنفجر ذلك الكتمان يشق قلوب من تسمعه، بكت "رهف" مِثله فعندما "آدم" يبكي سوف تبكي مِثله.

ظل ذلك العِناق لمدة طويلة اخرج بها "آدم" كل ما يكتمه في صدره المُتألم، ابتعد عنها قليلًا و تمتم لها بهمس و هو يِـُزيل دموع "رهف" بأنامله:

"متعيطيش يا رهف.. انتِ اقوى من كده بكتير.. العياط هيظهر ضعفك قدام اي حد.. متعيطيش"

كان هذا الحديث ليس موجه لـ "رهف" بل موجه له هو، كان يتمنى لو لم يبكي أمام "غزل" مِثل الطفل كي تصدقه، ظهر بضعفه أمامها و لكن الآن أصبح أكثر ضعفًا، هتفت "رهف" ببراءة:

"متعيطتش يا آدم.. زي ما تقولي ان معيطتش انتَ كمان متعيطتش"

هز رأسه يوافقها الحديث و لكن فعلها و انتهى، ابتلع الغصة التي في حلقه بصعوبة شديدة قائلًا بنبرة ظهر بها الضعف:

"تعرفي يا رهف اننا شبه بعض اوي"

انتبهت "رهف" لحديثه و أكمل "آدم" بنبره أشد ضعفًا:

"شبه بعض في اننا مش لاقيين اللي يحتوينا غير بعض.. حتى غزل سابتني بسهولة.. هه فكرت اني مش بحبها و هي غبيه آه غبيه لأني أول ما شوفتها و أنا حبيتها من أول نظرة.. أنا مش مراهق عشان اقول كده لاء انا فعلًا مخدعتهاش و ربنا عالم إيه اللي في قلبي و اني مظلوم و الله مظلوم...عايزاها تصدقني"

بكى بحرقة و بدأ يستوعب في ذهنه أنه أصبح وحيد الآن سيعيش بين أربع جدران بمفرده لمرة أخرى، ابتسم بتهكم جلي مُردفًا:

"و رجعت تاني.. مش هختلف عن حالتي"

صمت لبُرهة و أردف بتهكم ساخر:

"دكتور نفسي مش عارف يعالج نفسه"

صَمَت و نظر أمامه بشرود تام، يتذكر كل الذكريات التي عاشها مع تلك الفتاة التي أحبها بصدق و ليست بمشاعر كاذبة، يتمنى فقط دقيقة واحدة يُبرر حُسن نيته أمامها و لكن مهلًا يا عزيزي فالآن كل شيء انتهى، أردفت "رهف" ببكاء و بمعاتبة طفولية:

"طب و انا روحت فين يا آدم.. انتَ مش وحيد.. رهف لآدم و آدم لرهف صح؟"

أومأ لها موافقًا و أخذها بين ذراعيه يبكي للمرة التي لا يعلم بعددها و لكن يبكي كي يُخرج و لو جزء بسيط من صراخ قلبه.

سألها و هو مازال يُحيطها بين ذراعيه:

"إيه رأيك تيجي معايا البيت؟"

خرجت من بين ذراعيه تقفز بسعادة و سألته بلهفه:

"و تعملي الأكل اللي بحبه؟"

أومأ لها مُبتسمًا بحزن، أزال دمعة متمردة على وجنته ثم أمسك بيد الصغيرة ذاهب للمنزل، فهو لا يريد أن يجلس وحيدًا.

وقف أمام "الڤيلا" و بجانبه ابنه "غيث" الذي مد يده يضغط على رز الجرس، بعد دقائق فُتح الباب بواسطة "فادي" الذي اندهش لوجودهم في ذلك الوقت و لكن لم يكترث و قال مُبتسمًا:

"اتفضلوا"

أردف "رحيم" بجمود:

"انا مش جاي اتفضل هنا.. انا جاي اشوف حسن و فورًا"

عقد "فادي" حاجبيه بتوجس مُردفًا:

"أكيد.. بس اتفضل مش على الباب كده"

أتى "حسن" من الداخل و قال باستغراب:

"وافقين كده ليه؟!.. اتفضلوا"

اقترب "رحيم" منه بعدة خطوات حتى وقف قبالته، رمقه بعيون قاسية و هو يقول بغضب:

"انا جاي لحاجة و همشي و بعديها معدتش هتشوفنا"

رمقه "حسن" بعدم فِهم و سأله بتوجس:

"مالك يا رحيم؟"

رد "رحيم" بفحيح:

"مالي ده اللي لازم أسأله مش انتَ.. اقدر افهم إيه اللي عملتوه في بنتي ضحكتوا علينا و انا بسلم بنتي ليكوا و طلعتوا خاينين كلكوا..آدم كان بيتعاطى مخدرات و بيحب واحدة تانيه و مقولتوش.. لاء ضحكتوا علينا و احنا زي الأغبيا مشينا وراكوا"

صُدم "حسن" من حديثه و ازدرد لعابه بصعوبة هل قال للتو سر "آدم"؟!، هتف بنبرة مُهتزه:

"طب..طب اهدى يا رحيم الموضوع مش كده صدقني"

اقترب منهم "فادي" و سأله بقلق:

"حضرتك عرفت الكلام ده منين؟"

أجاب "رحيم" بغضب:

"عمك محمد.. و بعدين هي هتفرق ما انا عرفت كده كده.. اقدر اعرف مين البنت دي اللي يفضلها على بنتي"

وضع "حسن" يده على كتف "رحيم" يهتف له برجاء:

"طب تعالى ارجوك اهدى الموضوع و الله مش زي ما انتَ فاهمه و انا عارف محمد عايز يوقع بينا بلاش يخليه ينجح في تخطيطه.. و خصوص البنت دي أحب أقولك أن آدم محبهاش صدقني"

ابتعد "رحيم" عنه و سأله بتهكم:

"أومال عايزني اصدق إيه؟.. بنتي جيالي البيت منهاره و في حالة ما يعلم بيه الا ربنا.. عايزني إيه؟... قـــــول"

تنهد "فادي" بعمقٍ و همس بين نفسه:

"اللي كُنت خايف منه حصل"

أنهى همسه و اقترب بعدة خطوات لـ "رحيم" قائلًا بهدوء:

"طب اهدى حضرتك شوية و احنا والله العظيم هنحكيلك"

أردف "غيث" بغضب لم يفرق عن غضب والده:

"عازينا نهدى إزاي يا فادي انتَ تعرف غزل بتمر بإيه.. تعرف إن غزل مريضة نفسية و عايزة حد يحتويها مش يخونها.. احنا وثقنا فيكوا و قولنا إن غزل هتبقى لآدم و هتتغير معاه بس شكلنا غلطنا"

هتف "فادي" برجاء:

"و الله فاهمين غلط... آدم مخانش غزل"

صرخ "رحيم" بتهكم:

"لاء خانها.. انا سلمت بنتي ليه و كُنت واثق فيه انه هيغيرها و ما دام هو ابن مصطفى صاحبي و اللي زي اخويا اتمنيته لبنتي.. و اهو خانها و كان بيتعاطى كمان"

رجع "فادي" شعره للخلف و تأكد انهم لم يهدأوا بتلك الطريقة، نظر لهم بقلة حيلة مُردفًا:

"طب اسمعونا و بعدين احكموا"

هز "رحيم" رأسه رافضًا و قال بسخرية لاذعة:

"نسمع؟!!... نسمع إيه كمان بعد اللي سمعناه ما خلاص كل حاجة اتكشفت قدامنا و معدتش ليكوا مُبرر"

صُدم "حسن" من حديثها مُردفًا برجاء و توسل:

"استنى بس بالله عليك.. و الله آدم مظلوم كفاية اللي شافه و اللي بيشوفوا و ربنا عالم حالته الوقتي.. اهدى بس بالله عليك و اسمعنا"

رفع "رحيم" سبابته له قائلًا بغضب:

"انا مش جاي اسمع تبرير.. انا جاي هنا عشان اقولكوا غزل هتتطلق من آدم و مفيش نقاش في الموضوع ده"

اقترب منه "فادي" يهتف بنبرة أكثر توسلًا:

"بالله عليك متعملها.. و الله العظيم آدم مظلوم حرام بجد..شاف كتير و اتظلم كتير بلاش غزل تسيبه كمان..آدم هيتدمر"

رمقه "رحيم" بسخطٍ مُردفًا:

"هيتدمر!!.. و غزل متدمرتش صح؟!.. انتَ تعرف حالتها الوقتي عامله إزاي.. تعرف بعد كده ان حالتها النفسية هتسوء.. تعرف انها ممكن متكلمش حد و لا تخرج من اوضتها.. تعرف انها في اي لحظه ممكن تنتحر.. انتو مش متخيلين حالتها إزاي.. انا أب و عارف حالة بنتي و إيه اللي هيريحها.. فخلي كل الأمور تمشي بهدوء و كل واحد يروح لحاله.. لا انتو تعرفونا و لا انا اعرفكوا"

أنهى حديثه و خرج من المنزل بأكمله و اتبعه "غيث" و لكن قبل ان يخرج القى لهم نظرة نارية، بينما "فادي" جلس على أقرب أريكه و وضع رأسه بين كفيه، يتيخيل حالة "آدم" الآن ، مهلًا "آدم"!!، أخرج هاتفه يتصل بالشباب سريعًا كي يذهبوا لـ "آدم".

بعد خمس دقائق تجهز "فادي" خارجًا من المنزل راكضًا للسيارة و اتفق مع الشباب في التلاقي عند منزل "آدم"، أخذ يسوق بسرعة جنونية و هو يتخيل حالته الآن، بكى و هو يسوق على أخيه و يُتمتم بدموع:

"حبيب اخوك.. انا حاسس بيك"

يُتمتم و كأن "آدم" أمامه يطمئنه، بكى بعنف لأن الذي يخاف مِنه صار الآن و أصبح على مصب كلتا عينيه.

عاد للمنزل الذي استأجره مُبتسمًا بنصر و ها هو أول خطوات خِطه تسير بكل سلاسة و دون صعوبة، اقتربت مِنه "نرمين" هاتفه بتهكم:

"ما شاء الله الابتسامة من الودن دي للودن دي.. أكيد عامل مصيبه"

رمقها بتشنج و أردف بحنق:

"هو انتِ طلعالي في البخت امشي من هِنا.. عُمري ما هفرح ابدًا يعني؟"

ردت "نرمين" بنفس التهكم الساخر:

"تفرح؟!!.. آه قصدك تفرح بخراب غيرك.. إيه عملت إيه المرة دي؟"

اقترب إلى أقرب أريكه و ارتمى عَلِيها بثقل جسده و يرمقها بعدم اكتراث ثم رجع رأسه للخلف براحة و كأن شيء لم يكُن، اقتربت مِنه "نرمين" تسأله بغضب:

"عملت إيه في آدم يا محمد؟!.. و فين بنتك؟"

ضحك "محمد" بسخرية و رد بنبرة مُتهكمه تحمل الحنق:

"بنتك في السجن يا نرمين.. و عملت إيه في آدم.. عملت معاه كُل خير متقلقيش"

رفعت سبابتها له تهدد إياه:

"هتقول عملت إيه و إلا.. انتَ عارف هعمل إيه"

قَلَب كلتا عينيه بملل شديد يسألها بعدم اكتراث:

"هتعملي إيه يعني؟"

جلست بالمقعد الذي أمامه و وضعت قدمها اليمنى على اليسرى بتكبر قائلة بتهديد مُبطن:

"و لا حاجة بس.. تليفون مني و كُل حاجه تتكشف"

حرك "محمد" رِقبته للجانبين و كأنه يستعد لشيء ما ثم هَمَ بالوقوف أمامها و يقترب بشكل مُريب مِنها مُردفًا بفحيح أفعى:

"لاء ما هو انتِ مش هتلحقي تعملي يا نيري"

ازدردت "نرمين" لعابها بخوفٍ و لكن وقفت أمامه صامدة ترمقه بجمود، اقترب مِنها أكثر و كور كلتا يديه على شكل حقلة و بحركة سريعة أحاط عنقها بكلتا يديه بقوة مُردفًا و على ثغره بسمة شر:

"لأنك هتموتي.. ما هو انتِ مش أول واحدة تتقتل على إيدي يا نيري.. سلام هتوحشيني اوي"

أنهى حديثه بتشفي مصطنع و قبض على عنقها أكثر حتى سحب مِنها التنفس، تلوت بجسدها للفرار مِنه و لكن محاولتها باءت بالفشل الذريع، بعد ثوانٍ ارتخى جسدها و تركها "محمد" حتى وقعت جُثة هامدة شاخصة كلتا عيناها بتوسع، ضحك "محمد" بهستريه و أردف مُوجهًا حديثه لها ساخرًا مِنها:

"و الوقتي مش هتقدري يا نيري تقومي لأنك خلاص روحتي لوجه كريم"

تركها خارجًا من المنزل مُستمتعًا و هتف بصوتٍ عالٍ و هو على باب المنزل:

"ابقي اتصلي على اللي عايزة تبلغيه الفون قدامك"

أنهى حديثه و هو يضحك بسخرية لاذعة و خرج من المنزل و أمسك بهاتفه بتصل بأحد رجاله و هو يقول له:

"حمدي تطلع بيتي تاخد اللي جوا ترميها في اي خرابه متدفنهاش اللي زيها ميتدفنش.. ارميها في أي زبالة تقابلك"

اغلق المُكالمة معه و يسير بالشارع شبه خالي من السكان، يُصفر باستمتاع و كأن شيء لم يكُن.

أمسكت بكتاب الله تقرأ ما تيسر مِنه و تسيل الدموع الحارقة على وجنتيها دون توقف، تقرأ بصوتٍ خافت متحشرج، أغلقت الكتاب مُقبله وجهته بحُب، تبكي بحرقة ثم وضعته على حامله و أخذت تتذكر الأحداث التي لم تذهب عن ذهنها قط، ابتسمت بتهكم على سذاجتها عندما اعترفت بحُبها له بشكل جنوني و على وقوفها بجانبه كي يتخلص من "ناريمان" تلك، و الآن هي تخلصت مِنه.

بدأ ذهنها يعرض كل الذكريات التي حدثت بينهم و أول لقاء و عن غزله الفصحى التي كانت تذوب به، ابتسمت دون إرادة عندما قال لها لأول مرة:

"عندما نظرتُ لتلك العينين هُيمتُ بهم عشقًا

يا من جذبتِ قلبي هذا الذي يدق لكِ حُبًا

آه لو تعلمين جميلتي أنكِ سلبتي قلبي عُنفًا

نظرتِ لي بعينيك العسلية أصبح لساني مُلجمًا

عندما استمعتُ لصوتك كانت أُذني ترقص طربًا

آه جميلتي لو تعلمين كيف قلبي هذا مات مُغرمًا"

بكت بشدة و هي تتذكر حديثه التي أحببته مِنه و الآن لم تقدر على نسيانها للتو، حتى تذكرت عندما قال لها و هو يراها بفستانها الأبيض المُمتزج بالذهبي الناصع:

"تبدين مِثل النجم الوحيد الذي يتوسط السماء المُعتمة أثناء غياب البدر ليُنير قلبي المسكين.. هذا العضو الذي أصبح مِثل العاشق المُيتم.. ينبض مُناديًا اسمُك بشغف"

هزت رأسها بالرفض و كأنها ترفض حديثه، اخذت تتذكر حديثه و كلماته المعسولة التي كانت تُصيبها في مقتل دون أن تعي لذلك، تمتمت بصوتٍ بكاد يكون مسموع:

"ليه عملت كده؟!... انا عملت إيه في حياتي عشان مفرحش زي أي حد عايش... انا تعتب...يـــارب"

أنهت حديثها تناجي ربها بقلب مُنكسر ذليل، اغمضت عينها بألم مكتوم و تمتمت مرة ثانية:

"أيوه أنا حبيته.. قلبي الغبي الساذج مال ليه و حبه مش ذنبي إني حبيته بصِدق و إن مشاعري مكنتش كدابة.. بس هو.. هو إللي كداب.. كداب و خاين"

صمتت لبُرهة و أكملت بنبرة أكثر ضعفًا:

"قلبي حَب خاين محبنيش و ضحك عليا و طلع إيه...طلع بيحب واحدة تانية غيري.. ما هو هه هيحب واحدة مريضة حقه فعلًا.. انا متحبش اصلًا.. انا كده اتأكدت اني مش هتحب و لا حد هيقبلني.. غزل القوية هتفضل قوية قدام اي حد مش هتغير.. مش هتعالج.. انا طبيعية"

أخذت تقنع نفسها أنها قوية و سوف تظل صامدة أمام الجميع كما هي و يُمكن أقوي من قبل ثم ضحكت بهستيريه مريض قائله بتهكم:

"اضحك عليا و حبيت واحد عايز يتعالج.. و كان متعاطي مخدرات..وثقت في واحد مريض..هه و بقوله مش هسيبك و هو يقولي مش هسيبك..و احنا فين الوقتي..هو خاين و انا الساذجه"

نهضت من جلستها و وقفت في منتصف غرفتها و في خلال ثوانٍ جلست على كلتا ركبتيها أرضًا تبكي بقلب مُهشم ضعيف، ذنبُها أنها عَشقت شخص بصِدق؟!، مهلًا الآن أصبحت مجنونة به لم تقدر على كُرهه حتى، صرخت بألم و تشعر بانشقاق قلبها إلى نصفين، تمتمت بانكسار:

"مش قادرة أكرهه.. و مش قادرة ارجعله.. و مش قادرة ابُص في وشه تاني.. يارب ارحمني من اللي انا فيه.. قويني يارب انتَ إللي عالم بحالي"

ابتسمت للمرة ثانية دون إرادة عندما أتى لذاكرتها و هو يمسد شعرها بالمنشط و عندما قال لها:

"أتعلمين يا جميلة أن شعرك هذا عندما لامسته بيدي شعرتُ بلمسته الناعمة و أن قلبك ناعم مِثله"

أفاقت من شرودها على صوت طرق الباب، أزالت دموعها بسرعة و عدلت من هندامها و قالت بصوتٍ طبيعي نسبيًا:

"أدخل"

دخل الطارق و قفل الباب خلف بهدوء و لم يكُن سوى "رحيم"، ركضت له "غزل" ترتمي في أحضانه و كأنها تبتعد عن هذا العالم بوجود أبيها، طوقها "رحيم" بكلتا يديه بحنان شديد قائلًا بحُب:

"متخافيش يا غزل أنا هنا معاكِ و هجيب حقك منه"

هتفت "غزل" بحشرجة:

"انا مش قادرة أكرهُ يا بابا.. أنا بحبه"

بكت بنحيب و عَلِت شهقاتها التي تدل على ضعفها، بينما "رحيم" مط شفتيه بقلة حيلة مُردفًا بندم:

"سامحيني يا بنتي أنا السبب"

ابتعدت عنه قليلًا و هزت رأسها بالرفض قائله بحُب شديد:

"لاء يا بابا انتَ ملكش ذنب في اللي الحصل.. ده قدر و مكتوب"

اقترب "رحيم" بوجهه يُقبل وجنتها بحُب شديد ثم قبّل رأسها قُبلة مطولة يُعبر عن حُبه الشديد لها ثم أردف بهدوء:

"متقلقيش يا قلب بابا حقك أنا هجيبه أهم حاجه انتِ تكوني مبسوطة.. وريني بقا الضحكة بتاعتك"

أنهى حديثه بلهفة و تذكرت لوهلة عندما تحزن كان يقول لها هكذا، ضحكت بخفوت ترمقه بحنان و اقتربت منه تقبّل رأسه ثم يده قائله بحُب:

"ربنا يديمك سند ليا يا بابا"

قبُل كلتا يديها مُردفًا:

"و يديمك ليا يا قلب بابا"

ركن سيارته سريعًا و رمق تلك السيارتين القادمتان إليه تأكد أنهم "زين" و "أدهم"، انتظرهم ليركنوا سيارتهم و يتوجهوا لمنزل "آدم"، ركضوا ثلاثتهم سريعًا يقرعون الباب بعنف خائفين أن يكون أصابه مكروه، انتظروا دقائق حتى فُتح الباب بواسطته و دون أي مُقدمات أرتمى "آدم" في أحضان "فادي" الذي طوقه بإحكام سائلًا إياه بهدوء:

"انتَ كويس يا آدم؟!"

رد "آدم" بحشرجه:

"حاسس أن قلبي اتكسر يا فادي"

أرتفع شهقاته أكثر لم يخجل منهم بل يبكي مِثل الطفل الصغير أمامهم، اقترب منهم "زين" و جذب "آدم" لأحضانه قائلًا بحنان:

"متزعلش يا قلب أخوك أحنا كلنا معاك"

تشبث به "آدم" يبكي دون توقف، بينما قفل "فادي" الباب مُردفًا برزانة:

"لو مصدقوش يا آدم عادي.. انا مش هنتذلل ليهم ما دام انتَ مظلوم و ربنا عارف بحالك يبقى خلاص سيبهم"

خرج "آدم" من أحضان "زين" و أردف بنبرة مُمزقه:

"لو كُنت أقدر اسيبها مكنتش هتشوفوني في الحال ده.. صدقوني و الله العظيم ما ضحكت عليها و لا حبيت هاجر أصلًا.. هاجر اعتبرتها زي أختي اللي كانت معايا في المصحة مش أكتر من كده.. أنا زعلت إنها ماتت و مستحملتش العلاج عشان اول مرة احس إن عندي أخت و راحت مني.. صدقوني انا حبيت هاجر كأنها أختي مش أكتر.. غزل دي حُب حياتي بس سابتني و بقيت لوحدي"

صَمَت لبُرهة و أكمل حديثه بألم:

"طلع عمي هو السبب ان ادخل المصحة و ابقى مُدمن مش ذنبي إن بقيت مُدمن غصب عني.. هو اللي حرض خالد الدكتور اللي شغال عندي في المستشفي أنه يديني العصير اللي فيه الزفت ده و من ساعتها هو بيديني منه.. انا فكرت انه ضحك عليا و خلاص اهو بقا في السجن بس اللي معرفوش إن عمي هو اللي قاله يعمل فيا كده.. و اهو فرحان فيا و خلى غزل تبعد عني و معدتش ليا حد و لا هي عايزة تصدقني اني مظلوم... حرام بجد نفسي تصدقني و نرجع تاني و اللّٰه العظيم انا حبيتها بصِدق و مخدعتهاش.. غزل دي الحاجة الحلوة اللي حصلت في حياتي.. عايزها ترجع"

شعر بدوار يُصيب رأسه و جفاف حلقه و لكن لم يكترث أخذ يبكي بنحيب على حظه العثِر، أخذه "أدهم" بين أحضانه يربت على ظهره كنوع من المواساة، و لكن عقد "أدهم" جبينه عندما شعر بارتخاء جسد "آدم"، صرخ به مُناديًا:

"آدم..آدم رد عليا"

ركض الاثنان له و تأكدوا أنه فاقد الوعي، توتر "فادي" و هو ينظر للشبان قائلًا بخوف:

"خايف ليكون حصل زي ما انا فاكر الوقتي"

هتف "زين" بقلق:

"يا رب لاء"

مددوه على أقرب أريكه و أقتربت منهم "رهف" التي كانت بالداخل، شهقت بصدمة تسأل إياهم بخوف:

"آدم ماله؟!"

اقترب "زين" مِنها و نزل لمستوى قامتها مُردفًا:

"متخافيش آدم هيبقى كويس"

مد "فادي" يده يتحسس بخوف نبضاته الضعيفه و انفاسه التي تخرج بصعوبة، ازدرد ريقه و قال بلهفه:

"أدهم هات أي حاجه مسكره.. دي غيبوبة سُكر.. بسرعة"

اقترب "زين" و تأكد من حديث "فادي" و قال بقلة حيلة:

"ده كان منتظم على العلاج.. اكيد مخدش النهارده"

اومأ "فادي" و نهض من مكانه قائلًا:

"انا رايح أدور على الجهاز نشوف السُكر وصل لفين"

ذهب "فادي" راكضًا يدور على ذلك الجهاز، بينما أتى "أدهم" مُمسكًا بعُلبه مليئة بالسُكر، فتحه على مصراعيه و أخرج منها حبات من السُكر و فتح فم "آدم" يدس السُكر تحت لسانه ليشعر بلذة السُكر مُناديًا إياه حتى يستجيب و لكن لا حياة لمن تنادي لم يستجيب لندائه، أتى "فادي" بالجهاز و قاس نسبة السُكر في الدم، ذهل و قال بصدمة:

"السُكر نازل اوي.. بسرعة على المستشفى"

حملوه سريعًا متوجهين ناحية سيارة "فادي" و في الخلف "زين" يحضن "آدم" بين ذراعيه، بينما أخذ "أدهم" "رهف" في سيارته منطلق خلف "فادي" متجهين للمشفى.

في صباح اليوم التالي، طرقت "حنان" باب غرفة "غزل" بهدوء حتى أذنت لها ابنتها بالدخول، دخلت "حنان" و بين يديها صينية مليئة بالطعام، اقتربت من ابنتها مُردفًا بصوتٍ ظهر فيه الحنان:

"يلا الفطار يا غزل و مش عايزة اعتراض"

ابتسمت "غزل" لوالدتها و عادت خصلات شعرها للخلف، جلست "حنان" بجانبها و قالت بحماس:

"انا اللي هأكلك"

امسكت بمعلقه دسها بالطعام و تضعها في فم "غزل" بحُب، أزالت دمعة مُتمردة سريعًا و أكملت إطعام "غزل" بحُب.

-"بتأكليها من غيري يا حنان اخس"

تفوه بذلك "رحيم" الذي عقد ساعديه أمام قفصه الصدري بغضب مُصطنع، لم تكترث "حنان" بذلك و أكملت إطعام ابنتها كما هي، اقترب منهم "رحيم" قائلًا بتذمر:

"طب أكليني يا حنان.. ده انتِ حتى اسمك حنان برضه"

ضحكت "حنان" و رفعت له معلقة تدسها في فمه بحُب قائلة:

"اهو إيه رأيك؟"

رد "رحيم" غامزًا:

"زي العسل يا عسل"

ضحكت "حنان" بخجل، بينما اقترب "رحيم" من "غزل" يُقبل وجنتها بحُب سائلًا:

"حبيبي عامل إيه؟"

ردت "غزل" مُبتسمه بسمه باهتة:

"الحمد لله يا بابا"

شعر "رحيم" الحزن البادي على وجهها لم يسألها لأنه يعلم، ابتسم و هو يهتف بحُب لها:

"يا رب ديما يا قلب بابا"

أنهت طعامها و أخذت "حنان" الصينية خارجه من الغرفة، بينما أمسك "رحيم" كف ابنته هامسًا بنبرة تحمل الاطمئنان:

"عايزك يا غزل تضحكِ.. الحياة دي تجارب هنعيشها و نتعلم منها.. فهماني يا غزل؟"

أومأت "غزل" تحثه على فهم حديثه،ابتسم "رحيم" مُقبلًا رأسها بحُب، رن هاتف "رحيم" و ظهر على الشاشة اسم "حسن" كاد أن يتجاهله و لكن اوقفته "غزل" قائله بهدوء:

"رُد عليه يا بابا.. شوفه عايز ايه"

اومأ "رحيم" و فتح الهاتف قائلًا بجمود:

"نعم"

رد "حسن" على الجهة الأخرى بلهفه:

"كويس انك فتحت.. عايزين غزل يا رحيم.. لو سمحت ادهالي اكملها الموضوع ضروري"

رمق "رحيم" ابنته التي تراقب تعاليم وجهه، مد يده بالهاتف و قال لها بهمس:

"خُدي عايز يكملك"

اخذت منه الهاتف و رفعت على أذنها قائله بهدوء:

"نعم يا عمي"

رد "حسن" بهلفه مُمتزج بالخوف:

"بالله عليكِ يا بنتي تيجي المستشفى.. آدم مش راضي يفوق من الغيبوبة.. تعالي يا بنتي ممكن يفوق بالله عليك"

انتاب لـ "غزل" القلق و سألته بتوجس:

"ماله آدم؟!.. و غيبوبة إيه؟!"

ازدرد "حسن" لعابه و رد عليها بهدوء:

"غيبوبة سُكر يا غزل"

اتسعت أعين "غزل" و رددت بكلمة:

"سُكر؟!!"

-"مش وقته.. تعالي بالله عليك كده هيبقى خطر عليه مش راضي يفوق و الدكتور قال إن دي حالة نفسيه"

اغلقت معه الخط و رمقت أبيها قائله بصدمة:

"آدم عنده السُكر"

تشنج "رحيم" و أردف بذهول:

"سُكر.. يا ستار يا رب..طب تعالي نروح ليهم.. مهما هو عمل إيه هو الوقتي مريض و محتاج مساعدة.. اعتبريها حاجه انسانية ما دام طلبوا منا مساعدة"

مطت "غزل" شفتيها و أومأت له موافقه، تشعر بأن قلبها يُقرع مثل الطبول خوفًا عليه لذا نهضت سريعًا تُبدل ثيابها لتذهب له.

انهى المُكالمه معها و اقترب "فادي" يسأله بقلق:

"انتَ متأكد أن غزل هتخليه يفوق؟!"

رد "فادي" بهدوء:

"أكيد يا بابا.. الدكتور قال انها غيبوبة سُكر فعلًا و لكن السُكر بقا تمام و قالنا ان دي حالة نفسية و انه بيهرب من العالم ده و مش عايز يفوق.. فأكيد لما غزل تدخل ليه يفوق لأنه هيسمعها"

اومأ "حسن" موافقًا و اخذ يدعو الله أن يفيق بسلام، أتت "حنان" سائله إياهم:

"انتو قولتوا لـ ليان إننا هنا عشان متقلقش"

حرك "فادي" رأسه موافقًا و قال بهودء:

"ايوه يا ماما..هي عارفه احنا فين الوقتي مش بعيد تيجي"

بينما من بعيد شاهدتهم "فاطمه" و تتحدث في الهاتف قائله:

"أيوه يا أستاذ غيث.. الدكتور آدم لسه مفاقش و حالته النفسية صعبه اتمنى اخت حضرتك تيجي"

رد "غيث" على الجهة الأخرى بقلة حيلة:

"أكيد كلموها.. انا مش هقدر أقنعها.. غزل عنيدة أصلًا.. معلش يا دكتورة ابقي اتصلي بيا تقوليلي حالته بقت إيه"

-"أكيد يا أستاذ غيث"

اغلقت معه المُكالمه و توجهت ناحيتهم قائلًا لهم بابتسامه:

"متخافوش إن شاء الله خير.. هو بس حالته النفسية متوترة شوية و محتاج راحة"

تنهد "فادي" بعمقٍ و أومأ لها بهدوء مِثلما فعل الباقي، التفت "فادي" للشباب مُقترحًا:

"تعالوا نصلي في المسجد اللي قريب من هنا الضهر أذن من خمس دقايق"

نهضا الاثنان و اتجهوا ثلاثتهم و اتبعهم "حسن" أيضًا و ظلت "هدى" جالسه على المقعد تقرأ ما تيسر من القرآن و تدعي لـ "آدم" بقلب باكي، ربتت "فاطمه" عليها مُردفه بابتسامه كي تخفف عنها:

"ادعيله كتير يا طنط بلاش دموع الكتير دي و بعدين هو عدى مرحلة الخطر هو بيرتاح بس"

هتفت "هدى" ببكاء:

"آدم شاف كتير اوي و لسه بيشوف.. يا حبيبي يا بني اتظلم و مفكرينه الظالم.. يـــارب"

امتزج حديثها بالبكاء الحارق و كأن أم تخشى على أبنائها من المخاطر، اغمضت كلتا عيناها بألم مكتوم، أخذت "فاطمه" تُربت عليها بحنان لعلها تهدأ قليلًا.

تململ على الفراش و فتح كلتا عينيه بتكاسل شديد و يشعر بثُقل رأسه، استدار برأسه ناحيه تلك القابعه بجانبه نائمة بسلام، ابتسم باغراء و مد يده يُلمس وجنتها باشتهاء شديد، اقترب بوجهه مِنها مُقبلًا وجنتها بعمقٍ حتى فاقت تلك النائمة بفزع و لكن عندما رمقت وجهه تنفست الصعداء مُردفه و هي تضع يدها على صدرها من أثر الفزع:

"خضيتني يا محمد ينفع كده؟!"

غمز لها "محمد" بعبث و اقترب يُقبل وجنتها لمرة ثانية مُردفًا بشهوانية:

"أيوه ينفع"

ضحكت الفتاة ضحكة رقيعه و رمقته بشهوانية مِثله مُردفه بغمزة:

"براحتك يا بودي"

نهض "محمد" من الفراش قائلًا:

"طب يلا من هنا.. و فلوسك على الطربيزة"

أنهى حديثه متوجهًا للمرحاض كي يُبدل ثيابه، بينما الفتاة نهضت بملابسها المكشوفه و اقتربت من تلك الطاولة ثم تناولت الأوراق النقدية تنظر لهم بطمع، ارتدت ملابسها و أخذت حقيبتها ثم ذهبت من الغرفة فهو يُطقن في فندق، خرج "محمد" من الغرفة بعد ما بدل ثيابه و وقف أمام المرآة يُصفف شعره مُصفرًا من فمه باستمتاع شديد، رن هاتفه برقم واحد من رجاله، رد بجمود:

"نعم"

جاء صوت حارسه من الجهة الأخرى:

"باشا في أخبار مش تمام"

رد "محمد" بتهكم:

"و انتَ من أمتى و انتَ بتجيب أخبار عِدلة.. هات اللي عندك"

حمحم الحارس ينقي حنجرته و قال بعد ثوانٍ:

"أوراق الشركة إللي حضرتك عايز تشتريها.. بيقولوا أنها مزوَرة و عايزينك تيجي"

تأفف "محمد" و أردف بغضب:

"و هي مزوَرة إزاي يعني.. الورق سليم"

رد الحارس بقلة حيلة:

"معرفش و الله يا باشا ده اللي عرفته"

أغلق معه المُكالمة و هو يتأفف بضجرٍ و يُتمتم بامتعاض:

"و كمان عرفوا أني مزوَر الورق.. مفيش حاجة بتستخبى أبدًا"

جهز نفسه جيدًا و عَدل من هندامه بتكبر و خرج من الغرفة يُصفر بتناغم شديد و كأن شيء لم يكُن.

توجه لسيارته و صعد إلى جهة المقود و كاد أن يتحرك و لكن صُدم من تلك العُلبة التي تقبع في المقعد بجانبه، مد يده يلتقطها، كانت عُلبة مُتوسطة الحجم، فتحها بسرعة و ذهل بشدة من الذي يراه.

رمش ببلاهة شديدة و ازدرد لعابه بصعوبة عندما رأي ذلك الوشاح التي كانت ترتديه "نرمين" وقت وقوع الحادث، لمح رسالة تحت ذلك الوشاح التقتطها بسرعة و فتح بتروٍ، يرمق الحروف بصدمة فكان النص كالآتي:

"متفكرش إن بعملتك دي منعرفش حقيقتك بالعكس حتى بموت مراتك احنا عارفين حقيقتك و انك قاتل و ديلر و في أي وقت هتلاقيك مفضوح و مرمي في السجن.. خليك عارف إن في حد عارف بكل بلاويك و نفسه يفضحك"

لم يتحرك بل ظل بنفس الذهول و كأن مات للتو، حرك رأسه بالرفض عدة مرات يرفض الفكرة و

لكن انتابه الخوف فأي لحظه سوف يُكشف و يقبع داخل السجن و لك يكُن الإعدام بعيد بل هو أكبر احتمال، هز رأسه بهستيريه ردد بصوت ظهر فيه الخوف:

"لاء انا لازم أركز أكتر من.. كده و أكيد دي رسالة عادية"

أخذ يقنع نفسه و يهزر رأسه بجنون يرفض الفكرة تمامًا.

ركضت في الممرات بلهفة حتى وصلت أمام الغرفة رأت اصدقائه و عمه و أخيه، اقتربت منهم بهدوء هي و والدها حمحم حتى ينتبهون لهم، التفت لهم "حسن" ثم ركض لـ "غزل" يهتف لها بلهفه:

"غزل أرجوكِ ادخلي ليه بسرعة"

أومأت "غزل" و توجهت ناحية الغرفة تفتحه بهدوء ثم دخلت قافله الباب خلفها، رمقت وجهه الشاحب و الدموع المُتمردة على كلتا وجنتيه و كأنه يبكي في غيبوبته، قرع قلبها بشدة فهو يوجها نحوه دون إرادة و ها هي تجلس على

المقعد بجانب الفراش، أمسكت يده بين راحة يديها بحنان، لم تعرف ماذا فعلت هذا و لكن تشعر بالإنجذاب ناحيته أكثر، بكت بنحيب و بصوتٍ بالكاد يكون مسموع ثم أردفت بحشرجة:

"أنا مش قادرة أبعد عنك.. و لا قادرة أكرهك يا آدم عشان.. عشان بحبك و طلعت ساذجه اوي بس أعمل إيه قولي.. يعني انتَ محبتنيش يا آدم و حبيت غيري؟!"

سألته و كأنها تنتظر الإجابة مِنه لكن لم يرد، أكملت حديثها بنبرة أشد حزنًا:

"انتَ آخر واحد كُنت اتوقع منه انه يخونني.. عايزة أعرف ليه عملت فيا كده؟!.. أنا وثقت فيك و مش عايزة أسيبك.. مش لما أحب لأول مرة في حياتي و قلبي ده يتفتح لحد يكون ليك.. خونتني و مخبي عليا.. اصحى وقولي عملت ليه كده؟!"

بكت بحرقة و أخفضت رأسها تسنده على يده اليمنى التي تبللت بدموعها الحارقه، شعرت بتحرك أصابعه و سمعت تمتمه و يردد أسمها:

"غـ.. غزل.. غزل.. سامحيني"

ابتعدت عنه حين أدركت أنه بدأ يفيق، رُسمت على ملامحها الجمود تعكس تلك الشخصية التي كانت تبكي منذ ثوانٍ، فتح كلتا عينيه ببطء شديد حتى أتضحت له الرؤية، إلتفت برأسه ناحيتها و كأن قلبه شِعر بقربها مِنه، سألها بلهفة و صوتٍ متقطع:

"غـ.. غزل.. هتسمعيني صح؟"

أدارت وجهها للجانب الآخر و كأنها تقول له "لا أريد"، مط شفتيه بيأس و أردف بحشرجة:

"على العموم ربنا شايف من الظالم و المظلوم يا غزل..بس خليكِ عارفه أني محبتش و لا هحب غيرك.. و انا مخونتكيش.. مش ذنبي إن عايز أنسى الماضي بس شكله الماضي اتجسد قدام عينيا و اللي بخاف منه بيحصل"

اغمضت كلتا عيناها بقوة كي تمنع دموعها بالهطول و لكن كانت محاولة يائسة منها فهي أخذت تجهش في البكاء الحارق و شهقاتها بدأت تعلو أكثر و أكثر، أغمض "آدم" عيناه يشعر بوجع قلبه على تلك الفتاة التي سلبته بدون مُقدمات يرغم و الآن احتضانها، نهض بنصف جسده و اسند ظهره جيدًا و رمقها بنظرات باكيه و بدأ هو

الآخر يبكي مِثلها كالطفل، تشجعت غزل و قالت له بمعاتبه:

"مين البنت دي و كمان حبيتها و كنت بتشرب مخدرات!!"

تنهد "آدم" بعمقٍ و بدأ يُسرد عليها ماضيه و أخيرًا سمعته و بعد أن أنتهى رمقها بنظرات متوسلة و فتح كلتا ذراعها يهز رأسه كي يحثها على القدوم، دون مُقدمات دخلت "غزل" لأحضانه تبكي بشهقات عالية و هو لم يفرق عنها كثيرًا فهو الآخر شهقاته بدأت تعلو، لم يدروا كم مَر من الوقت و لكن شعروا الاثنان براحة و كأن قلبوهم المُتعطشة ارتوت حتى اكتفت، ابتعدت عنه "غزال" تسأله بجمود:

"يعني هي كانت زي أختك"

أومأ لها و كأنه يقول "نعم"، سألته مرة ثانية و لكن بأكثر جمودًا:

"و أنا بالنسبالك إيه؟"

أمسك يدها يداعبه بابهامه و رمقها بنظرات عاشق مُغرم بها بشدة، تنهد بعمقٍ و أردف بدموع و كأنه يتوسل لها بنظراته العاشقه تِلك:

"إنتِ حُب الآدم يا غزل"

17-"فسُبحان الله حينما يُبدع"

**دعيني أؤسس دولة عشق
تكونين أنتِ المليكة فيها
و أصبح فيها أنا أعظم العاشقين**

"نــزار قبــاني"

حاولت أن تسحب يدها مِنه و لكن هو أمسك يدها بإحكام قائلًا بدموع:

"لاء يا غزل مش هسيبك.. مش لما الاقي اللي تشارك حياتي تمشي..غزل انتِ ليا و بس حتى لو انتِ مش عايزه ده"

رمقته بجمود مصطنع أمامه سائله إياه بثبات:

"و أنا إيه اللي اخليني اصدقك؟"

جذبها من ذراعها حتى تحرك جسدها ناحيته فأصبحت مقابله لوجهه، همس "آدم" لها بحُب:

"اللي يخليكي تصدقيني هو حُبي ليكِ يا غزل.. حتى لو معتبره إن حُبي كذبة.. كفايه إني مصدقه..و بعدين ده انا بقولك انتِ حُب الآدم"

أنهى حديثه بمرح ثم غمز لها بعبث، ابعدت كلتا عيناها عنه حتى لا يفتضح نظراتها العاشقة ناحيته، ابتسم "آدم" و على حين غفلة مِنها خُطِف قُبلة على وجنتها سريعًا حتى التفتت له الأخرى ترمقه بغضب، تحدث "آدم" ببراءة:

"ألاه.. بتبصيلي كده ليه؟"

ابتعدت عنه ترمقه بجمود و لكن عكس قلبها الذي يُرقص طربًا من قربه الشديد مِنها، سألته بثبات يُحسد عليه:

"أقدر أفهم إنتَ إزاي متقولش إنك عندك السُكر؟"

تنهد "آدم" بعمقٍ قائلًا بابتسامه باهته:

"مكنش ضروري يا غزل.. الغيبوبة مش بتجيلي كتير لأني مُنتظم و مكنتش عايزك تقلقي"

صاحت به بصوت عالٍ نسيبًا:

"يا سلام.. أعرف صُدفه إنك عندك السُكر.. الحكاية دي متتكررش يا دكتور.. مخبي إيه اكتر من كده؟!"

ابتسم بعبث قائلًا بمرح:

"لاء خلاص شطبت مفيش حاجه مستخبيه"

ادارت وجهها للناحية الأخرى بعيدة عن مَرمى وجهه، أردف "آدم" بقلة حيلة:

"خلاص بقا ده انتِ قماصه أوي و بعدين يعني أنا بقيت كويس أهو و أنتِ متضايقه اني كويس؟"

رمقها بترقب بعد ما أنهى حديثه، التفتت له تُحملق به بهدوء متنهدة بعمق قائله:

"ممكن معدتش تعديها تاني؟"

رد "آدم" مُبتسمًا:

"خلاص معدتش هعمل كده.. أي حاجة هتحصل ليا هتكوني انتِ عارفه اول واحدة.. و لا إيه رأيك يا حضرت المُقدم؟"

اقتربت منه "غزل" حتى أصبحت عيونها مقابلة لعينيه، هددته بحديثها عندما قالت:

"ده مفيش رأي ده أمر يا دكتور.. لو خبيت حاجه عليا و ربي هتشوف النجوم في عز الضهر.. خليني بوشي ده عشان منزعلش من بعض"

رمش "آدم" ببلاهة شديدة و حرك رأسه موافقًا بذهول، ابتسمت "غزل" بنصر قائله:

"تعجبني كده"

كاد أن يتحدث و لكن قُطع حديثهم طرق على الباب، أذنت "غزل" للطارق بالدخول، طل "رحيم" ثم دخل يرمق "آدم" بشبات قائلًا:

"غزل اخرجي انا عايز آدم على انفراد"

لم تجادله و نهضت من مكانها خارجة من الغرفة بهدوء، جلس "رحيم" بالمقعد التي كانت تجلس عليه ابنته و مازال يرمق "آدم" بجمود حتى سأله:

"فاكر يا آدم لما قولتلك تخلي بالك من غزل و وعدتني بده صح؟"

حرك "آدم" رأسه بتعب مُردفًا بحزن ظهر على ملامحه:

"أنا آسف يا بابا.. كان غصب عني.. انا غرضي إن انسى اللي حصلي زمان و ابدأ حياة جديدة من غير مشاكل.. صدقني أنا مظلوم"

تنهد "رحيم" و متأكد أنه لا يكذب، أردف بنفس الجمود:

"احكي اللي حصل بالتفصيل و ازاي كنت مدمن"

أومأ الآخر رأسه و بدأ يُسرد حكايته بحزن و أنه بريء من هذه التُهم، أخذ "رحيم" يستمع له باهتمام شديد حتى انتهى "آدم" من سرده و تحدث بهدوء:

"عمي هو السبب ان اوصل للمرحله دي مش ذنبي ان كُنت عايز انسى كل ده.. و انسى هاجر اللي حسيت لأول مرة باحساس الأخت اللي كُنت بتمناها و ماتت و موتها أثر فيا"

أنهى حديثه باكيًا بحزن مُنكس رأسه و لم يرفعه أمام الآخر، تفاجئ بـ "رحيم" الذي ربت على كتفه، رفع رأسه له رآه يرمقه مُبتسمًا بادله "آدم" الابتسامه سائلًا إياه:

"مصدقني صح؟"

أومأ "رحيم" رأسه يحثه على تصديق حديثه ثم احضتنه بحُب مُردفًا:

"معقول مصدقش ابني؟..انتَ فعلًا مش ذنبك إنك عايز تنسى كل ده..حقك عليا ان شكيت فيك"

احتضنه "آدم" بحُب شديد مُردفًا بحشرجة:

"اهم حاجة انك مصدقني..و إن و الله العظيم مخونتش غزل.. غزل يا بابا هي الحاجة الحلوة في حياتي"

مَرر كفه "رحيم" على ظهره بحُب و ابتعد عنه قائلًا و هو يمسح دموع الآخر:

"مش عايز دموع يا آدم.. احنا كلنا مصدقينك.. و مصدق حُبك لغزل.. ربنا يديمكوا لبعض"

أنهى حديثه ثم اقترب يُقبل رأس "آدم" بحُب أبوي، شعر الآخر براحة شديدة و ان قلبه عاد للحياة مرة أخرى و أن "غزل" لم تبتعد عنه.

في الخارج كانت تقف "غزل" ترمق الجدار أمامها بشرود، شعرت بيد تُمسك بقدمها، نظرت للأسفل و ابتسمت بعذوبة ثم نزلت لمستوي ذلك الجسد الصغير قائله بحُب:

"أزيك يا رهف"

ردت "رهف" بخجل:

"الحمد لله و انتِ ازيك"

ابتسمت "غزل" بتوسع أكثر قائله:

"الحمد لله.. انتِ بتعملي هنا ايه و لوحدك؟"

فركت "رهف" كفيها بتوتر مُردفه بخجل:

"اصل مكنتش عايزه ادخل لآدم و في حد جوا بيتكلم معاه"

ترقرقت أعين "غزل" عندما تذكرت طفولتها التي كانت تشبه "رهف" في برائتها تلك، حمحمت و قالت مُبتسمه:

"متخافيش.. تعالي ندخل ليهم"

استقامت "غزل" من موضعها و امسكت بكف الصغيرة متجهة لباب الغرفة الخاصه بـ "آدم"

تطرقه بهدوء حتى سمعت اذن بالدخول، هَمَت "غزل" هي و الصغيرة بالدخول مُبتسمه بعذوبة، ابتسم "آدم" على ابتسامتها تِلك و كأن قلبه اضحى نحوها فرحًا ثم قال عندما رمق الصغيرة:

"تعالي يا رهف"

ركضت له الصغيرة مُسرعة نحوه و ارتمت دون مقدمات في احضانها تُمتم بخوف:

"ينفع كده؟!.. انا كُنت خايفه يا آدم.. متعملش كده تاني"

قبُل شعرها بحُب شديد مُردفًا بابتسامه عذبة:

"حاضر.. طب انتِ كُنتِ خايفه ليه انا كويس اهو"

هتفت "رهف" ببراءة و هى تبكي:

"عشان رهف لآدم و آدم لرهف و انتَ عارف كده.. و بعدين لازم أخاف لما لاقيتك مش بترد على فادي"

ابعدها "آدم" عنه يرمقها بحنان ثم حاوط وجهها الباكي بين راحة يديه قائلًا ببسمه عذبة:

"متخافيش انا هنا معاكِ.. و بعدين احنا قولنا رهف متعيطتش صح؟"

حركت رأسها تؤيد حديثه و لكن صاحت به بتذمر طفولي:

"صح بس انا بعيط عشان آدم كان هيسيبني"

ضحك بخفوت و اقترب يقبُل وجنتها بحُب شديد مُردفًا بمشاكسه:

"خلاص يا رهوف ده انتِ قاسية اوي"

رمقته بضيق مُتذمره منه، اقترب "آدم" يُقلبها على وجنتها مرة أخرى و لكن لم تلين إليه ظلت على نفس الضيق، كتم "آدم" ضحكته بصعوبة و اقترب للمرة الثالثه يُقبل وجنتها الأخرى مُردفًا بحزن مصطنع:

"خلاص ماشي خليكِ كده و انا مش هكلمك"

أدار وجهه الناحية الثانيه و يحاول جاهدًا أن لا يضحك و رُسم على ملامحه الجمود، شعر بها و هي تلثُم وجنته بحُب و التفت لها قائلًا و هو يغمز لها بعبث:

"لازم يعني الشوتين دول..المهم صافيه لبن؟"

-"و سمنه على عسل كمان"

قالتها بمرح مما اضحك الجميع من في الغرفة، حاوط "آدم" كتفها و هي استندت رأسها على كتفه كالعادة عندما تذهب في سباتها العميق، تفهم "آدم" انها تريد النوم بين احضانه، ابتسم و طوقها اكثر حتى اسندت رأسها على صدره و في خلال دقائق ليست بكثيرة ذهبت في نوم عميق تنعش بين احضانه بحُب، ابتسم "آدم" و قبُل رأسها بحُب، شعر بمن يُقلبها أيضًا و لم تكن سوى "غزل" التي أخذت تربت على شعرها بحنو بالغ، تسحب "رحيم" بهدوء تاركًا الغرفة لهم، لم يشعروا بخروجه بل ظلوا يرمقون أعين بعضهم بشرود تام، افاقوا من شرودهم على تململ "رهف" التي اعتدلت في نومتها مُغلقه

كلتا عيناها بسلام نفسي، ابتسموا كلاهما ثم أردفت "غزل" بحزن:

"تفتكر لو رهف ملقتش اللي يحميها و فضلت في الارع كانت هتبقي إيه حالتها؟"

مط "آدم" شفتيه بتشفي على تلك الصغيرة مُردفًا بهدوء:

"ممكن حد غيري يحميها او تفضل في الشارع مش عارفه تروح فين.. بس ربنا خلاني اشوفها و اساعدها و تبقى زي بنتي او نبقى صحاب.. في الحقيقة انا بشكر ربنا ان قابلتها و دخلت حياتي انا من غيرها يا غزل مكنتش هبقا كده و لا انتِ.. انتو الاتنين اغلى من حياتي و مش هستغنى عنكوا... و خلاص رهف بقت كويسة و هتعيش معانا.. إيه رأيك؟"

أومأت له مُرحبة بالفكرة و أردفت بحماس طفولي لأول مرة تتحدثها أمامه:

"أيوه خليها تعيش معانا و كمان هدربها في صالة الرياضه و هجيب ليها ألعاب كتير و هجيب قطه اسميها رهف"

أنهت حديثها و هي تتنهد بعمق عندما تذكرت الماضي، أردف "آدم" مُبتسمًا بحُب:

"هنجيب ليها حاجات كتير و نعتبرها بنتنا الأولى.. و لا إيه يا ماما؟"

كان يرمقها بمرح حتى تنسى تلك الذكريات التي تراودها، أومأت له مُبتسمه ثم تحدثت بتوتر:

"آدم.. عايزه اقولك حاجه"

رمقها بترقب كي تُكمل حديثها، تنهدت الأخرى وأكملت مُبتسمه:

"هنبدأ امتى العلاج.. انا جاهزة"

تهلل أسارير "آدم" و قال هو يرحب بحديثها:

"أكيد يا غزل.. نبدأ في أي وقت أهم حاجه تكوني على اقتناع"

حركت الأخرى رأسها موافقه ثم أردفت و هي تتنفس بعمق:

"أنا تعبت يا آدم.. بحس ان الاحداث دي قدام عيني مش بتروح و الكلام بيتردد في دماغي.. مش بقدر اسيطر على نفسي.. هو انا مجنونة يا آدم؟"

هز رأسه بالرفض و قال مُبتسمًا:

"انتِ نسيتِ ان قولتلك المريض النفسي مش مجنون.. دي شوية تراكمات من عقلك مش عايز ينساها و في نفس الوقت انتِ مش متقبله التركمات دي.. و واجبي معاكِ ان اساعدك تتخطي المرحلة دي و تقدري تعيشي بطبيعتك.. و بعدين انا حبيتك كده يا غزل"

رمقها بنظرات عاشقة بينما هي شردت في نظراته تلك و ابتسمت بخفوت، سألها "آدم" بحزن مصطنع:

"يعني مش هسمعها مِنك تاني؟"

عقدت "غزل" ما بين حاجبيها و سألته بتوجس:

"تسمع إيه؟"

أدار وجهه الناحية الأخري بتذمر طفولي و يحاول جاهدًا كتم ضحكاته و أردف بنبره حزينه مصطنعه:

"خلاص مش مهم.. سمعتها مرة واحدة و شكلي مش هسمعها تاني"

علمت "غزل" بماذا يقصد و ابتسمت على تذمره، أردفت بعفوية غير عادتها:

"بحبك يا آدم"

ابتسم الآخر بخفوت و استدار لها يرمقها بحُب ثم تنهد بعمق يُرتب كلماته قائلًا بنبرة عاشق مُيتم:

"و بَعد هذه الكَلِمَة شَعِرتُ بأن قَلبي المُتعَطِش ارتوىٰ بِحُبِك و لَم يَكتَفي بَعد بَل مَا زال يَرتَوي مِن حُبِك.. أعَطِيني أكَثر مِن هَذا الحُب فقَلبي المُتعَطِش يَرغَب و بِشدة الارتواء مِنك"

أبعدت نظرها عنه بخجل و قالت بهمس بالكاد يكون مسموع:

"احم.. ممكن ترتاح شوية اكيد تعبان"

ضحك "آدم" بصخب لم يقدر على كتمانه، بينما هي التفتت له ترمق ابتسامة العذبة و تسمع صوته الرنان في أذنها، ابتسمت له دون ارادة و قالت بشرود:

"تعرف ان ضحكت حلوة أوي"

توقف عن الضحك و حملق في عيناها قائلًا:

"الضحكة دي متخرجش الا معاكِ.. إنتِ و بس"

ابتسمت بتوسع حتى ظهرت اسنانها البيضاء الجذابة، و أخذت تدعو الله أن يديم تلك الفرحة على قلوبهم.

أخذ يجول ذاهبًا و إيابًا بتوتر ثم إلتفت لذلك الواقف الذي يرتعش خوفًا مِنه، صرخ الآخر بصوتٍ هادر يعنفه:

"إنتَ غبـــــي.. الوقتي أعمل إيه.. الشركة راحت مني بسبب غبائك"

هتف الواقف أمامه و هو يرتجف:

"و الله يا باشا حاولت اقنع المستثمرين.. و هما قالو انهم متأكدين ان الورق مظَور"

زفر "محمد" بضيق شديد و صرخ به بصوتٍ أعلى:

"يا غبـــــي ما انا عارف انه مظَور.. انتَ مش عارف تمشيه معاهم... وديتني في داهية بسبب غبائك"

أخذ يلهث بقوة من فرط عصيبته و لم يتحمل ذلك الوافق أمامه لذا أخرج سلاحه من الخلف و بحركة سريعة أسرع من الثوانٍ أطلق عيار ناري في نصف جبهته حتى سقط أرضًا شاخص عيناه مفارقًا تلك الحياة.

أتى جميع رجاله من الخارج يرمقون ذلك المُتسطح أرضًا، شاخص كلتا عيناه بتوسع، ازدردوا لعابهم و انفضوا الجميع بخوف عندما سمعوا صرخته بهم:

"شـــيـــــــلوه"

ركض ثلاثة منهم يحملوه سريعًا، بينما وقف البقية كي يسمعون أوامره، بعد ثوانٍ هتف "محمد" بهدوء مُريب و كأنه يعاني من إنفصام:

"اخرجوا الوقتي و لو ندهت تيجوا كلكوا"

هززوا الجميع رؤوسهم بطاعة له و خرجوا تاركينه يغلى من الغضب و كأنه بركان سوف ينفجر في أي لحظه.

رن هاتفه مُعلنًا عن وصول إشعار جديد، أخرجه سريعًا و فتح تلك الرساله التي كانت محتواها:

"متفكرش يا محمد ان لما تقتل واحد من رجالتك عشان خالف أوامرك يبقى انا معرفش.. تبقى غلطان يا محمد و خليك فاكر ان نهايتك قربت.. و قربت اوي"

تلبك "محمد" من تِلك الرسالة و أخذ يقرأها عشرات المرات و كأنه لا يصدق أن أحد يراقبه و يراقب تحركاته، ازدرد لعابه بخوف جلي و ارتجف جسده بقوة و لكن تشجع و كُتب له عبر "الواتساب":

"انتَ من و عايز مني ايه؟"

تيبس جسده عندما رمق من أعلى الشاشة "يكتب الآن" و في خلال ثوانٍ مَرت عليه كأنها ساعات:

"انا مين فانتَ هتعرف قريب اوي.. و عايز إيه ده المهم.. انا عايز روحك يا محمد"

تشنج تعابير وجه "محمد" الذي ضحك بسخطٍ ثم كتب له:

"روحي؟!!..انتَ هتهزر ده انا ممكن روحك دي تبقى في إيدي"

رد الطرف الآخر:

"متبقاش واثق من نفسك كده يا محمد.. يوم من الأيام هتبقى تحت إيدي... سلام"

أنهى كلماته و في ثوانٍ حظر ذلك الشخص "محمد"، بينما الآخير أخذ يُحملق في الشاشة بصدمة مُبتلعًا ريقه بخوف شديد فهو الآن مُحاصر بين مشاكل أعماله و ذلك الشخص المجهول الذي يهدده، ألقى الهاتف بعصبية أرضًا حتى تهشم و صرخ بصوتٍ هادر يُعبر عن عصبيته المُفرطة:

"أنـــا انتهـيـــت"

أخذ يُكسر كل شيء من حوله بغضب جامح و يلهث بقوة ثم نادى إلى رجاله، أتى له الجميع دون أن ينقص واحدًا منهم، التفت لهم "محمد" يهتف بنبرة آمره:

"هتاخدوا الرقم اللي هبعته ليكو تقلبوا الدنيا عليه.. لازم صاحب الرقم ده يكون تحت رجلي خلال ساعات.. مفـــهوم"

أوما الجميع رؤوسهم بطاعة فهما على علم برب عملهم عندما يغضب بتلك الطريقة المُفرطه، سأله واحد منهم و هو يبتلع ريقه بخوف:

"طـ.. طب ادينا الرقم يا باشا"

رفع "محمد" سلاحه أمام وجهه يُردف بفحيح:

"أنا محدش يأمر عليا.. ســامع"

أومأ الآخر بخوف و لكن شعر باختراق صدره عيار ناري، و في خلال ثوانٍ أصبح جثه هامدة أمام الجميع، صرخ "محمد" بغضب:

"اللي هيقطع كلامي تاني او يأمرني هيبقا ده نصيبه.. سامعيـــن"

هززوا الجميع رؤوسهم بخوف شديد و كاد واحد منهم أن يسقط أرضًا من فرط فزعه و لم يختلف الباقي عنه فهم كانوا يرتعشون بشدة، انفضوا الجميع على صياحه عندما قال:

"خدوا ده ارموه برا.. و هبعت ليكوا الرقم شوية كده.. يـــلا"

تحرك الجميع اتجاه ذلك المُفترش أرضًا مُفارقًا حياته، حملوه الجميع راكضين للخارج بخوف حتى واحد منهم أطلق ساقيه الريح خوفًا و هو يهتف:

"إيه الراجل ده بجد انا كنت هموت من الخوف"

هتف واحد منهم و هو يحمل تلك الجثة:

"محمد سراج معروف بالعصبية و انه قاتل و ديلر.. انا و كم واحد دفنا مراته امبارح اللي كان قاتلها"

شهق الآخر بفزع قائلًا بعدم تصديق:

"مش معقول هو في حد كده؟!"

زم الآخر شفتيه مُردفًا بتحسر:

"انتَ لسه شوفت حاجه.. ده بينته مرميه في السجن و مش بيسأل عليها كأنه ما صدق يخلص منها"

أيده واحدًا الآخر حينما قال:

"بالظبط.. محمد معندوش عزيز كل ده عشان الفلوس و بس"

أردف رجل بعيد عنهم نسيبًا:

"طب يلا منك ليه لتبقوا زي اللي شايلينه"

هَمَ الجميع في دفن ذلك الذي استسلم لموته بسلام غارقًا في دمائه.

جلسوا ثلاثتهم على المقاعد المقهى باريحية و قد جلبوا طعام لهم و طلبوا المشروب، فتح "فادي" الحقيبة البلاستيكية الخاص به يستنشق الرائحه الشهية الآتيه منه، أغمض عينيه بلتذذ شديد و قد سال لعابه بشراهة شديدة، أخذ منها شطيرة يأكلها بنهم غير مُكترث بالناس حوله، تحدث "أدهم" بصدمة:

"طب استنى طيب يا فادي.. الراجل يجيب العصير عشان الأكل ده تقيل"

أردف "فادي" بسخطٍ مِنه:

"تقيل للعيال التوتو يا حبيبي"

صمت قليلًا و بلع الطعام من فمه مُردفًا:

"و بعدين خليك ساكت و كلمني باحترام عشان هنبقى نسايب.. يعني انا الوقتي في مقام عمك"

رفع "أدهم" طرف شفتيه بتشنج و هو يقول له بسخرية لاذعه:

"تشرفنا يا عمي براحتك يا حبيبي"

أنهى حديثه معه و التفت لـ "زين" كي يقول له شيء و لكن صُدم أنه يأكل مثل "فادي" دون أن يكترث هو الآخر، ضرب "أدهم" كف بكف و همس بين نفسه:

"ده لو طالوا ياكلوني هياكلوني من غير تردد"

حملق بهم بقلة حيلة و فتح حقيبته يأكل مثلهم بشراهة، أتى لهم النادل ينظر لهم بتوجس ثم حمحم قائلًا لهم بعملية:

"احم.. العصير"

وضع العصير أمامهم يرمقهم ببلاهة عندما لم يرفع اي منهم رأسه حتى للتطلع إليه، ذهب من أمامهم يضرب كف بكف، عاد "فادي" جسده للخلف يتنهد باريحيه شديدة فهو الآن أشبع معدته بطعامه المفضل ثم أمسك بكوب العصير شربه دفعه واحدة و عندما انتهى ابتسم برضا و قال:

"ياه تم امتلاء الكرش بنجاح"

انتهى "زين" بعده و في الأخير "أدهم" الذي قال بجدية:

"و الوقتي يا شباب.. لو غزل مصدقتش آدم نعمل إيه؟"

رد "فادي" برزانه:

"لاء هتصدقه.. غزل رغم انها قاسية بس بتحب آدم و انا شوفت ده بعيني.. مشوفتهاش و هي هتموت لما عرفت إن آدم في المستشفى.. فكك اكيد الوقتي عايشين في الكلام شاعري"

أردف "زين" يؤيد حديث الآخر:

"كلام فادي صح يا أدهم.. غزل عمرها ما تاخد خطوة الطلاق دي و أنا متأكد من كلامي"

أومأ "أدهم" بتفهم و أردف بحماس:

"طب يا شباب ليان و غزال هيتخرجوا الأسبوع الجاي.. احم فادي انا هاجي في نفس اليوم و أخطب ليان على طول.. إيه رأيك؟"

وضع "فادي" ساقًا على ساق بتكبر و أمسك بأصابعه طرف قميصه يرفعه بغرور ثم رمقه بشموخ قائلًا:

"هفكر و أرد عليك"

رفع "أدهم" حاجبيه بسخرية و زم شفتيه مع التوائها للجانب ثم أردف بسخطٍ:

"آه هيتكبر علينا عشان اخته المحروسة.. ده أنا يا حيوان هحسن النسل العيلة كلها بعيوني الزرقا دول"

رفع "فادي" طرف أنفه مُردفًا بتعالٍ:

"امم يا أستاذ أدهم مش عشان الجينات الوراثية بتاعت حضرتك بقت زي والدتك هتتكبر علينا.. على العموم هفكر برضه"

صفق "زين" بفخر قائلًا و هو يوجه حديثه لـ "فادي":

"عاش يا بني و الله..جبت التكبر ده منين؟"

رد "فادي" بنفس تكبره:

"طول عمري مُكتبر..و بعدين دي اختي مش هفرط فيها بالسهولة دي"

صاح به "أدهم" بغضب:

"ولا..اتظبط كده عشان متحولش"

هتف "فادي" بلتقائية:

"هتبقى زومبى يعني؟!"

رمقه "أدهم" بتشنج مُردفًا:

"يا ظريف.. بقولك اختك هخطبها يوم التخرج و مفيش نقاش خلاص"

ضحك "فادي" بصخب ثم قال و هو يغمز له بعبث:

"أكيد يا عم موافق.. هو في حد هيرفض أبو عيون زرقا؟"

أنهى حديثه مُلتفتًا لـ "زين" يسأله بسخرية:

"و انتَ ياللي هتبور جنبا هتعمل إيه؟"

رمقه "زين" بتشنج مُردفًا بحنق:

"هبور؟!!.. ليه يا اخويا شايفني بنت عندي 20سنه مش عارفين تجوزوها؟"

ربت "أدهم" على كتفه بسخرية قائلًا و هو يراوغه في الحديث:

"لاء يا زين عشان انتَ عندك 30سنه و بورت خلاص يا حبيبي"

ابعده "زين" بغضب و هو يحملق به بتشنج، بينما ربت "فادي" على كتف "زين" الآخر قائلًا بتأثر مصطنع:

"يعيني عليك يا بني شايف الغُلب و انتَ في بداية عُمرك لا روحت و لا جيت.. دي عين و صابتك يا اخويا"

أبعده "زين" بعنف و هو يُردف بسخطٍ:

"طب بس يا فوزية الله يسترك.. عين مين انتَ كمان.. انا هتشل.. أرحمني يا رب"

ضحك كلا من "أدهم" و "فادي" على ملامح "زين" المُتذمرة منهم، ضحك لا إراديًا مِثلهم ثم قال بعد ما انتهى من ضِحكه:

"لما يجي نصيبي يا شباب.. و بعدين في الأول و في الآخر ده قسمه و نصيب"

هتف "فادي" بهدوء:

"احنا عايزين نفرح فيك يا زين.. مش كلنا هنتجوز و انتَ تعنس جنبنا.. يا اسطا كدا هننقرض"

أنهى حديثه بسخرية لاذعه مما دفع "زين" بامساكه من رقبته هاتفًا بفحيح:

"اللي هينقرض بجد انتَ يا فادي.. و بعدين هتتجوز مين ياض؟"

ابتعد عنه "فادي" مُردفًا بفظاظه:

"يا راجل انتَ هتستعبط؟!.. غزال يا بني هيكون مين يعني"

مط "زين" شفتيه قائلًا:

"آه قولتلي غزال.. و انتَ بتحبها؟"

عاد "فادي" جسده للخلف مُردفًا بحالميه:

"ياه يا واد يا زين.. مش عارف امتى و ازاي.. انا لما شوفتها في الحفله حسيت حاجه كده بتتحرك.. شعور غريب بجد و بعدين لما فكرنا ان عمي رحيم مات و هي كانت بتعيط.. و أنا قعدت معاها و كلمتها حسيت بزعلها و ان زعلان زيها و سبحان الله نفس الشعور بتاع اول مرة لما شوفتها.. صدقت كلام آدم لما قال الحُب مش هيستأذن عشان يدخل القلب.. الحُب بيدخل من غير اي مقدمات حتى و لو كانت من نظرة واحدة.. ربنا خلق قلوبنا عشان بتحس باللي حواليها و يدق لما يشوف حُب حياته"

صفق كلا من "أدهم" و "زين" الذي أطلق صفير عالٍ غير مُكترث بالعالم حواله و هلل بصوتٍ صاخب:

"انـــت فـخـر لأي حـــد يـــا عـــم"

وضع "فادي" يده على صدره كرد للتحيه و كأن فعل دور على مسرح ما ثم قال مُبتسمًا بغباء:

"الله يسترك يا بني دُنيا و أخرة"

ضحكوا ثلاثتهم بصخبٍ و في جوٍ يملئه الحُب و الدفء.

تجهز "آدم" و عَدل من هِندام "تشيرته" الأبيض و ارتدى فوقه مِعطف باللون الأسود و بنطال بنفس لونه و حذاء رياضي أبيض، قد حضر له الشباب ذلك الرِداء عندما يخرج من المشفى، خرج من المرحاض بعد ما عَدل من نفسه و وقف قبالة "غزل" التي قالت له مُبتسمه:

"يلا عشان رهف مستنيه تحت"

مد يده لها مُردفًا بهدوء:

"عايز قبل ما نمشي توعديني"

نظرت له بترقب بينما أكمل الآخر:

"عايزك يا غزل توعديني لو حصل بينا اي حاجه مش هنتفرق.. الموت بس اللي هيفرقنا و نعتبر رهف زي بنتنا الأولى"

مدت "غزل" كفها تصافحه بتلقائية قائله بهدوء:

"اوعدك"

ابتسم بعذوبة و امسك كفها بإحكام الذي كان يُصافح كفه و رفعه لفمه يُقبله بحُب شديد ثم أردف بعِشق:

"ربنا يديمك ليا مراتي و اختي و حبيبتي و كل ما ليا"

ابتسمت دون أن ترد ثم حمحمت و ذهبت من أمامه تسبقه، و كالعادة تسير بهيبتها التي تُحسد عليه بحق، هز "آدم" رأسه للجانبين بيأس مِنها و هو يضحك بخفوت حتى وصلا كلاهما للأسفل عند سيارة"غزل" التي احضرتها، أردفت بنبرة لا تقبل بها نقاش:

"انا اللي هسوق.. انتَ لسه خارج من المستشفى"

أومأ لها دون إعتراض و صعد للمقعد الذي يوجود بجانب مقعد المقود و صعدت "غزل" لجهة

المقود و "رهف" كانت نائمه في الخلف، رمقها "آدم" و هو يقول بسخرية:

"ده لو بتشتري النوم ما تعمل كده"

ضحكت "غزل" قائله:

"سيبها يا آدم باين عليها انها تعبانه"

تنهد "آدم" بعمق ثم قال بهدوء:

"تعرفي لما سيبتيني و مشيتي حسيت ان روحي بتتسحب مش عارف اروح فين.. حسيت بشعور غريب شعور بيقولي الحقها و شعور تاني بيقولي خلاص.. و انا استسلمت للشعور التاني و مشيت و رجلي و ديتني عند رهف.. رهف و انتِ اللي تعرفوا آدم الضعيف.. أيوه انا ضعيف قدامكوا.. و لو واحدة فيكوا بعدت عني انا.. انا أمـــ.. "

قطع حديثه هو امساكها بيد"آدم" و قالت مُبتسمه:

"متقلقش محدش فينا هيسيبك.. و بعدين إيه الجو النكد ده ما تفك يا عم"

ضحك "آدم" على طريقتها و أردف بسخرية:

"أنا شايف كده ان حضرت المُقدم حصونها بتتفك"

ضحكت "غزل" قائله:

"الشخصية الجامدة بتظهر في الشغل و مع اي حد"

سألها "آدم" بخُبث ماكر:

"طب و انا؟!"

حمحمت "غزل" بخجل و أكملت الطريق و كأن شيء لم يُكن، بينما "آدم" دعى الله أن يُديم له زوجته دون عوائق أمامهم.

بعد دقائق معدودة وصلت "غزل" للمنزل و ترجلت مِنها و ترجل "آدم" أيضًا و اتجه لباب، المقعد الخلفي و فتحه كي يحمل تلك النائمه التي تشبه الملائكه بحق، قفلت "غزل" الباب عندما حملها و لحقت به خلفه، أردف "آدم" عندما وصل أمام الباب:

"غزل هاتي المفتاح من جيب الجاكيت"

اقتربت "غزل" منه و مدت يدها في جيب المعطف و أخرجت المفتاح و لكن شعرت بشيء آخر مُغلف، أخرجته بتروٍ وعندما عملت ما هي صرخت به و هو تعنفه:

"إيه ده يا دكتور حاطط في جيبك شكولاته.. بتاكل شكولاته و انتَ عندك السُكر و هو البعيد مش بيحس؟!"

رمقها ببراءة طفل و مط شفتيه بحزن، تجاهلته و اقتربت من الباب كي تفتحه، ادارت المفتاح في الباب حتى فُتح لهم و دخلت المنزل ثم لحقها "آدم" و وضع الصغيرة على اقرب على اريكة برفق ثم استقام من موضعه يرمق ذلك البركان الذي سوف ينفجر في وجهه عند اي لحظه، ابتسم لها قائلًا بحنوٍ:

"خلاص بقا قلبك أبيض.. و بعدين انا مُنتظم بس لما بتضيق معايا كده بحط حاجات من دي في جيبي أكلها"

اقتربت منه بخطوات و قالت بغضب:

"لاء يا دكتور الشكولاته و اي حاجه حلوة ممنوعه في البيت و انا هفتشك قلب ما تخرج"

اقترب منها حتى لا يفصل منهم مسافات و احاط خصرها جاذبًا إياها ناحيته ثم همس في أذنها بحُب:

"براحتك يا حضرت المُقدم.. أصلًا انا مش محتاج آكل سُكر"

رمقته بعدم فهم مُردفه و هي تضيق ما بين حاجيبها:

"مش فاهمه"

هتف بتلقائية عاشقه؛

"إزاي آكل سُكر تاني و السُكر الأصلي قدامي؟"

توردت وجنتيها بالحُمره الخافته من الخجل و أخفضت رأسها، استغل ذلك "آدم" و قبُل وجنتها بعمق و بحُب شديدن، أردف بحُب:

"تعرفي لما بتتكسفي تبقى كيوت أوي"

حاولت الافلات مِنه و لكن طوقها بإحكام و أردف بخُبث:

"رايح فين يا سُكر.. ده انتَ حتى السُكر الأصلي و عندي السُكر يعني مريض بيكِ يا سُكر"

أردفت "غزل" و هي تحاول الافلات مِنه:

"ماشي يا عسل ممكن تسيبني"

ابتسم بتوسع و سألها بخُبث:

"قولتي إيه؟"

خجلت أكثر و أصبحت كتله من الاحمرار، اقترب "آدم" من أذنها بهمس بعِشق:

"على العموم ماشي يا سُكر أصلي"

ابتسمت بخفوت و شعرت به و هو يلثُم وجنتها بحُب حتى ابتعد عنها مُبتسمًا و قال:

"اطعلي غيري هدومك و انا هروح أعمل أكل"

هتفت "غزل" مُقترحه:

"طب ارتاح انتَ لسه تعبان و نطلب أكل و خلاص"

أومأ لها و قال بهدوء:

"خلاص ماشي هطلب أكل لأني واقع من الجوع"

و كادت "غزل" ان تصعد و لكن تذكرت تلك قطعه الحلوى، و لم تعثُر عنها فهو ضحك عَلِيها و أخذها مِنها، التفتت بزعر و رمقته و هو يفتحها و يأكلها بتلذذ شديد، ركضت له جاذبه تلك القطعه من يده و تعنفه:

"ماشي يا دكتور لو اتكررت هيبقا في عقاب"

رمقها بتذمر طفولي و اقترب منها يحاول جذب قطعه الحلوى، ركضت من أمامه و وقفت بعيدة عنه، ركض خلفها حتى أمسك بها و طوقها بذراعيه و يحاول جذب الحلوى من يدها و لكنه باء بالفشل الذريع فالاثنان أقوياء البنيه، ابتسم بخُبث و أخذ يُدغدغها بأنامله بمرح حتى ضحكا الاثنان و جذب منها القطعه و وضعها في فمها قائله بحُب:

"كُليها انتِ"

امتعض وجهها عندما دخلت تلك القطعه في فمها، قالت و هي تمضغ بوجه ممتعض:

"مش بحبه"

ضحك "آدم" على ملامحها تلك و قبُل وجنتها بمشاكسه قائلًا:

"و هو في سُكر مش بيحب السُكر.. ده انتِ الأصلي برضه"

جلس باريحيه شديدة و على ثغره ابتسامه نصر ثم تنهد بعمق شديد و شعر بمن يجلس بجانبه، طالعه حتى علم انه ابنه الذي سأله:

"بابا هو احنا هنروح معاهم بكره المحكمه؟"

أومأ "رحيم" له و أردف بهدوء:

"أيوه يا غيث لازم أشوف بعيني ان الواد ده هيتحاكم.. خصوصًا احتمال انها تبقى جلسه واحده عشان مفيش اي دليل يثبت انه بريء يعني من الآخر الحُكم النهائي"

أومأ "غيث" و رمق والدته التي أتت لهم تُردف مُبتسمه:

"غزال هتتخرج الأسبوع الجاي و احنا لازم نعمل حاجه ليها.. و لا إيه رأيك يا رحيم؟"

أيدها "رحيم" و قال بحماس:

"طبعًا يا حنان ده آخر العنقود برضه و ليها مكانه خاصه"

-"حبيبي يا رحيمو خُد قلبي"

تفوهت بذلك "غزال" بمرح و هي ترمق أبيها بحُب، عقد "غيث" ساعديه أمام قفصه الصدري و هو يقول بتذمر:

"بقا كده يا حاج رحيم و انا ابن البطه السودا؟!"

رد "رحيم" بمرح:

"بطه سودا ازاي.. لا طبعًا ما هي بيضا قدامك أهي"

أنهى حديثه و هو يرمق زوجته بخُبث التي توردت كلتا وجنتيها من الخجل و قالت في تلبك:

"عـ.. عن.. أذنكوا"

ركضت من أمامهم بخجل مما أضحك "رحيم" بشدة و هو يقول بيأس:

"حنان عُمرها ما هتتغير"

رن هاتف "غيث" مُعلنًا عن وصول إشعار جديد، استأذن منهم صاعدًا لغرفته بينما جلست "غزال" بجانب والدها الذي أخذها بين أحضانه بحُب شديد مُقبلًا رأسها و هو يُردف بابتسامه:

"آخر النعقود هيتخرج.. انا كبرت اوي"

هتفت "غزال" بمرح:

"متقولش كده يا رحيمو ده انتَ لسه في عز شبابك.. شوف شعرك البني السايح ده و لا بشرتك القمحاوية و عضلاتك دي و الله شاب في العشرينات"

ضحك "رحيم" بصخب و قال بسخرية:

"حاسس شوية و هتتحرشي بيا"

ابتعدت عنه قليلًا و قبُلت وجنته بحُب شديد ثم أردفت بمرح:

"عليا الطلاق لو مكنتش أبويا ما كُنت هسيبك كده"

ضحك بصوتٍ أعلى و أخذها بين ذراعيه ثم قبُل رأسها بحُب شديد.

في الأعلى جلس "غيث" على الفراش و أخذ يُراسل "فاطمه" الذي أخذ رقمها في يوم حادث والدتها، كُتب لها:

"طب كويس يا دكتورة.. و بابا قالي هي جلسه واحدة و هيتحاكم على طول عشان مفيش اي دليل يثبت برائته"

ردت "فاطمه" على الطرف الآخر:

"طب الحمد لله طمنتني يا باشمهندش و الله.. تصبح على خير"

-"و انتِ من أهله"

أغلق الهاتف بعد إنهاء محادثته و عاد بجسده للخلف يستند على ظهر الفراش باريحيه ثم أخذ يُفكر بعمق و في تِلك الفتاة التي ظُلمت و أصبحت مُطلقه دون وجه حق، ابتسم بخفوت عندما تذكر مشارجتهم سويًا مثل أطفال الروضة، تنهد بعمقٍ و سألها و كأنها أمامه يبتسم لها بحالمية:

"هتعملي فيا إيه تاني يا فاطمه؟"

في صباح اليوم التالي أنهى "فادي" صلاة الضحى و قراءة ورده القرآني ثم جلس على الفراش شاردًا أمامه بذهول، افاق من شروده على صوت طرق على باب غُرفته، أذن للطارق و طلت "ليان" شقيقته مِنه قائله بمرح:

"إيه يا عم المُكتئب ده شوية و هتعمل صوان عَزا"

ضحك "فادي" على مرح شقيقته، أردف لها بحُب:

"صباح الخير يا ليو"

ردت "ليان" بحُب:

"صباح النور يا حبيبي.. يلا اشجيني مالك؟"

تنهد "فادي" بعمقٍ ثم ابتسم قائلًا:

"مش زعلان بالعكس انا فرحان.. أن آدم خلاص بقا مُستقر و غزل عارفه كل حاجه..بجد حاسس براحة نفسية"

أردفت الأخرى بابتسامة:

"الصراحة عندك حق فعلًا.. آدم شاف كتير من حقه يفرح"

أمسك بيدها و قبله بحُب مردفًا:

"و انتِ بقا هتتخرجي و هتسيبيني و تروحي لأدهم"

ضحكت "ليان" بخفوت و ظهر طفيف من الخجل على وجنتها، لاحظها "فادي" و سألها ساخرًا:

"ليان و بتتكسف مع بعض؟!.. دي أحلام العصر و الا إيه؟"

وكزته في كتفه بخفه قائله:

"يا رخم و الله هزعل.. شايفاني يعني عربجيه؟!"

-"الصراحة.. آه"

شَعِر بضربه وسادة في وجهه، رمقها بغضب مصطنع و بحركة سريعة أخذها بين أحضانه يُدغدغها بمرح و ارتفع صوت ضحكاتهم الطفولية، أتى على صوتهم "حسن" و الذي وقف أمامهم عاقدًا ساعديه أمام قفصه الصدري بتذمر مُصطنع، انتبه "فادي" و توقف عن دغدغة شقيقته، أردف "حسن" بجدية زائفه:

"يعني قاعدين تلعبوا و تضحكوا من غيري اخس عليكوا"

ابتسم كلا من "فادي" و "ليان" و ضحكا الاثنان عندما اندفع "حسن" لهم يُدغدغ الاثنان بمرح، تشاركوا الثلاثه على دغدغة بعضهم البعض و صوت ضحكاتهم تتصاعد أكثر فأكثر حتى أتت لهم "هدى" التى كانت تُحضر الفطور، رمقتهم بصدمة ممتزجه بضحكة فَرِحه، تفاجئت بيد "حسن" التي جذبتها للفراش يُدغدغونها بمرح و شاركتهم في الضحك اللارادي في جوٍ دافئ مُحبب للقلب.

نزل من سيارته هو والده متجهين إلى داخل المحكمه حيث ينتظرونهم "فاطمه" و والدتها مُصطحبين "تسنيم" الصغيرة، رحبت بهم "زينب" بودٍ، ابتسم "رحيم" بنبرة تحمل الاطمئنان:

"متقلقوش انتو كده كده كسبانين القضية..هو بس الحُكم و خلاص على كده.. عايزك يا دكتورة فاطمه تتكلمي بثقه قدام القاضي متخافيش"

أومأت "فاطمه" مُبتسمه و أتى على نظرها "غيث" الذي كانت ابتسامته تشق ثغره ظاهرًا اسنانه البيضاء الجذابه، شردت في نظراته تِلك و ابتسمت ابتسامه مِثله لا إرادية حتى انفضت بخفة عندما سمعت والدتها تقول:

"يلا يا بنتي.. المحكمه هتبدأ"

حمحمت بخجل و ذهبت خلف والدتها مُنخفضه رأسها، لم يذهب من ذاكرتها تِلك الابتسامه العذبة الجذابة، ابتعلت ريقها بتوتر و أخذت نفسًا عميقًا و دخلت غُرفة المحكمه بثقة رافعه رأسها للأعلى، جلس الجميع بعد قدوم القاضي و بدأ المحامي بالدفاع عن موكلته "فاطمه" حتى انتهى من الحديث مُستأذنًا القاضي في الجلوس، أومأ القاضي بعملية قائلًا:

"ممكن أسمع أقوال فاطمه صلاح حسين"

نهضت "فاطمه" من موضعها و توجهت نحو منصة مُقبله للقاضي واتى لها أحد عُمال المحكمه يحمل كتاب اللّه و مده قليلًا لها، مدت كفها و وضعته على واجهت الكتاب قائله بثقة:

"اقسم باللّه هقول الحق و مش هقول غير الحق"

ابتعد عنها العامل و بدأت "فاطمه" في سرد كل ما حدث لها بالتفصيل و بدأت دموعها بالهطول، كان يرغب "غيث" بالنهوض إليها و يأخذها بين أحضانه، ماذا هل قُلت للتو احضانه؟!، كان هذا ما يُفكر به "غيث"، لم يدري لماذا هذا الانجذاب نحوها فقط هو يشعُر بأن قلبه بدأ ينبض ناحيتها، أمعقول يكون حُب؟.

انتهت "فاطمه" من سرد التفاصيل و جلست في مِقعدها مرة أخرى، هتف القاضي بعملية:

"و بعد ان إطلعنا على تفاصيل التي تخُص المجني عليها فاطمه صلاح و زينب عبد ربه.. قررت المحكمه حضوريًا على المُتهم أسامة صالح حسين بالسجن خمسة عشر عامًا مع الشُغل و النفاذ.. رفــعت الجــلـسة"

أنهى حديثه طارقًا بالمطرقه الشخبية مُستقيمًا من مجلسه و في خلال ثوانٍ اطلقت "زينب" زغرودة رجت أركان المكان ثم احتضنت ابنتها بحُب و تُتمتم:

"الحمد لله.. الحمد لله.. يارب"

وقف "غيث" قِبالتهم هو و والده يبتسمون لهم و لكن ابتسامه "غيث" كانت تختلف كثيرًا فهو يرمق "فاطمه" بنظرات عاشق لا يدري لماذا و لكن سحرته بحق.

اقتربت منهم "زينب" قائلًا لهم بودٍ:

"مش هنسى المعروف ده ابدًا.. شكرًا ليكم بجد"

هتف "غيث" مُبتسمًا:

"مفيش داعي يا طنط ده واجبنا"

وضعت "زينب" يدها على وجنته مُردفه بحُب:

"تسلملي يا حبيبي.. يا رب يبارك في عُمرك و يُرزقك ببنت الحلال"

لماذا عندما سَمِع تلك الدعوة رمق "فاطمه" و لكن ابتسم لها بشرود و قال غير مُكترث بحوله و كأنه يُرسل رسالة ما إليها:

"خلاص بنت الحلال لاقيتها"

لم تفهم "زينب" مقصده و لكن قالت بابتسامه:

"ربنا يتمملك على خير.. سلام"

أخذت بكف ابنتها و ذهبت من أمامهم و لكن "غيث" مازال يرمق تِلك التي لم تذهب عن مَرمى عينيه، شَعِر بوكزة خفيفه في كتفه و التفت لصاحب تِلك الوكزة و لم يكن سوى "رحيم" الذي نظر له بخُبث مُردفًا:

"مين البنت الحلال دي.. ياض متفكرنيش نايم على وداني.. ده خابزك و عاجنك.. فاطمه صح؟"

أردف "غيث" بذهول:

"هـــــاه"

ضحك "رحيم" بخفوت و قال بخُبث:

"ده انتَ واقع خالص.. يلا عشان الشُغل و بعدين نشوف الموضوع ده"

ذهب مع والده و مازال في حالة شروده و ابتسامته العذبة التي تشق ثغره لا إراده مِنه، رمقه "رحيم" بترقب و ضحك بصخب مُردفًا بسخرية لاذعه:

"و الله و وقعت واقف يا ابن حنان"

تجهزت و عَدلت من هندامها أمام المرآة ثم خرجت من الغرفة كي تلحق بعملها سريعًا و لكن ما إن فتحت باب الغرفة حتى قابلت وجه أمامها يُخفيه بقناع أسود اللون، و بحركة سريعة أخرجت السلاح الخاص بها و وجهت فوهته على مقدمة رأسه ثم صرخت به:

"انـــتَ مـيـــن؟!"

ضحك الآخر بصخب و لكن تعرفت عَلِيه الأخرى من نبرة صوته،ركلته في بطنه بقدمها حتى سُقط أرضًا ثم اقتربت مِنه قائله بسخرية:

"متخبيش وشك عشان انتَ كده كده معروف.. شيل يا يوسف"

أزاح المدعو "يوسف" القناع عن وجهه حتى ظهر ملامح ذات بشرة قمحاوية و عيون سوداء و شعر أسود كثيف، مفتول العضلات، يضحك لها باسنانه البيضاء الناصعه قائلًا و هو يغمز لها بعبث:

"بس انتِ إيه رأيك في المفاجأة دي يا إيلي؟"

رمقته "إيلين" بسخطٍ جلي في ملامحها هاتفه بغضب:

"زي الزفت يا يوسف.. اتفضل جاي ليه؟"

تجاهل حديثها الغاضب ذلك ثم اقترب منها حتي المسافة بينهم اصبحت صغيرة، اقترب بوجهه مِنها هامسًا:

"انتِ عارفه انا جاي ليه"

اشتعل الغضب في كل أطراف جسد "إيلين"، كورت يدها على شكل قبضة و بحركة سريعة طرحته أرضًا ينزف من أنفه و فمه بشدة لم يتألم بل ضحك بصخب قائلًا:

"لسه زي ما انتِ متغيرتيش..قطة شرسة بس على قلبي"

ركلته بقدمها في بطنه بقوة حتى صرخ بألم مُمتزج بضحكاته ثم أردف و هو يلهث:

"طب اهدي طيب عشان أقولك عايز إيه"

ابتعدت "إيلين" قليلًا تنظر له بترقب حتى أكمل الآخر بخُبث:

"عايزك يا إيلين"

قهقهت "إيلين" ساخرة مِنه مُردفه بفظاظه:

"تصدق ضحكتني.. انتَ بتحلم يا يوسف.. و قوم امشي عشان انا ماسكة نفسي بالعافية"

نهض "يوسف" من الأرض و تجاهل حديثها و جلس على الأريكة براحة شديدة ثم هتف باستفزاز:

"بلاش التهديدات اللي مش قدها دي يا حضرت الظابط"

لم تصرخ به بل جلس على الأريكة المقابلة مِنه و وضعت ساقًا على ساق بكتبر و هي تُدف بثبات أمامه:

"و أنا مش موافقه يا يوسف.. و يا ريت تمشي من هِنا عشان مزعلكش و انتَ عارف كويس انا قصدي إيه"

هتف "يوسف" بخُبث:

"بس انتِ عارفه انا ممكن اعمل إيه"

رمقته بسخطٍ و هي تُردف بعدم إكتراث:

"براحتك يا يوسف.. المهم انك تكون بعيد"

ضحك "يوسف" و هو يقول بتشفي مصطنع:

"بلاش الثقة الزايدة دي يا إيلي.. طب اعرفي هعمل إيه"

لم تكترث لحديثه و اشاحت بنظرها الجهة الثانيه، سمعت صوت مؤلوف يبكي بشدة، قرع قلبها بخوفٍ التفتت لذلك الصوت الذي يُصدر من الهاتف، ذُهِلت من المشهد التي تراه ثم ازدردت لعابها بخوف و صرخت به:

"بتعملوا إيه في اختي يا حيوان.. مش هسيبك"

ضحك "يوسف" بصخب و قفل الهاتف الخاص به قائلًا بخُبث:

"اختك نور الصغيرة البعيدة عنك مسافرة بعثه في امريكا.. عرفت اوصل ليها بسهولة و هي الوقتي بين ايدي اقدر اعمل فيها اي حاجه.. ها قُلتِ إيه"

بكت بحرقة و نهضت من موضعها متوجهة نحوه بوجه متهجم ثم انقضت عَلِيه مِثل الثور الهائج و هي تصرخ به:

"حيوان.. متعرفش ربنا... ملتقش الا اختي الوحيدة.. حرام عليك يا شيخ"

تضربه و هي تبكي بشدة بينما هو كان يضحك بهستيرية شديدة و قال ببسمة سمجة:

"كفاية يا قلبي العنف غلط عليكِ.. المهم انا همشي الوقتي و هرجع اشوف قرارك.. باي إيلي"

تركها و ذهب من باب المنزل بينما هي واقفه في نصف الرُدهة تبكي بشدة و تُتمتم:

"منك لله.. منك لله.. يا رب"

جلست أرضًا تبكي دون توقف و تضرب الأرض بكلتا كفيها بألم شديد.

جلست بجانب ابنتها التي كانت شاردة و على ثغرها ابتسامة مشرقة، تحدثت "زينب" بابتسامة:

"الضحكة من الودن دي للودن دي.. ايه سبب الضحكة دي بقا؟"

افاقت "فاطمه" من شرودها على صوت والدتها، ردت "فاطمه" و هي تُحمحم:

"احم.. لاء مفيش يا ماما"

وكزتها "زينب" في كتفها بخفه و هى تقول بخُبث:

"يا بت هتضحكي على ماما.. ده انا ماما برضه"

ابعدت "فاطمه" نظرها عن والدتها و قالت بتوتر:

"مفيش حاجه يا ماما.. صدقيني"

تركتها "زينب" ذاهبة اتجاه المطبخ مُردفه:

"ماشي يا روح ماما بس برضه.. كده كده هتيجي تقوليلي"

ابتسمت "فاطمه" مرة أخرى و هي تتذكر ابتسامته العذبة التي كانت تشق ثغره لها، أخذت تُفكر هل أحبته؟، حتى و لو احبته "غيث" ليس من نصيبها فكيف رجل شرقي أصيل يقبل بفتاه مُطلقه مسها رجل آخر غيره، تنهدت بحزن و امسكت بهاتفها تتصفح على التواصل الاجتماعي، أتي لها إشعار عبر "الواتساب" من "غيث" و الذي كُتِب:

"مبروك على القضيه.. أتمنى تكوني فرحانه"

أتخبره أنها سعيدة و ترقص فَرِحه من ابتسامته و لكن استغفرت ربها و ردت برسمية:

"شكرًا بجد يا استاذ غيث"

رد الطرف الآخر:

"مفيش حاجه يا دكتورة ده واجبي و بعدين أهم عندي فرحتك"

عقدت "فاطمه" كلتا حاجبيها بعدم فهم، حتى كُتِب الآخر سريعًا:

"احم.. قصدي يعني فرحتك فرحتنا كلنا"

ضحكت بخفوت و ردت:

"تسلم يا باشمهندس"

ثم أرسلت له ملصق يعبر عن الشُكر، رد "غيث":

"قُلت انا معماتش حاجه و ده كان واجبي يا دكتورة.. على العموم سلام.. اتمنى اشوفك تاني"

اغلقت معه المحادثه بقلب يُقرع بشدة و ابتلعت ريقها بصعوبة، سمعت صوت شقيقتها الصغرى التي قالت لها:

"فاطمه هاتي موبايلك عايزة ألعب.. و موبايلي على الشاحن و بتاع ماما برضه"

اعطته لها بوجه مُتذمر ثم قالت بضجر:

"يعني جبتلك فون عشان متجيش على بتاعي برضه مفيش فايده"

لم تكترث "تسنيم" لحديثها فهي الآن اندمجت مع اللعبة الالكترونية التي تلعبها بمهارة شديدة، تركتها "فاطمه" و دخلت غرفتها متجهة ناحيه الشرفه تجلس بها ناظرة للسماء الصافيه ببسمة عذبة شقت ثغرها و كأنها طفلة وُلِدت من جديد.

-"بس كده ايدي توجعني"

كان صوت "رهف" المُتذمر عندما قالت لها "غزل" ان تحمل اثقال، و لكن هي بالكاد كيلو متر حتى تقدر تحمله و لكن تتذمر أيضًا، تنهدت "غزل" و قالت لها ببسمة:

"مش تقيلة يا روحي جربي بس.. و بعدين مش انتِ عايزة تضربي؟"

أومأت "رهف" ببراءة و قالت مُبتسمه:

"ماشي خلاص هشيلها"

أنهت حديثها و هي تقترب من ذلك الثُقل الصغير، حملته دون عِناء و قالت ببسمة عذبة:

"الله.. شوفي يا غزل عرفت اشيلها"

أتى "آدم" لهم و رمقهم من بعيد بحُب، ينظر للصغيرة و هي تُقلد حركات "غزل" الماهرة، و يضحكون بمرح تارة و يتدربون تارة أخرى، رمقته "غزل" صُدفه و سألته بعدم فهم:

"تعالى يا آدم.. واقف ليه عندك؟!"

اقترب منهم "آدم" و على ثغره ابتسامة مُشرقه مُردفًا:

"كُنت واقف بشوفكوا و الصراحة محبيتش اعطلكوا"

هتفت "رهف" بفرحة:

"شوفتني يا آدم و انا بشيل حديد؟"

نزلت لمستواها و قبّل رأسها قائلًا بحُب:

"كُنتِ قمر يا روحي.. يلا كفاية كده عليك عندك الفطار انا عامله على السفرة.. اسبقيني"

أومأت "رهف" موافقه و قبّلت وجنته سريعًا و خرجت من الصالة راكضه للمنزل، استقام "آدم" من موضعه و ابتسم لـ "غزل" التي كانت تتعرق بشدة بسبب المجهود، التفت حوله حتى رمق زجاجه عصير من صُنعه، أخذها و قدمه لها و هو يقول مُبتسمًا:

"اتفضلي"

اخذته مِنه تتجرعه ببطء حتى ارتوت و وضعته على الطاولة بجانبها و قالت:

"طب يلا عشان رهف لوحدها"

هز رأسه رافضًا و اقترب مِنها بعدة خطوات و أردف بهمس:

"مش قبل ما اديكِ حاجه"

نظرت له بترقب حتى أخرج عُلبة ليست بصغيرة و فتحه أمامها مُبتسمًا و سألها:

"إيه رأيك؟"

رمقت العُلبة التي كانت تحتوي على سِلسال فضي و ينزل من مقدمتها قمرُ لامع، ابتسمت بعذوبة و قالت بعيون دامعة:

"بجد حلو اوي"

أخرجه "آدم" من العُلبة و اقترب مِنها حتى أصبح وجهه مُقابل وجهها، اغمضت عيناها عندما شعرت بأنامله التي مَرت برقبتها، ألبسه إياها بحُب و قبُل وجنتها هامسًا:

"مِثل القَمر السَاطع في السَماء المُظلمَة يُنيرهُ بِجَماله و جَذاب بِطَريقة سُرقَت قَلبي فسُبحان اللّٰه حِينما يُبدع"

18-"أحبُك يا سُكري الأصلي"

الناس يمحون ماضيك الجميل مقابل موقف سيء منك، و الله يمحو ماضيك السيء مقابل توبة منك، فأيهما أحق بطلب الرضا؟.

"الشعـراوي"

ارتجف جسدها من أنفاسه الحارة التي تُلطخ وجنتها بهدوء، اغمضت عيناها تستمتع بكلماته التي تُذيب قلبها و على وشك السقوط صريعة أمامه، ابتلعت لعابها و أردفت بهدوء:

"شكرًا على الهدية"

ابتعد بوجهه قليلًا و رمق عيناها بحُب ثم اقترب مُقبلًا قمة رأسها قُبلة مطولة يُعبر بها عن حُبه، همس لها بحنوٍ:

"شكرًا على ايه؟.. و بعدين الهدية دي معمولة مخصوص للقمر.. يا قمر"

حمحمت بتوتر ثم ابتعدت مُتحركة من أمامه و لكنِ شهقت بعفوية عندما أمسك يدها برقة قائلًا:

"استني لسه مخلصتش كلامي"

التفتت له رامقه خضراويته التي تعشقهم، اقترب منها "آدم" و احاط خصرها بحُب مُردفًا بابتسامة عذبة و هو يرمق عيونها مباشرةً:

"غزل.. أنا فرحت انك عايزه تتعالجي بإرادتك.. فاحنا هنبدأ النهارده"

أومأت له موافقه بهدوء و سألته:

"هنبدأ أمتى؟"

رد "آدم" و هو مازال يُحيط خصرها:

"هنبدأ في آخر اليوم بعد ما آجي و انتِ تكوني خلصتِ شغل.. انا محضر أوضه في الدور التاني زي العيادة بالظبط.. و على فكره ممكن تقوليلي يا دكتور"

أنهى حديثه بمرح و ابتسمت "غزل" له دون إرادة، شعُرت بشفتيه تلثُم وجنتها بحُب شديد، حاولت الافلات مِنه و لكن قيدها بإحكام قائلًا بمشاكسه:

"متحاوليش تبعدي عشان هأقرب اكتر"

اتسعت كلتا عينها بزعر و صرخت به تعنفه:

"و الله؟!.. و فاكرني هسكت يعني تبقى بتحلم يا دكتور"

ضحك "آدم" بصخب و أظهر أسنانه الجذابة و صوت ضحكاته الرنانه اطرب أذن "غزل" التي قالت بذهول تام:

"على فكره ضحكتك حلوة اوى... متضحكش قدام حد الا انا"

توقف "آدم" عن ضحكاته رامقًا اياها بنظرات عاشقه ثم هتف بهمس و على ثغره ابتسامة مُشرقة:

"حاضر.. و انتِ متضحكيش قدام حد.. أصل ضحكتك دي بتشدني و لو ضحكتي قدام حد هتشديه و انا مش عايز غير انك تشديني انا بس"

أومأت بتوتر و قالت و هي تُحمحم:

"احم.. يلا عشان نشوف رهف و كل واحد يروح شُغله"

كادت أن تبتعد و لكن قيدها "آدم" بأكثر إحكام و هو يقول بهمس عاشق:

"استني نسيت حاجه كمان"

رمقته بانتباه حتى اغمضت عيناها عندما اقترب "آدم" يُقبل رأسها مُردفًا:

"بالتوفيق يا سُكر أصلي"

أنهى حديثه بمرح و كاد أن يبتعد و لكن صُدم عندما اقتربت "غزل" تُقبل رأسه بحُب شديد و أردفت بابتسامه عندما ابتعدت:

"بالتوفيق يا دكتور"

ابتسم "آدم" لها بحُب شديد، افلت ذراعيه برقة قائلًا و هو يُمسك بكف يدها:

"يلا نشوف رهف"

سارت بجانبه بهدوء و شعرت بدقات قلبها تتسارع و كأنها كانت تركض لمسافات بعيدة، ابتسمت بخفوت عندما نزلت رأسها قليلًا ترمق تِلك التي حول رقبتها، ابتسمت أكثر عندما رمقت ذلك المُنسدل مِنه "القمر اللامع"، التفت "آدم" يُحملق بحُب عندما شاهدها و هي تبتسم رامقه ذلك السِلسال، دعى الله بخفوت أن تستمر تِلك السعادة و تظل بجانبه حتى آخر أنفاسه.

دخلا الاثنان المنزل مُتجهين ناحية سفرة الطعام، رمق "آدم" الصغيرة بحُب و على برائتها و هي

تأكل، اقترب ِمنها يقبل رأسها بحنان و فعلت "غزل" المِثل و التي قالت لها بحماس:

"يلا افطري بسرعة عشان محضرة ليكِ مفاجأة"

تحمست "رهف" و تناولت الطعام سريعًا و عندما انتهت نهضت من مجلسها تقفز بحماس، نهضت "غزل" أيضًا و ذهبت لها ثم أمسكت بيدها بحُب قائله:

"بُصي هدية كده بحبها أوي و متأكدة انك كمان هتحبيها"

سحبتها لخارج المنزل و اتبعهم "آدم" مُبتسمًا، وصلت "غزل" لخلف المنزل و أشارت لـ "رهف" على ناحية ما، شهقت "رهف" بفرحة و ركضت لتلك الناحية و هي تهلل بنبرة طفولية مُحببة، نزلت بجسدها تُفتح صندوق كبير بعض الشيء و أخرجت مِنه هِرة بيضاء اللون ذات عيون زرقاء صافية، حملتها "رهف" و التفتت لـ "غزل" قائله ببراءة:

"جميلة أوي... بُص يا آدم عينيها زرقا"

اقترب "آدم" مِنها و نزل لمستوى قامتها ثم قبُل رأسها قائلًا بابتسامه:

"فعلًا الهدية قمر زي اللي جابتها"

حمحمت "غزل" بخجل، و وجهت نظرها لـ "رهف" و قالت بحماس:

"رهف انا اخترت ليها اسم"

رمقتها "رهف" بانتباه حتى أكملت الأخرى قائله:

"أنا هسميها بــونيتــا إيه رأيك"

ردت "رهف" بابتسامه:

"جميل.. بس انا مش فاهمه معناه"

نزلت "غزل" لمستوى قامة الصغيرة و وضعت يدها بحُب على رأس الهِرة تُداعبها ثم تنهدت بعمق مُردفه:

"بونيتا يعني الجمال و صفاء الروح.. و القطة دي جميلة أوي و الاسم لايق عليها.. إيه رأيك في الاسم؟"

ردت "رهف" ببراءة:

"جميل اوي و كمان لما فهمت معناه حبيته أكتر"

اقتربت "غزل" مِنها مُقبله رأسها بحُب و تحت نظرات "آدم" العاشقة لهم، تنهد بعمقٍ و على ثغره ابتسامة عذبة و أخذ يدعي الله أنَ تدوم تِلك السعادة.

أخذ يجول ذاهبًا و إيابًا بتوتر شديد و قضم اظافره بدون إرادة و يُفكر ماذا يفعل في ذلك المجهول الذي حتى لا يعلم ملامح وجهه، صرخ مُناديًا أحد رجاله:

"عـــلي"

أتى المدعو "علي" سريعًا عندما سمع صوت و هو يلفظ اسمه، رفع "محمد" يده و هو يُعطي للآخر ظهره قائلًا بنبرة آمره لا تحمل النقاش:

"تجيبلي معلومات عن الرقم ده بسرعة"

ابتلع "علي" الغصة المريرة في حلقه بصعوبة شديدة و أردف مُتلعثمًا:

"بس.. احم انا نفذت الأوامر و الرقم مش متسجل و مش عليه اي معلومات للشخص.. و لأنه كمان.. احم رقم وهمي"

التفت له "محمد" و صرخ به سائلًا إياه:

"يـعـنـي إيـــه؟!"

ارتعش "علي" بخوف شديد و يهتف بتقطع:

"و الله.. و الله يا باشا دورت كتير.. و ملقتش عليه اي معلومات"

وقف "محمد" بجانب الجدار و كور كفه ضاربًا الجدار بقوة كي يُخفف و لو بالنسبة قليلة الغضب الذي اتحل جسده بأكمله، صرخ بـ "علي" الذي كان يرتجف:

"تروح و تدور على معلومات الرقم خلال نُص ساعه... نُص ساعة و تكون المعلومات عندي.. ســـامع؟"

تراجع "علي" بجسده خطوتين و هو يقول بصوتٍ مبحوح:

"و الله يا باشا دورت كتير مفيش اي معلومات.. الرقم وهمي مفيش عليه حاجه"

اغمض "محمد" عيناه بنفاذ صبر ثم أخرج من الخلف سلاحه و بحركة سريعة اطلق عيار ناري و أصبح "علي" جُثة هامدة أمامه ينزف من رأسه الدماء الدفيئة بهدوء، عَمَ لحظة صمت و سكون تام يُفكر بها "محمد" ماذا يفعل و صرخ بحراسه في الخارج حتى اتى له اربعه مُخفضين رؤوسهم احترام له، اشار لهم "محمد" على جُثة "علي" و هو يهتف بامتعاض:

"ارموا الزبالة ده في اي خرابة"

ركض الأربعة و هم يحملون "علي" بسرعة و في خلال ثوانٍ خرج الجميع و ظل "محمد" بالغرفة يُفكر بعصبية مُفرطة، اتى صوت إشعار جديد على هاتفه، اخرجه سريعًا و لم يكن سوى ذلك المجهول، فتح الرسالة و مر بعينيه على الحروف و التي كانت:

"صباح الخير.. أحب اقولك متتعبش نفسك لأنك مش هتلاقي حاجه و كمان انا برا بستناك.. اخرج اصل وحشتني اوي"

رمق شاشة الهاتف بتوجس و تيبس جسده بصدمة هل قال للتو أنه بالخارج؟!، امسك سلاحه بإحكام و خرج من الغرفة مِثل الثور الهائج الذي على وشك أن يُطيح بمن يقف أمامه.

خلال دقيقتين وصل "محمد" للخارج و أخذ يلتفت حوله بإنفعال صارخًا:

"أطلع يا حيـــوان"

سمع صوت اقدام تقترب مِنه في الخلف، التفت لذلك الصوت و سمع ذلك الشخص و هو يقول:

"و اخيرًا قابلتك.. وحشتني اوي"

ظهر وجه الشخص أمامه، اقترب مِنه "محمد" سائلًا اياه بغضب:

"أنــتَ ميــن؟!"

رد الآخر بهدوء مُريب و هو يبتسم ببرود:

"أنا مين.. فأنا قدامك اهو معرفتنيش؟"

صرخ "محمد" بنفاذ صبر:

"لاء.. انطق انتَ مين؟"

ضحك الشخص بصخب و هو يرمق ذلك الذي سوف يفتك أي شيء أمامه ثم قال بفحيح:

"أنا الجحيم اللي مستنيك يا محمد"

رفع "محمد" سلاحه و وجه فوهته على رأس ذلك الشخص قائلًا بابتسامة شر:

"لاء ما هو مش هستنى عشان الجحيم ده هيموت الوقتي"

ابتسم الشخص بتوسع و بحركة سريعة أمسك ذراع "محمد" و لفه خلف ظهره و عرقله بقدمه ساقطًا اياه ارضًا بعنف شديد، صرخ "محمد" متألمًا و كاد أن ينهض كي ينقض على ذلك الشخص و لكن تفاجئ بأجساد تحمله بقوة مُتجهين لسيارة كبيرة بعض الشيء، ألقوا به في الداخل دون اي مقاومة مِنه فهو لم يقدر على تِلك الأجساد الضخمة، و في خلال ثواني فقط اغلق عيناه بسبب استنشاقه مُخدر و ذهب في عالم آخر مُستسلمًا لذلك الجحيم المنتظر.

دخل مقر عمله بعد أن تنفس براحة شديدة عندما تحدث معها و فازت بقضيتها، ابتسم بلتقائية عندما رمقها و هو يقول أنه التقى بشريكة حياته، لا يدري لماذا أردف بتلك الكلمات و لكن يأتيه شعور ناحيتها يجذبه دون إرادة مِنه، يبتسم بعذوبة عندما يراها تبتسم، اغمض كلتا

عينيه بحالمية شديدة و هو يتذكر ابتسامتها تِلك التي لا تذهب من عقله، اصطُدِم بجسد و فتح عينيه بفزع و هو يُحملق، في كل رُكن من حوله أدرك أنه في مقر عمله، اغمض عيناه بقوة ثم فتحهم بتروٍ و هو ينظر للجسد الذي اصطدم به منذ قليل، و كان زميل عمله الذي قال بتذمر:

"مالك يا غيث.. في حد يمشي و هو مغمض عينيه؟!"

ابتسم "غيث" باحراج و قال بأسف:

"احم أنا آسف جدًا يا علاء مخدتش بالي"

تحدث المدعو "علاء" و هو يغمز له بعبث:

"اللي واكل عقلك يتهنابه"

حمحم "غيث" و قال بهمس لنفسه:

"هي فعلًا واكلاه اوي"

سأله "علاء" بخُبث:

"بتقول حاجه يا غيث؟"

رد "غيث" و هو يحك رقبته باحراج:

"لاء مبقولش حاجه.. يلا تعالى وريني المشاريع الجديدة"

وضع "علاء" يده على كتف الآخر مُردفًا بنفس الخُبث:

"أكيد يا قلب علاء.. تعالى و على فكرة هتحكيلي عن اللي واكل عقلك"

ابتلع "غيث" ريقه بتوتر و ابتسم لـ "علاء" بصعوبة، ذهب معه كي يرى تِلك المشاريع، جلس بجانب "علاء" و الذي قدم له بعض الأوراق قائلًا بعملية:

"دول آخر المستجدات.. و المدير طالب مِنك انتَ شخصيًا اللي تشرف على المشاريع دي"

أومأ "غيث" بطاعة و تناول من يده تِلك الأوراق و أخذ يقرأ بعملية شديدة و يُمسك بقلمه يكتب اهم الملاحظات و قال له مُبتسمًا عندما رفع نظره له:

"المشاريع ممتازة.. و كل المدفوعات مظبوطه ناقص بس التنفيذ"

أومأ "علاء" و أخذ مِنه الأوراق كي يُنفذ تِلك المشريع ثم رمقه بخُبث و هو يقول:

"احكيلي بقا عن اللي واكل عقلك"

ابتسم "غيث" بتوتر و حاول الافلات من حديثه عندما قال:

"لاء مفيش حاجه يا علاء.. بس كُنت سرحان شوية"

لاحظ "علاء" توتره و قال غامزًا:

"على العموم لو كانت بنت هعرف يا غيوث.. سلام"

نهض من مكانه مُتجهًا لخارج المكتب، بينما تنفس"غيث" الصعداء و قال:

"الحمد لله.. شكلي اتفضحت"

عاد بجسده و يُغمض عيناه بهيام شديد ثم سأل نفسه بتوجس:

"هو انا حبيتها و لا ايه؟!"

رد على نفسه و هو ينفى حديثه:

"اكيد لاء.. ايه الهبل اللي بقوله ده.. دي حتى كانت متجوزة أكيد مش هتفكر تتجوز تاني"

لم يدري لماذا شعر بالحزن اتجهاها قائلًا:

"يعني أكيد مش هتفكر فيا.. انسى يا غيث"

تنهد بعمقٍ ثم ابتسم لا إراديًا عندما تذكر مشاجرتهم و أول مُقابلة في المشفى، تذكر لقبه التي نتعته به:

"كينج كوج"

ثم تذكر حديث والده عندما قال له انه سوف يتحدث معه بذلك الموضوع، اغمض عيناه و هو يُأنب نفسه على تسرعه:

"يارتني ما اتكلمت"

وضع رأسه بين راحة يديه و هو مازال يتذكر تلك المشاكسة القصيرة، يبتسم بين الحين، و الآخر و لم يدري لماذا و لكن الذي يعلمه جيدًا انه لم ينسى تِلك الفتاه، أحبها بالفعل أو انه مجرد اعجاب بشخصيتها؟!، لا يعلم و لكن لا يُريد أن يقع بحُبها فتخذله عندما ترفض الزواج به بسبب ماضيها المؤلم، تنهد بحزن قائلًا بهمس لنفسه:

"انساها يا غيث هي مش ليك"

أمسك بعض الأوراق التي أمامه على المكتب الزجاجي ثم أمسك بقلمه يدون بعض

الملاحظات و بدأ عمله بجدية شديدة و لكن لم تذهب "فاطمه" من ذهنه ثانيه واحدة، تجاهل التفكير بها و وضع مصب كلتا عيناه على الأوراق كي ينسى التفكير و في خلال ثوانٍ اندمج مع العمل بجدية أكثر و تناسى التفكير بها للحظات.

بعد ساعة من العمل عاد بجسده المُنهك بشدة ثم اغمض عيناه بتعب، اتى لمسامعه صوت إشعار جديد، أمسك بهاتفه و فتحه على ذلك الإشعار و لم يكُن سواها، دق قلبه مِثل الطبول فَرِحا و لم يدري لماذا، قرأ رسالتها و التي كان محتواها:

"احب اشكر حضرتك تاني بجد المعروف اللي عملته معايا مش هنساه أبدًا"

رد "غيث" و هو ينقر على لوحة المفاتيح بشغف:

"مفيش شُكر يا دكتورة.. كُل مرة تعملي كده و انا أرد بنفس الرد"

أنهى حديثه بمرح، حملق بالشاشة و هو ينظر على احر من الجمر رسالة مِنها، طفئت لهيبه المُشتعل عندما كُتِبت له:

"تسلم يا باشمهندس بجد"

ابتسم "غيث" بخفوت و لم يدري بماذا يكتب لها، توتر كثيرًا و لم يشعر بأناملة عندما كُتِبت:

"أنا بحبك يا فاطمه"

اتسعت عيناه بزعر و أخذ يُأنب نفسه كثيرًا و كاد ان يُمسح تِلك الرسالة و لكن رأتها، لم يأتيه رد منها عُلِم أنها في حالة توتر الآن لذا اغلق الهاتف بأكمله و سأل نفسه:

"إيه اللي بعمله ده؟!"

اتفقا الاثنان على التسوق لجلب بعد الملابس لهم لحفلة التخرج، ترجل الاثنان من السيارة متجهين متجر ملابس راقي، هتفت "ليان" و هي مُمسكة بكف "غزال":

"غزال..احنا هنجيب نفس الطقم و نفس اللون ماشي؟"

أومأت "غزال" و هي تقول بحماس شديد:

"اكيد طبعًا.. بُصي احنا نجيب فستان بسيط خالص و نخليه لونه اسود عشان يبقى لايق على روب التخرج.. و نجيب جذمة بلون دهبي برضه عشان يبقى لايق.. بجد هنبقى جامدين"

صفق الاثنان بكف بعضهم البعض، و دخل الاثنان مُتحمسين و أخذوا يتجولون حتى وقع نظر الاثنان على مطلبيهم، هتفت "غزال" بانبهار:

"بُصي يا ليان نفس اللي احنا عايزينه.. تعالي نشتريه"

ركض الاثنان بحماس لداخل ذلك المحل الذي يوجد به فتاة عاملة و التي سألتهم بلباقة:

"عايزين إيه يا قمرات؟"

ردت "غزال" و هي تُشير لناحية مُعينة:

"عايزين اتنين من الدريس ده بنفس اللون لو سمحتي"

أومأت العاملة بابتسامة و اتجهت لناحية من الفساتين و جلبت الطلب لهم ثم وضعتهم بعناية شديدة داخل اكياس من الورق المتين، حاسبت "غزال" العاملة بعد مجادلة مع "ليان" و التي قالت بنبرة آمرة:

"انا اللي هدفع حق الجِذم"

ضحكت "غزال" بصخب و أومأت لها قائله:

"حاضر يا ليو بلاش الوش المكرمش ده"

ضحكا الاثنان و ذهبوا لمحل الاحذية، تجولت أعينهم حتى وقع نظرهم على جذاء ذو عالٍ باللون الذهبي اللامع، صفق الاثنان بكف بعضهم و دفعت هذه المرة "ليان" و التي قالت بتفكير بعد ما خرجا الاثنان من المحل:

"غزال.. ناقص الطرحة.. نجيب لونها إيه؟"

فكرت "غزال" لثوانٍ ثم قالت مُبتسمه:

"نجيبها مزيج من اللونين.. اسود و دهبي مع بعض"

رحبت "ليان" بالفكرة و ذهبا الاثنان لمحلٍ مليء بالوشاحات و الكثير من الألوان المختلفة، دخلا الاثنان و اخذوا يتجولون على مطلبهم حتى وقع نظر "غزال" على وشاح اسود اللون و يوجد نقوش صغيرة من اللون الذهبي، صاحت بحماس طفولي:

"لاقيته يا ليان بُصي"

التفتت "ليان" و التي كانت تتحدث مع العاملة، تهللت أساريرها و قالت للعاملة:

"خلاص لاقينا اللي احنا عايزينه"

خرجا الاثنان و تنفسوا الصعداء، قالت "غزال" بهدوء:

"طبعًا احنا متفقين اننا منحطش ميكب عشان حرام.. هنحط مرطب بس"

ايدتها "ليان" ثم قالت ساخرة:

"يا بنتي هو احنا بنحط ميكب اصلًا.. ده حتى في فرح آدم محطناش.. و ده كويس على فكره"

أومأت "غزال" مُردفه و هي تبتسم:

"أكيد.. اصلًا احنا مش هنعدل على وشنا و نحط احمر و اخضر و حاجات مقرفه.. و الميكب اصلًا ميتحطش و احنا برا البيت عشانه مُلفت و ده حرام"

قبُلت "ليان" صدغ "غزال" و هي تقول مُبتسمه:

"حبيبتي العاقلة.. على فكره انا عايزه اقترح عليكِ حاجه عجبتني اوي"

نظرت "غزال" لها بترقب، اكملت "ليان" بحماس طفولي:

"ايه رأيك نلبس الخُمار؟"

رمقتها "غزال" مُبتسمه بمرح و هي تقول بحماس مِثلها:

"تصدقي عجبتني الفكره.. هنبقى قمرات.. نلبس دريس واسع و خُمار ماليزي.. انا كُل ما اشوف بنات لابسه كده ببقا عايزه البس زيهم"

أردفت "ليان" و هي تقبل صدغ "غزال" مرة أخرى:

"خلاص اتفقنا.. بعد التخرج هنخرج نجيب الهدوم دي و نبقى شبه بعض"

صفق الاثنان بكف بعضهم بحماس و لكن شهقوا بصدمة عندما اتى لمسامعهم صوت رجولي يتغزل بهم:

"ايه ده.. اول مره اشوف قمرين يطلعوا بالنهار"

ايده واحد آخر يقف بجانبه:

"عندك حق"

نظروا كلا من "غزال" و "ليان" لبعضهم بملل فهما اعتادوا على هذه الكلمات المعسولة عندما يذهبا للتجول، سألته"غزال" و هي ترفع حاجبيها باستنكار:

"و مالها القمرات بقا؟"

اقترب الشاب بعدة خطوات حتى وقف قبالتها و هو يُردف لها غامزًا بعبث:

"قمرات طبيعيه مش صناعيه.. عملتوها ازاي دي؟"

ردت "غزال" بفظاظه:

"بالتردد يا خفيف"

هتف الآخر و هو يغمز لها:

"طب ما تجيبي رقم التردد"

رفعت "غزال" يدها المُمسكه بالهاتف و اخذت تبعث به و رفعته على اذنها، سألها الشاب الذي يقف قبالتها:

"بتعملي ايه؟"

-"بجيبلك التردد"

و في خلال ثوانٍ تحدثت "غزال" بثقتها المعهودة:

"ألو معاك غزال رحيم صقر بنت اللواء رحيم صقر.. ابعتوا ظابط ليا لو سمحتوا اصل.. في شوية حشرات عايزه بيراسول"

تلبك الشاب و أخذ يرتجف من سماع كلمه "اللواء" كاد ان يلتف و لكن صاحت به "ليان":

"رايح فين يا عسل..ثواني بس نعمل معاك الواجب"

صاحت "غزال" بعد ان انتهت المُكالمه بأمن المكان، ركض بعض الرجال لهم و هتف واحد مُنهم مفتول العضلات:

"في حاجه يا فندم؟"

ردت "ليان" و هي تُشير للرجلان أمامهم:

"امسكوا دول لحد ما الحكومة تيجي عشان يتربوا"

كاد الشباب ان يركضوا من أمامهم و لكن باءت محاولتهم بالفشل لأنهم مُقيدين من رجال الأمن بقوة.

و بعد خمسة عشر دقيقة أتت الشرطة حسب المكان التي دلتهم "غزال" عَلِيه، ذهبت لهم و أشارت بجمود ناحية الشباب قائله بامتعاض:

"اتفضلوا اتصرفوا معاهم"

اومأ جميع رجال الشرطة بطاعة و تم سحب هذان الشبان للخارج بقوة، اردفت "ليان" بفخر:

"تاخدي اوسكار يا بت يا غزال.. يسلم عمو رحيم رافع راسنا"

كور الاثنان كف يدهم على شكل قبضة ضربهم ببعضهم، حركة الاصدقاء يفعلوها عندما يفعلون شيء مِثل الانجاز.

دخلت مقر عملها بهيبتها المعتادة، رحب بها رجال الضباط زملائها و زملاتها باحترام، كادت ان تُفتح باب مكتبها حتى اتى لمسامعها صوت واحد من زملائها:

"حضرت المُقدم.. القائد عايز حضرتك"

التفتت له "غزل" و قالت بهدوء:

"تمام روح شوف شغلك"

تركته "غزل" و غيرت وجهتها ناحية غزفة قائدها، طُرِقَت باب الغرفة بهدوء حتى أتى لمسامعها صوت قائدها يأذن لها، فُتِحَت الباب بهدوء و قفلته عندما دخلت ثم هتفت باحترام:

"حضرتك طلبتني"

وقف القائد قبالتها مُبتسمًا و أشار لها بالجلوس على الأريكة، امتثلت لطلبه و هو جلس قبالتها ثم قال بنفس الابتسامة:

"هيثم اتحاسب خلاص.. و هيتم اعدامه بعد اسبوعين.. و فرانك السفارة حاسبته على الخيانه و اخد حبس مُأبد و طبعًا كل ده بمجهودك انتِ"

ابتسمت "غزل" مُردفه بلباقة:

"مش مجهودي لوحدي طبعًا مجهود حضرتك معايا"

أردف "مدحت" بهدوء:

"مش ده بس اللي طالبك ليه"

رمقته "غزل" بترقب و شاهدت ابتسامته الخبيثة، بادلته البسمة بأكثر خُبثًا قائله:

"أكيد عملية جديدة"

ابتسم "مدحت" بنصر ثم أردف بفخر:

"طول عُمرك لماحه زي رحيم.. المهم"

تنهد و نهض من مجلسه مُدسًا كلتا يديه في جيبي بنطاله القماشي مما زاده هيبة، أردف مُبتسمًا بخُبث:

"العملية دي انتِ مُكلفة بيها لوحدك و مفيش مساعدة من فريقك.. العملية دي مُختلفة.. هتراقبي يا غزل منصور الدغيدي"

وقفت "غزل" بصدمة مُردفه بتوجس:

"منصور الدغيدي؟!.. بس يا فندم ده رجُل أعمال و ليه شركات هنا و برا مصر و كذا دولة.. طب اقرابه ليه؟"

رد "مدحت" بهدوء:

"منصور برغم نجاحه الكبير بس ليه علاقات سرية محدش يعرف بيها.. و بيعمل مع العلاقات دي تجاره ألماظ بمبالغ متتعدش و الشركات اللي برا دي مُتفق معاهم على كده.. و مش كده و بس ده بيعمل تجارات كتير مختلفة و في مُنتهى السرية.. و طبعًا كل ده عرفته من خلال مراقبتي ليه و كمان كان متشارك مع فرانك قبل كده في تجاره اعضاء و الصُدفة اللي استغلتها ان فرانك برغم غبائه و لكن قالي على كل اعماله.. و اتصدمت لما عرفت منصور الدغيدي ده و راقبت شوية معلومات منه و اتأكدت كمان"

أومأت "غزل" بعملية قائله:

"طب انا عايزة اعرف نوعيه التجارات دي بشكل أدق و بتم فين بالظبط"

هتف "مدحت" و مازال بنفس هدوئه:

"نوعيه التجاره زي ما قُلت مختلفة و كتير.. يعني ألماظ و أعضاء و قاصيرات بيبعها برا مصر تشتغل عند اللي تبعه برا خدامين و اغتصاب و اكتشفت كم بنت ماتت بسبب كده و كمان بيتم خطفهم بسرية و احتراف.. و بيتجار آثار و كل ده بيتم في مكان انا عايز اعرفه.. مكان سري لسه مقدرتش اوصل ليه.. و انتِ مهمتك تراقبيه بخبرتك و أنا واثق أنك قدها"

أخذت تُفكر في حديثه بعمقٍ شديد و هتفت مُبستمه:

"اعتبره حصل يا فندم"

ادت التحية العسكرية و خرجت من الغرفة مُتجهة لغرفتها، اغلقت الباب ورائها بعد ما دخلت ثم جلست على مقعدها الجلدي و وضعت يدها على ذقنها تحكه بحركات ثابته و كل تفكيرها على حديث قائدها، افاقت من شرودها على صوت طرق على الباب، أذنت للطارق بالدخول، أطلت مِنه "إيلين" بوجهها الباهت و ظهر الشحوب بدرجه كبيرة، قفلت الباب خلفها هاتفه بنبرة هادئة تحمل الحشرجة:

"ممكن آخد من وقت حضرتك خمس دقايق"

أشارت لها "غزل" بالجلوس، جلست "إيلين" ثم ابتلعت الغصة بصعوبة شديدة مُردفه:

"رجع تاني بيطاردني"

عقدت "غزل" حاجبيها سائله إياها:

"مين ده؟!"

ردت "ليان" بدموع حارقة تسيل على وجنتها:

"يوسف.. بيطاردني و وصل لأختي اللي في أمريكا و بيهددني بيها"

بكت بنحيب شديد فهي خائفة و بشدة على شقيقتها الوحيدة، نهضت "غزل" و اتجهت لها جاذبة إياها لأحضانها بقوة و هي تُتمتم بهدوء:

"اهدي يا إيلين متخافيش.. أنا هتصرف"

تشبثت بها "إيلين" و هي تبكي بحرقة، أردفت بصوتٍ مبحوح:

"اختي نور معنديش غيرها.. مش عايزاها تروح مني"

ربتت "غزل" على ظهرها بحنان قائله بهدوء:

"متقلقيش يا إيلين قوليلي بس إيه اللي حصل و انا هتصرف زي آخر مرة"

ابتعدت عنها "غزل" و سألتها بهدوء:

"احكيلي براحة"

جلست "إيلين" و جلست "غزل" مقابل لها و بدأت "إيلين" بسرد الأحداث، هتفت "غزل" بعدما انتهت:

"تمام ماشي هو كده جاب اخره.. قوليلي هيجيلك أمتى؟"

ردت "إيلين" بحزن:

"للأسف مقالش"

أومأت لها "غزل" قائله بهدوء:

"مفيش مشاكل كده كده هنعرف.. اهم حاجه اعرفي ان اختك هتبقى في آمان و متقلقيش هو مش من النوع اللي هيأذي حد هو أخره يهدد بس"

نهضت "إيلين" مُتجهة لباب الغرفة مُردفه بامتنان:

"شكرًا بجد"

هتفت "غزل" مُبتسمه:

"مفيش شُكر بين الاخوات.. روحي شوفي شُغلك و متقلقيش الموضوع في ايدي"

أومأت "إيلين" و خرجت من الغرفة بهدوء تاركة تلك التي تتعمق في التفكير لعمليتها الجديدة و الفريدة من نوعها.

-"خُد ده يا أحمد أيديه للأستاذ حُسام و قوله الأستاذ فادي شاف الملف و مفيش فيه حاجه غلط او ناقصة.. يقدر يتم الصفقة"

أومأ "أحمد" بعملية و أخذ مِنه الملف ثم خرج من الغرفة بهدوء، عاد "فادي" بجسده للخلف بإنهاك واضح على ملامح وجهه، طُرق باب غرفته بهدوء، أذن "فادي" للطارق بالدخول، طل "حسن" من الباب ثم دخل قافلًا الباب خلفه، ابتسم بتوسع و هو يرمق ابنه المُتذمر من العمل عندما قال:

"انا تعبت من الشُغل يا حسن.. انا هقعد جنب أمي اقشر بصل و شكرًا على كده"

جلس "حسن" بالمقعد المكتب المقابل للمقعد الذي يرأس المكتب، نهض "فادي" من موضعه

احترامًا له و جلس في المقعد المقابل مُردفًا بنفس التذمر:

"يا حُس انا عايز اروح.. و بعدين انتَ بتضحك على ايه؟"

ابتسم "حسن" أكثر توسع مُردفًا:

"بضحك عشان عايز اسألك على حاجه و شكلك و لا انتَ هنا"

رمقه "فادي" بترقب شديد بينما أكمل والده:

"انتَ فعلًا هتتقدم لغزال و لا ده كان كلام؟"

رد "فادي" بتوتر:

"أكيد يا بابا.. بس.. "

سأله "حسن" بقلق:

"بس إيه يا فادي؟"

تنهد "فادي" بعمقٍ ثم أردف بحشرجة:

"حاسس إن غزال مفكراني زي اخوها.. يعني هي متعرفش ان مُتفق مع عمو رحيم و لو قالها خايف انها تُرفض.. أنا حبيتها بجد يا بابا.. و حاسس انها ممكن متوافقش عشان بينا فرق سن و أكيد هي عايزة واحد قدها مش واحد عنده 30سنه اكبر منها بـ 8سنين"

امسك "حسن" يد ابنه مُردفه بثبات:

"الحُب يا فادي مش محتاج سِن.. مش يمكن توافق فعلًا و مرحبة بيك.. بلاش سلبية يا فادي"

فرك "فادي" كلتا يديه بتوتر و هو يُتمتم:

"مش عارف يا بابا... مش عارف"

حاول "حسن" تهدأته قائلًا:

"اهدى يا فادي ان شاء الله خير.. و الله انا حاسس ان البنت هتموت عليك"

غير "فادي" مجرى الحديث قائلًا:

"طب يلا يا بابا نروح عشان تعبان"

نهض "حسن" من مكانه بدون ان ينطق حرف و فَضَل أن يصمت كي لا يضغط على ابنه و لكنه مُتأكد و بشدة أن "غزال" تبادله نفس المشاعر، نهض "فادي" و اتبع والده بهدوء شديد و زاد خوفه من أن "غزال" لا تحبه و ترفض طلبه لخطبتها و لم يدري ماذا سوف يشعر في ذلك الوقت هو لا يتمنى تِلك الخطوة بحق، لذا عَلِيه أن يتأكد من حُبها له، هكذا كان يُفكر "فادي" و اتخذ قراره و سوف يُنفذها فورًا.

بعد عشرون دقيقة وصلا الاثنان للمنزل، اعتذر "فادي" مِنهم صاعدًا لغرفته سريعًا، قفل الباب خلفه بهدوء مُتنفسًا الصعداء و كأنه خرج من حربٍ للتو.

بدل ملابسه سريعًا بأخرى بيتيه مُريحه و توضأ ثم صلى الفروض التي فاتته، انتهى من الصلاة ثم نهض من موضعه جالسًا على الفراش و أمسك بهاتفه و اتصل بشقيقته التي اخبرته انها آتيه بعد دقائق، انتظر على أحر من الجمر حتى سمع صوت طرق على الباب تأكد انها هي فأذن لها سريعًا، دخلت "ليان" و هي تسأله بتوجس:

"في ايه يا فادي خير؟"

رد "فادي" و هو يُشير لها أن تجلس بجانبه:

"تعالي يا ليان بسرعة عايزك في موضوع ميستناش"

جلست "ليان" بجانبه و وضعت حقائب المشتريات خلفها ثم رمقته بترقب، أكمل "فادي" حديثه و هو يفرك كلتا يديه بتوتر:

"ليان انا عايز رقم غزال ضروري"

اتسعت أعين "ليان" و هي تُصيح به:

"انتَ اتجننـــ... "

كمم "فادي" فمها مُردفًا بغضب:

"هشش هتفضح يحرقك.. انا غرضي شريف.. اسمعي عايز ليه رقمها الأول.. هبعد ايدي و مش هتزعقي ماشي"

أومأت "ليان" بطاعة، تركها "فادي" ثم هتف بهدوء:

"انا عايز رقمها اتأكد من حاجه بس"

سألته "ليان" و هي تُضيق عيناها:

"حاجه ايه؟"

ابتلع "فادي" ريقه قائلًا بتوتر:

"عايز اعرف هي بتحبني و لا لاء... عشان لما اطلب اتقدم ليها مترفضنيش.. لو مش بتحبني مش هتقدم"

شهقت شقيقته بصدمة مُردفه:

"تتقدم و بتحبها...من أمتى الكلام ده؟!"

قَلَب الآخر عيناه بملل شديد ثم أردف ساخرًا:

"انتِ لسه قايمة تعرفي.. يا بنتي مصر كُلها قربت تعرف.. انتِ و هي نفس الغباء سبحان الله"

نهضت "ليان" مُردفه بشموخ:

"ما دام انا و هي اغبيه مفيش ارقام يا فادي و خليك كده"

كادت ان تذهب من أمامه و لكن أوقفها "فادي" و هو مُمسك بيدها ينظر لها بترجي، جلست مرة أخرى و أخرجت الهاتف قائله:

"صِعبت عليا.. بس متزودش في الكلام عشان متعملش بلوك"

أومأ لها سريعًا، املتهُ الرقم و قالت له بتحذير:

"لو حصل حاجه متتوقعش رد فعلي"

هتف "فادي" بتلقائية:

"متقلقيش و الله غرضي شريف"

اومأت "ليان" و تركته كي تُريح جسدها المُنهك، امسك "فادي" بهاتفه مرة ثانية و بأنامل مُتوترة ضغط على زر الاتصال بها ثم رفع الهاتف لأذنه، يسمع صوت الرنين و كأن قلبه يُقرع مِثله، أتى صوتها الهادي و هو تقول:

"السلام عليكم.. مين؟"

ابتلع ريقه بتوتر جَلي ثم أردف بصوته الرخيم:

"و عليكم السلام.. انا فادي يا يا غزال"

و على الجهة الأخرى ابعدت "غزال" الهاتف عن اذنها قائله بهمس و بنبرة ظهر بها البلاهة:

"ايه ده.. هو هيتعرف بحُبه و لا ايه.. يالهوي يا غزال بقا القمر ده يتصل عليا... احم استغفر الله"

عادت بهاتفها و هي تضعه على أذنها و قالت بصوتٍ هادي عكس قلبها الذي سوف يقفز من محله:

"احم.. ازيك يا استاذ فادي.. اتمنى انك تكون بخير"

و على الجهة الأخرى ظهر التوتر أكثر على "فادي" و لم يقدر على تملك نفسه أكثر من هذا، هتف بتلقائية دون مقدمات:

"غزال أنا بحبك... هاجي اتقدم ليكِ و لو رفضتي هتجوزك برضه.. عشان انا اهبل و اعملها عادي"

أنهى حديثه سريعًا و اغلق الهاتف دون ان يسمع ردها، تنفس الصعداء ثم قال مُعجبًا بنفسه:

"دبش آه بس جامد"

مدد جسده مُغلقًا عينيه مُبتسمًا بحالمية شديدة و يتخيل "غزال" زوجته، مجرد الفكرة شَعِر بقلبه يرقص طربًا، اخذ يدعو الله ان توافق و تحبهُ مثلما احبها.

بعد أن أنهى عمله ترك "أدهم" يُغادر منزله بينما هو فَضَل ان يجلس في المقهي المُفضل لديه كي يشرب عصيره المُفضل "القصب"، رمق فتاة تجلس في طاولة بعيدة عن الانظار تبكي بحرقة و هي ترمق النافذة بجانبها، دقق النظر لها و تأكد أنها "إيلين"اتسعت أعينه بزعر و دون ان يُفكر اتجه ناحيتها بسرعة ثم سألها بعد ما جلس مقابل لها:

"آنسه إيلين.. في إيه و إيه العياط ده؟"

رمقته بصدمة و سألته و قد امتلكها حالة من التوجس:

"هو.. إيه اللي جابك هنا؟!"

رد "زين" بهدوء:

"كُنت جاي عادي أشرب عصير و انا داخل شوفتك بتعيطي.. آسف على التدخل هو في إيه؟"

ردت "إيلين" و هي تُزيل دموعها:

"متاخدش في بالك مفيش"

أومأ "زين" بهدوء قائلًا:

"على العموم براحتك.. بس اهدي شوية"

حركت رأسها موافقة و اسندت كلتا ذراعيها على الطاولة و تحاول جاهدة أن تُسيطر على البكاء و لكن باءت بالفشل فقد اجهشت في البكاء بحرقة، أمسك "زين" يدها بتلقائية مِنه كي تهدأ، ابتلع ريقه بتوتر و يُأنب نفسه على تسرعه، كاد ان يُبعد يده و لكن صُدم من مسكتها له بإحكام و هي تقول له بدموع:

"ارجوك متسبنيش زيهم"

توتر أكثر من قبل و لكن تحكم بنفسه و سحب يده بهدوء مُردفًا بصوته الرخيم:

"احكي ممكن ترتاحي"

اجهشت في البكاء أكثر و أخذت تتحدث بحشرجة:

"بيهددني بأختي الوحيدة يا زين"

سألها بتوجس:

"مين ده؟!"

ردت "إيلين" ببكاء حارق:

"خطبيي السابق.. عايزني ارجعله تاني و بيهددني بأختي.. اللي عايشة بعيدة عني و استغل ضعفها في الغُربة.. أختي معنديش حد غيرها و الحيوان بيهددني بيها"

زاد بكاؤها أكثر من قبل و أخذت تُتمتم بحرقة:

"بيهددني بيها عشان ارجعله.. الحيوان بيستخدم نقطة ضعفي"

سألها "زين" و هو يرمقها بحنان لا يعلم لماذا:

"طب انتِ سيبتيه ليه؟"

ردت "إيلين" و ظهر على وجهها الامتعاض:

"عشان كان بيتحكم فيا و قالي مش هتشتغلي بعد الجواز.. قال إيه مفيش بنت تبقى ظابط.. و قبل كده راقبته لاقيته بيسكر و بيعقد في بار و عايش كل حاجه حرام في حرام.. و الله اعلم بيعمل ايه تاني"

أومأ "زين" بتفهم ثم قال لها بنبرة تحمل الاطمئنان:

"متقلقيش منتيش لوحدك.. انا هتصرف"

هزت رأسها بالرفض ثم قالت مُبتسمه ما بين بكائها:

"مفيش داعي انا كلمت القائد غزل و هي هتتصرف مش اول مرة"

عقد "زين" ما بين حاجبيه سائلًا اياها:

"هو عمل حاجه قبل كده؟"

ردت "إيلين" بهدوء:

"آه.. كان قبل كده هيقتلني و غزل لحقتني في آخر لحظه"

لا يعلم لماذا غضب بهذا الشكل و يكظم غيظه بصعوبة قائلًا بهدوء عكس المعركة التي تحدث داخله:

"ما دام كان هيقتلك يبقى متتوقعيش انه هيسكت كده على تهديد اختك اكيد هيعمل حاجه تانيه مفجأة"

بللت الأخرى شفتيها بتوتر فهو مُحق بالفعل، أردفت ببكاء:

"ارحمني يا رب.. اختي اللي ماليش غيرها مش عايزاها تروح مني يا زين"

بكت أكثر من قبل، أودَ "زين" أن يأخذها بين أحضانها و لكن سوف يكون فعل خاطئ تردد كثيرًا و لكن تنفس بعمقٍ قائلًا بهدوء:

"اهدي يا إيلين الموضوع مش هيتحل بالعياط.. انا معاكِ متقلقيش و كمان هكلم غزل و اشوف هتعمل ايه"

أومأت له موافقه، بينما هو آلمه قلبه بشدة و لكن أردف بمرح كي يُخفف عنها:

"المرة دي هعزمك على قصب بالبن و أكيد هتحبيه.. و كمان انا اللي هدفع"

ضحكت بخفوت و هي تُزيل دمعاتها، أردف "زين" بمشاكسة عندما رمق ابتسامتها الجذابة:

"ايوه كده خلي الشمس تطلع"

ابتسمت بخجل و ابعدت عيناها عن عينيه التي كانت ترمقها بقوة، ابعد هو الآخر عيناه بصعوبة عنها لا يعلم ما هذا الشعور الذي يتحرك بداخله عندما يرمق عيناها الخضراء الغامقه و التي تميل إلي الرمادي، أتى النادل لهم يضع الأكواب أمامهم، أردف "زين" لها مُبتسمًا بعذوبة:

"اشربي و قولي رأيك"

أخذت "إيلين" الكوب الخاص بها ترتشفه بهدوء، شعرت بلذة في فمها و دون شعور انقضت على الكوب ترتشفه بشراهة و اصبحت ملامحها طفولية، رمقها "زين" مُبتسمًا بحنان شديد و بدأ قلبه يُقرع مِثل الطبول، أردف بذهول و هو مازال يرمقها بحنان:

"ملامحك جميلة اوي يا إيلين"

رفعت "إيلين" نظرها له ترمقه بعيناها الخضراء الغامقه بخجل شديد، إبتسم "زين" أكثر عندما تمعق في عيناها مُردفًا بنفس ذهوله:

"عينيكِ"

ابتلعت "إيلين" لعابها سائله إياه بتوتر:

"مالهم؟!"

-"عاملين زي نظرات الطفل البريء و الصراحة عينيك مخليا ملامحك أحلى"

حمحمت بخجل شديد ثم ابتسمت بخفوت مُردفه:

"شُكرًا"

افاق "زين" من شروده و قال بتوتر:

"احم.. تعالى اوصلك على بيتك"

هتفت بنبرة مُسرعة:

"لاء ملوش لزوم"

نهض "زين" من جلسته و قال بنبرة لا تحمل النقاش:

"لاء هتقومي معايا اوصلك.. الساعة بقت 8و الوقت اتأخر"

-"هي 8 دي متأخر؟"

رد "زين" مُبتسمًا ببلاهة:

"لاء مش متأخر انا بقول كده عشان اوصلك.. المهم يلا انا مستنيكِ"

خرج من المكان ينتظرها، بينما هي اصابها حالة من الذهول المُمتزج بالتوتر الشديد، استقامت

من مجلسها تتبعه للخارج ثم بعد دقائق صعدا الاثنان بعد ما دلتهُ "إيلين" عن مكان منزلها، قاد السيارة بالسرعة المعهودة و كان يرمقها بين الحين و الآخر بطرف عينه مُبتسمًا دون إرادة مِنه فهي بحق جذبته و بشدة.

فتح عينيه بصعوبة شديدة و يشعر بثقُل رأسه، تأوه بخفوت و أخذ يتجول بعينيه المكان من حوله و شعر بقييد جسده بقوة، سمع صوت أقدام ثابته تقترب مِنه و الذي قال بفحيح:

"اتنمى انك تكون احسن الوقتي"

رفع نظره لذلك الشخص الذي حتى بعد أن عَلِم وجهه لا يعرفه أيضًا، صرخ به بصوتٍ هادر:

"فُــكنـي و انا هــوريك"

ضحك الآخر بصخب يسخر مِنه مُردفًا من بين ضحكاته:

"للأسف يا ميدو مش هينفع.. أصل الحشرات كتير اليومين دول و احنا بنحاول نتخلص منهم"

سأله "محمد" بإنفعال:

"انتَ مين؟!"

نزل ذلك الشخص لمستوى "محمد" مُبتسمًا و هو يقول بفحيح:

"معاك.. رحــيم صقر"

رمقه "محمد" باشمئزاز سائلًا إياه بامتعاض:

"انتَ ابو غزل البت دي؟"

لكمه "رحيم" في نِصف وجهه بقوة ثم أردف بشرٍ:

"البت دي هي اللي هتعلمك ازاي تتكلم و انتَ مش هتقدر تتحرك و زي ما بنتك اتحبست انتَ كمان هتحصلها"

حاول "محمد" الافلات من تِلك القيود و لكن محاولته باءت بالفشل الذريع، صرخ به يعنفه:

"ده مــش هيحـصل انا مش هتـسجن.. ســامع مش هتسجن"

وضع "رحيم" يده على كتف الآخر يُربت عَلِيها و هو يُردف بسخرية:

"أكيد يا ميدو.. اومال انتَ فين يا حبيبي؟"

تجول "محمد" بعيناه بدقة اكثر و لكن المكان كان شبه فارغ، سأله بتوجس:

"انا فيـــن؟!"

رد "رحيم" بتلقائية:

"انتَ في سجن بس مش حكومي.. ده سجن رحيم و اللي هو اصعب من السجن التاني اصل هنا المُتهمين بيدلعوا اوي و اوي كمان.. تحب تجرب؟"

ابتلع الآخر ريقه بتوتر و هز رأسه رافضًا، ضحك "رحيم" مُردفًا:

"لا يا راجل عيب ده انتَ ضيف برضه.. و كمان من واجبي تكريم الضيف.. صـــح يـا شـــبـاب"

-"صـــح يـا فـنـــدم"

هتف رجاله الذين يقفون خلفه مفتولين العضلات مِثل "رحيم"، أشار لهم الأخير ناحية ذلك المُقيد مُردفًا بنبرة شيطانيه:

"يلا يا شباب كرموا الضيف"

اومأ الجميع بطاعة و اقتربوا من "محمد" مُبتسمين بشر و في عيونهم نظرة اشتهاء، ابتلع الآخر ريقه بخوف و أخذ يصرخ بعنف:

"ابعـدوا عنـــي... محدش هيقرب مـنـــــي"

تجمعوا الرجال ينهالون عَلِيه بالضربات القوية التي تحمل القسوة في طياتها، دس "رحيم" كلتا يديه في جيبي بِنطاله مُبتسمًا بتوسع شديد، اخرج هاتفه و بعث به قليلًا حتى رأي مُبتغاه، أمر رجاله بالتوقف عن ضربه ثم تقدم مِنه و يرفع شاشة الهاتف أمام مصب عينيه مباشرةً مُبتسمًا بشر مُردفًا:

"قُلت اوثق اللحظه الجميلة دي.. ها إيه رأيك؟"

حملق "محمد" في شاشة الهاتف بتجوس شديد عندما رأي و هو يقتل زوجته، ابتلع الغصة بصعوبة شديدة و أغمض عينيه عندما همس "رحيم" في اذنه:

"اكيد عجبتك"

بكى "محمد" بضعف و حاول الافلات بقدر المُستطاع و لكن لم يقدر على ذلك و قد تكون هذه نهايته، أردف بصوتٍ مبحوح:

"ارحمني.. ارجوك"

استقام "رحيم" من موضعه مُبتسمًا بنصر ثم خرج من الغرفة و قبل ان يخرج اشار بعينه لرجاله ناحية "محمد"، اتجه جميع الرجال يُكملون ضربه بأشد قسوة و هو لا حول له و لا قوة يصرخ بضعف شديد.

تنفس "رحيم" الصعداء و امسك هاتفه يتصل بابنته و ما ان وصل صوتها حتى قال "رحيم" مُبتسمًا بنصر:

"كُله تمام يا كبير.. دماغ تعلب مش بتنام"

ردت "غزل" مُبتسمه:

"آه طبعًا.. تربيتك يا حضرت اللوا"

-"قلب اللوا"

ضحكا الاثنان بصخب فمن خلال مراقبة "محمد" عن طريق اجهزة "غزل" اكتُشف أمامهم كل شيء و عن قتل زوجته و عن تجاراته و أعماله الغير قانونية و عمليات القتل و ها هو يأخذ جزاته

من كُل هذا و بعد ذلك سوف يُلقى في السجن حتى يتلقى بحكمه و الذي سوف يكون الاعدام لا محالة.

أمسك القائمة يتجول على الأطباء كعادته، لاحظ غياب الطبيبة "فاطمه" المُتكرر في القائمة، سأل "آدم" كبير الأطباء "عاصم":

"هي الدكتور فاطمه صلاح بتغيب كتير ليه؟"

رد "عاصم" بعملية:

"اخدت اجازة عشان والدتها كانت تعبانه بس رجعت النهارده"

أومأ "آدم" مُردفًا له بهدوء:

"تمام.. خمس دقايق و تجيلي على المكتب عايزها في موضوع ضروري"

هز "عاصم" رأسه بعملية و ذهب من أمامه كي يجلب "فاطمه" له، بينما "آدم" ذهب لغرفة

مكتبته و جلس على المقعد الجلدي بإنهاك شديد، طُرق الباب بهدوء و أذن "آدم" للطارق بالدخول، طلت مِنه "فاطمه" التي قالت:

"حضرتك طلبتني يا دكتور"

أومأ لها و أشار بالجلوس، امتثلت لطلبه و هي تنتظر أن يتحدث، هتف "آدم" بهدوء:

"دكتورة فاطمه مش انا قُلت انتِ زي اختِ"

هزت الأخرى رأسها، بينما أكمل الآخر سائلًا إياها بعتاب:

"اومال مقولتليش ليه على غيابك المُتكرر؟"

حمحمت "فاطمه" باحراج ثم قالت و هي راسمة بسمة صغيرة على ثغرها:

"احم.. آسفه يا دكتور بس كان عندي ظروف و اتحلت الحمد لله"

تنهد "آدم" بعمقٍ مُردفًا بابتسامه:

"تمام يا كتورة.. و انا مش هتدخل في امورك بس لو عايزة حاجه او محتاجه حاجه قولي.. و اتمنى لوالدتك الشفاء"

ابتسمت له "فاطمه" و شعرت انها من الواجب ان تُردف له لأن بالأول و الأخير "غيث" قريب مِنه و من عائلته، تنحنحت هاتفه بهدوء:

"انا هحكي لحضرتك اللي حصل... احم غيث اخو مرات حضرتك ساعدني في رعاية ماما بعد ما انصابت بسكينه من ابن عمي الله يسامحه"

انتبه لها الآخر و سألها بتوجس:

"غيث؟!"

هزت "فاطمه" رأسها تحثه على تصحيح سؤاله ثم اكملت بنفس الهدوء:

"ايوه.. كان ابن عمي بيطاردني زي ما حكيت لحضرتك قبل كده و احنا كُنا في الشارع بيهددنا و ماما حاولت تدافع لحد ما غزها في بطنها و

كان غيث معدي بالصدفه شافنا و لحق ماما و حضرت اللوا اشرف على القضية و الحمد لله كسبتها النهارده"

اومأ "آدم" و هو يقول بابتسامة هادئة:

"تمام يا دكتورة و اتمنى الشفاء لوالدتك و مبروك على القضية"

ابتسمت "فاطمه" و نهضت من مجلسها قائله:

"عن اذن حضرتك"

اذن لها الآخر و مازال على ثغره ابتسامة هادئة، تنهد بحرارة و أمسك بهاتفه يتصفح على مواقع التواصل و لكن مل كثيرًا لم يشعر بأنامله التي نقرت على معرض الصور، ابتسم بتوسع و هو يُقلب في الصور، شاهد "غزل" التي كانت تضحك بسعادة عندما احرزت الهدف الأول لها في لعب كرة القدم، كان يُصور على غفلة منها و لكن بحق ابتسامتها ساحرة، قلب إلي الصورة المُقبلة كانت يوم زفافهم تضحك بسعادة أيضًا، هذه الابتسامة عندما يُشاهدها على ثغرها يشعر بتحرك قلبه، اخذ يُقلب واحدة تلو الأخرى

بهيام شديد و مع كل صورة يبتسم أكثر من قبلها.

لم يشعر بالوقت الذي يمُر، افاق من هيامه بها على صوت طرق الباب، أذن للطارق بالدخول و قفل هاتفه سريعًا، كان الطارق أحد الحالات التي يُشرف عَلِيها، تحدث "آدم" بلباقه:

"اتفضل يا استاذ طارق"

دخل "طارق" و هو يهتف باحراج:

"احم.. آسف اني جيت من غير معاد"

أردف "آدم" مُبتسمًا كي يرفع عنه حرجه:

"مفيش يا أستاذ طارق تيجي في أي وقت"

جلس "طارق" على المقعد الذي يوجد بطرف المكتب ثم أردف مُبتسمًا:

"انا جيت عشان اشكر حضرتك.. في الحقيقة انا اتغيرت اوي بقيت بثق في الناس و معدتش بحس ان حد عايز يأذيني.. بجد شُكرًا ليك جدًا"

هتف الآخر ببسمته العذبة:

"مفيش شُكر يا أستاذ طارق.. ده واجبي و الحمد لله انك اتعافيت بشكل كامل و انك طبيعي الوقتي"

أومأ "طارق" هاتفًا بحشرجة:

"في الحقيقة كُنت انا المؤذي مش اللي حواليا.. قلة ثقتي بيهم خلتهم يكرهوني و لما بنفعل على حد مالوش ذنب كُنت بأذيه بكلامي و انا مش حاسس بنفسي.. حتى أذيت مراتي اللي كافحت عشان ارضى بيها و الوقتي انا بحاول اصلح اللي فات بس الموضوع صعب.. صعب اوي"

أردف "آدم" بهدوء:

"هو فعلًا الموضوع صعب بس مش مستحيل يا استاذ طارق و زي ما قدرت تتعالج و تتخطى

المرحلة دي.. اكيد هتقدر تتخطى المرحلة دي برضه... ممكن تحاول تفهمهم انك مكنتش في وعيك الكامل و ان كان غصب عنك تعمل كده عشان كُنت حاسس بأذيتهم.. حاول تقرب منهم و قرب من مراتك و تحاول تدردش معاها في اي حاجه مثلًا خرجها و قضوا يوم هادي.. صدقني هتلاقيها بتفرح و هتنسى كل حاجه"

أومأ "طارق" ثم قال بامتنان حقيقي له:

"بجد شُكرًا ليك جدًا.. حضرتك ساعدتني كتير و ده هيكون معروف كبير جدًا..عن اذنك يا دكتور و ان شاء الله هشوفك تاني"

استقام "آدم" و صافحه و ودعه بحرارة ثم نظر في ساعته و قال بصدمة:

"يا خبر أنا اتأخرت اوي"

لملم اغراضه سريعًا متوجه لسيارته، قادها بسرعة و هو مُتحمس و بشدة أنه سوف يبدأ رحلة العلاج مع زوجته.

عاد من عمله و جلس بجانب والدته مُبتسمًا بهيام و كأنه في عالم آخر، رمقته والدتها بذهول مُردفه:

"مالك يا غيث سرحان في ايه"

لم يرد لأنه الآن في عالم وردي لم يسمع لأحد، اقتربت "حنان" و تهتف بتوجس:

"واد يا غيث.. يا غـــــيـــــث"

افاق من عالمه بفزع و أخذ يلتفت حوله مِثل الأبله حتى وقع نظره على والدته التي ترمقه بصدمة و هي تسأله:

"مالك يا بني؟.. ده أنتَ اول ما دخلت و أنتَ بتضحك زي الأهبل.. اللي واكل عقلك يتهنابه"

أنهت حديثها بغمزة من طرف عينها، ضحك "غيث" و قبُل رأسها بحُب قائلًا:

"انا كويس يا سِت الكُل.. بس كُنت سرحان شوية"

امسكت "حنان" بكف ابنها و هي ترمقه بحُب سائله إياه:

"طب احكي.. ده انا ماما برضه"

هتف "غيث" و لم يشعر بحوله فقط يتذكر ابتسامتها التي سوف يقع صريعًا بها:

"فاطمه.. انا مش عارف ابعد تفكيري عنها.. حاولت كتير ابعد تفكيري و انشغل بأي حاجه و لكن مش قادر انسى ضحكتها اللي طالعة من قلبها لما القضية نجحت، الصراحة ضحكتها دي ودتني لعالم تاني"

كان يتحدث بهيام شديد و لكن تفاجئ بكف والدته التي صفعته على رقبته قائلًا بضحك:

"بتحب يا شقي"

ضحك "غيث" بشدة ثم تنهد مُردفًا بحزن:

"فكري كده معايا يا ماما لو مثلًا روحت و اتقدمت ليها.. اكيد هترفض عشان اللي حصل ليها و انها مُطلقة"

هتفت "حنان" و هي ترمق عيناه مباشرةً:

"الموضوع مش سهل فعلًا و متفكرنيش اني هرفض.. لأن في الأول و في الآخر انتَ حبيتها و هي مش بإيديها اللي حصل ده قدرها و مش معنى انها مُطلقة يبقى خلاص مش هتتجوز.. و متنساش كمان ان الجوازة دي زور يعني يُعتبر متجوزتش... ممكن هي مش بنت بنوت بس كان غصب عنها.. و انا بشجعك انك تتقدم ليها يا غيث لو انتَ متأكد من مشاعرك"

ابتسم "غيث" ثما اقترب من والدته يقبُل رأسها بحُب شديد قائلًا:

"ديما بتقفي جنبي في اي حاجه يا حنون.. ربنا يديمك ليا يا أحلي أم"

بينما في الأعلى كانت "غزال" عقلها توقف عن التفكيرِ من من اعتراف ذلك الفادي الصريح، دق قلبها فَرِحًا و كأنه يرقُص طربًا، تبتسم بين الحين

و الآخر و لم تنسى أعترافه و كلماته التي قالها دُفعه واحدة دون ان يسمع لها، انفضت بزعر عندما سمعت صوت إشعار جديد على الهاتف، امسكته و بعثت به قليلًا و كانت الرسالة مِنه هو عندما سُجِلت رقمه، كُتِب لها:

"اتمنى اسمع ردك بصراحة يا غزال بس اعرفي.. اني بحبك و هفضل هحبك"

تيبس جسدها بتوتر و أخذت تكتب له بأنامل مُرتعشه:

"تمام هستمعه في أقرب وقت"

حملقت بالشاشة عندما رأت "يكتب الآن" و في خلال ثوانٍ قليلة ارسل رسالة لها كُتِب بها:

"خُدي راحتك و عايزك تفكري براحة.. بس اعرفي هتجوزك كده كده"

قفلت الهاتف و هي تضحك على ذلك الأبله، استقامت من الفراش و وقفت فوقه بأقدامها و أخذت تقفز مِثل الطفلة التي نالت مطلبها من

والدها و في خلال ثوانٍ اطلقت زغرودة مِثل المجانين رجت أركان المنزل.

عاد لمنزله مُنهك بشدة و معدته تتضور جوعًا لذا احضر معه الطعام جاهز، استقبلته "رهف" و هي تُصيح:

"غـــــزل.. آدم اجـه"

أتت "غزل" مُبتسمة له قائله:

"حمد لله على السلامة.. ادخل اكيد تعبان"

اقتربت مِنه تجذب الحقائب الثقيلة بعض الشيء و ساعدتها "رهف" التي أخذت تقفز بسعادة عندما رأت شيء تحبه، أرسلت له قُبلة في الهواء و هي تقول:

"بحبك يا أدوم"

أرسل "آدم" لها قُبلة في الهواء مِثلها و سار خلفهم ثم جلس على اقرب أريكة بإنهاك، شعر

بشيء في قدمه يتحرك بنعومة، رمق ذلك الشيء حتى ابتسم عندما رأى الهِرة التي جلبتها "غزل"، حملها بحُب مُقبلًا رأسها و أخذ يتعمق بها قائلًا ببسمة عاشقة:

"تعرفي انتِ زي غزل بالظبط جذابة بعيونك.. بونيتا العسل"

أنهى حديثه و هو يُقبلها مرة ثانية و أصدرت الهِرة مواء ناعم و هي تتمسح به بحُب شديد، أتت "غزل" و هي تقول مُبتسمة بعذوبة:

"اطلع غير هدومك و انا حضرت الأكل.. و متنساش تصلي"

نهض "آدم" و هو يحمل الهِرة بين احضانه و اقترب من "غزل" مُردفًا ببسمة عذبة مِثلها:

"انا مصلي كل الفروض في المسجد اللي جنب المستشفى و كمان نسيت أقولك حاجه"

رمقته بترقب شديد، اعطى لها الهِرة و اقترب يهمس لها بصوته الرخيم:

"انتِ زي القطة بالظبط جذابة زيها بعيونك"

ابتعد عنها قليلًا و قبُل رأسها بحُب قائلًا بهدوء:

"خمس دقايق بالظبط و هاجي"

تركها صاعدًا للغرفة كي يُبدل ملابسه بأخرى مُريحة حتي بدلهم بسروال اسود اللون و "تيشيرت" أبيض و صفف شعره بانتظام مرة أخرى و غسل وجهه ثم نزل لهم مرة ثانية مُتجه للسفرة قائلًا باشتهاء:

"انا ممكن و من غير تردد أكلكوا حالًا لأني بجد جعان اوي"

ضحكت "رهف" مُردفه بمرح:

"مش هتقدر عشان ماما غزل هتحميني بالمسدس بتاعها"

ابتسمت "غزل" و اقتربت مِنها مُقبله رأسها بحُب شديد، جلس "آدم" و هو يسألهم بغضب زائف:

"بقا كده؟!"

-"أيوه كده"

قالها الاثنان في آن واحد بمرح و صفق كلا منهم بكف بعضهم و كأنهم شكلوا فريق للتو، ابتسم لهم "آدم" بحنان شديد و ها هو أصبح لديه أسرة صغيرة مُحببة، شرعوا الجميع في تناول الطعام و كان "آدم" يرمق "غزل" التي جلست بينه و بين الصغيرة، و على حين غلفة خُطِف قُبلة سريعة في وجنتها، التفتت له و على ملامحها ظهر الغضب سائله إياه باستنكار:

"انتَ عملت إيه؟!"

رد "آدم" ببراءة زائفة:

"باكل"

حدجته بنظرات مُشتعلة و لكن اقترب "آدم"مرة ثانية يُقبل وجنتها بمشاكسة مُردفًا:

"طب بالله عسل و انتِ متعصبة كده"

صمت لبُرهة و سألت الصغيرة بخُبث:

"مش صح يا رهوف؟"

-"صح يا آدوم"

كانت تأكل و لاتبالٍ و لا تعلم ما الذي يحدث حولها كامل تركيزها هو الطعام الذي أمامها و التي تفضله كثيرًا، رمقها "آدم" مُبتسمًا ثم عاد بنظره لتلك المشتعلة، اقترب مِنها هامسًا بحُب:

"أُحبُك يا سُكري الأصلي"

19-"آدم؟!!"

«كـي تـتـذوق حـلاوة الـنـجـاح يـجـب أن تـتـذوق مـــرارة الـفـشـل»

نـدى الزيني "حـــوريـــة"

توترت من اعترافه المعسول ذلك و ركزت بنظرها على الطعام أمامها، اقترب الآخر مرة ثانية و همس بصوتٍ رخيم:

"مالك يا سُكر.. و بعدين ده إنتِ سُكري الأصلي.. و لا إيه يا أصلي"

تركت الملعقة و نهضت من مكانها و هي تقول بتلبك ظهر من صوتها:

"الحمد لله.. شبعت"

ابتسم "آدم" بخُبث ثم قال بهدوء و هو يُشير ناحية الطابق الثاني:

"اطلعي الأوضه اللي مجهزها و انا شوية و هاجي"

أومأت له بهدوء ثم ذهبت للدرجات بخطوات اشبه بالركض حتى وصلت للغرفة المنشودة، رمقت فراش مُتوسط مُريح و بعض الألواح المُعلقه، تبدو الغرفة طبيعية للغاية و لكن أركانها التي تميزت باللون الأبيض شعرت من خلال لونها براحة نفسية غير طبيعية مُغمضة عيناها بسلام.

شهقت بخفوت عندما شعرت بذراعين تحاوطها من الخلف و رأس ساندة على كتفها الأيمن، شعرت بأنفاسه الحارة عندما همس لها:

"تعالي نبدأ.. بس اعرفي إن أنا معاكِ في كل خطوة و المطلوب مِنك الراحة و انتِ بتتكلمي.. كأنك بتكلمي نفسك.. تعالي يلا"

تركها و أشار لها ناحية الفراش قائلًا:

"نامي على السرير.. و غمضي عينيكِ و عايزك تاخدي نفسك براحة خالص.. اتفقنا؟"

هزت رأسها موافقة و اتجهت ناحية الفراش مُمددة جسدها براحة تامة ثم اغمضت كلتا عيناها بسلام نفسي، جلس "آدم" بالمقعد المجاور للفراش مُمسكًا بدفتر كي يُكتب بها الملاحظات الهامة، أردف بصوتٍ رخيم:

"خُدي نفسك براحة خالص مش عايزك تفكري بأي حاجه.. صفي ذهنك.. تمام يا غزل؟"

هزت رأسها و مازالت مُغمضة عيناها، شرع "آدم" بالحديث سائلًا إياها بهدوء:

"احكيلي إيه قصتك؟"

ردت "غزل" بصوتٍ هادئ ظهر بها الحزن:

"كُنت بنت صغيرة تضحك و تلعب و شخصية بريئة.. بريئة أوي.. و في مرة البريئة دي شافت قاتلة.. شافت عمتها و هي بتقتل ابنها و جوزها بدم بارد.. آه أنا اللي شوفتها و هي بتقتلهم بس خوفت اتكلم و كمان هددتني بالقتل و بعد ما بابا سافر قررت تقتلني عشان أنا الشاهدة.. بابا ميعرفش و مش عايزاه يعرف.. البنت البريئة دي شافت حاجات كتير أكبر من سنها.. دخلت مصحة نفسية بسبب النوبات بس مقدرتش اقعد حسيت اني مجنونة و وحيدة بين ناس

معرفهاش.. طب انا عملت ايه لكل ده؟!.. بنت شافت العذاب بعنيها و الموت اللي كان بيقرب مِنها و تملكها الخوف.. حتى الدموع مكنتش بقدر انزلها بقيت قلبي قاسي.. و بعد كل ده بقيت ايه.. بقيت غزل اللي متعرفش الرحمه.. غزل بقت زي عمتها رحيمة.. مفرقتش عنها بحاجه.. نظرة مني تقتل اللي قدامي.. الصراحة بحس براحة و اللي قدامي بيترعش من الخوف مني.. حسيت اني شيطانه و بتعذب ده و ده عادي.. بس هل أنا كده اللي غلطانه و لا عمتي اللي خلت الشخصية دي تبقى فيا؟..جربت اغير من نفسي بس معرفتش.. فشلت و أول مرة أفشل.. قولت خلاص بلاش المحاولة عشان شعوري بالفشل خلاني بقيت قاسية أكتر"

أنهت حديثها و هي تبكي بنحيب خافت، بينما الآخر دون بعض الملاحظات و حاول جاهدًا أن يكتم مشاعره الآن، تنهد بعمقٍ مُردفًا:

"المحاولة يا غزل مش شرط تنجحي فيها في أول مرة لازم مرة ورا مرة.. المحاولة و اصرارك هما دول اللي هيخلوكِ تتخطي المرحلة دي بسهولة.. كلنا بنمر بمواقف صعبة و العقل بيحفظ كل المواقف دي في اللي عايش و مُتأقلم مع المواقف دي و في اللي مش قادر ينسى و يتخيل الموقف و كأن بيحصل الوقتي و مش عارف يتخطى المرحلة دي.. و انتِ يا غزل منهم.. انتِ محتاجة تعيشي مع التراكمات دي

بصورة طبيعية و لما تحطي المحاولة دي في دماغك و تحاولي كتير هتلاقي النوبات بتقل و الشخصية البريئة دي هتظهر تاني يا غزل"

فتحت عيناها ترمقه بدموع ثم سألته بصوتٍ متحشرج:

"تفتكر البريئة دي هترجع تاني؟"

مد يده مُمسكًا بكفها بحنوٍ ثم رد بابتسامة عذبة:

"أكيد يا غزل و انا معاكِ.. يلا كفاية كده عليكِ النهاردة"

نهضت "غزل" بنصف جسدها و كادت أن تستقيم حتى توقفت عندما قال لها بأمر:

"استني هجيب حاجه"

نهض من موضعه و أتجه ناحية مكتب الغرفة و فتح درج مِنها و اخرج دفتاران كبيرين بعض

الشيء ثم اتجه ناحيتها و وضع الدفتاران على الفراش بجانبها مُردفًا بابتسامة:

"هتاخدي دول.. واحد بتاعي هتشوفي انا بكتب فيه إيه و تعملي زيه في دفترك.. و دي أول مرحلة من خطوات علاجك و هي أنك تكتبِ كل اللي انتِ حاسة بيه"

أمسكت بدفتره رامقه عنوانه "الآدم" مزخرفة بطريقة مُحترفة و أمسكت بالآخر ترمق عنوانه "الغزل" و أيضًا مُزخرفة باحتراف شديد، رفعت بصرها له مُردفه بتساؤل:

"هو انتَ اللي كاتب العناوين دي؟"

أومأ لها قائلًا بنفس ابتسامته العذبة:

"آه ده خطي.. إيه رأيك؟"

أنهى حديثه يسألها بمرح، ابتسمت الأخرى له و عادت بنظرها لهم هاتفه بتنهيدة حارة:

"أنا هبدأ بالدفتر بتاعك اخلصه و بعدين أكتب في بتاعي"

نهض الآخر من المقعد و جلس بجانبها على الفراش ثم اقترب بوجهه مِنها حتى أصبح وجهه مقابل وجهها، همس "آدم" بحُب:

"هتلاقي في الدفتر ده مفاجأة"

لم تهتف بحرف و نظرت له بتوجس، أمسك "آدم" كلتا يديها بين راحة يديه رامقًا عيناها بحُب شديد لم يقدر الابتعاد عن تِلك العيون قط، اقترب اكثر و لثُم بشفتيه وجنتها بعمق شديد يُعبر عن مدى عِشقه بها، همس بجانب أذنها بحرارة:

"غزل عايزك تبقي واثقة في نفسك قبل اي حد و انك هتقدري تعدي المرحلة دي و انا هساعدك"

قرأت رسالته أكثر من مرة و لم تُصدق، توترت كثيرًا و أخذت تُفكر بماذا ترد؟!.. كادت أن تُغلق هاتفها من كم توترها و لكن صُدِمت عندما اسمه ظهر على الشاشة الهاتف يتصل بها، تلبكت كثيرًا و لكن تنهدت بعمق و ردت قائله:

"ألو"

رد الطرف الآخر مُبتسمًا بتوتر:

"احم دكتورة فاطمه اتمنى اكون متصلتش في وقت غلط"

همست "فاطمه" من بين اسنانها و هي تُبعد الهاتف عن اذنها:

"ده الغلط بعينه"

عادت للهاتف و ردت بهدوء مُصطنع:

"لاء تتصل في اي وقت عادي"

هتف "غيث" بنبرة مُتسرعة و مُتوترة:

"احم.. دكتورة فاطمه ايه ردك على الرسالة؟"

ابتلعت الغصة بصعوبة شديدة و لم تقدر على التفوه بحرف واحد، شعر "غيث" بسكونها التام فأردف بصوتٍ رخيم:

"خليكِ عارفه يا فاطمه إني حبيتك بجد و أنا مش مهم عندي ماضيكِ كان ايه المهم عندي انتِ و بس يا فاطمه.. أنا بحبك"

توترت أكثر و شعرت بقلبها يُقرع مِثل الطبول دون توقف، كادت أن تُجيب و لكن قفل المُكالمة سريعًا، تنفست الصعداء و ابتسمت رغمًا عنها و ها هي تُحب لأول مرة في حياتها، طُرق باب غرفتها بهدوء، أذنت للطارق بالدخول و طلت مِنه والدتها "زينب" و التي اقتربت تجلس بجانب ابنتها سائله اياها:

"ايه سبب الابتسامة دي بقا؟"

ردت الأخرى بتوتر:

"و لا حاجه"

أمسكت والدتها بكف يدها و هي تُردف بخُبث:

"يا بت ده انا خبراكِ و عجناكِ.. قولي بقا مين اللي شاغل عقلك؟"

ابتعلت الغصة بتوتر ملحوظ ثم أردفت بحالمية مع ابتسامة عذبة شقت ثغرها:

"بفكر فيه هو و بس.. تعرفي يا ماما أول مرة احس بالحُب ده بجد شعور حلو اوي.. قالي بحبك يا ماما"

ضحكت "زينب" بحُب مُردفه:

"يا رب تُدوم سعادتك دي"

ظهر على ملامح "فاطمه" الحزن عندما قالت:

"بس أكيد الحُب ده مش هيستمر كتير.. في الأول و في الآخر انا مش بنت بنوت"

وضعت "زينب" يدها على صدغ ابنتها و هي تقول بهدوء:

"مش بايدك يا بنتي.. و بعدين بلاش احباط.. غيث شخص محترم يعني مش هيلعب بيكِ و انا متأكدة من كده و كمان أهله ناس محترمة و اكيد مقدرة الموقف و عارفين ان كل ده غصب عنك"

أومأت "فاطمه" بهدوء قائله:

"عندك حق.. بس انا كده هحس اني هظلمه لو جه اتقدم مثلًا و احنا وافقنا.. هو يستحق بنت متجوزتش قبل كده"

هتفت والدتها بعقلانية:

"يا بنتي ده اعترفلك بحُبه يعني لو اتجوز واحدة تانية اكيد هيبقى مش مبسوط معاها و بعدين ده قدر و مش يمكن ربنا خلاكِ تمري بالمشاكل دي عشان غيث يظهر ليكِ و تعيشي معاه مبسوطة.. خُدي الموضوع من منظور تاني يا فاطمه و بلاش تبصي لنص الكوباية الفاضي.. فهمتيني؟"

هزت الأخرى رأسها مُبتسمه بحُب ثم ارتمت بين احضان والدتها التي استقبلتها بصدر رحب و أخذت تُربت عليها بحُب شديد تعبر عن أمومتها.

عندما أغلق المُكالمة شعر بالتوتر و ابتلع ريقه هامسًا لنفسه و هو يبتسم:

"إيه شُغل المرهقين ده؟!.. بس شُغل عالي"

شعر بصفعه مُندوية على رقبته من الخلف، التفت "غيث" ببطء شديد و عندما رمق أبيه أطلق بساقيه الريح صاعدًا للأعلى و هو يهتف بصوتٍ مُرتفع:

"معلش يا رحيمو أصل ابنك بيحب"

ضرب الآخر كف بكف و هو يُردف بذهول:

"الواد اتهبل رسمي.... يـــاحـنـان انا من شوية سمعت زغاريط.. مين اللي هيتجوز؟!"

أتت "حنان" ثم ردت بسخرية و هي تُشير للأعلى:

"بنتك الهبلة بنت الهبلة بتزغرط و عمالة ترقص زي المجانين.. و روحت سألتها مردتش"

هتف "رحيم" ساخرًا:

"و ابنك الأهطل ابن الأهطل كان بيكلم نفسه..و كُنت لسه هسأله جري"

ضُربت الأخرى بكف بكف و هي تقول بحسرة:

"العيال اتهبلت يا رحيم"

اقترب "رحيم" و هو يُحيط خصرها بحُب هامسًا بجانب اذنها بخُبث:

"طب ما تسيبك من العيال الهبلة دول... وحشتيني يا بطة"

حاولت "حنان" الإفلات مِنه و هي تهمس بغضب:

"رحيم الولاد هيشوفونا يقولوا علينا إيه؟!"

قيدها الآخر أكثر حتى وضعت الأخرى كلتا يديها بتلقائية على صدره ثم قبُل وجنتها بحُب شديد هامسًا:

"هيقولوا واحد و مراته عادي.. و بعدين يا حنون احنا بنتقفش كتير عادي يعني"

كاد أن يقترب أكثر مِنها و لكن سمعا الاثنان صوت تصفيق حار و كأنه تشجيع لمباراة ما، صاحت "غزال" و أخيها معًا:

"كمل.. كمل يا رحيمو احنا معاك"

ضحك "رحيم" بصخب بينما وضعت "حنان" وجهها على صدر زوجها تُخفيه من الخجل، لم يبتعد عنها "رحيم" بل قيدها أكثر من قبل ثم صاح و على ثغره ابتسامة خُبث:

"حبايب رحيمو و الله.. استنو كده"

التفت لتِلك التي تُخبئ وجهها، اقترب بوجهه أكثر و قبُل وجنتها بعمقٍ أمام أولاده دون خجل، رفع نظره لهم و فتح ذراعه الأيمن يدعوهم للقدوم، ركض الاثنان له بلهفة و ارتموا بين احضانه بحُب شديد، ضم "رحيم" الثلاثة بذراعيه و أخذ يُقبلهم بحنان هامسًا لهم:

"انتو الحاجة الحلوة في حياتي.. ربنا يديمكوا ليا"

هتفوا الثلاثة في آن واحد:

"و يديمك لينا سند"

ارخى ذراعيه عنهم و قال بابتسامة:

"يلا على العشا.. لأني جعان موت و ممكن آكل غزال حالًا"

رفعت "غزال" كلتا يديها و أمسكت خدود والدها تشده بحُب مُردفه بمشاكسة:

"أحلى مُفترس ده و لا إيه"

فعل "رحيم" مِثلها و أردف بنفس مشاكستها:

"أحلى غزالة دي و لا إيه"

ضحكت "غزال" بصوتٍ عاذب ظاهرة أسنانها الجذابة، اقترب "رحيم" مُقبلًا وجنتها بحُب ثم هتف بحزن مصطنع:

"ما توافقي عليا بقا ده انا قلبي واقع اوي.. حسي بيا يا غزال"

رفعت ذراعيها تُحيط عنقه مُبتسمه باتساع و هي تقول:

"طبعًا موافقه يا رحيمو هو حد يقدر يرفض القمر ده و لا العضلات و الشعر السايح ده انا وقعت في حُبك يا قمر"

احاط "رحيم" خصرها مُردفًا و هو يداعب انفها بأنفه بمشاكسة:

"بقا الجمال ده بيعاكسني أنا"

صاحت "حنان" بتذمر:

"بقا كده يا رحيم.. البت المفعوصة دي تاخدك مني؟!"

شعرت بمن يُحيط خصرها من الخلف و ساند رأسه على كتفها هامسًا:

"و انا روحت فين يا حنون.. اخس عليكِ ده واقع في جمالك يا ست"

ضحكت "حنان" بعذوبة قائله بسخرية:

"حاسة بجد انك مش ابني"

قبُل "غيث" وجنتها و هو يقول بمرح:

"طب و ربنا لو ما كنتِ أمي ما كُنت سايبك غير لما تبقي مراتي"

-"اتلم يا حيوان جوزها واقف"

تفوه بذلك "رحيم" بغضب مُصطنع، ضحكت "غزال" بصخب قائله و هي تغمز لوالدها بعبث:

"احبك و انتَ شرس"

شعرت بصفعة على رقبتها من الخلف و صوت أخيها يهتف بغضب:

"يا بنتي ايه قلة الأدب اللي انتِ فيها دي.. ده انتِ ناقصك تعاكسي الرجالة و هي ماشية"

التفتت لأخيها الغاضب و غمزت له تسأله بعبث:

"عيب عليك يا غيوث بقى أنا أسيب الكريم كراميل و أروح للمخلل؟ "

ضرب الآخر كف بكف و هو يهتف بسخطٍ:

"ده انتِ لما هتتجوزي مش هتحرميه بجد"

هتف "رحيم" بفخر:

"غزال تربيتي ياض"

اقتربت من والدها تضرب كتفها في كتفه و هي تقول بعبث:

"حبيبي اللي بيشجعني"

قبُل الآخر رأسها بحُب و احتضنها و هو يراقص حواجبه لابنه كي يستفز إياه، ضحكت "حنان" و هي تضرب كف بكف قائله بسخرية لاذعه:

"صدق اللي قال متخافش منها خاف من اللي خلفها"

في صباح اليوم التالي استيقظ "محمد" بتثاقل شديد و يشعر بآلام تنتشر في كُل نِبش من جسده، لم يقدر على فتح عينيه بشكل طبيعي فهو تلقى الضربات في وجهه دون رحمه حتى كُسر عظام وجهه، حاول النهوض من موضعه

حيث كان مُفترشًا على الأرضية الصلبة و تم فك مِنهُ القيود و لكن لم يقدر على الحراك، جاهد حتى يستقيم و لكن فشل عدة مرات حتى نجح في المرة الخامسة و نهض بنصف جسده ساندًا إياه على الجدار من خلفه و هو يلهث بقوة، شعر بجفاف حلقه و يُريد الماء، حاول أن يخرج صوت من حنجرته و لكن محاولته باءت بالفشل الذريع.

فُتح الباب بواسطة أحد رجال "رحيم" و في يده قنينة من المياه، اقترب مِنهُ و هو يقول بصرامة:

"خُد اشرب"

حاول "محمد" بمد يده و لكن شعر بألم شديد لأن تم كسر عظام ذراعه بقوة حتى اصدر صوت الطقطقات تدل على كسره، قَلَب الآخر كلتا عيناه بملل و فتح تِلك القنينة و هو يقترب من "محمد"، امسك بكفه وجهه من الأسفل بقوة و كأنه يعتصره، فتح الآخر فمه بلتقائية و هو يتألم بشدة، شعر بالماء تُغرغر فمه دفعه واحدة، ابتلع الماء بصعوبة شديدة و هو يشعر بالعذاب الآن نادمًا على فعلته الشنيعة.

تركه الرجُل و هو يرمقه بامتعاض جلي على ملامح وجهه ثم هتف باشمئزاز:

"المايه جنبك لو عايز تشرب..و شوية كده القائد هيجي ليك"

ذهب من أمامه و قفل الباب من خلفه بقوة، ابتسم "محمد" رغم ألمه الشديد و هو يُردف:

"و الوقتي يا محمد فرحان بالحالة دي؟.. نتيجة طمعك بقيت مش عارف تتحرك و بنتك اللي في السجن و هتحلصها.. بجد طلعت غبي... غبي اوي"

أنهى حديثه و هو يضحك بهستيرية مِثل المجنون، تجول بعينيه أركان الغرفة قائلًا بسخرية:

"جربت سجن رحيم و بنته و لسه هجرب سجن الحكومة.. و هجرب حبل المشنقة"

ضحك أكثر حتى وصلت لقهقهات عالية للغاية، فُتح الباب و طل مِنهُ "رحيم" و هو يقول بخُبث:

"الضحكة من الودن دي للودن دي.. ضحكني معاك"

هتف "محمد" بصوت جاهد أن يكون طبيعيًا:

"بضحك على خيبتي"

دس الآخر كلتا يديه على جيبي بِنطاله الجينزي الواسع بعض الشيء مما زاد من هيبته، أردف ببسمة شامتة:

"الخيبة دي إنتَ اللي عملتها يا محمد و الوقتي انا جيت عشان تروح للمكان اللي تستحقه و نرتاح مِنك"

اقترب بعد أن أنهى حديثه مِن ذلك الجالس بإرهاق شديد،نزل لمستوى قامته همسًا له بجانب أذنه بفحيح:

"هتروح للمكان المُريح خالص.. حبل المشنقة بيستناك و هيبقى ملفوف على رقبتك.. فأعمل اي حاجه صالحة في دُنيك دي... او إنتَ كده كده خسران دُنيا و أخرة"

قَلَب "محمد" عيناه بملل شديد و هو يُردف بعدم اكتراث:

"مش إنتَ خلاص جبت حق بنتك.. و انا هروح السجن ملكش دعوة بدُنيتي و لا أخرتي"

ابتعد "رحيم" عنه و هو يرمقه باشمئزاز ثم أردف بسخطٍ جلي في ملامح وجهه:

"حتى و إنتَ خلاص هتودع الدُنيا دي مفيش دم.. مفيش قلب... قلبك ده مش بيحس.. آه افتكرت هتحس إزاي أصلًا و إنتَ قاتل ناس بعدد شعر راسك و كمان ديلر و اغتصبت أكتر من خمسين بنت و اخدت اعضاء أطفال أهلهم هيموتوا عليهم... ده حتى يا شيخ مش هاين عليك بنتك اللي في السجن بسبب تربيتك ليها و قاتل مراتك عشان كانت هتفضحك و كمان ابنك اللي مات بسببك برضه و بسبب المخدرات.. إنتَ بجد إنسان أكتر من اللي أقول عليه قذر.. حتى و لو أنا مكنتش هجيب حق بنتي و أبني مِنك ربنا هو اللي هيجيبه و خليك فاكر ربنا مش هيسيبك يا محمد و هتاخد مجراك سواء دُنيا أو أخرة"

أخذ يلهث بقوة بعد أن أنهى حديثه المُنفعل مع ذلك الذي لا يشعُر، أدار الآخر رأسه للناحية الثانية بعيدًا عن نظرات الآخر و كأن يقول له "أنا لم يهمني"، أمتعض "رحيم" مِنهُ و بصق باشمئزاز قائلًا:

"حتى و لو اتكلمت من هنا لبكرا مش هتحس.. يا حيـوان"

ضحك "محمد" بصخب و هو يسخر من ذلك المُشمئز مُردفًا:

"هحس؟!..انا الوقتي مش حاسس بحاجه انا حاسس بفرحة لأني قتلت مراتي و عِشت مع بنات كتير و اخدت اللي انا عاوزه و لعبت بالفلوس لعب و خلاص انا هموت و انا عامل كُل حاجه"

اقترب مِنهُ الآخر و قد امتلكه الغضب من حديثه، امسكه من عنقه بقوة و هو يهتف بفحيح:

"ما هو الحيوان مش بيحس.. أصل الحيوان بيجري ورا شهواته و مُستسلم ليها و إنتَ زي الحيوان و مش بتحس حتى فكر في أخرتك حتى و لو مرة"

تركه "رحيم" بامتعاض و صاح بالرجاله في الآخر، فُتح الباب على مصراعيه و طل مِنهُ رجال الشرطة و رجال "رحيم" من الخلف، حمل رجال الشرطة "محمد" الذي يُقهقه بصخب، بصق "رحيم" في وجهه و هو يشعُر بالتقزز مِنه هاتفًا بوجه مُمتعض:

"حيـــوان"

أتى له الضابط و أدى التحية العسكرية له قائلًا بلباقة:

"كُل حاجه زي ما طلبت معاليك"

أومأ "رحيم" مُردفًا بعملية صارمة:

"المحضر يتحول على النيابة النهارده قبل بكرا و القضية دي تخلص بحكم إعدام الحيوان ده مفهوم"

أومأ الضابط بطاعة قائلًا:

"تحت أمرك يا فندم"

فتحت عيناها بكسل و نهضت بنصف جسدها بحماس شديد كي ترى ذلك الدفتر، التفتت ناحية ذلك النائم و شعره الكثيف يُغطي جبهته، تبدو ملامحه مِثل الطفل الصغير عندما وضع كلتا يديه أسفل وجنته بطفولية شديدة، ضحكت "غزل" بشدة و لكن كتمت ضحكاتها كي لا يستيقظ، استقامت بخفة و اتجهت للمرحاض تغسل وجهها و تتوضأ بالمياه الفاترة، خرجت و أدت صلاتها بخشوع ثم قرأت وردها القرآني و بعد أن انتهت استقامت من موضعها و جلست على مقعد المكتب الخاص بالغرفة ثم أمسكت بذلك الدفتر و فتحت أول صفحاته بشغف،دَوَنَ في أول صفحة بخطٍ مُزخرف بحرفية:

"دفتر يحمل ذكريات دفيئة مرت بسرعة البرق و ذكريات مريرة مرت ببطء مُتثاقل"

أخذت تقرأ بشغف، تبتسم تارة و تحزن تارة أخرى، ترقرقت عيناها عندما كُتِب وفاة والديه و كيف مر ذلك الوقت، وصلت لأواخر الصفحات و شاهدت كلماته الغزلية عندما كُتِب:

"لا أعلم كيف أو متى أحببتها و لكن الذي أعلمه إنني أحببتها لدرجة العِشق، عيناها العسلية

تِلك مِثل السحر عندما نظرت لهم، لا أنكر إنني أَحببتُ شخصيتها العنيفة و القوية بل أعترف بذلك إنني أحببتُ كُل تفصيلة بها بحق،لا تذهب من ذهني لحظه،أفكر كيف أساعدها علاج مرضها،عندما أتتها تِلك النوبة تهذي بكلمات غير مفهومة تذكر لوهلة نفسي عندما فُقدتُ عائلتي،عندما جذبتني لأحضانها بإحكام شديد شعرتُ بدفئ لم أشعره و بكيت معها مُتحسرًا على حالتنا تِلك،وافقتُ على طلب الزواج لأني شعرتُ براحة معها،شعرتُ بقلبي ينبض بسرعة من أجلها،عندما عيني الخضراء تقع إلى عيناها العسلية أذهب إلى وادٍ آخر و إلى عالم آخر يوجد به أنا و هي فقط،أتمنى أن تُحبني مثلما أحببتها سوف أكون أسعد شخص في العالم"

تأثرت بكلماته عندما مرت بعيناها على تِلك الحروف المُنمقة، كادت أن تذهب للصفحة المُقبلة و لكن رأت في نهاية تِلك الصفحة خط مُزخرف جميل، اتسعت عيناها عندما كُتِب:

"أحببتُ فتاة لدرجة الهلاك.. جُذِبت عيني التي رأتها ملاك"

ابتسمت بحُب و هي تُعيد تِلك الجملة الغزلية التي ذابت قلبها و شعُرت بدقات قلبها المُتسارعة، شهقت بفزع عندما شعرت بذراعين

تُحاوط عنقها من الخلف، همس لها بجانب اذنها بحرارة:

"أكيد وقعتي في حُب الجملة دي"

حمحمت بتوتر قائله:

"لا عادي بس يعني.. احم كلامك حلو"

نهضت من المقعد بتلبك و غفت عن المقعد التي لم تبعده، كادت أن تبتعد من أمامه و لكن عرقلت قدمها في قدم المقعد، سارع "آدم" بإحاطت خصرها بإحكام حتى أصبحت وجهها مقابل وجهه، تأملت شعره المُبعثر و ملامحه الرجولية الهادئة ثم ركزت نظرها على عيناه التي ترمق عيناها بشغف، همس "آدم" بصوته الرخيم:

"كُل ما هتبعدي هتلاقيني بقرب أكتر.. قولي رأيك في الجُملة أكيد عجبتك"

توترت من نظراته التي تلتهم وجهها، حاولت الإفلات مِنه و لكن هو قيدها بإحكام و همس مرة أخرى بمشاكسة:

"و بعدين يعني هتبعدي و تخليني تعبان.. ينفع كده يا سُكر؟"

ابتسمت رغمًا عنها و ابعدت عينها عنه بخجل، اقترب الآخر بوجهه أكثر مُقبلًا وجنتها بحُب شديد ثم همس بصوتٍ خفيض للغاية تسمعه هي فقط:

"عِيُونِكَ عَسَلِيَة و كَأنَهَا خَلِيَة مِن النَحَل..تَصَنعِين مِنْهَا العَسَلِ وَ أنتِ هِيَ العَسَل نَفْسَهَا..أُرِيدُ مِنْكِ الرَأفَ بِي فَأنَا هُنَا وَاقِعٌ صَرِيعٌ أمَامَ تِلكَ العَسَلِيتِين"

أنهى حديثه الغزلي مُقبلًا وجنتها مرة أخرى و لكن هذه المرة بعمقٍ يُعبر به عن مدىٰ مشاعره الحارة، ابتعد عنها قليلًا رامقًا عيناها و هي فعلت المِثل دون إرادة مِنها، لحظة سكون بين الاثنين و هما مازالوا بنفس حالتهم حتى استفاقوا على صوت طرق الباب و ظهر من خلفه صوت صياح الصغيرة عندما قالت بحماس:

"ماما غزل تعالي.. شوفي حضرت الفطار لوحدي"

ابتعدت "غزل" بخجل و كادت أن تُفتح الباب لها و لكن شعرت به و هو يُمسك بكف يدها برقة قائلًا بمشاكسة:

"استني يا حضرت المُقدم عَمال أقول عيون عسلية و خلية نحل و ببوس في خدودك يعني مفيش حاجه ليا خالص كده؟"

التفتت له ترمقه بجمود زائف و لكن ارتخى ملامح وجهها عندما رمقت عيناه الخضراء و دون شعور مِنها اقترب مِنهُ و قبُلت وجنته بحُب ثم ابتعدت قليلًا و قبُلت جبهته قائله بلغة فصحى مُنمقة:

"عِيُونَكَ خَضْرَاء وَ كَأنَهَا بُسْتَانٌ مَلِئ بِالزَرْعُ الأَخَضْرَ المُنْتَعِشَ.. آه لَو تَعْلمُ أنَنِي وَقَعْتُ صَرِيعَةُ أَمَامَ تِلْكَ العِيُون البُسْتَانِية.. أُرِيدُ مِنْكَ الرَحْمَة فَأنَا عَلىٰ وَشَكَ المَوُت مِن جَمَالِهِم"

ذهل "آدم" من حديثها المعسول هل هي الآن تغزلت في عيونه مِثلما فعل؟!، أردف بعدم تصديق:

"إيه ده انتِ بتتكلمي زيّ.. طب و الله إنتِ عسل و كلامك سُكر و شكلك زي القشطة بالمكسرات

عاملة زي الشكولاته السايحه.. أحبُك يا سُكري الأصلي"

ابتعدت عنه بتوتر ثم التفتت تُفتح الباب للصغيرة، طلت "رهف" بقطتها "بونيتا" و هي تصيح بلهفة:

"تعالو انا محضرة ليكوا فطار تحلفوا بيه"

اقترب "آدم" ثم نزل لقامتها مُقبلًا وجنتها بحُب و فعلت "غزل" المِثل، أخذ "آدم" الهِرة يرفعها أمام وجهه ثم قبُل عنقها بحنان شديد، أردف بابتسامة عذبة:

"أكيد رهف عاملة أكل عظمة ما أنا سبق و جربت"

ذهب الجميع أمام سفرة الطعام التي نُظِمت بحرفية مِثل "آدم" الذي علمها أصول الطهي، جلسوا الجميع يتناولون بتلذذ شديد و أخذوا يضحكون بسعادة في جوٍ يملئه الدفئ.

أنتهى من صباحه الروتيني ما بين الصلاة و قراءة ما تيسر من كتاب الله، جلس مُتنهدًا بعمقٍ ثم أمسك بهاتفه بحماس شديد كي يرى هل رأت رسالته و ردت أم تجاهلته، رفع طرف شفتيه بسخرية عندما رأى رسالته التي رأتها دون أن ترد، همس بين نفسه بعدم تصديق:

"يعني كتبتلها و رنيت عليها و قولتلها... لاء دي محتاجة أمر واقع"

فكر لمدة ثواني ثم نهض خارجًا من غرفته سريعًا و نزل من الدرج يُصيح:

"ماما... بابا.. بت يا غزال... تعالوا بسرعة"

أتى الجميع بفزع و كادت "غزال" ستقط على أدراج السُلم أكثر من مرة فهي لا ترتدي نظارتها الطبية، سألته بزعر:

"إيه يا غيث في حد مات و لا ايه؟!"

رد "غيث" و هو يبتسم بغباء:

"انا هتقدم و هخطب"

هتف "رحيم" ساخرًا:

"إيه ده هتتقدم و هتخطب مرة واحدة.. الناس مالها الايام دي.. استر يا رب انا قلبي حزين عليه كان غالي اوي يا بني هو العزا امتى؟"

أردفت "غزال" بنفس سخرية والدها و هي تراوغه في الحديث:

"يا ستار يا رب ربنا يرحمه كان عزيز عليا"

سألهم "غيث" بتوجس:

"هو مين ده؟!"

ردت "حنان" بحزن مصطنع:

"اللي هيخطب"

رمش "غيث" ببلاهة منهم قائلًا:

"بقولكوا انا هتقدم و هخطب"

ضُرب الثلاثة كفوفهم مُتحسرين و هتفوا في آن واحد:

"لا حول و لا قوة إلا بالله"

ظل الآخر بنفس حالته التي زادت صدمة، أردف بتساؤل:

"هو في ايه؟!"

اقتربت مِنه "غزال" و هي تُربت على كتفه بحزن مصطنع مُردفه بنبرة ساخرة:

"بقا أخويا بشحمه و لحمه هيتقدم و هيخطب.. طب امتى الكلام ده عشان أشوف لبس اسود"

فتح الآخر فاهه بتوجس جلي في ملامح وجهه، اقترب "رحيم" و هو يُردف بنفس سخرية ابنته:

"بقا كده يا بني تعمل فينا كده.. هتقدم و تخطب و تنسانا مع حبيبت القلب مكنش العشم يا ابن رحيم"

كان "غيث" بنفس حالته و هو يُفتح فاهه بنفس توجسه، اقتربت "حنان" تقول بتأثر مُصطنع:

"هو ده ابن بطني هو انا ربيتك كده.. روح يا بني اتقدم و اخطب براحتك ما هو خلاص هتنسانا"

ابتعد الآخر عنهم قليلًا و هو يصرخ بهم بعدم تصديق:

"مالكوا بجد.. ما طبيعي هتقدم و هخطب في ايه؟!"

قال "رحيم" بحزن:

"و أكيد بعد ما هتتقدم و هتخطب هتتجوز أكيد"

هتف "غيث" بتلقائية:

"أكيد... يعني هتقدم و هخطب و اخللها جنبي مثلًا"

ضربت "غزال" كف بكف و هي تقول بتحسر:

"شوفت يا بابا ابنك البِكر الوحيد هيتقدم و هيخطب.. اخس على دي تربية اخس"

اتسعت أعين الآخر بصدمة و هو يُردف بعدم تصديق:

"في إيه يا جماعة تربية إيه اللي اخس عليا فيها.. هو انا هتجوز عُرفي؟!"

هتفت "حنان" بدموع تماسيح:

"و كمان عُرفي.. آه يا قلبي.. ابن بطني هيتجوز عُرفي.. انتَ مش ابني و لا اعرفك"

اقترب "رحيم" منها و حاوط كتفيها بذراعه الأيمن و هو يهتف بحزن مُصطنع:

"شوفتي ابننا يا حنان.. هيتجوز عُرفي"

ضرب "غيث" كف بكف و هو يضرخ بنفاذ صبر:

"يا جماعة و الله، ما هتجوز عُرفي انتو بتقولوا ايه بجد... يا جماعة و ربنا هتقدم لفاطمه و هخطبها عادي جدًا.. في ايه بقا؟!"

لوت شقيقته شفتيها للجانبين بتهكم كحركة شعبية تفعلها النساء و هي تقول بحنق مُصطنع:

"بقا اخويا هيتجوز.. يا بني ده أنتَ خللت جنبنا و أول مرة نسمع سيرة جواز من بوقك"

و في خلال ثوانٍ قليلة اطلقت "غزال" و والدته زغاريد رجت أركان المنزل، فزع "غيث" و هو يرمقهم بتوجس سائلًا:

"هو انتو فيكوا حاجه؟!"

رد "رحيم" و هو يضحك بضخب:

"لا مفيش احنا بنستوعب الصدمة مش أكتر"

أومأ الآخر بصدمة ثم همس لنفسه ساخرًا:

"هتتوقع إيه يعني يا غيث ما هما عيلة مجانين"

في منتصف اليوم كانت "غزل" تعمل على قدم و ساق في العملية الجديدة و أخذت تُراقب حركات ذلك الرجل الذي يُدعى "منصور الدغيدي"، طُرق الباب بهدوء، أذنت "غزل" للطارق بالدخول، طل من الباب النادل الذي قال باحترام:

"في واحد برا اسمه زين غفران جاي يقابل حضرتك ضروري"

هزت "غزل" رأسها دون أن ترفع نظرها له، و بعد دقيقة دخل "زين" مُبتسمًا برسمية قائلًا:

"مساء الخير"

ردت "غزل" و هي ترفع نظرها له:

"مساء النور.. اتفضل يا أستاذ زين"

جلس "زين" على المقعد أمامها مُحمحمًا كي يُنقي حجرته، هتفت "غزل" بهدوء:

"منور يا زين.. اتفضل جاي ليه؟"

رد "زين" بهدوء شديد:

"أنا جاي بخصوص موضوع إيلين"

رمقته بعدم فهم سائله إياه:

"و أنتَ تعرف إيلين منين؟!"

رد الآخر بنفس هدوئه:

"في المستشفى لما اجت لحضرتك زيارة.. يعني اتكلمنا مع بعض شوية.. المهم انا شوفتها امبارح في كافيه و كانت بتعيط و هي حكتلي اللي حصل و قالتلي انك ماسكة الموضوع ده"

أومأت "غزل" بعملية مُردفه:

"آه أنا اللي ماسكة الموضوع ده عشان مش أول مرة يوسف يعمل كده و حاول قبل كده يقتلها بكذا طريقة بس الحمد لله ربنا ستر و هرب مني.. و المرة دي هجيبه"

هتف "زين" بلهفه:

"طب أنا قولتلها اني أساعدها بس أنا معرفش شكله.. ممكن أعرف شكله و اسمه بالكامل و اعمل هكر في الفون بتاعه عشان نوصل لمكانه في أسرع وقت قبل ما يعمل حاجه فيها"

أبتسمت الأخرى بتوسع ثم أردفت بخُبث:

"لاء خلاص سبقتك.. و بعدين ده شُغل عمليات خاصة يعني هكر الفون او ترقب ده أمر سهل و أنا حاليًا عارفه مكانه"

سألها الآخر بتوجس:

"طب و مستنيه إيه؟!"

ابتسمت و ظهر على ملامحها الخُبث أكثر من قبل و هي تُردف بغموض:

"بستنى حركته الجاية"

-"مش فاهم"

أشارت له "غزل" أن ينتظر ثم لفت له الجهاز اللوحي و هي تقول بشر:

"هو حاليًا طريقه على إيلين.. و إيلين موجودة هناك حسب الاتفاق و الوقتي انا بستني الوقت الصح"

رمق الآخر الجهاز اللوحي و شاهد علامة حمراء تسير و مُتجهة لمكان مُعين، هتف بعدم فهم:

"طب ما نمشي نروح نجيبه مستنيه إيه؟!"

عادت "غزل" بجسدها للخلف مُردفه بشر:

"قولت في الوقت الصح"

-"أنا مش فاهم برضه هتعملي إيه؟"

ردت الأخرى بأكثر خُبثًا:

"يوسف غبي اوي.. هو مفكر إيلين واحدة ضعيفة و ناسي إنها عمليات خاصة يعني في ثواني و يبقى قدامنا.. بس دلوقتي الموضوع مختلف تمامًا"

رمقها بانتباه شديد، بينما أكملت الأخرى:

"يعني شوية و هنروح ليه.. بس لما يوصل لعند إيلين الأول و نخليه يستوعب أنه كده ماشي صح و محدش مراقبه.. لأن لو مشينا وراه الوقتي هيعرف و هيهرب زي المرة اللي فاتت و مش هنعرف نوصل ليه لأنه ممكن يسافر"

أومأ "زين" بعد ما فهم خطتها و قال بانبهار:

"و الله دماغ مش بتنام.. يا بخت آدم بيكِ"

ابتسمت و تذكرت ذلك الآدم الذي سلب عقلها دون أن تدري، تنهدت بعمقٍ و ابتسمت بأكثر توسعًا عندما همست له بحديث غزلي مِثله، كم أن شعور هذا كان وشيك على موتها بين أحضانه شوقًا به، يا الله هل هو سلب عقل هذه الفتاة لهذه الدرجة؟!، ها هي الآن الفتاة القاسية تتحول تدريجيًا لفتاة عفوية تُحب الحياة بتفاصيلها مع زوجها التي عشقته بحق.

افاقت من شرودها على اهتزاز ساعة يدها التي أصدرت صوت رنين صاخب كأنه يُنبهها لشيء ما، ابتسمت بخُبث قائله لـ "زين":

"ده الوقت الصح"

نهضت من مكانها مُسرعة و اتبعها "زين" خارجين من المقر، صعد كل مُنهم سيارته مُتجهين بسرعة على منزل "إيلين"

جلسا في مقاعد المقهى المفضل لدى الاثنان بعد ما انتهوا من عملهم، سأل "فادي" الآخر بتوجس:

"أدهم هو فين زين؟!"

رد "أدهم" بخُبث:

"قالي انه وراه مشوار مستعجل أوي.. تفتكر يبقى إيه؟"

أنهى سؤاله بغمزة من عينه الزرقاء، رد "فادي" و هو يغمز مِثله:

"تبقى الصنارة غمزت"

صفق كفوف بعضهم و هم يضحكون بخُبث شديد، هتف "فادي" من بين ضحكاته:

"و قال إيه خلاص هو جرب و مش هيتجوز"

أردف "أدهم" ساخرًا:

"حسرة علينا هو راح يقابل و احنا قاعدين مستنيين الفرج"

حرك الآخر فمه يمينًا و يسارًا بتهكم جلي في ملامحه ثم رفع كلتا كفيه يحركهم مع حركة فمه مِثل النساء قائلًا بشهقة نسائية:

"قال إيه مش هيتجوز قاعدين نتحايل.. و دلوقتي أنا و أنتَ اتخدنا على دماغنا و اهو قاعدين نتفرج على البنات راحة جاية و بستنى اللي هيتخرجوا دول"

ضرب "أدهم" كفه الأيمن على ظهر الأيسر مِثل النساء و هو يقلدهم قائلًا:

"حسرة علينا و العين علينا و احنا غلابة"

مصمص الآخر شفتيه و هو يقول بسخطٍ:

"آه يا اخويا رايح يقابل بنات افرنجي و احنا قاعدين بنستني البلدي"

أيده "أدهم" قائلًا:

"عندك حق.. بس لما يجي ده هتشوى"

رفع "فادي" كفه الأيمن و أخذ يعد عَلِيها و هو يقول:

"هيتشوى بس.. ده هيتسلق.. و بعدين ناخد نصه اللي فوق نشويه.. و نص اللي تحت نقليه.. و أعضائه نديهم للكلاب البلدي الغلبانة زينا"

صافح "أدهم" الآخر قائلًا بحزِم:

"اتفقنا"

بادله الآخر التصافح و في خلال ثوانٍ اطلقوا قهقهات عالية لُفِت أنظار الجالسين حولهم، هتف رجل مُسِن و ظهر على ملامحه كِبر سِنه:

"ياللي بتضحكوا ممكن تسكتوا.. مش عارف أركز"

التفت الاثنان لذلك الشيخوخ و سأله "فادي" بتوجس:

"تركز في إيه؟!"

-"مع القمر اللي قدامي.. مش عارف اقول كلمتين على بعض"

وضع الاثنان كفهم على ناحية قلبهم عندما رمقوا فتاة في عقدها الثاني تجلس بتكبر و هي ترتدي فستانًا وصل لركبتيها و تركت شعرها الطويل مُنسدلًا، هتف "فادي" و هو على وشك أن يأتي له نوبة قلبية:

"أدهم احنا راحت علينا بجد.. شوفت الراجل اللي أكبر من أبويا شاقط واحدة أصغر من أختي.. آه يا قلبي"

لم يفرق عنه "أدهم" حيث قال بحسرة:

"آه على شبابك اللي ضاع هدر يا أدهم.. بقا زين اللي مش عايز يتجوز راح يقابل و الراجل ده قاعد مع الكنافة بالقشطة دي.. و احنا بنستنى الفرج"

نهض "فادي" من موضعه و هو يقول ساخرًا:

"يلا يا بني احنا ملناش مكان هنا.. احنا عيال مُحترمة"

نهض "أدهم" و هو يقول ساخرًا مِثله:

"عندك حق احنا عيال مُحترمة.. و عيوني الزرقا مش هتبقى غير لليان و بس"

ربت "فادي" على كتف الآخر و هو يقول بحنق:

"كتر خيرك.. هتعيرنا بقا عشان عينيك زرقا.. طب وربنا ولادي هتجوزوا ولادك عشان يخلفوا اجيال عينيهم زرقا"

ضحك الآخر و ذهبا الاثنان خارجين من المقهى و اتجه كل منهم لسيارته، اخذوا يتسابقون على الطريق مِثل المجانين، اصدرت افواههم ضحكات رنانة سعيدة و ما أجمل أن يكون لك صديق يُشارك عبثك و جميع أوقاتك.

ارتدت بِنطالًا اسود اللون مع كنزه بيضاء و وشاح مزيج من اللونين و حذاء رياضي أبيض اللون، جلست في رُدهة المنزل تنتظر ذلك الغبي "يوسف" و تبتسم بين الحين و الآخر عندما تذكرت "زين" ذلك الحنون الذي أخذ يسمع لها بشغف و أصبح يهمه أمرها، افاقت من شرودها على صوت طرق الباب، اخذت نفسًا عميقًا و استقامت بشموخ يُحسد عليه ثم فتحت الباب و كانت تتوقع الطارق و لم يكُن سوى "يوسف" الذي ابتسم بسماجة سائلًا إياها و هو ينظر لكُل نِبش في جسدها باشتهاء ذئب:

"فكرتي في اللي قولتلك عليه؟"

افسحت المجال له كي يدخل المنزل و هي تبتسم ابتسامة زائفة مُردفه:

"أكيد.. اتفضل"

دخل "يوسف" و قفل الباب خلفه بهدوء مُريب و أخذ يتجول بعيناه جسدها، اقترب ببطء هاتفًا بهمس و على ثغره ابتسامة شر:

"أكيد وافقتي.. أصل لو موافقتيش ودعي حبيبت القلب نور"

ضحكت "إيلين" قائله بسخرية:

"و هو في اختيار تاني يا يوسف.. و بعدين إنتَ عارف انا بحبك قد إيه"

أخذت تقترب مِنهُ بجرأة بينما هو بكُل سذاجته جذبها من خصرها مُردفًا بهمس في أذنها:

"حلو اوي... نرجع زي الأول و يا دار ما دخلت شر"

حاولت الإفلات مِنهُ و هي تقول بنبرة ناعمة:

"إنتَ هتعمل إيه.. احنا مش متجوزين"

ابتسم الآخر بخُبث مُردفًا:

"لاء ما هو احنا كده كده هنتجوز و بعدين سيبيني اشبع مِنك... وحشتيني"

همس لها بآخر كلمة حتى اشمئزت مِنهُ و لكن ابتسمت بتصنع، مد أنامله يُزيل وشاحها ببطء مُريب و على ثغره ابتسامة شر و كأنه سوف يستعد لشيء ما، حاولت بقدر ما أن تُزيل يديه و لكن باءت بالفشل حيث احكم جسدها بقوة، أخذت تدعو الله أن تأتي "غزل" بأسرع وقت، شهقت برعب عندما أزال وشاحها بكُل قسوة و أمسك شعرها بين يديه يستنشقه بجنون، ابتعدت عنه بصعوبة و كادت أن تأخذ وشاحها و لكن امسك بكفها بقوة هامسًا:

"لاء يا حلوة مش خلاص وافقتي يبقى هتاخدي اللي اختك كانت هتاخده"

تملك الفزع في جميع أواصلها و أخذت ترجع بجسدها للخلف و هو يتقدم مِنها بخطوات ثابتة واثقة، اصطُدِمت بالحائط خلفها و شهقت برعب و أخذ جسدها يرتعش، ابتسم الآخر بنصر و سال لعابه مِثل الذئب عندما يهاجم فريسته، اقترب مِنها و وضع كلتا كفيه على الحائط كي يُحاصرها

و بحركة سريعة مزق ثيابها من عند كتفها الأيمن ثم كتفها الآخر حتى مُزِقت كِنزتها دون رحمة، صرخت بصوتٍ هادر كي أحد يلحقها من بين براثنه و لكن كمم فمها بقوة قائلًا بنبرة مُرعبة:

"صوتك ده لو طلع.. روحك هتطلع معاها"

و بيده الأخرى أخذ يتحسس جسدها بطريقة أثارت تقزز الأخرى، تلوت بجسدها بضعف و بكت بصوتٍ مكتوم و تسيل دموعها الحارقة على وجنتها، أخذت تقاومه بكُل ما أوتيت بقوة و لكن محاولتها باءت بالفشل.

فُتِح باب المنزل على مصراعيه و ركضت "غزل" لذلك المتوحش و بحركة سريعة لفت ذراعها الأيسر حول عنقه بقوة و رفعت جسده بسهولة بالنسبة لها ثم القته بقوة أرضًا ينزف من فمه بسبب خنقه، لهث بقوة و كاد أن يستقيم و لكن ركلته "غزل" بين ساقيه بقوة حتى صرخ الآخر مُتألمًا بشدة، اخرجت سلاحها من الخلف و اطلقت عيار ناري في قدمه كي لا يتحرك، رمق "زين" تِلك الواقفه تضم نفسها تستر جسدها التي ظهر عَلِيه كدمات و دماء تسيل من كلتا ذراعيها، ركض لها بلهفة و خلع معطفه الجلدي الطويل بعض الشيء و وضعه حولها قائلًا بنبرة تحمل في طياتها الاطمئنان:

"متخافيش خلاص"

بكت بحرقة و هي تتذكر ذلك الحقير الذي تعدى عَلِيها دون رحمة، أخذها "زين" لأحضانه بحُب و لم يدري لماذا فعل هكذا و لكن سار حسب دقات قلبه نحوها، تشبثت به "إيلين" و مازالت تبكي و شعرت بدوار شديد يُصيب رأسها و بعد ثواني ارتخى جسدها تمامًا بين ذراعيه مُستسلمة للغمامة السوداء، شعر "زين" بارتخاء جسدها، رمق وجهها الذي اصبح شاحبًا مُغمضه عينها باستسلام، صرخ باسمها حتى تستجيب و لكن لا حياة لمن تنادي لا تجيب، نزل بجسده ناحية ركبتيها و حملها برفق، اتجهت "غزل" لهم تضع وشاح على رأس تِلك الفاقدة وعيها بعشوائية قائله بنبره آمره:

"خُدها على مستشفى آدم بسرعة و انا هنا هتولى الأمر"

أومأ "زين" بطاعة و ركض بها ناحية السيارة و وضعها بحنان شديد ثم صعد السيارة مُسرعًا للمشفى.

رمق المشفى بنظرة غامضه ثم ظهر شبح ابتسامة على ثغره تُعبر عن مدى شيطانته، دخل المشفي بهيبة يُحسد عليه فهو "منصور الدغيدي" الذي يمتلك جسدًا شامخًا و مفتول العضلات، ضخم الجثة من عضلاته ذو نظرة حادة ثاقبة و وجه رجولي قاسي، برغم انه في عقده السادس الا أنه يمتاز ببنية قوية شامخة، لديه عيون سوداء قاتمة و شعر اسود كالفحم، من نظرته تقتل من أمامه مُرتعبًا مِنهُ.

وقف أمام موظفة الاستقبال و هو يسألها بفحيح:

"اوضة المدير فين؟"

رمقته الموظفة بتوجس و قالت بنبرة ظهر بها خوفها:

"الدور الرابع في آخر ممر على ايدك اليمين"

ذهب "منصور" من أمامها و صعد لغرفة "آدم" يطرقه بهدوء مُريب، سمع صوته الهادي و هو يأذن له، دخل "منصور" بهيبته و قفل الباب

خلفه، اردف "آدم" بعملية دون أن يرفع وجهه عن الأوراق:

"حُط التقارير على المكتب يا عاصم و شكرًا ليك"

هتف "منصور" بابتسامه شُقِت ثغره و قد لانت ملامحه عندما رأى "آدم":

"طب شوف مين اللي جه الأول و بعدين اتكلم"

عقد الآخر حاجبيه و تأكد ان هذا الصوت مألوف للغاية، رفع بصره للواقف بشموخ و على ثغره ابتسامة عذبة، تهلل أساريره و ترك ما في يده ناهضًا من مكانه مُرتميًا بين أحضانه بحُب شديد، أردف "آدم"و هو ما زال يحتضن الآخر:

"كُل دي غيبة ينفع يا عمو طب حتى اتصل اعتربني زي هادي ابنك طيب"

ابتعد عنه "منصور" و هو يبتسم بحُب له قائلًا بمشاكسة عكس شخصيته:

"يا واد بطل تبقى بكاش ده انا لسه مكلمك من شهر"

عقد "آدم" ساعديه أمام قفصه الصدري مُردفًا بتذمر:

"و هو شهر ده شوية؟!... بس المفاجأة جامدة يا منصوري"

انهى حديثه غامزًا له بعبث، ضحك الآخر قائلًا:

"أنا جايلك بمفاجأة هتعجبك جدًا"

أشار له الآخر أن يجلس على الأريكة و هو جلس بجانبه يهتف بحماس:

"قولي يلا"

أردف "منصور" مُبتسمًا:

"جايلك في مشروع.. مستشفى تبقى باسمك و تحت ادارتي انا عشان إنتَ بتدير هنا و أكيد هتتعب.. بس حبيت يكون ليك مستشفى تانيه و

نجيب حديثي التخرج تشتغل على طول و تحت تدريب دكاترة على اختيارك.. ايه رأيك"

ابتسم "آدم" بتوسع هاتفًا بحماس:

"هفكر و هرد عليك.. المهم انتو عاملين ايه و هادي وحشني اوي"

امسك "منصور" كف الآخر مُردفًا هو يبتسم له بحنان مصطنع:

"احنا الحمد لله و هادي يومين و هينزل مصر و قعد زن عليا عشان ننزل و يقولي انا عايز اشوف آدم.. آدم وحشني و عشان كده جيت بالمفاجأة اللي قولتلك عليها.. و المستشفى جميلة و التغيرات فيها عجبتني.. طول عُمرك زي مصطفى الله يرحمه مُجتهد و بيحب شغله"

ابتسم "آدم" بتأثر ثم قال بمرح:

"ما دام هادي هيجي يبقى الدنيا فُل و نقعد زي زمان و اعرفكوا على مراتي"

هتف "منصور" بدهشة:

"إيه ده إنتَ اتجوزت من غير ما تقولي... دي تربيتي فيك يا ابن مصطفى"

وضع "آدم" يده على كتف الآخر مُردفًا بنفس مرحه:

"متزعلش بقا قلبك أبيض و بعدين كل حاجه اجت بسرعة.. و هي اسمها غزل مُقدم عمليات خاصة"

تلبك "منصور" قليلًا و سأله بغموض:

"اسمها غزل إيه؟"

-"اسمها غزل رحيم صقر"

أومأ الآخر و هو يهتف بابتسامة مُصطنعة و لكن ظهرت من نبرته الغموض:

"بنت رحيم صقر.. دي معرفة قديمة"

سأله "آدم" بحفاوة:

"هو حضرتك تعرفه؟!"

رد "منصور" بخُبث مكتوم بداخله:

"طبعًا ده صاحبي حتى مصطفى اللّٰه يرحمه عرفني عليه و كمان شخصية مُحترمة و نفسي اشوفه.. اصله وحشني جدًا"

هتف الآخر بحماس:

"أكيد هتشوفه و كمان هتشوف بنته و هتحبها اوي"

بعد أن اطمئنت على "إيلين" عندما هاتفت "زين" عادت لمقر عملها من جديد و دخلت غرفة مكتبها تجلس على المقعد بإنهاك واضح على ملامحها، طُرق باب غرفتها طرقات ثابته هادئة،

أذنت للطارق بالدخول و طل من الباب قائدها الذي هتف بابتسامة بعد ما قفل باب الغرفة:

"اتمنى إن إيلين تكون كويسة"

أومأت "غزل" له و نهضت من جلستها و هي تُشير لقائدها ناحية الأريكة باحترام:

"اتفضل معاليك"

جلس "مدحت" باريحية شديدة و جلست "غزل" مقابل له و هي تسأله بهدوء:

"حضرتك جاي بخصوص منصور؟"

ابتسم "مدحت" وهو يقول:

"طول عُمرك لماحة.. ايوه جاي عشانه"

اعتدلت في جلستها بإنتباه له بينما أكمل الآخر:

"إنتِ حاليًا لسه جاية و كنتِ بتراقبي منصور بدقة.. بس موضوع إيلين خلاكِ تنشغلي ساعتين عن المراقبة"

شعرت "غزل" بتقصيرها مُردفه بأسف:

"أنا آسفه جدًا بس موضوع إيلين كان مستعجل و الحمد لله لحقتها"

تنهد "مدحت" ثم أردف مُبتسمًا:

"أنا مش جاي عشان اعاتبك انا جاي اقولك اني راقبته في خلال الساعتين دول"

رفعت نظرها له بأكثر تركيز، بينما أضاف الآخر:

"شكله منصور جاي و في دماغه هيعمل حاجه مفاجأة لينا كُلنا خصوصًا كمان عرفت ان ابنه جاي بعد كم يوم و ده بيدل انه فعلًا هيخطط لحاجه كبيرة و ابنه هيشترك معاه.. و انا عرفت ان لما ابنه يشترك معاه في حاجه بيكون خطتهم لكذا حاجه مختلفة يعني ممكن تجارة اعضاء و اغتصاب و نهب شركات و قتل رجال أعمال مثلًا خانوهم.. انا جاي أعرفك إنك تاخدي

بالك كويس اوي عشان اللي جاي صعب و العملية محتاجة كُل تركيزك و أنا هساعدك"

أومأت "غزل" مُبتسمه له بعملية مُردفه:

"شكرًا جدًا لحضرتك"

أردف "مدحت" مُبتسمًا و هو ينهض من مكانه مُتجهًا لخارج الغرفة:

"العفو.. راقبي حركات منصور عشان هو بيعمل حاجات غير متوقعه"

خرج قائدها من الغرفة بينما هي اتجهت لمكتبها تُمسك بالحاسوب الخاص بها و أخذت تراقب تحركات بعض رجال "منصور" و راقبت "منصور" عن طريق اختراق بعض اجهزة الخاص به بكُل سهولة بالنسبة لها، شهقت بفزع عندما راقبت مكانه و عادت مرة أخرى بالمراقبة و تأكدت أنه بهذا المكان بالفعل، قرع قلبها خوفًا و صرخت بعدم تصديق:

"آدم؟!!"

20-"لا تنسى أن غزل ابنتي يا رحيم"

والحب هو الجنون الوحيد المعقول في الدنيا.

"الدكتور مصطفى محمود"

استقلت بسيارتها تقوها بسرعة جنونية مُتجهة للمشفى الخاصة بـ "آدم"، أخذت تُفكر ماذا يفعل ذلك المنصور عِند زوجها؟!، آلاف السيناريوهات تصور لعقلها، وٍ بعد دقائق وصلت للمكان المنشود سريعًا و صعدت على أقدامها السلالم حتى أصبحت أمام غرفته، دقت الباب بتروٍ و قلبها يخفق بشدة، سمعت أذن بالدخول ثم تقدمت من الغرفة ترمقها بترقب و كأنها تستعد لشيء ما، رمقت رجُل ذو هيبة يجلس بجانب "آدم" يتحدثان بثرثرة و كأنهم يعرفون بعضهم مُنذ زمن، تنهدت بعمقٍ مُردفه بابتسامة مُصطنعة:

"شكلي اقتحمت فجأة"

نهض "آدم" من جلسته و اقترب مِنها و على ثغره ابتسامة مُشرقة، حاوط خصرها و وجه حديثه لـ "منصور" قائلًا:

"اقدملك غزل مراتي"

نهض "منصور" أيضًا و اقترب مِنها و هو يمد يده بترحاب:

"أهلًا بيك يا غزل"

مدت يدها تصافحه و لكن كانت مصافحة قوية بين اجساد مشحونة بالغضب حيث امسكت "غزل" يده بقوة و كأنها تعتصره و هو لم يفرق عنها كثيرًا و ابتسم باستفزاز مُردفًا بخُبث ظهرت في ملامحه الغامضة:

"شكلك يا حضرت المُقدم قوية و مش بتخافي من حد"

هتفت بنفس خُبثه "غزل" و هي تبتعد عن "آدم" الذي لم يفهم شيئًا:

"و أخاف ليه.. اللي على راسه بطحه بيحسس عليها يا أستاذ منصور"

سألها "آدم" و ظهر على ملامحه الاستنكار:

"إنتِ تعرفيه؟!"

ردت "غزل" و هي مازالت ترمقه بغموض:

"عِز المعرفة بس هو ميعرفنيش"

أردف "منصور" و هو يبتسم باصفرار:

"و ادِيني عِرفت و في الحقيقة مراتك يا آدم شكلها معندهاش هزار في شغلها... و أنا أحب المُجتهد"

دست الأخرى يديها في جيبي مِعطفها و هي تُردف بشر مُبطن:

"أصل الهزار مينفعش مع الناس اللي بتخرب في المِداري"

تنهد "منصور" و قال بابتسامة مصطنعة:

"وقت سعيد يا آدم و ان شاء الله أجيلك زيارة قريب.. أصل حضرت المُقدم عجبتني"

أومأ "آدم" و هو يبتسم بلُطف حتى خرج "منصور" من الغرفة، التفت لتلك الواقفة بسكون مُريب سائلًا إياها:

"غزل إنتِ تعرفي عمي منصور منين؟!"

التفت له و هي ترد عَلِيه بغموض:

"السؤال ده لازم أنا اللي أسأله.. إنتَ تعرفه منين؟!"

رد الآخر بهدوء:

"منصور صاحب بابا و كان قريب منه.. و بعد ما توفى وقف جنبي و ساعديني أطور من المستشفى لحد ما سافر هو ابنه يشتغل برا مصر و أسس شركات ناجحة باسمه.. و إنتِ بقا تعرفيه منين خصوصًا هو ميعرفكيش؟"

ردت الأخرى و هي تطصنع الهدوء:

"عادي.. أصل من خلال شركاته عرفت اسمه و شكله.. متنساش أني عمليات خاصة يا دكتور"

ابتسم لها بحُب و حاوط خصرها قائلًا بصوته الرخيم:

"و بعدين في دكتور معاكِ دي.. أسمي سهل من تلات حروف بس"

ابتسمت باستفزاز و هي تقول باستنكار مُصطنع:

"بجد؟!.. طب اسمك إيه يا أبو تلات حروف؟"

اقترب من اذنها هامسًا بنبرة عاشق:

"آدم... سهلة أهي ألِف.. دال.. ميم"

ابتعدت عنه قليلًا و هي تقول بتقييم مُتكبر:

"مش بطال.. يا دكتور آدم"

جذبها مرة ثانية حتى التصقت كلتا يديها بصدره العريض و هو يُردف بغضب زائف:

"برضه دكتور... ماشي يا حضرت المُقدم و ماله"

ضحكت بخفوت و قالت مُبتسمة:

"طب يلا على البيت عشان رهف"

قبُل وجنتها بحُب قائلًا و هو مازال يُحيط خصرها بإحكام:

"ماشي.. رهف وحشتني من الصُبح هي و أحدهم"

أردفت باستنكار:

"و الأحدهم ده مين؟!"

همس بخُبث و ظهر على تعابير وجهه ابتسامة مُستفزة:

"بونيتا طبعًا"

رفعت حاجبها الأيسر باستنكار و هي تسأله بشر مُبطن:

"بقى كده؟"

ضحك بصخب ثم قبُل وجنتها مرة ثانية و هو يقول بحُب:

"إنتِ بتوحشيني في أي وقت حتى و إنتِ واقفة قدامي ببقى هاين عليا أخدك بين ضلوعي و مخرجكيش منه"

حمحمت بخجل و قالت بنبرة جامدة بعض الشيء:

"طب يلا عشان نروح"

ابتعد عنها و على ثغره ظهر شبح ابتسامة خبيثة ثم قال هو يُراقص حواجبه لها:

"المُقدم غزل مكسوفة.. دي عجايب الدنيا التاسعة زي ما قولت"

و على الجانب الآخر جلس "زين" أمام تِلك الراقدة على الفراش مُغمضة عيناها بسلام و كأنها تهرب من ذلك العالم، لا يعلم لماذا احتضنها بقوة عندما كانت تبكي، و لا يعلم أيضًا لماذا تسارعت نبضات قلبه خوفًا عندما رآها بحالتها المذعورة، وقتها كان ينوي بالضرب المُبرح لذلك اليوسف عندما مَزق كنزتها و ظهر على جسدها كدمات وحشية، تدفقت دمائه عندما ذكر ذلك الحقير و كور يده على شكل قبضة حتى ظهر لون الأبيض على مفاصل يده المتكورة، همس بشرٍ دفين:

"و الله ما أنا سايبك"

توعد بين نفسه أن يضرب ذلك الحقير حتى تهدأ نيران دمائه، استفاق من شروده على صوت أنين خافت من فم "إيلين" التي كانت في حالة الوعي و اللاوعي، أخذ يُنادي لها بلهفة:

"إيلين.. إنتِ سمعاني؟"

هتفت "إيلين" بوهن:

"عايزة مايه.. عطشانة"

حول الآخر بصره على الطاولة الصغيرة و جذب مِنها قنينة المياه ثم قال مُبتسمًا:

"طب فتحي عينيك.. المايه معايا أهي"

فتحت الأخرى عينيها بضعف و هي تُردف بصوتٍ مبحوح:

"مش قادرة.. هات المايه"

اقترب بمقعده قليلًا و قال مُقترحًا:

"أنا هرفعك عشان تعرفي تشربي"

هزت "إيلين" رأسها بتعب، اقترب "زين" أكثر و مد ذراعيه يحاوط نصفها العلوي برفق حتى التصق رأسها بصدره، بلل الآخر شفتيه بارتباك و بيد مُرتعشة قليلًا أخذ الوسادة من خلفها و وضعها على ظهر الفراش حتى تستند براحة، شخص عيناه عندما تشبثت به و احاطت بذراعيها عنقه، تبكي بغزارة دون توقف ثم أخذت تُتمتم بخفوت:

"أنـ.. أنا.. خايفة"

أغمض عيناه بتوتر و لم يدري ماذا يفعل، حركت مشاعره عندما تشبثت به بهذه الطريقة، و دون وعي مِنه حاوطها بذراعيه كي يُخفف عنها حينما قال بصوته الرخيم:

"متخافيش هو خلاص معدتش موجود و أختك في أمان"

لم تستمع لهُ و أخذت تجهش في البكاء العنيف داخل صدره العريض، تمتمت بوهن أكثر:

"مـ.. مش عايزاه يقرب مني.. خليه يبعد"

ربت على ظهرها بحنوٍ بالغ و همس لها بنبرة خافته تسمعُها هي فقط:

"متقلقيش خلاص هو في السجن دلوقتي معدتش هيقرب مِنك.. ممكن ترتاحي و تشربي مايه تهدي شوية"

أومأت بهزة صغيرة تحثه على موافقتها، تنفس الصعداء عندما ابتعدت عنهُ و هدأت نبضات قلبه التي أخذت تُقرع دون الرأف به، عادت بِجسدها للخلف ساندة إياه على ظهر الفراش، قَدَم لها "زين" زجاجة المياه قائلًا و هو يبتسم لها بعذوبة:

"اتفضلي"

أخذت منهُ الزجاجة و فتحتها بتروٍ و لكن أصدرت أنين من فمها عندما رفعت ذراعها المصابة بجرحٍ عميق، سارع "زين" بمسك يدها المُمسكة بالزجاجة و أخذها مِنها قائلًا:

"خلاص أنا هشربك"

اقترب أكثر و ظهر التوتر جليًا على تعابير وجهه، وضع فوهت الزجاجة في فمها برفق و هي ترتشف بلهفة مُتعطش، ابتسم على عفوية تِلك الفتاة و أبعد القنينة عنها عندما اكتفت ثم قالت لهُ:

"شكرًا"

رد بلُطف:

"مفيش شُكر ده واجبي... قوليلي إنتِ أحسن الوقتي و لا أنادي الدكتور؟"

هزت رأسها بالرفض و هي تقول بابتسامة عذبة على ثغرها:

"لا مفيش داعي أنا الحمد لله كويسة"

ظهر التوتر على كليهما عندما تذكروا ذلك العِناق الدافئ، هتفت "إيلين" بنبرة تحمل الإعتذار:

"احم.. أنا آسفة على عفويتي الزايدة"

مط الآخر شفتيه و هو يهتف بعدم اكتراث:

"بلاش آسف..عادي محصلش حاجه"

و كأنه يحادث نفسهُ حتى يقتنع أنها لم تفعل شيء و لكن نبضات قلبه تعكس ذلك الحديث، هتف بنبرة مُسرعة:

"احم.. ارتاحي شوية و أنا هخرج هروح مشوار سريع و ارجع تاني أوصلك البيت"

أردف الأخرى بامتنان:

"مفيش داعي أنا خلاص كويسة.. و شُكرًا جدًا على مساعدتك معايا"

قال و هو يبتسم لها بلُطف:

"مفيش شُكر ده واجبي.. انا هروح و أرجع تاني و مفيش اعتراض"

فتح باب الغرفة و ألقي لها نظرة عابرة قبل أن يترك لها الغرفة بأكملها، ابتسمت "إيلين" بخفوت ثم قالت هامسة:

"يالهوي على الابتسامة دي... احم إيلين هتتهبلي على كَبر و لا إيه"

عنفت نفسها كي تذهب بذهنها بعيدًا عنهُ و لكن ليس كُل ما نتماه يحدث حيث أصبح كل مصب ذهنها على "زين".

جلس بجانب شقيقته التي كانت تهتف بإصرار:

"يلا بقا يا غيث اتصل بيها.. إنتَ مكسوف ليه هو أنتَ العروسة؟!"

عَدَل من نظارته الطبية بتوتر ثم سألها بارتباك جاليًا للأخرى:

"يعني أتصل و أقولها حضري نفسك بكره عشان جايلك؟"

ضربت "غزال" جبتها بنفاذ صبر ثم قالت و هي تُجز على أسنانها بغضب:

"صبرني يا رب.. هو أنتَ رايح تاخدها تقدم على تلاجة.. ما تركز يا غيث الله يسترك هي مرارة واحدة و ربنا"

أردف "غيث" مُتذمرًا:

"يعني أعمل إيه.. انا ماليش في الحركات النص كُم دي"

وضعت "غزال" يديها على خصرها و هي تتخصر أمامه قائلة بنبرة تحمل السخط:

"نُص كُم؟!.. بقى الكلام العاطفي بقا نُص كُم.. يا عم اتصل و انا هقولك تقول إيه.. يلا هساعدك ده أنتَ شكلك غلبان خالص"

تهلل أسارير الآخرِ و اقترب من شقيقته يُقبل وجنتها بحُب مُردفًا:

"حبيبت قلب أخوكِ"

ابتعد قليلًا و فتح الهاتف يطلب "فاطمه" بأنامل مُرتعشة، ضربت شقيقته كف بكف و هي تُتمتم باستنكار:

"هو الزمن اتغير و لا إيه.. مش كانت العروسة اللي بتتكسف باين و لا الآية اتقلبت و بقى العريس اللي بيتكسف الأيام دي"

هزها "غيث" و يهتف بخفوت:

"غزال.. فتحت الخط اعمل إيه بسرعة"

همست "غزال" في أذنه بابتسامة خبيثة:

"قولها أزيك يا ست الكُل"

وضع شقيقها الهاتف على أذنه قائلًا و هو يبتسم بغباء:

"أزيك يا ست الكُل"

ردت "فاطمه" على الجانب الآخر بتوتر:

"الحمد لله.. و حضرتك عامل إيه؟"

رمق "غيث" شقيقته بطرف عينه و التي كانت تلتصق به كالعلكة، تمتمت بغضب:

"ما تقولها الحمد لله يا عم"

امتثل لحديثها ثم حمحم ينقي حجرته و هو يُردف:

"انا اتصلت بيكِ عشان اقولك حاجه"

انصاعت له "فاطمه" كي يُكمل حديثه و لكن لم تسمع شيء شعرت لوهلة أن المُكالمة انتهت، ابعدت الهاتف عن أذنها ترمقه بتوجس عندما رأت عدم قفل المُكالمة، بينما على الجانب الآخر وكزت "غزال" ذراع شقيقها و هي تعنفه:

"ما تقولها يا بني أنا جاي بعد بكرا اتقدم هي صعبة للدرجادي؟!"

هز رأسه يحثها على تصحيح حديثها، جذبت الهاتف مِنه و رفعته لأذنها و هي تقول بابتسامة عابثة:

"أزيك يا فطوم.. أنا غزال أخت الموكوس غيث..المهم احنا جايين بعد بكرا نشرب عندكوا الشربات"

هتفت "فاطمه" بتوجس:

"شربات؟!.. مش فاهمه"

ابعدت الهاتف عن اذنها و هي تُتمتم بحسرة:

"ده طلعت نفس الغباء.. ما جمع على ما وفق"

عادت مرة أخرى ثم أردفت بنفاذ صبر:

"احنا بعد بكرا جايين نتقدم يا فاطمه.. الساعة 8 بإذن الله"

أردفت الأخرى بخجل:

"تمام تنوروا"

أغلقت معها المُكالمة ثم تنفست الصعداء و هي تقول بامتعاض:

"و الله العظيم نفس الغباء.. ربنا يحميكوا"

قذف شقيقها الوسادة في وجهها و هي يقول بتذمر:

"لو سمحتي احنا مش اغبيا... احنا بس ملناش في الكلام اللي يجيب مغص"

كررت كلمتهُ الأخيرة باستنكار جلي:

"مغص؟!.. ليه يا اخويا هو كلمة بحبك و لا تنزل على ركبتك قدامها تقدم الورد و تقول كلام عاطفي بقا تلبك معوي؟!"

جذبها من تلابيب منامتها قائلًا بفحيح لها:

"بس يا بتاعت المحن و الغرام الله يسترك احنا ماشيين ببركة ربنا"

ابتعدت عنهُ و هي تُحملق به باشمئزاز مُردفه:

"أنتَ مش زي آدم اللي بيتغزل في أختي في الراحة و الجاية.. اوعدني يا رب بواحد زيه"

اقترب "غيث" و هو يهتف بمكر:

"ما هو فعلًا هيكون زيه بس بطريقة شقية شوية.. ده حتى يبقى اخوه"

حمحمت الأخرى و هتفت باستنكار مُصطنع:

"إيه يا بني الكلام اللي بتقولوا ده؟"

أمسك ياقة ملابسها من الخلف و كأنه أمسك بلص سُرِق مِنهُ جوارب حذائه ثم قال بحنق:

"يا بت إنتِ هتستعبطي.. أومال الزغروطة اللي رجت البيت دي إيه.. أمي اللي زغرطت؟!"

قالها بامتعاض و هو ينظر لها بأكثر حُنقًا، أردف شقيقته و هي ترفع طرف أنفها بتكبر:

"معاك حق ده حتى قالي كلام حلو مش زي ناس"

رمقها بخُبث و كأنه وصل لطرف الخيط ثم أردف بفحيح:

"وقعتي بلسانك يا عسل.. قوليلي بقا جاب رقمك منين و قالك إيه بهدوء"

رمشت ببلاهة على غبائها ثم أردف ببسمة واسعة غبية رُسمت على ثغرها:

"معرفش و الله و بعدين يعني يا غيوث هو كده كده هيتقدم برضه"

تركها الآخر باشمئزاز و سمع صوت غاضب من خلفهم:

"مين اللي جاي يتقدم؟!"

التفت الاثنان في ذعر ثم اخفت "غزال" جسدها خلف شقيقها عندما رمقت والدها الواقف و على وشك الفتك بهم، أردف "غيث" دفعة واحدة دون أن يُبالي:

"ده فادي يا بابا جاي يتقدم و كلم غزال"

صاح "رحيم" بغضب:

"قولتلي فادي.. تمام بس أما أشوفه"

ظهرت "غزال" بوجهها من خلف أخيها و قالت بنبرة مُستعطفة:

"متعملش حاجة فيه ده طيب و غلبان"

أردف أخيها بامتعاض:

"يا محنو.. ده ناقصك تروحي تحضنيه قدامنا عادي"

هتف "رحيم" بهدوء:

"مش هعمل حاجة يا غزال بس هعلمه درس صغير كده.. عشان كلمك"

و بعد جدال بين أفراد الشرطة، زفر "زين" بضيق و هو يُردف مُجزٍ على أسنانه:

"لو سمحت هما خمس دقايق بس"

رد الضابط بعملية:

"حضرتك مينفعش تقابله هو على ذمة التحقيق و لسه هنحقق مع الآنسة.. مفيش مواعيد زيارة ليه متاحة"

ضرب "زين" كلتا يديه على المكتب الخشبي بانفعال ثم هتف بفحيح و قد شعُلت عيناه باللون الأحمر نتيجة عصبيته المُفرطة:

"أنا بإتصال مني تتشال من الرُتبة دي فتدخلني أحسن عشان عفاريت الإنس و الجن بتنطط قدامي"

ارتبك الضابط قليلًا و لكن صاح به بعصبية:

"حضرتك إنتَ جاي تهددني.. انا ممكن احبسك دلوقتي و ارفع عليك قضية إزعاج السلطات"

أمسك "زين" ياقة قميصه و أصبح الضابط فوق المكتب بطريقة مهينة، همس له بغضب:

"اقسم بالله لو مدخلتني دلوقتي هيحصل حاجة مش هتتوقعها مني"

تركه باشمئزاز ثم قال بنبرة هادئة و كأن شيء لم يكُن:

"تبعت معايا عسكري يوصلني.. و لو لمحت حد واقف برا و كمان يبعدني عن الحيوان اللي جوا

بجد هيحصل اللي عُمرك ما تتخيله.. خليني أدخل بهدوء و أخرج بهدوء"

و بعد دقائق أصبح "زين" أمام مقر "يوسف"، التفت للعكسري مُردفًا بنبرة تحمل التهديد:

"لو قربت من الباب ده خطوة هتندم"

أومأ الآخر بخوف و تركه يدخل الغرفة، دخل "زين" و رأي ذلك اليوسف جالس بسلام على الأرضية الصلبة مُبتسمًا و كأن لم يحدث شيء، رفع نظره لذلك الواقف ثم ابتسم له باستفزاز مُردفًا:

"أهلًا... إيه رأيك في المكان روعة مش كده"

اقترب مِنهُ "زين" و بحركة سريعة لكم وجهه بقوة حتى طُرِح أرضًا ينزف بغزارة و لكنه قهقه بصخب و هو يُزيل الدماء عن وجهه قائلًا:

"لا بس ايدك عايزة تنشف شوية"

رمقه "زين" بنظرة بثت للآخر الرعب ثم هتف بفحيح:

"ما هي هتنشف دلوقتي"

ركله بقدمه بين ساقي الآخر حتى صرخ بعنف و لم يقدر على الحراك، نزل الآخر لمستواه ثم جذب كلتا يداه بقوة و كاد أن ينكسروا من قوة قبضته، أردف مُبتسمًا بتشفي مُصطنع:

"بتوجعك أوي مش كده.. طب و كده"

قالها و هو يلوي كلتا ذراعيه حتى أصدرا طقطقات عالية نتيجة كسرهما، صرخ "يوسف" أكثر عنفًا و أخذ يلهث بقوة نتيجة الكدمات المُبرحة الذي تلقاها في وجهه و ذراعيه لم يقدر على تحريكهم، هتف بضعف لهُ:

"خلاص مش هي أخدت حقها و أنا في السجن عايز إيه تاني؟"

رد "زين" و هو يمسك وجه "يوسف" بقوة حتى كاد أن يعتصره من قوة قبضته:

"جاي عشان أعلمك إزاي تمد إيدك على واحدة و تتعدى عليها و خاطف أختها اللي في الغُربة.. إنتَ إيه يا أخي جبروت"

تركه بعنف و أخذ يلهث بقوة نتيجة انفعاله الزائد، أخرج هاتفه سريعًا و قال للآخر بنبرة آمره لا تحمل النقاش:

"إنتَ الوقتي تمليني رقم واحد من رجالتك و تقولهم يسيبوا البنت"

قَلب الآخر عينيه بملل ثم قال باشمئزاز:

"لاء"

أطاحه "زين" بقدمه أرضًا بعنف شديد ثم نزل لمستواهُ و بحركة سريعة قبض على رقبته بقوة ثم قال مُبتسمًا:

"يلا هتنفذ اللي بقولك عليه.. و لا.. تحب أقول لوالدتك التعبانة أنك خاطف بنت برا مصر و تعديت على أختها و إنتَ في السجن و ياعالم هتخرج أمتى؟"

شخص "يوسف" عيناه بذعر ثم قال بترجي إياه:

"لا أرجوك أمي مش هتستحمل"

أردف الآخر بخُبث:

"يبقى تنفذ اللي بقولك عليه"

خرج "زين" يُصفر باستمتاع و أخذ يُدندن بعض كلمات أغاني حماسية و كأن لم يحدث شيء، رمش العسكري ببلاهة له ثم قال و هو يفتح فاهه بطريقة مُثيرة للضحك:

"ده أهطل و لا إيه... هو عمل إيه في اللي جوا؟"

قالها و هو يتجه صوب الغرفة و رأى السجين مُتسطح أرضًا يتآوه من الألم، خرج "زين" من المقر و زفر براحة ثم صعد سيارته يقودها بسرعة جنونية كعادته، شَغل التسجيل على مقطع صوت مميز يعشقه بشدة و أخذ يُدندن:

"حبيبي ولا على باله شوقي إليه.. ولا شاغل بالي أنادي عليه.. وليالي كتير أفكر فيه.. وأحن إليه ولا داري.. حبيبي ولا على باله شوقي إليه.. ولا شاغل بالي أنادي عليه.. و ليالى كتير أفكر فيه.. وأحن إليه ولا داري.. كفاية إنه بقى له ليلة ويوم.. على طول في خيالي ومفيش نوم.. وليالي كتير أفكر فيه.. وأحن إليه ولا داري"

اندمج مع المقطع بتناغم شديد و ينظر بحالميه للطريق و كأنه عاشق ولهان.

في صباح يوم مُشرق يحمل أحداث مُتنوعة ما بين الحماس و الخُبث و الفرحة، و بعد الاتفاق أن تتجمع العائلتين في منزل "رحيم" فهو اليوم المنشود لحفل تخرج الفتاتان و خطبة "أدهم" الذي فعلها مفاجأة لـ "ليان" حيث من مخططه أن يُقدم لها خاتم الخطبة في حفل تخرجها.

وصل الجميع أمام منزل "رحيم" الذي فتح لهم الباب يُرحب بهم بحبور و احضتن كلا من "آدم" و ابنته الحبيبة التي اصطحبت بـ "رهف" الصغيرة التي تحمل هِرتها، دخل الجميع للرُدهة الواسعة و جلسوا جميعهم و اندمجوا في الحديث ما بين الضحك و المشاكسة و الحماس، نزلت "غزال"

على الدرج و هي تقفز مِثل الطفلة الصغيرة و أصبحت مِثل "ليان" في رِدائها و أصبحوا الاثنان جاذبين لأي عين تراهم في غاية الجمال و كما اتفقوا لم يضعوا مساحيق تجميل مما أعجب البقية بهم، نظر لهم "رحيم" بفخر و كذلك "حسن" و لكن نظر "فادي" لمعشوقته و كذلك "أدهم" الذي ابتسم بحالميه شديدة، اقترب منهم "رحيم" و هو يهمس لهم بحزِم:

"عينيكوا في الأرض يالا إنتَ و هو"

ابتعد "أدهم" عن نظراته بصعوبة بينما "فادي" لم يستمع إليه قط، كان و مازال ينظر لغزالته التي تقفز مِثل الطفلة و تحتضن شقيقته "ليان"، شعر بمن يجذبه بعيدًا عن الأنظار بقوة، التفت لذلك الذي يجذبه و لم يكُن سوى "رحيم" الذي همس له بفحيح:

"كلمت غزال و قولتلها إيه بصراحة؟"

ابتلع "فادي" ريقه بصعوبة ثم قال بابتسامة رسمها بصعوبة:

"احم.. آسف على الحركة النُص كُم دي بس الصراحة كُنت عايز اعرف مشاعرها اتجاهي

عشان هشوف اتقدم و لا لاء و أنا حاسس إنها مش عايزاني"

حك الآخر ذقنه بحركة ثابتة و هو يهتف ساخرًا مِنهُ:

"مش عايزاك؟!.. دي ما شاء الله أول ما خلصت كلام معاها قامت زي الهبلة مزغرطة رجت البيت يابني.. ده أنتَ غلبان زي ما قالت فعلًا"

سأله "فادي" بلهفة:

"بجد يعني بتحبني؟"

رد "رحيم" و هو يُربت على كتفه بطريقة ساخرة:

"بتحبك بس دي هاين عليها تشدك على المأذون.. طلعتوا أهبل من بعض"

اقترب "فادي" مِنهُ و قبلهُ على وجنته بحُب قائلًا:

"كده قلبي ارتاح.. هاجي بكرا و معايا تورتة و شكولاته و خمسة كيلو مانجة عشان تعملولي عصير"

كور "رحيم" قبضته و كاد أن يلكمه و لكن ركض "فادي" و هو يضحك بمشاكسة، ابتسم "رحيم" براحة ثم استفاق من شروده على صوت إشعار هاتفه، اخرجه و قرأ رسالة كُتِب بها:

"على فكرة أنا لسه موجود و حواليك في كُل حتة يا رحيم.. متفكرش عشان إنتَ ساكت يبقى أنا كده اطمن.. لاء أنا عارفك يا رحيم مش هسكت لما اقتلك بإيدي زي ما قتلت سماح.. أكيد فاكرها"

اتسعت أعين "رحيم" و تفوه بكلمة واحدة بذهول:

"منصور؟!"

ابتلع ريقه بصعوبة و ظهر الارتباك على ملامحه، هز رأسه بهستيرية و وضع يده على قلبه الذي تسارع نبضاته ثم رفع نظره لابنته "غزل" التي

تضحك بسعادة عندما نظر لها "آدم" و هو يغمز لها بمشاكسة، ابتسم بألم و هو يُردف بتوعد:

"مش لازم تعرف.. منصور هينتهي على إيدي"

أخذ نفسًا عميقًا كي يُهدئ نبضات المُتسارعة بخوف، جلس يندمج معهم في الحديث و لكن ليس ما نتماه يُصبح حقيقة فهو جالس معهم مُبتسمًا و لكن عقله في عالمٍ آخر غير عالمه يُفكر ماذا يفعل و في الحقيقةً أصبح مُضطربًا بشدة، استفاق من شروده على هزة "آدم" في كتفه سائلًا إياه:

"بابا إنتَ كويس؟!"

رد "رحيم" مُبتسمًا بتوتر:

"أنا كويس يا آدم.. قولي غزل تمام معاك و بدأت في علاجها؟"

أومأ "آدم" و أمسك يد الآخر و هو يُردف بابتسامة:

"الحمد لله بتستجيب معايا و بدأت معاها خطوات تانية.. حالتها و حماسها إنها تبقى كويسة ده ساعدها كتير و معدتش نوبات زي الأول..يعني غزل هتبقى حالة طبيعية زي ما كانت إن شاء الله"

رمقه "رحيم" بامتنان شديد ثم أردف مُبتسمًا:

"مغلطتش لما اختارتك لبنتي"

أنهى حديثه و مازال مُبتسمًا له ثم اقترب قليلًا و لثُم وجنته بحُب أبوي نابع مِنهُ، صاحت "غزال" بحماس:

"يلا يا حماعة الحفلة بتستنانا"

خرج الجميع واحد تلو الآخر مُبتسمين بحُب شديد ثم صعدوا للسيارات مُنطلقين ناحية الجامعة و لكن تحت قيود "فادي" و الذي أمر الجميع بتشغيل الأغاني الحماسية كي تشعل اللحظة السعيدة، خرجت كلا من "ليان" و "غزال" من نوافذ سيارة "آدم" في الخلف مُمسكين بعُلبة طويلة بعض الشيء و اندفعوا في آن واحد في اطلاق الصابون الأبيض مع

تصفير الشباب بحماس حتى تجمع الناس حولهم فالمنطقة هادئة للغاية و لكن هم كسروا ذلك الهدوء بحماسهم الشديد.

وضع ساق على ساق بتكبر ثم أشعل ملفوف من التبغ ينفث دخانه بشراهة و من بين الدخان الكثيف قهقه بشر و هو يقول بنبرة شامتة:

"بجد زعلت.. حرام رحيم هيروح فيها"

صمت لبُرهة من الزمن ثم أضاف بخُبث:

"رجعت مصر لهدف و هو إنتَ يا رحيم مش هرجع برا غير لما تكون ميت يا رحيم على أيدي.. زي سماح و غيرها كتير"

قهقه بصخب و ظهر على تعابير وجهه الخُبث المُمتزج بالشر ثم أردف مُبتسمًا بإستمتاع شديد:

"نلعب شوية و ماله.. و برضه قبل ما تموت لازم بنتك حبيبتك تعرف حقيقة أبوها.. و سماح الله يرحمها هتلعب دور حلو أوي في اللعبة دي..

حتى و إنتِ ميتة بستفاد مِنك.. آه افتكرت أنا اللي قاتلها عشان مفيش مكان للخاين"

عاد برأسه للخلف يتذكر كيف قتلها بدم بارد و لم ترتجف له جفن.

«عودة لزمن بعيد»

راقدة على الفراش، مُغمضة عينيها بسكينة ثم شهقت بهلع عندما وضع "منصور" يده على عنقها يتحسس نعومة بشرتها، ابتسمت "سماح" بإهتزاز و هي تسأله بهدوء:

"مالك يا منصور؟"

ابتسم "منصور" و أخذ بتحسس وجهها بشراهة و باشتهاء مُفترس ثم أردف بهدوء مُريب:

"إنتِ نايمة هنا في المستشفى و خلاص فوقتي و بقيتي كويسه.. صح؟"

هزت رأسها توافقه على حديثه و لكن ظهر الرعب على ملامحها عندما اقترب من وجهها يهمس بفحيح:

"بس مش هتخرجي على البيت.. من هنا على القبر يا سماح"

ابتعلت الغصة بصعوبة و سألته بتوجس:

"ليه.. هو أنا عملت حاجه؟!"

مَرر يده على منحنيات جسدها ببطء و كأنه يستعد لشيء ما، تحسس عنقها مرة أخرى مُردفًا بابتسامة شر رُسِمت على محياه:

"بقى حتة خدامة زيك تروحي تقولي لرحيم على كُل اللي بينا.. و الله عال يا سماح بقيتي خاينة و هتنضمي لقايمة الخاينين اللي زيك"

هزت رأسها بهستيرية و هي تُتمتم برعب مِنه:

"و ما الله حصل حاجه.. بـ.. "

بتر حديثها عندما قبض على عنقها بقوة حتى احمرت عيناها و وجهها الذي بدأ يختنق و لم

تقدر على التنفس، و بعد دقائق تركها عندما فارقت الحياة شاخصة عيناها، بصق "منصور" على وجهها و هي يقول باشمئزاز:

"خاينة"

-"قتلتها يا منصور؟!"

قالها "رحيم" الذي وقف على أعتاب باب الغرفة و لا يُصدق عيناه، صرخ به "رحيم" بصوتٍ هادر:

"إنتَ اتجننت قتلتها يا حيوان.. عشان متفضحكش يا جبان"

دس "منصور" يديه في جيبي بِنطاله و هو يهتف بعدم إكتراث:

"خاينة عشان راحت تستنجد بيك.. و على فكرة دورك جاي"

هدر به الآخر بعصبية:

"الدور الجاي هو إنتَ يا منصور.. إنتَ إيه يا أخي مش شايف إن كل ده غلط في غلط.. علاقتك بسماح كانت زنا و قتلتها عشان الفضيحة و يا عالم قتلت مين كمان زيها.. خليك عارف إني فاهم إنتَ بتعمل إيه كويس و عارف كل قذوراتك و هفضحك يا منصور"

اقترب "منصور" مِنه و همس له في أذنه بشرٍ دفين:

"مش هتعرف يا رحيم.. صدقني"

ظهر على ملامح الآخر الاستنكار، أشار "منصور" له ناحية غرفة ما في الخارج، اتسعت أعين "رحيم" بذعر عندما رمق بعض الرجال ذو الاجساد العريضة يحمل واحد منهم طفلة صغيرة لا تتدى الساعات تبكي دون توقف، كاد "رحيم" أن يركض كي يلحق بها و لكن قيده "منصور" و هو يُردف بخُبث:

"بس يا رحيم عشان المستشفى هتاخد بالها.. بُص دي هتبقى قرصة ودن ليك عشان متتدخلش في حاجه متخصكش"

هز "رحيم" رأسه بهستيرية و رمق ذلك الرجل المُمسك بالطفلة، وضع هذا الرجل يده القوية على عنق الصغيرة و قبضها بقوة دون رحمة بينما بقية الرجال يراقبون الممر الخالي من الناس كي لا أحد يراهم، بعد ثوانٍ صغيرة فارقت الطفلة حياتها و التي تم خنقها بعنف و بجسدها الضعيف لم تقدر على المقاومة، صرخ "رحيم" بصوت هادر امتزج ببكائه:

"بــنـتي.. لاء.. غــزل"

قهقه "منصور" و هو مازال يُقيد "رحيم" ثم قال بتشفي مُصطنع:

"معلش بقا البقاء لله... دي قرصة ودن بس يا رحيم.. أما حنان فأنا هسيبها تشبع بيها كفاية بنتك"

ابعده "رحيم" بعنف ثم أردف بقهر:

"مش هسيبك يا حيوان.. قتلت بنتي حرام عليك"

أردف "منصور" بتهديد:

"و لو اتكلمت مراتك هتحصلها و ابنك كمان.. انا هسيبك كده عشان صعبت عليا"

تركه "منصور" و خرج من الغرفة، بينما بكى "رحيم" بحرقة و هو يتابع ذلك المنصور و هو يأخذ صغيرته المتوفية، لم يقدر على التحدث و كأن تم لجم لسانه بقوة، سمع صوت بكاء ضعيف و قريب مِنه للغاية، رفع نظره و ابتسم بألم على فراق صغيرته و لكن شعر بأمل ينبعث من جديد عندما سمع ذلك البكاء.

«عودة للوقت الحاضر»

مط "منصور" شفتيه بتشفي مُصطنع و هو يقول بخُبث:

"و لسه يا رحيم هتحصلها"

وصل جميع السيارات خلف بعضهم و كانت سيارة "آدم" في الأمام لأنه كان الأسرع بينهم، نزل الجميع و اقتربت "ليان" من أخيها الذي يحمل كاميرا تصوير و هي تُردف له:

"صَور كُل لحظة مش هوصيك"

أشار "فادي" بسبابته نحو عيناه قائلًا و هو يغمز لها بعبث:

"من عينيا ده أنتَ تؤمر يا جميل"

قبلته على وجنته بعمق قائله بحُب:

"قلب الجميل"

-"معلش على المقاطعة الأخوية دي ممكن ندخل"

قالها "أدهم" الذي كان يقف أمامهم يتنفس بسرعة نتيجة غيرته على حبيبته، رفع "فادي" طرف شفتيه و هو يهتف بحنق:

"و إنتَ مالك يا اخويا واقفين بنبوس بعض.. اخت و اخوها.. هتغير من أخوها كمان يا أدهم؟"

هتف "أدهم" بعناد:

"آه"

حاوط "فادي" خصر شقيقته قائلًا بتكبر:

"يلا يا ليو أصل في ناس هنا هطقطق زي الفشار في الحله من كُتر الغيظ"

كظم الآخر غيظه ثم توجه خلف الجميع بغضب، بعد خمسة عشر دقيقة تم تكريم "غزال" ثم اتبعتها "ليان" و أخذ "فادي" يصورهم بمختلف الأوضاع في جوٍ يملئهُ السعادة، تم تصوير الجميع معهم في الحرم الجامعي، صاح "أدهم" بعد إنتهاء التصوير:

"إنتبــاه.. إنتبــاه.. إنتبــاه.. على كُل الحاضرين سواء كان من الدفعة أو خارجها بأهليكم و بحبايبكم... قررت أنا أدهم الشرقاوي بالتهور و عامل مفجأة"

أنهى حديثه الذي جذب إنتباه الجميع، رمق "ليان" التي تنظر له بترقب و ابتسم لها بعذوبة

ثم اقترب مِنها و وقف أمامها و مازال تلك الابتسامة على ثغره و تزداد اتساعًا، بحركة سريعة نزل على ركبتيه أمامها و رفع ركبته اليُمنى كي يسنتد بذراعه الأيمن عَلِيه، أخرج عُلبة صغيرة من اللون الأحمر و فتحه أمامها، شهقت "ليان" بفرحة عندما حملقت بخاتم رقيق من خام ألماس ذو شكل بسيط، لامع و أعطى له جمالًا خاصًا، نظر لها الآخر مُبتسمًا ثم سألها بحُب:

"ليان.. تتجوزيني؟"

أومأت "ليان" عدة مرات و ترقرقت عيناها بالدموع، اخرج الآخر الخاتم من عُلبته ثم أمسك يدها برقة يضعه في بنصرها، صفق الجميع بحرارة مع التصفير الحماسي الذي أشعل اللحظة، صاح "فادي" بانبهار:

"طب و النعمة لعيب"

تمتمت "غزال" بتذمر:

"هو لعيب عشان عملها مفاجأة و أنا بنت البطة السودا بستنى الفرج"

سمعها "فادي" لأنه يقف بالقُرب منها، هتف لها بمشاكسة:

"بيقولوا الغزالة رايقة... بس شكلها متضايقة"

التفتت له ثم قالت بحنق:

"لا مش متضايقة ده أنا هشيط حضرتك"

أردف لها بهمس:

"براحة يا غزالتي ده أنا جايلك بكرا أشرب عندك مانجه"

هتفت و هي تبتسم و ظهرت في عيونها لمعان غريب:

"بجد؟!.. ده عليا مانجه هتشرب الكوباية وراها"

قالتها بوقاحة ثم غمزت له بعبث، ضحك "فادي" و هو يقول بعدم تصديق:

"يا مجنونة و أنا اللي مفكر إنك مش هتعبريني أصلًا"

شهقت و مصمصت شفتيها مِثل نساء الحارات مُردفه بنفس وقاحتها:

"يا اسطا ده أنا هاين عليا اشدك دلوقتي نروح المأذون"

وضع الآخر يده على عنقه يحكه بحركات ثابتة ثم غمز لها قائلًا بانبهار:

"اللي عجبني فيكِ الجُرأة دي"

-"إتلم يا حبيبي لأحسن أقول والله ما في جواز"

قالها "رحيم" الذي يقف خلفهم، تنحنح "فادي" بحرج و كذلك "غزال" و التي قالت له بنبرة لبقه:

"احم.. استأذنك يا أستاذ فادي..أصل عيب وقفتنا دي"

ركضت من أمامهم و هي تحاول جاهدة حتى لا تنفجر ضاحكة أمام الجميع و الأخص "فادي" الذي شخص عيناه بقوة على تمثيل تِلك الفتاة، استفاق من صدمته على ضربات خفيفة على كتفه من "رحيم" الذي كان واقفًا بشموخ، أردف و هو يبتسم بغباء:

"معلش يا عمي أصل كُنت بقولها تعملي عصير المانجه بكرا"

أنهى حديثه راكضًا من أمامه مُتجه ناحية الشباب، ضرب "رحيم" كف بكف و هو يقول بنبرة مؤكدة:

"دول هُبل فعلًا"

بعد خروجهم من الجامعة قضى الجميع يومًا ترفيهيًا ملئ بالضحك و المشاكسة اللطيفة و تصوير كُل لحظة بها.

في صباح اليوم التالي، بعد إصرار "حنان" على ابنتها أن تبيت معهم في المنزل بصحبه "آدم" الذي رحب بالفكرة، استيقظت بتكاسل و شعرت أنها محاطة بين ذراعين، التفتت برأسها ناحية رأسه التي كانت على كتفها من الخلف حيث اعطت له ظهرها و هو يُحيط بخصرها ينعم بدفئها، ابتسمت بتوسع عندما نظرت لوجهه الطفولي و شعره المُبعثر التي عشقتهم و بشدة، حاولت الافلات مِنه كي تنهض و لكن تململ في نومته و جذبها أكثر ناحيته، قررت أن توقظه حتى يبتعد لذا نادت بصوت هادئ:

"آدم.. آدم اصحى"

جعد وجهه بتذمر طفولي و تشبث بها أكثر، زفرت "غزل" بضيق ثم نادته بحدة خفيفة:

"آدم.. آدم اصحى"

فتح عينيه بإنزعاج و حملق في تلك الغاضبة ثم رد عليها بحنق:

"في إيه.. آدم.. آدم.. ما تسيبني نايم"

أنفجرت به بغضب:

"حد قالك متنامش؟..انا بصحيك عشان تبعد..عايزة أقوم"

قيدها أكثر بعناد قائلًا بإصرار:

"لاء و خليكِ كده"

حاولت الإفلات مِنه و لكنه احكم حركتها أكثر و أصبح وجههم مقابلة بعضهم، ضحكت "غزل" عندما دغدغها "آدم" بأنامله، ضحكا الاثنان عندما شاركته "غزل" في دغدغته و أصبح الاثنان مِثل الأطفال الصِغار يضحكون بصوتٍ رنان عاذب يُعبر عن سعادتهم، أردف بتساءل "آدم" و هو يلهث بقوة من فرط مجهوده:

"إيه يا سُكر صافية لبن ولا لسه حامض؟"

قالها بغمزة عابثة بينما الأخرى غمزت لهُ بأكثر عبثًا و لأول مرة تفعلها ثم قالت:

"خلاص بقا مِسكر"

جذبها من خصرها حتى التصقت بصدره العريض، انزل برأسه قليلًا و هو يهمس:

"المِسكر قدامي يا سُكر"

تنحنحت بخجل و كادت أن تذهب من أمامه و لكن قيدها أكثر ثم قبُل وجنتها بحُب سائلًا إياها بعبث:

"مش هتحني على القلب الغلبان ده؟"

رمقته بعدم فهم بينما هو أدار وجهه للجهة الثانية كي تكون وجنته أمامها ثم سألها بتذمر طفولي:

"فين البوسة بتاعتي؟"

ضحكت بعدم تصديق على هذا الطِفل _من وجهة نظرها_، اقتربت بهدوء ثم لثُمت وجنته بحُب مُردفه:

"أهي.. يلا روح اغسل وشك و اتوضى نصلي الضحى و نعمل الروتين اليومي بتاعنا"

أومأ لها و قال و هو يبتسم بعبث:

"أحلى روتين ده و لا إيه"

ضحكت بخفوت و نهض الاثنان من مكانهم يفعلون الروتين اليومي الخاص بهم من حيث الصلاة و قراءة القرآن و لعب الرياضة، جلس "آدم" على طرف الفراش بعدما انتهى، مُمسك بالهاتف يبعث به قليلًا، وصلهُ إشعار من "منصور" كُتِب به:

"أزيك يا آدم.. أنا عايز أقابل رحيم أصله وحشني"

ابتسم "آدم" و رد بلُطف:

"أكيد طبعًا أحنا قاعدين الوقتي في البيت عشان فادي جاي يتقدم لغزال بنته.. ممكن تيجي الساعة 6"

رد عليه من الجهة الأخرى:

"تمام.. و قوله إن منصور جاي يزورك"

قفل الهاتف و نهض يقترب من "غزل" التي كانت تجلس على مكتبها تُطالع أوراق مهمتها الجديدة، أردف "آدم" بهدوء و هو واقف أمامها:

"غزل عمو منصور جاي الساعة 6يزور بابا رحيم"

رفعت "غزل" أنظارها له ثم قالت بنبرة تحمل الغموض:

"أكيد ينور.. تعالى نقول لبابا"

خرجا الاثنان من الغرفة و اتجهوا لناحية الرُدهة حيث يجلس فيه "رحيم" يبعث بهاتفه، حمحم "آدم" و جلس بجانبه مُردفًا بابتسامه:

"بابا.. في حد جاي يزور حضرتك"

رفع الآخر نظره له بترقب كي يُكمل، أكمل الآخر حديثه بهدوء و الذي أصاب "رحيم" برجفة:

"منصور الدغيدي جاي يقابل حضرتك"

ابتلع الغصة بصعوبة شديدة و سأله باستنكار:

"إنتَ تعرف منصور منين؟!"

رد "آدم" مُبتسمًا:

"صاحب بابا و بعدين يا بابا رحيم أكيد عرفته من بابا ما حضرتك كنت صاحبه"

تنهد "رحيم" بعمق و أردف بحزن دفين:

"فعلًا مصطفى مكنش حد في طيبة قلبه.. ربنا يرحمه"

آمن الاثنان ورائه، أردف "رحيم" و هو يبتسم بتصنع:

"تمام يا آدم ينور.. ده وحشني جدًا"

قالها و هو يتوعد لذلك المنصور و ها هو جرح الماضي سوف يتجسد أمامه في الحاضر.

استقبل ابنه من المطار القاهرة الدولي و صعدا الاثنان للسيارة، هتف ابنه بخُبث:

"أكيد هتنفذ للي جاي عشانه و آدم جوا اللعبة دي"

أردف أبيه و هو يقود السيارة مُبتسمًا بتشفي مُصطنع:

"للأسف بقا ابن صاحب عُمري"

ضحك الآخر بصخب ثم أردف ساخرًا:

"صاحب عُمرك؟.. ده إنتَ نهيت عُمره بإيدك"

قهقه أبيه بصخب ثم هتف بخُبث:

"معلش و رحيم هيحصله قريب... عايز أقول ليك مفجأة يا هادي"

تحمس "هادي" و هو يُردف بغمزة:

"أيوه بقا أنا بحب مفجآتك دي يا منصور"

أردف "منصور" و هو يبتسم بشر:

"آدم اتجوز غزل"

اتسعت أعين "هادي" من وهل الصدمة ثم أردف باستنكار:

"بتهزر؟!"

هز الآخر رأسه بالرفض و هو يقول بأكثر خُبثًا:

"مش بهزر.. أنا اتصدمت كده برضه.. بس احنا ممكن نستغل ده لصالحنا"

رمقه "هادي" بترقب شديد فيما أكمل أبيه:

"ما دام طلع متجوزها.. لازم يعرفوا اللي حصل و لا إيه يا هادي؟"

اتسعت ابتسامة "هادي" و هو يُردف بخُبث:

"فهمتك.. دماغ تعلب"

ضحك الاثنان بصخب فهم لم يفرقوا عن بعضهم، فـ"هادي" ذو الملامح الوسيمة و العيون السوداء و لحيته المهذبة و جسده المفتول بالعضلات إلا أنه زير نساء مِثل أبيه و أكثر مِنهُ أيضًا و كأنه نسخة مُصغرة مِنه

وصلا الاثنان للمنزل و جلس "هادي" على أقرب مقعد بإنهاك و هو يهتف:

"خلي يا بابا أي خدامة تحضر الأكل عشان جعان"

صاح "منصور" مُناديًا للخادمة:

"يـا فـاتـن"

أتت المدعوة "فاتن" مُسرعة لهم ثم قالت باحترام لرب عملها:

"أومر يا بيه"

رمقها "هادي" بعيون وقحة و هو يتقفد كل نِبش من جسدها باشتهاء عاضضًا طرف شفتيه بعبث، فهي فتاة ذو العشرون عامًا تمتلك جسد ممشوق و شعر مُتوسط مموج و ترتدي رِداء الخدم المكون من تنورة تصل لركبتها سوداء و ضيقة و كِنزه بالون الأبيض ضيقة مِثل التنورة مما زادت مفاتنها أكثر اغرائًا لـ "هادي" الذي لم يذهب بنظراته عنها.

أمرها "منصور" باحضار الطعام لهم سريعًا، قبل أن تذهب القت نظرة لذلك الجالس يُناظرها بعيون جائعة لها و كأنه مُفترس في أي لحظة

ينقض عَلِيها، ذهبت سريعًا و ظهر الارتباك في معالم وجهها بالكامل.

جلس "منصور" بجانب ذلك الذي ينظر لجهة الخادمة بعيون وقحة، أردف "منصور" بابتسامة شر:

"البنت دي جايبها ليك مخصوص"

غمز "هادي" لهُ بوقاحة هاتفًا:

"تعجبني"

ضحكا الاثنان و ظهر من أفواههم الشر الدفين الذي سوف يلحق بمن يقف أمامهم.

وقف أمام الباب و خلفه البقية ينتظرونه كي يضع يده على جرس الباب، صاح "زين" و هو يتأفف بضيق:

"ما تخلص يا اسطا ده حتى البت جوا هتموت عليك"

ابتلع "فادي" لعابه بتوتر قائلًا و هو يسخر من نفسه:

"أنا كده عرفت ليه آدم كان متوتر و قعدت اتريق.. أهو حاسس إني هيغمي عليا من التوتر"

مد "حسن" يده و هو يضغط على زر الجرس ثم هتف ساخرًا:

"و لا كأنك العروسة يوم دخلتها"

رمقه ابنه بتذمر و لكن ابتسم كالأبله عندما طلت "غزال" بفستانها الأبيض و وجهها الملاكي، ابتسمت لهم و ترحب بهم بلباقة ثم قالت و مازالت تلك الابتسامة على ثغرها و التي سلبت قلب ذلك الفادي الذي يُحملق بها بحالميه شديدة، أعطى لها باقة الورود الحمراء ثم همس لها بحُب:

"الورد ده من إختياري.. اخترت وردة.. وردة بعناية عشان الورد ده شبه دم الغزال اللي بيتعمل مِنه

المِسك.. حاسك قمر نازل من السما عشان فستانك الأبيض ده"

تشبثت بباقة الورود و لم ترفع عيناها له من فرط خجلها، حمحمت مُردفه بلباقة:

"اتفضل"

دخل "فادي" و اتبعته "غزال" التي تشبه الطائر المُحلق في السماء يرفرف بفرحة عارمة، جلست بجانب أبيها الذي ابتسم لفرحتها ثم قبُل وجنتها بحُب أبوي، هتف "حسن" بنبرة ساخرة:

"كُنت جاي من كم شهر أطلب إيد غزل و جاي الوقتي اطلب إيد غزال.. من الآخر بشطب عليك يا رحيم"

ضحك الجميع على حديثه الساخر و اندمجوا الجميع في الضحك و الحديث الذي زاد حماس، حمحم "فادي" و هو يُردف يتساءل بهدوء يوجه لـ "رحيم":

"ينفع آخد الآنسة غزال نتكلم شوية؟"

أومأ "رحيم" له مُبتسمًا، خرج الاثنان بخطوات أشبه بالركض، سخر "رحيم" بتهكم:

"بيجروا قدامنا.. جيل آخر زمن"

بينما في الخارج أخذ "فادي" يسير بجانب "غزال" دون أن يلامسها، اندمجوا الاثنان بالحديث الطفولي و الضحك الرنان المُحبب للقلب، هتفت "غزال" بحماس:

"فادي.. عايزة نتصور مع بعض"

وافقها الفكرة و أخرج هاتفه سائلًا إياها:

"عندك أي وضعية عايزاها؟"

أومأت و هي تهتف بحماس شديد:

"بُص إنتَ تحط الفون على الأرض و يكون سلفي و كل واحد فينا يعمل قلب بإيده و نميل برأسنا ناحية الكاميرا نضحك.. و عشان أحنا في

وضع المخطوبين مينفعش نمسك ايد بعض.. إيه رأيك؟"

صفق "فادي" بيده كالأطفال ثم صاح بحماس:

"طب و الله الصورة هتطلع جامدة و احطها خلفية على الفون و إنتِ اعملي كده برضه"

أومأت بحماس طفولي و هو لم يفرق عنها بشيء فهم الاثنان اصبحوا مِثل الأطفال البريئة، وضع "فادي" هاتفه كما قالت له و ضبط عداد التقاط الصورة ثم شكلوا الاثنان أصابع السبابة و الوسطى على شكل قلب و أمالوا برأسهم قليلًا يطالعون الكاميرًا مُبتسمين بعذوبة، التقطت الصورة بكُل حُب و كأنها تحمل البراءة و اللُطف، انبهر "فادي" و هو يهتف لها باعجاب:

"الصورة جامدة بجد"

ارتدت نظارتها الطبية بعدما أزالتها عندما التقط الصورة، قالت بحماس له:

"ابعتهالي"

أرسل لها الصورة و قاموا الاثنان في وضعها خلفية لهواتفهم و وضعتها "غزال" على صفحة تواصل إجتماعي "الفيسبوك" و كُتِبت في وصف المنشور:

"صورة التقطت بكُل حُب"

فعلت له إشارة حتى تظهر على صفحته، ابتسم بعذوبة و هو يغمز لها:

"بكُل حُب.. و إنتِ الحُب"

حمحت "غزال" بتوتر ثم قالت له:

"طب يلا ندخل أصل جعانة و عايزة آكل.. و بعدين إنتَ مشربتش المانجه اللي عملتها"

أنهت حديثها مُتذمرة مِنه حتى ضحك الآخر مُردفًا:

"و ماله أشرب المانجه بس أنا عارف إنها عسل من غير ما أشربها"

بعد الضحكات و المشاكسات ذهب الجميع متوعدين بزيارة أخرى، و بعد دقائق دق جرس الباب، علِم "رحيم" من الطارق فذهب و كانت ملامحه مكفهرة، فتح الباب و رمق ذلك الشامخ أمامه و بجانبه ابنه الذي لم يفرق عنه بشيء، ابتسم باستفزاز قائلًا:

"اتفضلوا"

أردف "منصور" و هو يدخل للداخل:

"ازيك يا رحيم عاش من شافك يا راجل"

جز الآخر على أسنانه بغيظ و هتف له بفظاظة:

"أصل أنا بيحصلي القرف لما أقابل أشكال زي دي"

همس له "منصور" بخُبث:

"زي ما أنتَ عنيف يا رحيم"

كاد أن يرد عَلِيه و يقتله بيده و لكن سمع صوت "غزل" التي اقتربت منهم ترحب بـ "منصور" بجمود:

"أهلًا أستاذ منصور.. اتفضل"

رمقها "منصور" بنظرات غامضة و جلس على الأريكة الوثيرة بارتياح، أتى "آدم" لهم و احتضن "منصور" و ابنه بحُب، هتف "هادي" بابتسامة زائفة:

"وحشتني يا آدم"

بادلة "آدم" الابتسامة بلُطف، أخذ يتحدث معهم و مازالت ابتسامته لم تتلاشى فهو لا يدري بنوايا الاثنان الخبيثة، أردف "منصور" و هو يُحملق في "رحيم":

"رحيم تعالى نخرج برا نتكلم شوية..أصل وحشتني أيام زمان"

أومأ له "رحيم" بملامح مُتهجمه، خرجا الاثنان للحديقة الواسعة، هتف "رحيم" و هو يدس كلتا يديه في جيبي معطفه:

"ما دام جيت برجليك يبقى هتاخد جزاتك يا منصور"

ابتسم الآخر باستفزاز مُردفًا بنبرة تحمل الشر:

"جيت و مش خايف مِنك يا رحيم.. أنا أقدر امحيك من على الكوكب بإشارة من إيدي"

وقف الآخر قبالته و رمقه بشر بينما الآخر بادلة بنظرة تعالٍ، أردف "رحيم" بفحيح:

"أوعى تفكر يوميها لما قتلت بنتي و من غير ما انقذها من إيدين كلاب صعرانة.. أبقى كده ضعيف.. لاء فوق رحيم صقر لما حد يسمع بس باسمي يقف احترام ليه.. و خليك عارف إنك هتنتهي يا منصور.. و قريب اوي"

همس له الآخر بفحيح مِثله:

"اللي هينتهي في اللعبة دي.. إنتَ يا رحيم.. خلاص أنا جاي هنا و واثق إنك هتنتهي على إيدي.. بس اخليك تنقهر شوية"

أمسكه "رحيم" من تلابيب قميصه و هو يُردف بغضب جامح:

"هتعمل إيه يا حيوان.. ده أنا ممكن اخلص عليك و دلوقتي و من غير ما ترف ليا رِمش.. بنتي اللي حرقتني عليها هاخد حقها مِنك"

هتف الآخر بأسف زائف و هو يبتعد عن قبضتيه:

"آه بنتك اللي ماتت... حرام صعبت عليا اوي مكنش ينفع يحصل كده.. بس كل ده بسببك إنتَ عشان اتدخلت في حاجه متخصكش و سماح استنجدت بيك.. أهي ماتت و شبعت موت و إنتَ كمان هتحصلهم.. و غزل اللي جـ.. "

بتر حديثه بسبب صفعة "رحيم" مندوية على وجنته بقوة حتى ارتدت رأسها للجانب الآخر نتيجة قوة الصفعة، أردف "رحيم" بقهر:

"اخــرس.. إنتَ متعرفش يعني إيه رحمة؟.. جبروتك ده مش هيتهز؟.. غزل اللي جوا دي بنتي ســامع بنتي"

اقترب "منصور" يحتضنه عِنوة و ربت على ظهره بتشفي زائف ثم همس بجانب أذنه بابتسامة مُستفزة:

"غزل اللي جوا أنا و إنتَ عارفين إنها مش بنتك يا رحيم.. غزل الحقيقية ماتت بأمر مني و إنتَ شوفتها.. منتساش إن غزل بنتي أنا يا رحيم"

21-"فاقدًا حياته"

قال مريض نفسي ذات مرة:

"لا تسمح له بالاقتراب منك، سيؤذيك لاحقًا"

أبعده بعنف شديد و رمقه بنظرة ظهر بها القهر، التفت كي يعطيه ظهر، أخذ يبكي بنحيب خافت، اقترب مِنهُ "منصور" و هو يقول بتشفي زائف:

"لاء احنا مش عايزين العياط ده.. مهما لو حاولت تهرب من الحقيقة يا رحيم كلهم هيعرفوا.. غزل اللي جوا دي بنتي أنا و سيبتها ليك عشان مش عايزها"

التفت "رحيم" و بحركة سريعة أمسكه من رقبته يعتصره و هو يُردف بفحيح امتزج ببكائه:

"ممكن تكون غزل بنتك بالدم.. بس دي بنتي بالروح.. إنتَ مش أب إنتَ أكتر من اللي اقول عليك قذر.. اخدت غزل عشان احميها من كلاب زيكم لأن أكيد كنتوا هتقتلوها بعد بنتي.. اسمع يا منصور نهايتك قربت و مش بعيد غزل هي اللي تنهيك"

تركه "رحيم" هو يلهث بقوة و أزال دموعه بعنف، بينما الآخر أخذ يُقهقه ساخرًا ثم هتف من بين ضحكاته:

"كانت فين القوة دي و رجالتي بتقتل بنتك؟.. آه من الصدمة معرفتش.. بس خليك فاكر أنا خدمتك و سيبتلك بنتي و محدش يعرف غيرك حتى مراتك.. تخيل معايا كده لما يعرفوا ايه رد فعلهم؟"

أنهى حديثه و هو يتصنع التفكير، لكمه الآخر بقوة قائلًا بغضب:

"ده أنا أمحيك من قبل ما تقولها"

رفع وجهه له و مازالت تلك الابتسامة الشامتة مرسومة على وجهه ثم أردف ساخرًا:

"تمحيني؟!.. اممم طب بُص في مفاجأة محضرها هتعجبك بس مش هتشوفها دلوقتي.. في الوقت المناسب"

أنهى حديثه و هو يغمز للآخر و على ملامحه ظهر الشر و الخُبث و تركه يدخل للرُدهة، بينما "رحيم" اغمض عينيه بألم شديد و وضع يده على فروة رأسه يُعيد خصلات شعره للخلف بعنف و هو يهتف بفحيح:

"و ماله نلعب شوية"

ذهب خلفه و رُسم على وجهه ابتسامة زائفة ثم جلس بجانب "غزل" التي ترمقهم بغموض و كأنها تستعد لشيء ما، لاحظ "رحيم" نظراتها تلك و سألها بخفوت:

"غزل مالك؟"

ردت "غزل" بنفس الخفوت:

"بابا تعالى المكتب في موضوع مهم"

أردفت و هي تنهض و على ثغرها ابتسامة مُصطنعة:

"تشرفت بمعرفتكم.. يلا يا بابا"

نهض "رحيم" و اتبع "غزل" لغرفة المكتب تحت أنظار "آدم" المتعجبة، استفاق من دهشته على صوت "منصور" حينما قال:

"فكرت يا آدم في المشروع؟"

رد "آدم" مُبتسمًا:

"أكيد و موافق طبعًا"

ظهر الابتسامة الخبيثة على ثغر الآخر و ابنه الذي سوف يقوم يرقص فرحًا لنجاح خطتهم.

في داخل غرفة المكتب، جلست "غزل" أمام أبيها ثم قالت بجدية:

"بابا العملية الجديدة بتاعتي هي منصور.. و لازم اخد الاجراءات اللازمة"

هتف "رحيم" بهدوء مُريب:

"و ماله ده أنا حتى مش مرتاح ليه"

ابتسمت "غزل" و نهضت من جلستها قائلة:

"انا طالعة فوق"

خرجت من الغرفة تبتسم بشر، بينما الآخر لم يفرق عنها وعاد بجسده للخلف قليلًا و هو يُردف:

"نهايته قربت أوي"

جلس على الفراش و أمسك هاتفه يبعث بملل شديد و لكنه ظهر ابتسامة عذبة على ثغره عندما تذكر غزالته، تنهد قائلًا و هو يضع يده ناحية قلبه:

"هتعملي فيا إيه تاني يا غزالتي"

عاد للهاتف و فتح معرض الصور و توجه ناحية مجلد مخصص لهم، فتحهم بتروٍ و أخذ يتفرس

ملامح وجهها البريء، ضحك بخفوت على تلك الصورة اللطيفة تجمعهم سويًا، اتسعت ابتسامته أكثر عندما ذهب لصورة أخرى حتى توقف عند صورتها و هي تمسك بشهادتها و هي تبتسم بعذوبة، احَب كل شيء بها حتى نظارتها الطبية التي زادت من ملامحها البراءة.

افاق من شروده على صوت طرق باب غرفته، أذن للطارق بالدخول بهدوء، طلت شقيقته من الباب و هي تغمز له بعبث مُردفة:

"أيوه سومه العاشق سرحان و أكيد في غزالته"

ضحك "فادي" بصخب ثم قال ساخرًا:

"و أكيد روميو أبو عيون زرقا سرحان فيك.. المهم جاية ليه؟"

جلست بجانبه على الفراش و ردت بابتسامة:

"جاية عشان أخد الصور و الفيديوهات بتاعت الحفلة.. عشان غزال طلبتهم و أنا كمان عايزاهم"

سألها و هو يغمز لها بعبث:

"تدفعي كام؟"

وكزته في كتفه بخفة ثم هتفت بتذمر طفولي:

"إنتَ جاي للغلبانة.. اخس عليك"

أمسك وسادته و القاها في وجهها قائلًا بامتعاض:

"يا بت غلبانة عليا أنا.. ده أبوكِ بيديكِ شيء و شوايات"

نهضت بنصف جسدها و هي تتخصر له مُردفة بتهديد:

"هتديني الصور و لا أروح لغزال و أقولها إن أخويا كلب فلوس"

جذبها كي تجلس مرة أخرى ثم قال و مازال ملامحه مُمتعضة:

"خلاص يخربيتك.. و بعدين أنا بهزر.. على آخر الزمن فادي سراج ياخد من معفنة زيك؟"

كورت يدها على شكل قبضة ثم رفعتها أمام وجهه و هي تقول بتهديد:

"ولا.. بقولك إيه هي مرارة واحدة أخلص هات الصور ياما اتشاهد على روحك"

و بعد عشرة دقائق أخذت شقيقته ما تُريد مِنه ثم قالت مُبتسمة:

"تعجبني يا فُدفُد"

كادت أن تذهب من أمامه و لكن جذبها "فادي" و هو يقول لها بابتسامة زائفة:

"بقولك إيه يا ليوو ما تقعدي معايا و ابعتي هنا الصور لغزال"

سألته بفحيح:

"ليه؟"

حمحم الآخر و هو يُنقي حنجرته قائلًا:

"لا مفيش بس عايز أعرف رد فعلها"

قَلَبت عينيها بملل و جلست بجانبه تُرسل الصور لـ "غزال" و التي كُتِب لها:

"الصور بجد حلوين زي اللي صورهم"

ابتسم "فادي" بعذوبة و عاد بجسده لظهر الفراش و هو يُردف بحالمية:

"ياه بقا أنا حلو.. يالهوي قلبي بيدوب"

نهضت "ليان" من أمامه ثم أردفت بسخطٍ:

"ما هي يا حبة عيني متعرفش اللي فيها..
هتتجوز واحد أهطل.. آه افتكرت دي هطلة زيك"

قذف لها الوسادة و هو يقول بامتعاض:

"قال يعني إنتِ ملاك بريء نازل من السما..
روحي يا ختي ده أنا اللي مربيكِ"

حركت شفتيها للجانبين بتهكم و هي تهتف بتشنج ساخر:

"مربيني؟!.. آه قصدك متربتش يا اسطا احنا الاتنين عايزين تربية"

أيدها "فادي" الحديث بهدوء مُريب، و بحركة سريعة ركض خلفها في أنحاء المنزل و في يده حزام بِنطاله و هو يتوعد لها.

جلست "غزل" في مقعد مكتبها و هي تمسك بورقة تُدقق بها جيدًا، اكتشفت أنه لديه علاقات لا تُعد بالنساء و المُعظم فقدوا الحياة على يديه بسبب وحشيته، أيضًا لديه علاقات مختلفة في

بلاد كثيرة و بالتأكيد يقوم معهم بالتجارة الممنوعات و أشياء غير قانونية، تنهدت مُردفة و هي تُمسك بقلمها:

"عشان شخص زي ده يقع محتاج حركة يكون غافل عنها"

ابتسمت بخبث و هي تُرتب الأوراق على مكتبها بنظام ثم أمسكت بالجهازها اللوحي و أخذت تبعث به مدة طويلة، اتسعت ابتسامتها عندما توصلت لمُعظم علاقاته و اكتشفت أنهم رجال أعمال مشهورين مِثله، بحثت عن ابنه و لم يفرق عنه بشيء فهو يُدير أعمال والده، قفلت الجهاز و سحبت ورقة فارغة ثم أخذت تكتب عدة ملاحظات هامة و كُتِبت أيضًا أسماء الرجال المشتركة معهم، حركت رقبتها للجانبين بتعب شديد و نهضت من جلستها كي تذهب للفراش، شعرت بيد تُمسك يدها برقة شديدة، ابتسمت بخفوت و استدارت برأسها ناحية ذلك الفاتن بعينيه، اقترب مِنها قائلًا بهمس:

"عايز اتكلم معاكِ شوية... ممكن؟"

أومأت بهدوء و جلست على أريكة بجانب النافذة، اتبعها الآخر و جلس بجانبها ثم سألها بحذر:

"غزل هو ليه تعاملك مع منصور بارد؟"

ردت بجمود و ظهر من حديثها الغموض:

"لا مفيش أصل أنا معرفوش أوي و بعدين أنا مش لازم اتعامل معاه عادي"

صمتت لبُرهة و أضافت بنبرة عاشقة:

"أتعامل مع حد غيرك.. يرضيك؟"

امسك يدها بين راحة يديه و أسبل بعينيه على ملامحها ثم هتف بهمس عاشق:

"لاء طبعًا.. و بعدين السُكر بقا بيتكلم و بيقول كلام يخليني بدوب.. من أمتى ها؟"

أنهى سؤاله غامزًا بعبث لها، ضحكت بصوتٍ رنان حتى ظهرت أسنانها الجذابة، لم يقدر على التمسك أكثر من ذلك فجذبها ناحيته مُحيطًا بخصرها حتى وقعت على صدره العريض و

أصبح وجهها مقابل وجهه، همس "آدم" بجانب أذنها:

"الضحكة دي متطلعش لحد غيري"

هزت رأسها مُبتسمة بعذوبة له، اقتربت بوجهها مِنه و لثُمت جبينه بحُب شديد ثم قالت و هي تبتعد قليلًا:

"أنا بعتبرك كل حاجة ليا.. فمتخذلنيش في يوم"

أحاط وجهها بين يديه و هو يُردف بحُب:

"مش هخذلك.. و خلاص إنتِ يعتبر بقيتي أحسن بكتير و أنا فرحان بيكِ"

ابتسمت بحُب له و هو بادلها بأخرى عاشقة، اقترب مُقبلًا وجنتها بعمقٍ ثم همس بخفوت:

"مش هتراضي قلبي اللي بيتعذب ده؟"

سألها بمشاكسة حتى ضحكت الأخرى، شهقت عندما شعرت بأنامله التي تُدغدغها و هو يضحك بعبث، بادلته بمشاكسة حتى ارتفع ضحكاتهم الطفولية، وقعوا الاثنان على الأرضية و أصبح "آدم" فوق الأخرى التي أخذت تلهث من فرط المجهود بينما الآخر كان يلهث مِثلها، رمقها و هي تُغمض عينيها بابتسامة مُشرقة و شعرها الطويل يُغطي مُعظم وجهها، ابعدهم عن وجهها بلُطف و حملق في عيناها التي تُذيب قلبه بينما الأخرى رمقته شارده بعِشق، لم يشعروا بالوقت فهم عندما يرمقون أعينهم يذهبون لعالم خاص بينهم، اقترب "آدم" من أذنها هامسًا بنبرة زادت من نيران عِشق الأخرى:

"حتى لو قعدت سنة أبُص لعيونك دول مش هزهق أبدًا"

ابتعد قليلًا يُقبل كلتا عيناها بعمقٍ، بينما الأخرى ابتسمت بخفوت امتزج بالخجل، شهقت عندما شعرت أنها بين ذراعيه تحملها، اخفت وجهها بأكثر خجلًا و هي تُردف بهمس:

"نزلني"

ابتسم الآخر و هو يغمز لها بعبث ثم همس بعِشق:

"تعرفي نفسي في إيه؟.. نفسي في بنات كتير مِنك و يكونوا شبهك"

هتفت الأخرى و أزاحت خجلها:

"طب تعرف أنا نفسي في إيه؟.. نفسي في ولد واحد يكون شبهك و عينيه خضرا"

تركها على الفراش برفق و تمدد بجانبها و أخذا يتبادلان الحديث و هم شاردين في نظراتهم العاشقة و ذهبا في عالمهم الخاص بعيدًا عن الكُره و الخُبث من حولهم، فقط هُم الآن تأكدوا من عِشقهم المُيتم الذي لم ينتهي.

بعد أن أخبرها بزيارته لها رحبت بحديثه بحبور، و هو الآن واقف أمام منزلها مع والدته و شقيقته، توتر كثيرًا و التفت لشقيقته قائلًا برجاء:

"شيماء بُصي اقفي مكاني و أنا هقف جنب ماما.. و جرسي إنتِ"

رفعت "شيماء" طرف شفتيها ساخرة مِن أخيها ثم أردفت بسخطٍ:

"مش فاهمة إيه الكسوف ده.. يا رب صبرني"

وضعت يدها على زر الجرس و على ثغرها ابتسامة مُشرقة، فتحت "إيلين" الباب و طلت بفستانها الرقيق الذي اتسم باللون السماوي و وشاح أبيض، همست "أمل" لابنها الشارد في تِلك الواقفة:

"واد يا زين ده البنت بسم الله ما شاء الله.. ما تاخد خطوة جد بقا.. يا بني ركز معايا"

افاق من شروده على همس والدته، أردفت "أمل" بنفس الهمس و لكن ظهر التهديد:

"لو متقدمتش ليها لا أنتَ ابني و لا أعرفك.. ده إنتَ مش قادر تشيل عينك من عليها"

همس لها "زين" بتوتر:

"تفتكري هتوافق؟"

وكزته في كتفه و هي تُردف بتذمر:

"يا واد اسكت.. و إن شاء الله توافق.. على فكره أنا جاية هنا و حاطة في دماغي انك تتقدم ليها و مش عايزة اسمع اعتراض.. اتجوز بقا و ريحني"

انهت حديثها و التفتت لتلك الواقفة التي كانت تنظر لهم بتوجس و لكنها ابتسمت عندما احتضنتها "أمل" بحفاوة و هي تُتمتم:

"ما شاء الله.. لازم تتبخري يا بنتي عشان عين الحسود"

ضحكت "إيلين" و ابتعدت عنها و هي تُشير للداخل، اتبعها "زين" و لكن لم يُزيل عيونه عنها و أصبح مِثل التائه في الصحراء يبحث عن ملاذه، أدرك أنها سوف تكون هي ملاذه الوحيد فابتسم بعذوبة و هو يجلس على الأريكة بجانب شقيقته التي أردفت بعبث له:

"أيوه يا عم روميو.. و عامل فيها المُتحفظ اللي مش هيبُص لواحدة"

وكزها في كتفها بخفة قائلًا بتهديد:

"بت لو اتكلمتي كلمة زيادة هفلقك نُصين و شوفي بقا هتدخلي طب إزاي"

وضعت "شيماء" سبابتها على فمها مِثل أطفال الروضة لتحثه على برائتها و أنها لم تفعل شيء له، حول نظره لتِلك التي أتت بالضيافة و هي تهتف بابتسامة:

"نورتوا البيت.. اتفضلوا"

أمسكت بكوب عصير و أعتطها لـ "أمل" و أخذ توزع لهم ثم جلست بجانب والدته التي أخذ تُفرس في ملامحها بحُب و هي تُتمتم بعض الآيات القرآنية الكريمة حتى لا تُحسد، حمحم "زين" و هو يُردف بهدوء:

"اتمنى أنك بقيتي أحسن دلوقتي يا آنسة إيلين"

قالت "إيلين" و هي تبتسم له:

"الحمد لله يا استاذ زين و الفضل يرجع لحضرتك"

أردفت "أمل" بتهكم:

"ده واحد عايز الحرق يا بنتي.. يلا الحمد لله ربنا نجاكِ مِنه"

ابتسمت لها "إيلين" و أخذت تُفرك يدها بتوتر، ساد لحظة صمت بين أربعتهم حتى تأففت "شيماء" و هي تقول بتذمر:

"لا بقولكوا إيه مش عايزين السكوت و جو حُب مع وقف التنفيذ ده.. خُش في الموضوع يا زين"

اغمض "زين" عيناه و أخذ يسب شقيقته كل ما يعرفه من سَبات ثم حمحم بتوتر مُردفًا لـ "إيلين":

"في الحقيقة يا آنسة إيلين أنا جاي بخصوص موضوع"

نظرت له الأخرى بترقب شديد و زاد توترها عندما هتف "زين" مُبتسمًا:

"إيلين تتجوزيني؟"

سحبت أنفاسها من الصدمة و سألته بارتباك شديد:

"بتـ.. بتقول إيه؟"

ابتسم الآخر على ارتباكها و سألها بعِشق:

"تتجوزيني؟"

ابتسمت "إيلين" بخفوت و ظهر الخجل على ملامحها، أطلقت "أمل" زغرودة رجت أركان المنزل مما انفض ثلاثتهم بفزع، صاحت "شيماء" بغضب:

"في إيه يا ست الكُل ده حتى البنت منطقتش؟"

أجابت "أمل" مُعقبة على حديثها:

"بس السكوت علامة الرضا"

تشجعت "إيلين" و هي تنطق بابتسامة عذبة:

"كلام طنط صح.. عشان أنا موافقة"

أطلقت "شيماء" زغرودة لم تفرق عن والدتها التي اتبعتها بسعادة مرسومة على وجه الجميع، رمق "زين" تلك التي سوف تفقد صوابها من الخجل، ابتسم دون إرادة مِنه و لم يشعر بنفسه عندما قال لها بصوتٍ مُرتفع نسبيًا:

"بـحـبــك"

اتسعت عيناها بتوتر أكثر و أصبح وجهها كُتلة من الإحمرار، وكزته "شيماء" في كتفه بمشاكسة و هي تُتمتم بخُبث:

"طب استنى شوية شكلك واقع خالص يا زينو"

حدجها بنظرات مُتذمرة و هو يُردف بحنق:

"اسكتِ بقا يا بت زهقتيني"

رمقته بسخطٍ جليًا له ثم نهضت كي تُبارك لتِلك التي سوف تنفجر من الخجل، و بعد الحديث و المشاكسات و الغمزات ذهب ثلاثتهم يودعونها و وعدها "زين" على زيارة أخرى كي يتفقوا على الخطبة بعدما يُخبر اصدقائه.

أغلقت الباب و زفرت بعمقٍ ثم ابتسم بتوسع على ذلك الأبله عندما اعترف لها بحُبه بصوتٍ صاخب، ضربت كف بكف ساخرة مِنه ثم تنهدت و ابتسامتها لم تتلاشى و ها هي الحياة تضحك لها من جديد.

أشرقت الشمس في صباح جديد يملئه التفائل و البعض منهم الخُبث، ابتسم "آدم" بعذوبة و هو يجلس على مقعده مكتبه، تذكر أحداث الأمسية مع معشوقته التي سلبت مِنهُ قلبه و كم يتمنى أن يرزقه الله بذرية صالحة مِنها.

تنهد بعمقٍ و مازالت ابتسامته مُشرقة عندما تذكر خجلها في الصباح قبل أن يذهب لعمله، ضحك بخفوت عندما ألقته بالوسادة في وجهه كي تخفي خجلها مِنه، حرك وجهه للجانبين بيأس مِنها فهو لا يعرف شخصيتها بالتحديد أم هي جامدة كالحجر، أم تخجل مِثل الفتيات، أم تتذمر عندما يشاكسها، تنهد مرة ثانية و هو شارد بحالمية شديدة و يتخيل أولاده مِنها مجرد التفكير في الأمر ابتسم بتوسع عندما قالت لهُ تُريد صبي يشبهُ، أردف هو يبتسم بعِشق:

"يا ترى لو جبنا بنت و تبقى شبها.. أكيد مش هسيبها لا هي و لا امها.. ياه نفسي ابقى أب"

ترقرقت عينيه بحُب و هو يتخيل نفسه أن يصبح والد لأطفال و تصبح "رهف" الأخت البكر، افاق من شروده على صوت طرق الباب، تنهد و أذن للطارق، طل "منصور" بابتسامته المُصطنعة و هو يقول بخُبث مُبطن:

"صباح الخير.. ما دام إنتَ واقفت على المشروع فقررت إننا نتفق على تفاصيل مهمه"

أشار له "آدم" أن يجلس، امتثل لطلبه و جلس أمامه قائلًا بعملية:

"مكان المشروع من إختياري و موقع ممتاز جدًا و يبعد عن المستشفى دي ربع ساعة.. عايز بقا يكون باسم إيه؟"

تنهد "آدم" مُبتسمًا بعذوبة ثم قال بنبرة عاشقة:

"غــزل"

ابتسم الآخر بتهكم ثم أخذا يتبادلان الحديث لمدة ساعة من الزمن على تفاصيل المشروع و الذي سوف يشرف عليه "حسن" بمعرفته بعد أن اتفق معه "آدم" قبل مجيء "منصور" و الذي توتر قليلًا و لكن أردف بثبات:

"أكيد ده حتى حسن هيخليه مشروع ممتاز"

ابتسم "آدم" له بعذوبة، بينما الآخر استشاط غضبًا و لكن هدأ من روعِه قليلًا و نهض يودع الآخر.

زفر "آدم" و شعر بعدم الراحة له و لم يدري لماذا و لكن عندما قال له أن عمه هو الذي يُدير

المشروع رمقه بترقب و اتضح أنه غاضب و لكنه يكتمه عِنوة، وضع يده على ذقنه يحكه بثبات بأناملة في تفكير مُترقب، أخذ يجمع ما بين غضب "منصور" المكتوم و غموض زوجته و نظرات "رحيم" التي كانت مشتعلة، تذكر أبيه المتوفي عندما قال له بنبرة غامضة:

"منصور طول عمره يا آدم بتاع مصلحته.. أنا صاحب عُمره و عارف طبعه"

فكر و جمع تلك الأفكار التي احتلت عقله و وصل بأن "منصور" يُمكن أن يكون إرتبك جريمة ما، اتسعت أعينه بذعر و عنف نفسه:

"إيه يا آدم مش للدرجادي"

و لكن ضجيج رأسه الذي تشتت كثيرًا، زفر بضيق و شعر بالعطش الشديد لذا نهض من مكانه متوجهًا لثلاجة صغيرة، تناول قنينة مُثلجة، أخذ يسترشف بسرعة كي يفك تشنجات وجهه، تنهد بعمقٍ هامسًا:

"أنا لازم أعرف في إيه بالظبط"

أخذت تُراقب تحركاته بدقة شديدة حيث ذهب لمشفى زوجها ثم توجه لمقر عمله و كذلك ابنه الذي ذهب لمكان لا يتم التعرف له و هذا زاد من غضب "غزل" التي حاولت أن تتعرف عن المكان، جلس أمامها "مدحت" و الذي سألها بهدوء:

"إيه الأحوال لحد دلوقتي؟"

ردت "غزل" بعملية دون أن ترفع وجهها عن الجهاز اللوحي:

"لحد دلوقتي بيظهر ليا خططهم لسه يعني اتفقوا مع آدم في عمل مستشفى لحديثي التخرج و آدم يختار دكاترة ممتازة تدربهم و المستشفى تعمل مساعدات خيرية..الظاهر أنهم بيخططوا لحاجة كبيرة زي تجارة أعضاء و اغتصاب و ممكن يبيع أطفال ملهومش هوية أو ليهم.. و كمان من خلال بحثي حاليًا عرفت أنه عامل كذا علاقة من كذا دولة مختلفة و الأهم أنهم رجال أعمال معروفة..و اللي عرفته برضه إن التجارة مع البلاد برا يا اما تجارة دهب و ألماظ أو تجارة أعضاء و ده خلاه يزيد من رُبحه و عمل مشاريع كتير هنا و في أمريكا و أوروبا..يعني طريق الوقوع بالشخص ده محتاج تفكير..لأن واحد بالهيبة دي و السلطة و المكانة أكيد مش هيبقى سهل و ذكي جدًا لأن محدش شك فيه..بس عندي طريقة بعد تفكير"

رمقها "مدحت" بترقب شديد مُردفًا بابتسامة خبيثة على ثغره:

"مغلتطش لما سلمت المهمه دي ليك"

ابتسمت الأخرى بخُبث ثم رفعت نظرها عن الجهاز اللوحي و هي تُردف بنبرة تحمل في طياتها الذكاء مُمتزج بخُبثها:

"بما إن منصور طلع يعرف جوزي و كمان معرفة قديمة و كذلك بابا.. فأنا مش هقول العملية دي ليهم و هيفضل سر عشان أقدر أوقع منصور"

صمتت لبُرهة ثم أضافت بنبرة أكثر خُبثًا:

"و ما دام هو عامل مشروع أكيد فلوس المشروع بتاعه ده غير قانوني و المكان اللي أختاره موقعه غير قانوني لأنه في منطقة زراعية ده من السهل أنه ميتنفذش.. و كمان من خلال رفض المشروع و اللي هيقدم الرفض ده الحكومة و ده هيبقى على طلب مني.. و دي أول قرصة ودن"

حملق بها الآخر ناطقًا بانبهار:

"ممتاز و بعدين"

وقفت "غزل" بهيبتها و دست كلتا يديها في جيبي معطفها مُردفًا بابتسامة شر:

"ابنه"

عقد الآخر حاجبيه باستفهام، بينما أضافت الأخرى:

"ابنه يُعتبر الدراع اليمين ليه و كمان من خلال المراقبة ليه طلع بتاع بنات و الشغل ده و بيسكر كتير.. ابنه عارف كُل كبيرة و صغيرة من أبوه يعني ده باعتراف منه يبقى نقول لمنصور بالسلامة"

عاد "مدحت" جسده للخلف ساندًا إياه على ظهره ثم وضع يده اليُمنى يحك ذقنه بثبات مُفكرًا في خطتها، تنهد هاتفًا بهدوء:

"بس برضه ابنه أكيد ذكي زي ابوه و مش هنعرف منه كل حاجة و كمان احنا عارفين كل حاجة يبقى ليه لازمة الاعتراف؟"

جلست الأخرى أمامه و شبكت كلتا يديها ببعضهم و هي تُردف بابتسامة جالية له:

"الاعتراف يلزمنا كتير يا قائد.. حضرتك ناسي إن المجلس الأعلى لينا عايز دليل قاطع.. هتسألني إزاي و القضية مش هتوصل للدرجة دي... أقولك إن من خلال العلاقات بتاعت منصور عمل مكانة و اسم في بلاد كتير و زي ما قولت الوقوع بيه عايز تركيز عشان الدليل و القضية أنا اللي هسلمهم بإيدي للمجلس عشانه خاين للبلد زي هيثم ما هو كمان كان عامل علاقات معاه و فرانك برضه زي ما قولتلي قبل كده... يعني الموضوع باختصار الدليل من ابنه هيوقع منصور و مش هيقدر يقاوم"

هتف "مدحت" بنبرة قلقه:

"بس ما هو عشان توقعي ابنه الموضوع في خطورة.. أي غلطة صغيرة هتسبب كوارث"

تنهدت الأخرى بعمقٍ ثم هتفت بهدوء ذكي:

"لا ما هو خلاص وقع"

سألها الآخر بتوجس:

"وقع إزاي مش فاهم؟!"

شبكت "غزل" ساعديها أمام قفصها الصدري و مازالت تلك الابتسامة الخبيثة على ثغرها ثم أردفت بنبرة تحمل في طياتها الاستمتاع:

"زي ما قولت ابنه سهل الوقوع بيه.. يوم لما اجو لينا امبارح قعدت في مكان قريب منه و بعد ما ابوه خرج مع بابا.. حطيت ليه جهاز صغير خالص في ساعته و مش باينه.. لأني كنت عاملة حسابي و كمان الجهاز ده من خلاله أقدر أشوف كل حاجة صوت و صورة"

اتسعت أعين الآخر بانبهار مُعقبًا على خطتها:

"تربية رحيم بصحيح"

ابتسمت له بعذوبة ثم أضافت بتسلية:

"و بكده اللعبة بدأت... و راقبت ابنه و تحركاته.. و دلوقتي رايح عند بابا معرفش ليه بس هشوف الحوار ده"

وصل "هادي" و أبيه معًا لغرفة مكتب "رحيم" الذي رمقهم بسخطٍ، أردف "هادي" و هو يجلس على المقعد واضعًا ساقًا على ساق بتكبر:

"براحة علينا يا عمي ده احنا جايين في عرض مُغري"

قَلَب "رحيم" عينيه بملل شديد ثم سألهم و هو يتأفف بضجر:

"عايزين إيه؟"

رد "منصور" بخُبث:

"كُل خير يا رحيم"

هتف "رحيم" بفظاظة:

"كُل خير؟!!... و هو انتو تعرفوا الخير أصلًا"

نطق "هادي" بضجر:

"اسمع اللي جايين نقولك عليه"

أومأ "رحيم" بسخرية لاذعه، تجاهل الآخر نظراته و أردف بشر دفين:

"طبعًا إنتَ عارف كُل حاجة عننا"

أجاب "رحيم" ساخرًا:

"تقريبًا عرفتك من ساسك لراسك.. اخلص عايز إيه إنتَ و أبوك"

قال "منصور" بابتسامة ظهر بها الخُبث:

"احنا جايين عشان تساعدنا في عمل مشروع المستشفى.. و تخلي الحكومة مترفضش المشروع"

شبك الآخر كلتا يديه ببعضهم و هو يرمقهم بتشنج امتزج بالتهكم الجلي في ملامحه ثم هتف بامتعاض:

"و أنا مالي.. و بعدين مكان المشروع غلط دي منطقة زراعية و فيه سُكان... إيه هتخرجهم من سكنهم؟!"

رد الآخر بنبرة ظهر بها عدم اكتراثه بشيء:

"أيوه و ممكن انقلهم لسكن تاني... موقع المشروع ده ممتاز و مش هضيعه من إيدي"

حرك الآخر شفتيه ناطقًا بحنق:

"و أنا ماليش دعوة بده.. عشان أنا ليا مكانتي و مش هدعم مشروع زي ده.. حضرتك ممكن وزارة الزراعة تقدم ليك جواب بالرفض لما ترفض أوامر الحكومة.. احنا مش بنهزر يا منصور"

هتف "هادي" بخُبث:

"ما هو لو منفذتش كلامنا في كلام تاني هيتنفذ و فورًا"

رمقه "رحيم" بترقب سائلًا إياه بغضب:

"قصدك إيه؟!"

أجاب "منصور" بالنيابة عن ابنه:

"قصده ان في كلام تاني هيتنفذ و اللي هو بنتك غزل"

و كل هذا على مرئ و مسمع "غزل" التي أخذت تسمع بتوجس شديد و تساءلت عن معاملة "منصور" و ابنه الفجة، لوهلة فكرت أن لهم ماضي و يتم تهديد "رحيم" به.

ابتلع "رحيم" الغصة المريرة في حلقة بصعوبة و ظهر الارتباك على تعابير وجهه، صرخ بهم يعنفهم بشدة:

"انتو هتهددوني بيها ده أنا باشارة مني هتكونوا في السجن"

وضع "هادي" يده على صدغه ساندًا ذراعه على سطح المكتب يرمقه بسخرية ثم نطق بسخطٍ:

"بلاش يا عمو العصبية الزايدة دي.. ده احنا لسه بنتكلم و مخلصناش.. كمل يا بابا"

أضاف "منصور" بنبرة ظهرت بها شيطانته:

"و زمان لما مصطفى كان معاك و راجعين من سينا.. مكنش ميت شهيد"

ضرب "رحيم" كلتا كفيه على سطح المكتب صارخًا بصوتٍ هادر:

"قـــــصدك إيــه يا حيــوان؟!"

رجع ابنه خصلات شعره للخلف قائلًا:

"قصده إن مصطفى ميت مقتول يا عمو رحيم"

نهض "رحيم" من مقعده مُستديرًا لهم و بحركة سريعة أطاح ذلك الخبيث أرضًا ثم أردف بفحيح لـ "منصور" الجالس و هو يُحملق به باستمتاع:

"أكيد إنتَ اللي قتلته يا قذر زي ما قتلت بنتي"

استقام "منصور" من مقعده و رمق ذلك المُنفجر من غضبه الجامح ثم أردف بنبرة مُسلية:

"مصطفى ميت بأمر منى برضه يا رحيم.. و لو إنتَ رافض عرضنا ده يبقى أنا هروح كده افتح قضية مصطفى من جديد و اقول أنه ميت مقتول و القاتل هو إنتَ أصل أنتَ كُنت معاه في نفس العربية فأنتَ المشتبه الأول في القضية و كمان مش كده و بس.."

ترك حديثه بخبث شديد بينما نظر الآخر له بتوجس سائلًا إياه:

"و مش كده و بس على إيه.. في إيه تاني؟!"

أجاب "منصور" و هو ينظر له بشر:

"التاني و الأهم.. هعرف غزل إنها بنتي أنا و مش بنتك"

و على الجانب الآخر سحبت أنفاسها من حولها من هول الصدمة التي وقعت كالصاعقة دون رحمة، هل قال للتو أنها ابنته؟،كيف ابنته و "رحيم" هو ابيها التي منذ نعومة أظافرها و هي لم ترى سوى تلك العائلة، معنى ذلك انهم ليسوا عائلتها، أخذت تتنفس بسرعة كبيرة و كأنها تُحارب لتبقى على مدى الحياة، وضعت رأسها بين كفيها بصمت مُريب، لا يوجد صوت سوى صوت تنفسها العالي فقط.

أمسكه "رحيم" من تلابيب قميصه بعنف ثم همس له بفحيح:

"هتكون مدفون بإيدي قبل ما تعملها.. غزل بنتي أنا و مش بنت حد تاني.. متسميش نفسك أب يا منصور.. أصل واحد زيك عامل علاقة هنا و هنا و تخلف منهم و ترميهم لكلاب صعرانة يبقى إنتَ

مش أب.. ربنا شاهد و عالم إن اتعبرت غزل أكتر من بنتي و محرمتهاش من حاجة.. غزل بقت روحي و لو حصلها حاجة مش هتردد لحظة إن اقتلك"

أبعده "منصور" عنه بعنف ثم هتف و هو يرمقه بسخطٍ:

"خليك الأب الحنون.. أنا بس عايز اقولها عشان توقع يا رحيم و محدش هيساعدك.. و موت مصطفى في نظر الحكومة لو فتحت القضية هتكون المشتبه بيه.. ها تحب أعمل كده و لا تمشي معايا بالسليم و تديني جواب بتنفيذ المشروع؟"

و بضعف و بقلة حيلة سلم له جواب بموافقته على تنفيذ مشروعه، و بعد خروجهم مُنتصرين وضع "رحيم" رأسه بين كفيه يبكي بضعف مِثل الطفل الصغير، خائف على خسارة ابنته الغالية، يمكنه أن يفعل المستحيل حتى لا تعلم بهذه الحقيقة المؤلمة.

بعد تلقيها الصدمة بدأ تنفسها بالتسارع و تحتاج لـ "آدم" و لعِناقه الذي يبعدها عن وحشية لذلك

العالم لذا استقلت بسيارتها سريعًا ذاهبة له، بكت بشدة و ارتفع شهقاتها ثم بدأ تنفسها أن يضيق أكثر، وصلت للمشفى سريعًا و هي تركض بجنون حتى وصلت لغرفته.

دخلت سريعًا له، لم يستوعب "آدم" دخولها المفاجئ و استقام من مقعده متوجه ناحيتها بجنون، سائلًا إياها بقلق:

"غزل... في إيه؟!"

ارتمت لأحضانه بقوة تتشبث به، تبكي بصوتٍ مرتفع دون توقف، احاطها "آدم" بقوة و أخذ يُربت على ظهرها بحنان شديد، قبُل رأسها بحُب مُردفًا بهمس راجي:

"ممكن تهدي شوية.. أنا موجود هنا و معاكِ.. قوليلي إيه اللي حصل؟!"

ابتعدت عنه بسرعة و صرخت بصوتها الهادر بقهر:

"محدش معايا كلكوا خاينين ليا.. و أكيد إنتَ كمان في يوم هتصدمني زيهم"

صُدم من حديثها الغير مفهوم و لكن شعر بانشطار قلبه نصفين من حديثها، لم يشعر بنفسه غير انه يصرخ بها:

"إنتِ اتجننتي يا غزل.. هصدمك في إيه.. و اخونك ليه فين الثقة بينا و خلاص كلوا راح؟"

أومأت بهستيرية و هي تُجيبه بحرقة:

"أيوه كلوا راح يا آدم.. كلوا راح مفضلش حد.. و غزل اللي قدامك دي مش غزل دي واحدة مجنونة و كلوا هيسيبها.. ايوه كلوا ســـــ.. "

بترت حديثها بسبب صفعة "آدم" المندوية على وجنتها تُعبر عن مدى غضبه بحديثها، اغمض عينيه بألم و كور يديه التي ضُربت وجنتها ثم ضرب يده على سطح المكتب الزجاجي بغضب حتي كُسِر المكتب من قوته و جُرِحت يده و أخذت تنزف بشدة، صرخ بها بغضب جامح و لأول مرة أمامها:

"مش فاهم في إيه بس الظاهر الموضوع في عدم ثقة ما بينا.. و شكلك و مش بتحبيني و

ضحكتي عليا.. عشان لما تقولي كده و إني هسيبك في يوم يبقى إنتِ مش بتثقي فيا يا غزل.. تعرفي قلبي عملتي في إيه من كلامك ده.. قلبي حاسس أنه اتكسر بسببك.. برافوا عليكِ عملتي فيا مقلب حلو يا غزل"

بكت"غزل"عندما استمعت إلى حديثه القاسي كأن طعنات فى قلبها هل كان يفكر هكذا حقًا؟!، صرخت فى وجهه بعتاب:

"إنتَ إزاي تفكر إني أعمل فيك كده شكلك يا دكتور نسيتني و نسيت اني في يوم من الأيام حبيتك.. انتَ ندمان بجد انك حبيتني يا آدم؟!

أنهت سؤالها ثم وجهت نظرها الي خضراويته بعيناها الدامعة بينما "آدم" شعر بندم شديد لم يقصد هكذا كان حديثه في لحظة غضبه كيف له ان يقول هكذا؟!.

ثم التفت ينظر بطرف عيناه إلى مزهرية مليئه بورود حمراء ابتسم ابتسامة جانبية دون أن تنظر غزل له فكانت تنظر أرضًا تجهش في البكاء دون توقف ثم ذهب ناحيه تلك المزهرية و أخذ منها وردة حمراء و توجه نحوها و اقترب منها أكثر

حتى المسافه بينهما تقارب إلى السنتيمرات و رفع وجهها و وضع تلك الوردة على وجنتها تلتمسه، ثم وجه نظره داخل عسليتها مُردفًا بصوتٍ رخيم هامسًا:

"قطفتُ وردة لخاطر عيناكِ.. و لمست الوردة وجنتاكِ..

كيف لي بعد ذلك أن أنساكِ؟!."

نظرت له بعيناها الدامعة تأثرًا بكلماته الغزليه ثم احتضنته بقوة و وضعت رأسها داخل صدره و أخذت تجهش في بكاء عنيف نادمة على ما فعلته به نعم فهى شعرت بندم يحتل قلبها بينما "آدم" حاوطها بذراعيه بقوة و أخذ هو أيضًا يجهش في بكاء عنيف و هو يُتمتم بعِدة كلمات متقطعه أثر بكاءه:

"أنا.. أسف سامحيني... مكنتش اقصد كلامي.. أنا بحبك يا حضرت المقدم"

شددت "غزل" العِناق أكثر ثم هتفت بين شهقاتها:

"أنا اللي اسفه... أنا غبيه.. سامحني.. و أنا كمان بحبك يا دكتور"

ابتسم كلاهما عندما تحدثوا بألقابهم التي دائما يقولهما لبعضهما ثم شددوا العِناق أكثر و أخذو يبكيان مرة أخرى مثل الاطفال الصغار.

ابتعد عنها قليلًا ثم سألها بحذر بعدما هدأت:

"غزل في إيه و ليه قولتي كده؟!"

أخذت تقُص عليه كل الأحداث مع بكائها، و قصت عليه مقتل أبيه و مهمتها الجديدة، بعدما أنتهت ذهل "آدم" بشدة و بدأ بدوار يصيب رأسه من هول الصدمة، ابتعد عنها و أحاط رأسه بألم ثم استسلم للغمامة السوداء التي أصابته ساقطًا أرضًا يهرب من تِلك الحياة.

في منتصف اليوم أخبرت "غزل" شقيقتها أنها سوف تعود لمنزلها لمرض زوجها دون أن تذكر السبب، تجهز "غيث" مُرتديًا حِله سوداء جذابة و من تحته قميص بنفس اللون مما زاده هيبة، صفف شعره بعناية شديدة ثم نزل لعائلته

بالأسفل حيث ينتظره الجميع، صفرت "غزال" بتناغم و هي تهتف بانبهار:

"يالهوي على الجمال"

استقل الجميع في السيارة متجهين ناحية منزل "فاطمه"، و بعد ساعة من القيادة انحرف "غيث" ناحية شارع شبه خالي من السكان، اوقف السيارة تحت بناية منزلها البسيط و كان التراز القديم و لكن كان جمالها تخطى جمال أحدث المنازل الراقية حيث في هذا الحي يوجد الدفئ و الجيران المترابطة ببعضهم البعض.

ترجل الجميع من السيارة بهيبتهم المعتادة و بالأخص "رحيم" و ابنه، ابتسم "رحيم" و هو يرمق المباني البسيطة مُردفًا:

"وحشني الجو ده"

صعد الجميع للمنزل المنشود، وضع "غيث" يده على جرس المنزل يضغط عليه بلهفة و شوق، فتحت لهم الصغيرة "تسنيم" رمقتهم مُبتسمة ثم هتفت بمرح لـ "غيث":

"شوفت مش أنا قولتلك أنك هتبقى عريس فاطمه"

ضحك الجميع على مشاكسة تِلك الصغيرة، حملها "رحيم" مُقبلًا وجنتها بحُب مُردفًا:

"عسل و سُكر.. اسمك إيه يا مكسرات؟"

ردت "تسنيم" و هي مُبتسمة لهُ:

"اسمي تسنيم"

قبُلها "رحيم" مرة أخرى و أنزلها على الأرض و هو يقول لها:

"اسمك سُكر يا تسنيم"

رمقته بتكبر لا يليق بسنها ثم أردفت بتعالٍ:

"عارفه"

ضحك الجميع بصخب، هتفت "غزال" ما بين ضحكاتها:

"البت دي حساها أنا"

سمع الجميع صوت "زينب" و التي قالت لهم بعدما أتت من الداخل:

"يا خبر لسه واقفين على الباب.. أكيد مقصوفة الرقبة دي اخدكوا في دوكة"

ردت "حنان" بلُطف:

"ربنا يديمها ليك.. بنتك سُكر أوي"

و بعد الترحيب بهم، دخل الجميع للمنزل و جلسوا في غرفة الضيوف، أتت لهم "فاطمه" و هي تحمل صينية مليئة بالمقبلات و والدتها في الخلف تحمل المشروبات، جلست "فاطمه" بجانب "زينب" والدتها و "تسنيم" تجلس على قدمي "غزال" التي أصرت على ذلك و أصبحوا أصدقاء في خلال دقائق يلعبون و لا يبالوا في الحديث.

تحدث "رحيم" بنبرة لبقة لـ "زينب":

"طبعًا احنا جايين و متفائلين خير و طالبين القُرب من حضرتك"

أجابت "زينب" و هي تبتسم بهدوء:

"و ده يشرفني"

تحدث "غيث" و ظهر عليه الارتباك الشديد:

"احم.. أنا طالب إيد الدكتورة فاطمه من حضرتك و اتمنى توافق"

رمق الجميع "فاطمه" التي غطى وجهها اللون الأحمر من الخجل، حملق بها "غيث" بترقب و هو على وشك الانفجار من توتره و أخذ يعدل نظارته بين الحين و الآخر، تنهدت "فاطمه" و هي ترد:

"و أنا موافقة"

تهلل أسارير الجميع و في خلال ثوانٍ أطلقت "غزال" زغرودة عالية تُعبر عن سعادتها، رمقها "غيث" و هو يبتسم بعذوبة بين الأخرى بادلته بنظرة خجلة و أبعدت نظراتها عنه، ضحك الآخر بخفوت على خجلها و همس لنفسه ساخرًا:

"الله يرحم أيام الكينج كوج"

حمحم "رحيم" و هو يقول مُبتسمًا:

"مش نسيب العرسان تتكلم"

أيده الجميع و خرجوا واحدًا تلو الآخر حتى خرج الجميع لم يبقى سواهم، تنحنح "غيث" ثم قال بهدوء:

"كُنت عايز اقولها ليكِ و إنتِ قدامي... أنا بحبك يا فاطمه"

اغمضت عينيها بتوتر و أخذت تفرك كلتا يديها بارتباك شديد ثم أردفت ببحة خجلة:

"احم.. شكرًا"

رفع حاجبه الأيمن باستنكار على ردها ثم هتف ساخرًا:

"شكرًا؟!.. هو الأيام دي لما حد يعترف للتاني بحُبه يشكره؟.. إيه ده بجد"

ضحكت بخفوت ثم حمحمت قائلة:

"أنا بشكرك على وقفتك جنبي و إن القضية نجحت و أخدت حقي.. بخصوص الإعتراف مش عارفه أرد"

أنهت حديثها بخجل شديد بينما الآخر ابتسم بتوسع و هو يقول بحُب:

"في يوم هسمعه مِنك.. المهم عايزة مني أي طلبات؟"

أردفت و هي تنظر لعيناه:

"مش عايزة غير الأمان"

حملق في عيونها بشرود تام و كأنه تخدر عندما نظر لهم، أردف و مازال ينظر لها:

"و إنتِ معايا هتلاقي الأمان.. كفاية حِبي ليكِ ده لوحده أمان يا فاطمه... متنسيش إني هحطك جوا عيوني و هشيلك فوق راسي و هتعامل معاكِ بالمودة و الرحمة قبل ما أكون حبيبك"

هزت "فاطمه" رأسها بشرود من نظراته ثم قالت دون وعي:

"تعرف إن ملامحك حلوة أوي"

صُدم من حديثها ثم حمحم بتوتر و ابتسم بصعوبة قائلًا:

"شُكرًا"

ضحكا الاثنان حتى ارتفع أكثر و أكثر و هم يتذكرون مشاجراتهم الدائمة و الآن ينظرون بخجل؟!، لم يتوقفوا عن الضحكات الرنانة التي عبرت عن ما في جوفهم من حُب.

بعد أن تم فحصه و كان سبب اغمائه هو إنخفاض في سُكر الدم، كان جالس بجانب "غزل" ترمق جهازها اللوحي بترقب، أردف بنبرة ظهر بها مدى قهره:

"يعني منصور اللي بابا اعتبره صاحب عُمره قتله بدم بارد"

تنهدت الأخرى بحرقة ثم رفعت نظرها له و هي تُردف ببكاء حارق:

"و شعور أني عايشة في بيت مش بيتي و هما مش أهلي و بابا مش بابا.. طلع الحقيقي اللي بدور عليه عشان اخلص الدولة مِنه.. رماني و مشى و قتل غزل الحقيقة بنت رحيم و أنا كنت بديل ليها بدل ما هو يموتني زيها.. حاسة أني عايشة في عالم قاسي.. قاسي أوي يا آدم"

احضنتها بشدة كي يُخفف عنها و لكنه لم يقدر على كتم دموعه الحارقه، لذا اخذت تسيل على وجنتيه دون رحمة، أردفت "غزل" بحرقة:

"أبويا قتل أبوك.. و بابا رحيم مطلعش بابا و طلعت بنت حرام جيت من علاقة قذرة"

ربت الآخر على ظهرها بحنان مُردفًا بحشرجة:

"متقوليش كده.. إنتِ مالكيش ذنب في كل ده.. و منصور هيتحاسب قريب"

ابتعدت عنه قليلًا و رمقت الجهاز اللوحي بتوجس ثم أردفت بصدمة:

"آدم.. منصور و ابنه جايين على هنا.. أكيد في حاجة لازم أكون عاملة حسابي"

زالت دمعاتها و نهضت مُسرعة لغرفتها و في خلال دقيقة عادت و هي تحمل سلاحين، اعطت واحدًا لـ "آدم" و قالت له بنبرة آمرة:

"خلي ده معاك.. لما يكونوا جايين و في الوقت ده يبقى بيخططوا لحاجة"

ظهر الارتباك على الآخر ثم قال بتوجس:

"رهف يا غزل"

ركض الاثنان ناحية غرفة الصغيرة ثم دخل الاثنان بسرعة للغرفة يغلقون أي نافذة حتى لا تتأذى، قبُل "آدم" رأسها و هي نائمة بسلام تُشبه الملاك ثم خرجا و اغلقوا الباب بإحكام شديد و نزلوا على الدرج بترقب من حولهم، سألها "آدم" بتوتر:

"غزل هو كان قد إيه و يوصل هنا؟"

ردت عليه بهدوء و قد تأكدت من شكوكها:

"هما دلوقتي وصلوا و طبعًا محدش جرس يبقى هما جايين من حته تانية و ناويين على خطف"

أنهت حديثها و هي ترمق أنحاء الرُدهة بنظرة ثاقبة حتى وقعت نظراتها على خيال رجلان

يدخلون من نافذة المطبخ، همست "غزل" لزوجها و هي تبتسم بشر دفين:

"مش قولتلك"

أمسكت كفه و سارت بخفة ناحية المطبخ ثم وقفت بجانب الغرفة دون أن يشعر أحد و الآخر بجانبها يحاول أن يسمع الحديث.

بينما في الداخل همس "هادي" لوالده:

"بابا البيت مالوش حِس يبقى ناموا"

هتف الآخر و هو يُحضر سلاحه:

"يبقى نبدأ اللعبة.. أنا جاي هنا أخلص عليهم و بذات آدم عشان ابقى خلصت من أبوه و هو كمان و تبقى المستشفى باسمي و الشركات اللي باسم مصطفى"

تحرك الاثنان بحظر شديد حتى وصلوا لباب غرفة المطبخ، خرجا بنفس حذرهم و لكن صدموا من

فوهة السلاح التي توجه على رأس كليهما، أردفت "غزل" و هي توجه سلاحها على رأس والدها:

"و هو في حد يقدر يقرب من البيت ده و فيه غزل صقر و من غير ما تعرف ده حتى عيب في حقي.. صح يا آدم"

-"صح يا غزل"

قالها بثقة مِثلها و هو يوجه سلاحه لرأس "هادي" الذي ظهر عليه الارتباك الشديد، صاحت بهم "غزل" بنبرة آمرة:

"يلا امشوا قدامي"

امتثل الاثنان لطلبها حتى وصلوا للرُدهة الواسعة، توقفوا على طلب مِنها ثم أشارت بعيناها لـ "آدم" الذي فهم نظرتها، هجم الاثنان عليهم و أخذوا الاسلحة من أيديهم ثم تركوهم بعنف حتى سقطوا أرضًا، نهض "منصور" و لم يظهر على وجهه أي تعبير يدل على خوفه، تقدم خطوة من "غزل" مُردفًا بابتسامة شر:

"بنتي تهجم عليا بالطريقة دي.. آه أصل إنتِ تربية رحيم"

وقفت أمامه بثقة و ثبات ثم بحركة سريعة وجهت فوهة السلاح لرأسه و هي تُردف بفحيح:

"أنا هفضل بنت رحيم و عمري ما هكون بنتك يا حيوان"

أمسك الآخر رسغها بقوة المُمسكة بالسلاح و لكن وقفت ثابتة كما هي كأن شيء لم يحدث، بينما "آدم" قيد "هادي" قائلًا له:

"عُمري ما توقعت تطلع كده يا هادي.. ده أنا حتى اعتبرتك أخويا بس يلا معلش ملحوقة منك إنتَ و أبوك"

أزاحت "غزل" يدها بعيدًا عنه و هي ترمقه بامتعاض ثم أردفت و هي تُشير عليه بسبابتها:

"إنتَ أب؟!.. هو في راجل يعمل العلاقات دي و يخلف و يرمي؟!.. مفكرتش و لو ثانية في أخرتك هتكون عاملة إزاي؟!.. و للأسف طلعت ضحية و

طلعت بنت حرام جت من الزنا.. إنتَ إيه يا أخي قلبك ده حجر؟!.. خلاص معدتش فيه رحمة؟! "

ضحك الآخر هاتفًا بشر:

"قلبي ده مفيهوش حاجة اسمها رحمة.. و على فكرة كلامك ده في الهوا.. إنتِ بتكلمي منصور الدغيدي اللي يسمع اسمه يتهز"

قهقهت "غزل" بسخرية لاذعة مُعقبة على حديثه:

"آه قولت منصور.. طب يا أستاذ منصور لما تموت و تريحنا هتقابل ربنا بأي وش هتقوله إيه لما يسألك عملت إيه في حياتك؟! ... آه صح أنا بكلم حجر قدامي"

هتف "منصور" بخُبث لها:

"شوفي بقا الحجر ده هيعمل إيه"

و على حين غفلة سحب "آدم" المُمسك بـ "هادي" و وجه سلاحه على رأسه، انتاب لـ "غزل" القلق و صرخت بصوتٍ هادر:

"آدم... حـــاسب"

و هو لم يدرك ماذا يحدث فهو شعر بسحبه بقوة و لم يقدر على الافلات و لكنه مازال يُقيد "هادي" الذي حاول الابتعاد، أطلق "منصور" عيار ناري على رأس "آدم" و هو يبتسم بشر، سقط أرضًا ينزف من منتصف رأسه بشدة لم يدري ماذا حدث و لكن الآن استسلم مُغمضًا عينيه فاقدًا حياته.

22-"أصبحتُ مريضٌ بكِ"

نعيب زماننا والعيب فينا ** ومال زماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ** ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ** ويأكل بعضنا بعض عيانا

"الـشـافـعـي"

جلس على طرف فراشه ثم أمسك بهاتفه كي يتصل بأصدقائه، و بعد مرور دقائق اجتمع ثلاثتهم يدردشون في أمور عِدة، هتف "فادي" بقلق:

"شباب آدم معدناش عارفين أخباره الأيام دي.. خصوصًا إن منصور اجه و أنا مش بطيق البارد ده"

رد "أدهم" على الجهة الأخرى بعقلانية:

"أكيد الأيام دي مشغول عشان المشروع اللي عرضوا عليه... إيه اللي مخليك خايف كده؟!"

أجاب "فادي" بتوتر أكثر:

"أنا خايف عليه من الراجل ده.. من وشه كده ميجبش أمان أبدًا"

هتف "زين" بلهفة:

"بس متنساش إن آدم بيحبه و بعدين هو يُعتبر إن ربىٰ آدم.. و كان صاحب أبوه الله يرحمه.. فين اللي يخوف في الموضوع؟!"

ظهر التشوش و التخبط على ملامح "فادي" فهو لا يثق بذلك المنصور و دائمًا يشعر أن ذلك الشخص من ورائه يرتكب الفواحش لذا أجاب بثقته المعهودة:

"بصوا عشان عُمر ما قلبي حس بحاجة غلط.. أنا حاسس و متأكد إن منصور ده وراه بلاوي.. يا ما تحت الساهي دواهي"

سأله "أدهم" بترقب:

"طب إيه اللي يخليك متأكد كده؟!"

أجابه الآخر عندما تذكر شيئًا:

"لما كان موجود هنا قبل كذا سنة.. كان آدم لسه متخرج لاقيته كان بيبص ليه بنظرة شر باينة عليه و كمان كان عنده لهفة غريبة و مصمم إن يجدد المستشفى عشان آدم يبدأ يشتغل فيها.. سمعته قبل كده و هو بيكلم ابنه"

رمقه الاثنان بترقب شديد عبر شاشة الهاتف، بينما تنهد الآخر بعمقٍ و عاد بذاكرته إلى زمن قريب.

«عودة إلى ما يُقرب الخمس سنوات»

وقف "فادي" مع أخيه كي يُشرف على المشفى و لكن أتى لمسامعه همهمة و كأن اثنان يتشاورون بالتخفي، التفت بخفة و رمق

"منصور" و ابنه يُهمهمون باهتمام و كأن الأمر لم ينتظر، شك بهم و لم يشعر بقدميه التي اقتربت منهم و وقف بالقُرب منهم دون أن يشاهده أحد.

تمتم "منصور" بغيظ شديد:

"ما خلاص يا هادي المستشفى اتعملت و بقت باسمه نعمل إيه يعني؟"

عقد الآخر ساعديه أمام صدره ثم أردف بغضب:

"بابا إنتَ عارف إننا اتفقنا على إن يكون المستشفى دي باسمي مش باسمه"

وضع أبيه كف يده على كتفه قائلًا برزانة:

"معلش و بعدين يعني احنا عندنا كتير غير دي"

هز ابنه رأسه بالرفض ثم قال بنفس غضبه:

"بس إنتَ عارف إن موقع المستشفى دي ممتاز احسن من المستشفيات اللي باسمنا"

ابتسم "منصور" بخُبث مُردفًا:

"طبعًا يا هادي عارف.. بس نصبر شوية"

و على الجانب الآخر سمع "فادي" حديثهم بترقب شديد، عقد ما بين حاجبيه و هو يسأل نفسه:

"هما عايزين إيه من المستشفى؟!"

ابتعد عنهم بتخفي ثم عاد لموضعه كأن شيء لم يكُن و لكن لم يذهب من ذهنه حديثهم الخبيث.

«عودة إلي الوقت الحاضر»

استمع كلاهما حديثه حتى شهق "زين" سائلًا إياه و هو يعنفه:

"يعني سمعت و مقولتش لينا.. أقدر أفهم ليه؟!"

أجابه "فادي" بعدما زفر بضيق:

"عشان بعدها سافروا و قولت خلاص الموضوع انتهى.. بس حاسس دلوقتي انه منتهاش"

هتف "أدهم" مُقترحًا:

"احنا بكرا لازم نروح لآدم المستشفى نقوله الكلام ده عشان يكون على عِلم بكل حاجة"

أومأ له الاثنان يرحبون باقتراحه و كل منهم يُفكر في مصير "آدم" مع ذلك الخبيث و ابنه.

اغمض عينيه باستسلام شديد و كأنه يُقدم نفسه للموت و لكن شعر بذراعين أحكمت به و بحركة سريعة تم سحب جسده بقوة بعيدًا عن "منصور"، فتح عينيه بتروٍ و أخذ يلهث بقوة من فرط الفزع، اقترب منها مُحتضنًا إياها بإحكام شديد بينما سألته الأخرى:

"إنتَ كويس؟!"

رد الآخر بصوتٍ رخيم:

"أيوه الحمد لله محصلش حاجة"

بينما وقف "منصور" ذاهلًا عندما رمق جثة ابنه المُسطحة أرضًا، فقد حياته بسبب أبيه، هزَ رأسه بهستيرية ثم نزل لمستوى ابنه مُردفًا بهمس مجنون:

"هادي.. هادي قوم يا حبيبي مكنتش اقصد إنتَ.. هما السبب.. قـــــوم يا هــادي"

لم يستجيب الآخر فهو فارق الحياة و أصبح جُثة هامدة أمامِ عينيه، صرخ الآخر بجنون ثم وقف أمامهم قائلًا بفحيح:

"مفكرين إن كده خلاص هسكت.. لأ اللعبة لسه شغالة و انتوا هخلص عليكم.. إنتِ السبب يا غزل في موت ابني"

وقفت "غزل" قبالته بشموخ ثم أردفت بهمس خبيث:

"السبب في موت ابنك هو إنتِ.. كل اللي عملته لحقت جوزي من إيديك يا منصور..ابنك مات بسبب أعمالك و لسه كمان دي البداية بس.. اللي يقف في وش غزل صقر يبقى اللّه يرحمه"

أنهت حديثها بثقتها المعهودة التي عُرِفت بها، بينما الآخر استشاط غضبًا من حديثها و بحركة سريعة وضع كف يده الغليظة على رقبتها تقبضها بقوة.

ركض "آدم" لها كي يلحق بها و لكن تفاجئ بيدها التي أشارت له بالوقوف و هي ما زالت رقبتها بإحكام الآخر، فهي تعرضت من هذا النوع أكثر من مرة لذا أدت حركتها المعروفة و هي أن تُعركل قدم الشخص أمامها بقدمها بقوة، و بالفعل أصبح "منصور" مُتسطح أرضًا بثقل جسده، تألم كثيرًا من رأسه التي ارتدت بعنف على الأرض الرخامية.

اقتربت مِنهُ و على وجهها ملامح الغضب و الاشمئزاز ثم نزلت لمستواه و هي تُهتف له بفحيح أرعبه:

"اللي بيجي على اللي يُخصني لازم ياخد الجايزة بتاعته.. اصل محدش بيقرب من اللي يخصني غير الأمثال اللي زيك.. فلازم تاخد جايزتك هتعجبك أوي"

أنهت حديثها بخُبث شديد و أخذت ترمقه بابتسامة واسعة و كأنها سوف تستعد للحظة تعشقها كثيرًا، أخرجت شيء من جيب سترتها لم يتعرف عليه الآخر و لكن صرخ بألم عندما شعر بفوهة سكين تمر على ذراعه ببطء، ينزف ذراعه مع تمرير السكين عَلِيه، ابتسمت الأخرى و هي تُمرر السكين التي غرزته بها و كأنها تستمع بعذابه ثم همست له بجانب اذنه و هي مازالت تُمر السكين عَلِيه:

"أكيد عجبتك.. دي بس البداية و عشانك والدي و حد عزيز عليا يبقى هتتكرم مني و ده بس للغالين"

ترقرقت عينيه بالدموع و هو يتألم بشدة ثم أردف بصوت خرج مِنه مبحوحًا:

"هتدفعي التمن غالي أوي"

أردفت له و هي تقهقه بصخب:

"تمن؟!.. أممم و الله التمن الغالي ده مش أنا اللي هدفعه.. إنتَ اللي هتدفعه بس واحدة واحدة.. و عشان قولت إنك من الغالين هتوصى بيك"

ابتعدت عنه قليلًا ثم امسكت بهاتفها تتصل بشخص ما، بعد ثوانٍ أتى لها الرد، أمرت المتصل بحزِم:

"تجيب الفريق لبيتي حالًا في خلال عشر دقايق تكونوا

قدامي.. أصل في حاجة هتحبوها و هتشكروني عليها"

أغلقت الهاتف و هي تبتسم بنصر و كأنها حصلت على جائزة ما، اقترب "آدم" من ذلك الراقد يتألم من ذراعه مُردفًا له بدموع:

"تعرف أنا اعتبرتك زي بابا و حبيتك زيه مفرقتش حاجة عنه.. بس للأسف اكتشفت إن صاحب عُمره هو اللي قاتله.. بجد هي دي عِشرة العُمر و حُب بابا ليك و كأنك أخوه؟.. هي دي الصحوبية بتاعتك.. قتلته بدم بارد و خلتني يتيم و ماما بعديها ماتت و كله بسببك.. إنتَ السبب يا حيوان ياللي متعرفش ربنا لأنتَ و لا ابنك الميت ده اللي قتلته بإيدك.. حقيقي أنا فرحان فيك أوي أكيد بعد موت ابنك اللي قتلته ده اتعلمت حاجة.. آه صح هتتعلم إيه ما أنتَ أصلًا قلبك ده حجر مش بيحس.. على فكرة مش بس غزل اللي هتاخد منك الحق أنا كمان هاخد منك حق بابا.. يا حمايا"

أنهى حديثه ساخرًا من الكلمة التي نطقها ثم قهقه بصخب كالمجنون امتزج مع دموعه الحارقة، رَجِعَ شعر رأسه للخلف و هو يهز رأسه بهستيرية شديدة و بحركة سريعة لكم الآخر في نصف وجهه بقوة كي يُفرغ و لو بنسبة قليلة من غضبه الجامح.

بينما "غزل" رمقت زوجها بتلك الحالة المزرية و كأنه سوف يدخلٍ على انهيار عصبي لذا ركضت له تسحبه سريعًا و هي تُتمتم له بهمس:

"اهدى أرجوك.. هناخد حقنا منه بس استنى شوية"

هز رأسه بالرفض و أخذ يغمغم بشهقات:

"هو.. هو قاتل بابا.. هو اللي خلاني يتيم"

احتضنته الأخرى بقوة كي تُخفف عن آلامه و لو قليلًا و لكن بكت مِثله فهي تلقت الحقيقة مِثل الصاعقة التي وقعت فوق رأسه بدون رحمة، تنفست بعمق و قالت بثبات:

"دلوقتي أنا هطلع فوق أغير هدومي عشان الفريق جاي.. و خلي بالك منه و ارجوك أهدى شوية أحنا هناخد حقنا منه.. واثق فيا صح؟!"

أومأ الآخر بعدما ابتعد عنها ثم أردف بابتسامة مُتألمة:

"أنا واثق فيكِ.. مفيش غيرك اثق فيه.. إنتِ حياتي كلها"

ابتسمت بتوسع له ثم صعدت للغرفة سريعًا كي تبدل ثيابها و تضع حجاب رأسها، بينما في الأسفل قيد "آدم" الآخر بقوة و أخذ يرمقه بشرر يتطاير من عينيه و ها هو جحيم الآدم ظهر و بكل ثقة.

صباح اليوم التالي، جلس في رُدهة المنزل بشرود تام و يُفكر في رد فعل ابنته عندما تعلم أنه ليس أبيها الحقيقي و هذا ليست عائلتها، كيف يُخبر زوجها أنه يعلم بمقتل أبيه و من القاتل الحقيقي، هز رأسه بالرفض و تمتم بين نفسه:

"أنا مش هتكلم أحسن.. غزل لو عرفت ممكن حالتها تسوء و تكرهني"

عندما وصل لهذه النقطة هز رأسه بعنف شديد يرفض تلك الأفكار التي تُراوده، شهق بفزع عندما شعر بيد وضعت على كتفه، التفت لصاحب تلك اليد حتى تنفس الصعداء عندما رمق ابنته "غزال" و التي سألته بتوجس:

"بابا مالك.. فيك حاجة؟!"

أجابها مُبتسمًا ابتسامة صغيرة رُسمت على ثغره بصعوبة:

"مفيش يا حبيبت قلب بابا.. بس بفكر في الشغل"

هزت الأخرى رأسها ثم أردفت بمشاكسة:

"بقى يا رحيم قاعد لوحدك هنا تفكر في الشُغل و مش بتفكر في حبيبت القلب اللي قاعدة جنبك دي.. اخس عليك"

ضحك الآخر على حديثها ثم رفع ذراعه الأيمن يحاوطها بحُب شديد، استمعوا لصوت جرس المنزل فنهضت "غزال" كي تفتحه، وضعت حجاب رأسها ثم فتحت الباب التي طلت منه "غزل" و "آدم" و ظهر على ملامحهم الجمود، احضنت "غزال" شقيقتها ترحب بها ثم دخل الاثنان للرُدهة بهدوء مُريب، نهض "رحيم" و احتضن الاثنان و لكن شعر بتعاملهم الجاف معه لوهلة توتر كثيرًا و لكن أزاح تلك الأفكار بعيدًا عنه.

وجهت "غزل" نظرها لـ "رحيم" ترمقه بجمود لأول مرة ثم هتفت بغموض:

"اتمنى تكون كويس يا حضرت اللوا"

ضيق الآخر ما بين حاجبيه سائلًا إياها بترقب:

"غزل مالك؟!"

أجابت "غزل" و هي تبتسم بتوسع مما زاد من ريبة الآخر:

"لا ولا حاجة.. أصل كنت جاية أشوف حضرتك و أخبارك إيه.. و لا خلاص نسيتوني"

ابتسم "رحيم" بلُطف رغم الخوف الذي امتلك قلبه ثم اقترب منها يقبل رأسها بحُب مُردفًا:

"لا يا روحي هو أنا أقدر أنساكِ.. تعالوا ده انتوا منورين"

جلسوا الجميع بعدما علموا بمجيئ "غزل" و لكن نظروا لها الجميع هي و زوجها بترقب بسبب جمودها الغير مُبرر، التفتت "غزل" برأسها ناحية والدها قائلة ببرود:

"ممكن نروح المكتب في موضوع ميستناش"

أومأ "رحيم" و ظهر التوتر على ملامحه بدرجة كبيرة و أخذ يُفكر ما هذا الموضوع الذي بث بها البرود هكذا؟!.

دخل الغرفة و اتبعته "غزل" و "آدم" و الذي أصر أن يكون معها، أغلقت باب الغرفة بهدوء ثم قالت بنفس جمودها البارد و هي توجه حديثها لـ "رحيم":

"هسألك سؤال واحد و ياريت إجابة على قد السؤال"

تخبط الآخر بأفكاره و التشتت ظهر بشكل واضح على تعابير وجهه و هو ينظر لها بترقب شديد حتى هتفت الأخرى بسؤالها الذي بث للآخر الرعب:

"إنتَ أبويا الحقيقي؟"

سألها "رحيم" بخوف من القادم:

"ليه بتقولي كده؟!"

ردت الأخرى ببرود يماثل برود الجليد:

"ممكن إجابة على السؤال يا حضرت اللوا"

اقترب مِنها "رحيم" بحذر ثم أمسك بكلتا كفيها و هو يرمق جوف عيناها هاتفًا بابتسامة:

"أكيد طبعًا بنتي"

ابتعدت عنه بعنف و قد ترقرقت عيناها بالدموع الحارقة و هي تُردف بقهر:

"إنتَ مش بابا.. أبويا هو منصور اللي بدور عليه و أهو عرفت صدفة و كانت صدفة تشرف يا رحيم صقر"

هز الآخر رأسه بهستيرية شديدة و هتف لها برجاء:

"غزل اسمعيني أرجـ.. "

بترت حديثه و هي تصرخ بحرقة:

"اسمع إيه.. مش عايزة اسمع حاجة.. طلعت بنت جاية من علاقة قذرة و مش من العيلة دي بأي صِلة.. طلعت بنت قاتل و حيوان.. غزل اللي قدامك دي بنت مجرم مش بنت لواء داخلية.. اخدتني بديل لبنتك اللي ماتت.. مفكرتش في يوم إني ممكن أعرف.. مفكرتش شعوري هيبقى إيه لما أعرف إني بنت حرام.. حـــــرام بقى"

بكت بنحيب حارق قطع نِياط قلب "آدم" و "رحيم"، اقترب الأول مِنها جاذبًا إياها لأحضانه ثم همس لها بهدوء:

"غزل اسمعيه أرجوكِ هو مالوش ذنب و لا إنتِ ليكِ ذنب.. ليه القسوة دي؟"

بكى "رحيم" بضعف شديد مُردفًا بصوتٍ مبحوح عبر عن مدى قهره:

"غزل إنتِ بنتي و هتفضلي بنتي أنا.. إنتِ بنت رحيم مش بنت منصور.. صح بنتي التانية ماتت و هو اللي قتلها بس ربنا عوضني بيكِ و تكوني بنتي بدل ما تموتي على ايده لحقتك منه.. أخدتك لحضني و حسيت إنك بنتي بالروح.. احنا الاتنين ملناش ذنب في اللي حصل ده قدر و مكتوب و قدري إني الحقك من الحيوان ده و تكوني بنتي أنا.. بنت رحيم صقر..يبقى ذنبي إيه في إني لحقتك منه و تكوني بنتي..ذنبي إيه أنك تكرهيني عشان مقولتش؟..أنا مقولتش حاجة عشان خلاص مفيش كلام في الموضوع ده و قفلت عليه بس القدر لعب لعبته و خلاكِ تعرفي..بس خليكِ عارفه إنك بنتي حتى و لو بتكرهيني"

خرجت "غزل" من أحضان "آدم" و وقفت أمام "رحيم" و هي تقول له بقسوة:

"بنتك بأي حق؟.. إنتَ أخدتني شفقة تربيني بدل ما أموت أو اترمي في الشارع.. متنكرش يا حضرت اللوا إنتَ أخدتني شفقة"

صرخ "رحيم" بها بصوتٍ هادر و لكنه كان مُحشرجًا:

"شـفـقــة؟!.. لو كان فعلًا شفقة زي ما بتقولي كنت هقولك إنك مش بنتي و تقعدي معانا كأنك غريبة.. ربنا عالم بقلبي اللي بيحس بيكِ لو وقعتي في خطر و عالم برضه أني مكذبتش و اعتبرتك بنتي و أكتر كمان.. غزل إنتَ روحي و لو بعدتي عني أنا هموت"

أنهى حديثه باكيًا بكاء غزير كأنه يخرج من كتمه لمدة طويلة، اقترب "آدم" مِنه ثم أخذه بين أحضانه بحُب مُردفًا:

"أرجوك أهدى الموضوع مش هيتحل بالعنف ده.. أنا مصدقك و الله يا بابا"

تشبث به الآخر مِثل الطفل الصغير الذي يختفي في أحضان والدته يبكي بعنف ثم قال بصوتٍ مبحوح راجي:

"قولها يا آدم أني مأخدتهاش شفقة دي.. دي بنتي أنا مش بنت حد تاني أرجوك قولها"

رمق "آدم" تلك الواقفة بعيدة عنهم توجه رأسها للناحية الأخرى كأنها تقول لهم "أنا لم أستمع لشيء"، تنهد بعمقٍ و أخذ يُربت على ظهر"رحيم" الذي لم يتوقف عن بكاءه بل ازداد أكثر، همس له "آدم" بحنان:

"أرجوك أهدى يا بابا.. غزل بس متعصبة و أكيد لما تهدى هتبقى كويسة.. تعالى اتفاهم معاها بهدوء"

هز الآخر رأسه موافقًا ثم ابتعد عنه و هو يُزيل دموعه بكف يده و أخذ ينظم أنفاسه التي أخذت تتسارع بعنف، اقترب منها بحذر شديد مُردفًا بابتسامة مُتألمة:

"تعالي اقعدي نتفاهم.. أرجوكِ"

شعرت الأخرى بشق نِياط قلبها على بكائه الحارق، التفتت له برأسها ثم هزته بحركة ثابتة و جلست على أقرب أريكة بهدوء، ابتسم "رحيم" و رمق "آدم" الذي ابتسم له كي يبث به الاطمئنان.

بينما في الخارج توتر الجالسون بعدما استمعوا لصوت صراخ عنيف و لكن لم يتجرأ أحد على التدخل.

هتفت "حنان" بنبرة راجية:

"قومي يا غزال شوفي مالهم.. قلبي مش مرتاح"

أردف "غيث" بهدوء:

"خلاص شكلوا الموضوع هِدي ما بينهم.. لما يخرجوا هنعرف في إيه"

شبكت والدتهم كفيها ببعضهم البعض في خوف شديد فهي أول مرة تسمع الصراخ بينهم بهذا الشكل لذا فهو الأمر في منتهى الخطورة، تمتمت بنبرة ظهر بها بعدم راحتها:

"أول مرة يزعقوا لبعض كده.. قلبي مش مطمن.. غزل لما تتعصب كده يبقى الدنيا هتتهد بنتي و انا عرفاها"

احتضنها "غيث" كي يُخفف توترها قليلًا، قرع قلوبهم بشدة عندما استمعوا لصوت باب الغرفة يُفتح على مصراعيه، نهض ثلاثتهم يراقبون وضعهم الذي لم يطمئنوا له.

رمقت "غزل" والدها ببرود و كأن حديثه لم تكترث له مما زاد من انكسار "رحيم" الذي لم يتوصل لحل، بينما "آدم" زفر بضيق فمحاولته في إصلاح الأمر فشل و زوجته بمثل حالتها لم تكترث لحديثهم فهي صدقت عقلها الذي قال لها أن والدها الذي أمامها رعاها شفقة عَلِيها لا أكثر.

اقترب "آدم" مِنها و هو يهمس برجاء:

"غزل أرجوكِ بُصي كده لبابا عُمرك شوفتيه ضعيف قبل كده؟.. يا حبيبتي و الله انتوا الاتنين ما ليكوا ذنب في اللي حصل.. و بعدين لو كان أخدك شفقة كان قالك أنا مش أبوكِ"

رمقته بجمود و بلامبالاة ثم استدارت كي ترحل و تتركهم و لكن استمعت لصوت والدها الباكي:

"خليكِ عارفه إنك ظلماني و أني كل ده غصب عني.. ربنا شاهد على قلبي اللي حبك أعتبرتك أكتر من بنتي و بقيتي روحي أول ما شوفتك.. لو بعدتي عني رحيم ده هيموت يا غزل.. سامعه أنا هموت و هبقى جسم بيمشي من غير روحه"

لم تستدير له و لم تبكي بل ظلت ثابتة، جامدة، لم تكترث لحديثه، فهي الآن مُعتقدة أن تم خداعها من أقرب شخص لها، خرجت من المنزل بأقصى سرعة تتجه لمقر عملها، بينما "رحيم" نظر لمغادرتها دون حتى أن تعطيه نظرة عابرة، أخذ تنفسه بالتسارع الشديد و لكن صمد ماسحًا دموعه التي تسيل بغزارة ثم التفت للواقفين بذهول ما عدا "آدم" الذي أشفق على حاله و لم يفعل شيء و نظر لتلك التي غادرت بقلة حيلة، تنهد بعمقٍ مُردفًا بابتسامة لـ "رحيم":

"غزل أكيد هتاخد وقت لما تستوعب اللي حصل..هحاول معاها و هي بنفسها هتيجي ليك"

لم يُعطيه الآخر ردًا بل لم يستمع إليه فهو الآن في حالة من الصدمة الممتزجة بقهره و قلة حيلته، فها هي روحه انسحبت مِنه دون رحمة، ركض للخارج مُسرعًا ثم صعد سيارته يسير إلى طريق لم يعلم وجهته و لكن الآن هو لم يعلم

حتى ماذا سوف يحدث في حياته بعد الآن بدونها، أخذ يبكي بانكسار و شعر بالخذلان عندما تذكر حديثها القاسي لهُ، ضرب بكفه على عجلة المقود بقوة كي يخرج غضبه و انكساره ثم هتف بصوتٍ مبحوح خرج بصعوبة:

"ياريتها الأرض اتشقت و بلعتني و ما شوفت اليوم ده.. غزل بعدت خلاص بعدت عني معدتش أبوها.. بقيت حد غريب خلاص إنتَ انتهيت يا رحيم"

قالها بقهر و لم تتوقف دموعه الحارقة التي أخذت تسيل على وجنتيه بعنف.

بينما في المنزل سرد "آدم" لهم كل شيء حدث حتى وضعت "حنان" كف يدها على فمها لا تُصدق أن "غزل" ليست ابنتها و أن ابنتها توفيت في ذلك اليوم، بكت بغزارة و هي تُتمتم بصوتٍ متحشرج ضعيف:

"غـ.. غزل مش بنتي.. لأ غزل بنتي أنا غزل بنتي سامعين.. غزل بنتي"

اخذها "غيث" بين ذراعيه يُربت على ظهرها بحنان شديد و لكنه مازال مصدومًا من الحديث الذي سمعه، "غزل" ليست شقيقته؟!!، لم يشعر بدموعه التي أخذت مجراها و تسيل على وجنتيه تحرق وجهه، لم تختلف عنهم "غزال" بل بكت بحرقة شديدة و بطريقة هستيرية ثم نهضت من جلستها و هي تعنفهم جميعًا:

"انتوا كدابين مفيش حاجة من دي صح.. غزل اختي سامعــيـن غزل اختي"

نهض "آدم" و وقف أمامها هاتفًا بهدوء:

"لو سمحتي اهدي يا غزال.. الجو متوتر ما بينهم و احنا عايزين حل"

هدأت من روعِها ثم جلست بغضب جامح بينما ابتعدت "حنان" عن ابنها ترمق "آدم" بترقب كي يعرض لهم فكرته، تنهد الآخر ثم قال بقلة حيلة:

"أمر اقناع غزل صعب و أكيد أنتوا عارفين"

أومأ الجميع بحزن فهي حقيقة، هتفت "حنان" بلهفة:

"ممكن لما ترجع من شغلها اروح و اكلمها بنفسي و كلنا نتكلم معاها بهدوء"

رحبوا الجميع بحديثها فهو ليس سوى هذا الحل، نهض "آدم" يودعهم كي يلحق بعمله بينما ثلاثتهم أخذوا يفكرون ماذا يفعلوا بـ "غزل" فالأمر بالفعل مُعقد بشدة.

بعد أن اتصل كي يطمئن عَلِيها أنها في مقر عملها اتجه سريعًا للمشفى الخاص به فهو و لأول مرة يتأخر عن موعد عمله، فتح باب مكتبه على مصراعيه و لكن شهق بقوة عندما ادفع الشباب في وجهه مرة واحدة حتى ارتدت جسده للخلف من هول الفزع.

أردف "فادي" و الذي كان على مقربة مِنه:

"شهقت كده ليه قابلت عفريت.. و بعدين يا ندل اتجوزت و نسيتنا كلنا طب حتى قدر العيش و الشاورما اللي بينا"

امتعض وجه "آدم" و أزاحه بعيدًا ثم دخل مكتبه و جلس على الأريكة و استدعى ثلاثتهم بالجلوس، امتثل الجميع لطلبه ثم سأله "زين" بتذمر:

"أقدر أفهم إيه التجاهل ده؟!"

تنهد الآخر و أخذ يُسرد لهم ماذا حدث معهم و سرد حكاية "منصور" و الذي عندما استمع إليه "فادي" صاح بغضب:

"مش قولتلكم الراجل ده هيجي يعمل مصيبة محدش صدقني"

عقد "آدم" بين حاجبيه باندهاش سائلًا إياه بتوجس:

"و إنتَ تعرف منين؟!"

زفر "فادي" بضيق و أخذ يُسرد له ما حدث منذ خمس سنوات، صُدم الآخر قائلًا:

"يعني فعلًا كانوا عايزين المستشفى"

أومأ له الثلاثة بتأكيد حديثه ثم هتف "أدهم" بهدوئه المعتادة:

"طب دلوقتي مراتك يا آدم حتى لما عرفت و عرفت موقف عمو رحيم مصدقتش ده معناه إنها مش هتصدق بسهولة.. ممكن تراقب أبوها و تعرف تحركاته و تشوف بيعمل إيه عشان تستنى الوقت المناسب و تصدقه"

سأله "فادي" باهتمام:

"و ليه تراقبه؟!"

رد الآخر بعقلانية تميزت بالذكاء:

"عشان تصدقه و تصدق موقفه لازم تستغل شغلها و انها تراقب تحركاته و بيعمل إيه.. مش السنين دي كلها هتخليها تتخلى عنه أكيد لأ"

فكر "آدم" في حديثه مُردفًا بهدوء:

"معاك حق غزل عشان تتأكد من كلامه لازم تشوف بيعمل إيه.. و أكيد بابا عارف هي هتعمل إيه دي تربيته"

وافقه الجميع بقوله، قال "زين" بتفكير:

"كلام أدهم صح فعلًا و كلنا عارفين شخصية غزل عاملة إزاي و أنها مستحيل تصدق بسهولة غير لما تتأكد"

هتف "آدم" بقلة حيلة:

"يعني دلوقتي الموضوع هيستمر لأمتى؟.. بابا بجد حالته ما يعلم بيها الا ربنا"

لمعت عيون "فادي" الذي قال بخُبث لا يليق إلا به:

"قبل ما تيجي كنا أحنا التلاتة اتفقنا إن نعمل كتب الكتاب بتاعنا مع بعض.. ممكن في المناسبة دي نصالحهم و اهو الفرحة تبقى فرحتين"

رفع "زين" طرف قميصه بشموخ قائلًا:

"قصدك خمسة"

سألهم "آدم" بتوجس:

"ثواني كده إيه اللي انتوا بتقولوه ده؟!.. زين هيتجوز مين؟!"

أجابه "زين" مُبتسمًا:

"ربنا هداني و هكمل نُص ديني مع إيلين.. اللي بتشتغل في فريق مراتك"

اتسعت أعين الآخر بصدمة قائلًا:

"إيه ده بجد؟!.. زين غفران هيتجوز و من بنت ظابط؟!.. دي من عجايب الدُنيا أكيد.. على العموم يا عم مبروك"

-"الله يبارك فيك.. عقبال ما أشوفك أب"

عاد الآخر بجسده للخلف يرمق الفراغ بحالمية شديدة لدرجة نَسِيَ أنه جالس أمام أصدقائه و أخيه، همس "فادي" للاثنان:

"ماله ده؟!"

رفع الاثنان أكتافهم بعدم معرفة ثم رمقوا ذلك الحالم و كأن في عالم آخر بمفرده يُفكر في المستقبل، أردف "زين" و هو يلوي شفتيه بتهكم جاليًا للإثنان الآخران:

"ياريتني ما قولتها يتقطع لساني"

رمقه الاثنان بسخطٍ ثم ابتعد "فادي" بنظراته و اقترب لذلك الذي يبتسم بشرود تام و كأنه تم تخديره، هزه بعنف حتى يفيق من أحلام اليقظة ثم صاح به"فادي" بسخرية:

"إيه يا اخويا كُل ده عشان قالك عقبال ما تبقى أب.. أومال لو قالك مراتك حامل هتعمل إيه؟!"

أجابه الآخر بنفس حالته:

"هعمل كُل حاجة ليها و أكون أسعد إنسان في الدنيا"

ربت "أدهم" على فخذه قائلًا بابتسامة:

"أكيد بتحبها لدرجة كبيرة"

رمقه "آدم" و ابتسم بعينيه مُردفًا بحُب كأنها أمامه:

"بحبها بس، ده أنا بعشقها، بحب كل حاجة بتعملها و كل تفصيلة فيها.. بقيت مجنون بغزل"

اقترب مِنهُ "زين" و جذب كلتا وجنتيه ليشاكس إياه مُردفًا ابتسامة عبثية:

"مجنون بغزل.. ياض إيه الحلاوة دي ده احنا نتعلم مِنك بقى"

ضحك "آدم" على حديثه ثم اندمج أربعتهم في الحديث مِثل أيام الماضي الذين يعشقونها بشدة فهي تتميز ما بين الضحك و التذمر و المشاكسة، و ما أجمل أيكون لكَ أصداقاء مِثل هؤلاء تُشارك معهم أصغر التفاصيل!.

وصلت المقر بهيبتها المعتادة لم تهتز أمامهم بل وقفت بشموخ تُحيي زملائها و فريقها الذين أدوا التحية لها باحترام، اكملت طريقها لغرفة قائدها ثم دخلت له بنفس الشموخ.

قال "مدحت" بابتسامة لها:

"اتفضلي يا غزل.. فريقك امبارح راح ليكِ بطلب مِنك و قالولي أنه كان منصور.. فهميني إيه اللي حصل و ابنه مات إزاي عندك"

تنهدت "غزل" بمعقٍ مُردفة بعملية:

"منصور امبارح هو و ابنه اتهجموا علينا.. بس من خلال مراقبتي عرفت قبل ما يوصلوا لينا و جهزت نفسي.. اللي هيموت آدم جوزي بس لحقته و الطلقة جت في هادي و مات.. و طلبت فريقي عشان ينقلوه لمكان لازم يكون فيه فترة.. عارفه

إني كده هخالف القوانين بس ده مهم و لو عايزين فعلًا يتحاسب سيبني أعمل اللي في دماغي"

وضع الآخر اصبعيه تحت ذقنه يُفكر في حديثها الغامض سائلًا إياها بخُبث:

"عايز أعرف السبب إيه؟"

أغمضت عينيها بألم مكتوم ثم فتحتها بتروٍ قائلة بنبرة أكثر غموضًا:

"لا مفيش أصل واحد زي ده لازم أمسك عليه دليل قوي عشان يتحاسب و قضيته تبقى رأي عام"

أومأ الآخر لها و لكن لم يصدق حديثها فملامح وجهها تدل على وجود شيء غامض بخصوص ذلك المنصور و لكن لم يكترث كثيرًا ثم سألها مرة ثانية:

"طب هتعملي إيه بعد كده؟"

ردت الأخرى بهدوء خبيث:

"هيعقد فترة زي ما قولت أجيب منه دليل عشان نعرف نوصل لشركائه اللي برا البلد ده غير اللي هنا كمان.. الموضوع عايز وقت و كمان كل ده هجيبه على طريقتي"

تفهم الآخر حديثها مُبتسمًا لها بعذوبة قائلًا:

"الدماغ دي.. زي دماغ أبوكِ متسيبش حد غير ما يجيب منه كل حاجة بطريقته"

ابتسمت الأخرى ابتسامة مُهتزة ثم قالت بتوتر:

"أنا هخرج أشوف فريقي"

خرجت من الغرفة دون أن تستمع إليه ثم توجهت ناحية غرفة مكتبها غالقة الباب خلفها بقوة، أخذت تلهث من فرط تفكيرها و التوتر، استندت بجسدها على الباب المُغلق ثم جلست على الأرضية الرخامية تبكي بنحيب خافت و ها هي كل ما كتمته أخرجته الآن.

لم تقدر على مسامحته فهي تشعر و كأنها أصبحت غريبة بينهم، لا تنتمي لتلك العائلة فعائلتها الحقيقية ترتكب الجرائم و كأنه أصبح روتين دائم، والدها الحقيقي مجرمًا باحتراف و تشارك معه أخيها الذي لا تعرف أنه أخيها والدتها أم من علاقة حقيرة أخرى، ابتسمت بسخرية عندما تذكرت حالتها التي يُرثي عليها بداية من طفولتها المُعقدة و حتى الآن، هذا القدر الذي يلعب لعبته ثم تقع بين شباكه و تحاول النجاة بحالها و لكن الآن لم تتخلص من براثنه فهي أصبحت مُحطمة كليًا، تهشم قلبها قطع صغيرة تقطر مِنها الدماء الدفيئة، عقلها الذي يصرخ من كثرة ضجيجه، جسدها الذي أخذ يرتجف من بكائها، فمها يُطلق شهقات دون توقف، عيناها التي يسيل مِنها الدموع الحارقة على وجنتها دون رحمة، و الآن ماذا بعد؟.

بعد مرور أسبوعان من ذلك اليوم العصيب قرر الشباب بإعلان يوم عقد قرآنهم جميعًا و يتم المُصالحة بين "رحيم" و ابنته التي كانت ترفض مقابلاته و ترفض مكالماته و رسائله التي لا تكف، بينما هو أصبح مثل الجسد بلا روح يرفض الطعام و يرفض التحدث مع أحد مر تلك الأيام مِثل الثُقل الشديد الذي يحمل فوق الظهر، ابتسم بألم و هو يشاهد ابنته التي تجهز لعقد

قرانها و لكن يبدو على وجهها الحزن من أجل شقيقتها التي ترفض التحدث إليهم.

اقترب منها "رحيم" بعدما انتهت من التجهيز ثم رمق عينيها بحُب مُقبلًا رأسها بحنان شديد مُردفًا بهمس مشاكس:

"الغزالة هتسيبني و تروح لفريسة تانية"

ضحكت بخفوت امتزج بخجلها ثم رفعت نظرها له قائلًا بابتسامة مساكشة مِثله:

"و ماله يكون فريستين"

هتف الآخر بلهفة كي يخفي حزنه:

"تعالي نشوف العريس التاني"

خرجا الاثنان من الغرفة مُتجهين لغرفة "غيث" الذي تألق بحِله باللون "البيج" و قميص أسود اللون و حذاء بُني اللون مِثل باقي الشباب الذين اتفقوا على توحيد حِلتهم و كذلك الفتيات توحدوا

على فستان بنفس اللون و تميز بنقوش صغيرة زادت من جماله و حجاب رأس بنفس اللون.

دخلا الاثنان و اتبعتهم "حنان" التي رمقت أبنائها بدموع فَرِحه مُردفة بحشرجة:

"حبايب قلبي كبروا و هيتجوزوا في نفس اليوم"

اقترب منها "غيث" مُحتضنًا إياها بحنان شديد و اتبعته "غزال" أيضًا، ابتسم لهم "رحيم" بحُب و أخذ يُفكر في حالة ابنته الغالية البعيدة عنه، هل مازالت تكرهُ؟، أم سامحته؟، ترقرق عيناه من الدموع مُتأثرًا بشدة و بتمنى من كل قلبه أن تسامحه فهو الآن مُحطم بدون روحه.

تقدم منهم و حاوطهم جميعًا داخل أحضانهم ينعم بدفئهم و لكن لم يقدر على حبس دموعه فأخذت تسيل بهدوء على وجنته و يشعر بالعجز الشديد اتجاه ابنته، شعر بأنفاس تُلطخ وجهه و الذي همس بجانب اذنه:

"متخافش يا بابا غزل هتسامحك أكيد"

قالها "غيث" بهمس كي يبث لوالده الطمأنينة حتى و لو قليلًا، ابتعد ثلاثتهم عنهُ و قال لهم بابتسامة عذبة:

"يلا يا عريس و يلا يا عروسة عشان أكيد بيستنوا"

أمسك "غيث" بيد شقيقته و سارا لخارج المنزل و اتبعهم "رحيم" المُمسك بكف زوجته و التي قالت له:

"رحيم متسيبش غزل غير لما تسامحك و أنا معاك"

تنهد الآخر بحرارة مُردفًا بغُلب سيطر عَلِيه:

"عزل مش راضية تسمع مني كلمة يا حنان"

ربتت الأخرى على كتفه هامسة بحُب:

"بس اللي أعرفه إنك مش هتسيبها غير لما تسامحك.. و بعدين دي بنتنا في الآخر"

اقترب من سيارته يفتح بابها قائلًا بحزن:

"ياريت تسامحني.. في الأول و في الآخر ربنا شاهد أني مخدتهاش شفقة"

صعدا الاثنان و شغل "رحيم" السيارة يسير خلف سيارة ابنه ثم تنهد قائلًا لزوجته بابتسامة رضا:

"غيث و غزال هيتجوزوا كده خلاص أموت و أنا مرتاح"

سارعت الأخرى بمسك كفه و هي تُردف بخوف:

"بعد الشر عنك يا حبيبي"

ابتسم لها ثم حاوطها بذراعه مُقبلًا رأسها بحُب شديد ثم تنهدت مُبتسمًا باشراق و كأنه واثق أن "غزل" سوف تُسامحه مهما كان.

وصل الجميع في مكان هادئ حيث هوائه العليل الذي يُغلغل ثنايا الجسد بهدوء و تلك الأزهار الحمراء التي جذبت الأنظار و النيل الأزرق الذي زاد من الهدوء جمالًا.

نزل الجميع و دخلوا ذلك المكان الذي أشبه بالحديقة الأزهار أمام النيل، انبهر الجميع بالمكان فهذا ذوق و تنظيم "آدم" الذي اهتم بكل كبيرة و صغيرة.

أردف "فادي" و هو يغمز للشباب:

"ذوق آدم ده جامد بجد"

أيده الجميع و دخلوا يجلسون على المقاعد التي اتسمت باللون الأبيض الناصع، سأل "غيث" الجميع:

"فين غزل و آدم؟!"

رد "فادي" مُبتسمًا:

"بيقولي اللي هو على الطريق و معاه المأذون.. المهم تعالوا يا شباب كده ده النهارده عيد.. يـــــــا بتاع الدي جي شغلي أغاني على ذوقك"

نهض الجميع بحماس شديد ما عدا الآباء و الأمهات اكتفوا فقط بالنظر لهم مُبتسمين، تحول ذلك الهدوء إلى ساحة من الهرج و المرج و بالطبع على يد "فادي" الذي أخذ يرقص مع الشباب بحماس شديد و الشباب أيضًا مِثله، بينما على الجانب الآخر أخذت الفتيات بالرقص التقليدي و لكن زاد من حماسهم بشدة، أخذ الطرفان يهللون فرحين و أشعلوا اللحظة في جوٍ حماسي زاد من فرحتهم.

دخل "آدم" المُمسك بيد زوجته التي كانت ترتدي فستانًا تميز باللون الأسود اللامع و هذا كان من اختياره و باليد الأخرى كان مُمسك بالصغيرة التي ارتدت فستانًا زهريًا اللون زاد من برائتها، بينما هو ارتدى حله سوداء كي يُماثل زوجته و اصبحوا الاثنان جاذبين لأعين.

توقف الجميع عن الرقص و نزلوا من المسرح يلهثون بشدة ثم جلسوا على المقاعد بإنهاك، تقدم منهم "آدم" و قال ساخرًا:

"تعبتوا؟!.. من أولها كده"

أشاح لهُ "فادي" و الذي استقام من موضعه مُردفًا:

"تعبنا مين ده احنا بنسخن بس.. صح يا رجاله؟"

رمق هؤلاء "الرجاله" بتوجس عندما لم يرد أحد عليه فهم أصابهم الإنهاك من فرط مجهودهم و حماسهم الشديد، كظم الآخر غيظه ثم قال لـ "آدم" بعدم إكتراث:

"سيبك منهم دول عيال توتو.. المهم يلا بقا عايز اتجوز"

ضحك الآخر بصخب ثم أشار للجميع بالجلوس على مقاعد طاولة كبيرة، امتثل الجميع لطلبه و بدأ الشيخ في عقد قرآن "فادي" و "غزال" التي كان وجهها كُتلة من اللون الأحمر، أنهى الشيخ

حديثه بجملته المعهودة تُعلن عن ترابط قلبان مِثل عصافير الحُب:

"بارك لكما و بارك عليكما و جمع بينكما في الخير"

أطلقت النساء الزغاريد الفرحة لهما ثم أكمل الشيخ لقعد قرآن الباقي حتى أنتهى بـ "غيث" و "فاطمه" التي أبتعد بنظراتها عنه.

بدأ الجميع في المباركات و الابتسامات اللطيفة، بينما ذلك الشارد بابنته التي لم تُعطيه حتى نظرة واحدة لهُ، تأكد أنها لم تسامحه قط.

غمز "فادي" للشباب و أخيه أيضًا بمغزى، فهمه الجميع و ابتسموا و هم يتقدمون من "رحيم"، همس له "فادي" بشيء حتى ابتسم الآخر بدموع و هو يهز رأسه لهم، ابتعد عنه "فادي" و تقدم من صاحب المقاطع الصوتية هامسًا له بعدة كلمات فهمها الآخر.

بعد مرور خمس دقائق، غمز "فادي" لـ "رحيم" بمغزى فهمها الآخر، اقترب مِنها متوترًا قليلًا و لكنه ابتسم بعذوبة كانت تعطيه ظهرها تداعب الصغيرة و هِرتها كي تبتعد عن الأنظار و لكن انفضت بخفة عندما شعرت بيد تضع على كتفها بحنان شديد، التفتت له و مازال الجمود يحتل ملامحها، ابتسم لها "رحيم" و هو يمد كف يده لها سائلًا بصوتٍ رخيم:

"ممكن ترقصي معايا؟"

عندما رمقت عيناه الدامعة و وجهه الحزين شعرت بتخبط مشاعرها و لم تشعر بيدها التي لامست يده تحثه على الموافقة.

وقف الإثنان على ساحة المسرح و كاد المُشغل أن يفتح مقطع موسيقي حتى أوقفته "غزل" عندما قالت:

"لو سمحت متشغلش حاجة"

ذهل الجميع من حديثها و لكن تفاجئوا بها و هي تضع كلتا كفيها على كتفي أبيها، ابتسم الآخر و فهم مقصدها فحاوطها من خصرها ناظرًا لعينيها

بدموع، ابتسمت الأخرى أخذت تُغني بصوتها العاذب الرنان في قلوب المُحبين:

"صوت رنة المفتاح في الباب ساعة أما توصل..
ومكالمة نص اليوم لما من غير داعي تسأل..
والزعيق من ورا قلبك لما أصالحك وتتقل..
وحضنك اللي بنسي قبله ليه كنت بزعل.. رأيك اللي كله حكمة صوتك حفظته.. كل موقف يوم زعلني وبعدين فهمته.. أنت اللي أنا رافعة رأسي من ورا اسمه وسيرته.. بنت أبويا واه يا بختي بعمري وياك عشته.. بيقولوا لي إني شبهك.. إني زيك.. حتة منك.. روحي روحك..
واخدة قلبك في المشاعر والكلام.. بيقولوا لي اللي شافوكي كتير لاقوكي بنت أبوكي.. ده في سلامه واهتمامه.. يا بختي قالوا بنت أبويا يا سلام.. لما تقلق وانا اخبي لتزعل عشاني.. وأما في طريقنا نسافر ونشغل أغاني.. وأما تشوف منى دمعة وتعمل مش شايفها.. بتخاف تكسفني وتحسسني أنك كاشفها.. أنت سندي وانت ضهري وصاحب عمري كله.. لما بشكي لما بحكي من غيرك أروح اقوله.. اللي مهما كبر سني هفضل أعيش في ضله.. يا حبيبي يارب يخلي صوتك العمر كله.. بيقولوا لي إني شبهك.. إني زيك.. حتة منك.. روحي روحك..
واخدة قلبك في المشاعر والكلام.. بيقولوا لي اللي شافوكي كتير لاقوكي بنت أبوكي.. ده في سلامه واهتمامه.. يا بختي قالوا بنت أبويا يا سلام"

بعد أن أنهت غنائها بصوتها العاذب، احضنتها "رحيم" بقوة حتى كاد أن يكسر عظامها من كثرة اشتياقه لها، بكى بشدة داخل احضانها بينما هي بكت مِثله بنحيب، تأثر الجميع بهم مُبتسمين بحُب و ها هي تصالحت مع أبيها.

فتح عينيه بألم شديد و أخذ يلتفت بنظراته لقنينة مياه تهدأ عطشه و جفاف حلقه و لكن و بمثل أسبوعان ظل في تلك الحالة التي يُرثى عليها، يجلس بين أربع جدران لا يوجد شيء بالمكان سواه، يدخلون رجال يبرحونه ضربًا ثم يخرجون دون حتى أن يعطوه طعام إلا القليل و الماء أيضًا.

فُتِح الباب بهدوء و طل واحد من فريق "غزل"، القى لهُ طعام و كان عبارة عن خُبز و قطعة من الدجاج موضوعة في طبق بلاستيكِ، أردف ذلك الرجل بامتعاض:

"ده القائد مكرماك و بتأكلك..غيرك مكنتش بتعبره حتى بمايه يبل ريقه"

أردف "منصور" مُبتسمًا بألم و لكن ظهر الخبث في طياته:

"كريمة أوي.. و ماله مش هقول لأ و القائد دي في يوم هتندم على اللي بتعمله فيا ده"

ضحك الرجل بصخب قائلًا بنبرة ساخرة:

"مش لما تعرف تطلع من هنا الأول"

وقف الآخر بصعوبة ثم قال بخُبث و هو يقرب مِنهُ:

"و ماله هعرف و دلوقتي"

كاد أن يتقرب مِنهُ و لكن صُدِم بلكمه أطاحت به أرضًا، هتف الرجل له بفحيح:

"صدقني مش هتعرف.. و ما دام احنا من فريق القائد غزل أحب أقولك أنك مش هتشوف النور تاني"

تركه و خرج من الغرفة و ظهر الامتعاض على وجهه بشكل واضح، اقترب مِنهُ واحد من الفريق سائلًا إياه:

"مالك يا حسين؟!"

رد المدعو "حسين" باشمئزاز جاليًا للآخر:

"الراجل اللي جوا ده نفسي أخلص عليه"

ضحك الآخر و أخذ يُربت على كتف "حسين" مُردفًا برزانة:

"القائد هي اللي هتتصرف معاه.. تعالى بقى نقعد نرتاح شوية و ناكل أصل جعان أوي"

ذهب الاثنان مبتعدين عن الغرفة التي كانت مُغلقة بإحكام شديد، بينما بداخلها ظهر على ملامح "منصور" قلة الحيلة و البؤس من حوله، قهقه ساخرًا على نفسه مُتمتمًا:

"و أهو يا منصور بقيت ولا حاجة"

اقترب من الطعام يأكل بنهم شديد و يضحك بسخرية على نفسه بين الحين و الآخر، و ها هو الذي كان يتظاهر بالقوة و الجمود أصبح ضعيف مِثل ضعف طفل صغير.

بعد تصالحهم نزلوا من المسرح و مازال "رحيم" يُحيط بخصر ابنته بحُب و لم يُصدق أنها الآن سامحته و عادت علاقتهم كما هي و بأكثر قوة و كأن روحه عادت من جديد مع إشراق وجهه و اختفى شحوبه.

التفت لابنته و قبُل رأسها و كلتا وجنتيها بحُب شديد هاتفًا بهمس باكي:

"أخيرًا روحي رجعت تاني و بقيتي معايا..
هفضل أبوكِ و إنتِ بنتي محدش هيفرقنا"

احتضنته ابنته بحُب و أخذت تربت على ظهره بحنان شديد، بادلها الآخر العِناق بإحكام مُبتسمًا بحُب.

اقترب "فادي" من أخيه و هو يهتف بسخرية:

"إلحق يا عم حماك شقط مراتك"

كظم الآخر غيظه فهو مُنذ احتضانهم لمرة ثانية استشاطت نيران الغيرة بداخله، أردف بهمس للآخر:

"أنا ماسك نفسي بالعافية"

ضرب "فادي" بكتفه كتف الآخر و هو يُردف بغمزة عابثة:

"يا واد يا غيور.. الغيرة بتاكل فيك"

ابتعد عنهُ الآخر ثم توجه لزوجته كي يسحبها من أحضان "رحيم"، وقف قبالتهم بغيظ شديد حتى رمقه "رحيم" يبتسم له باستفزاز و لكن فتح ذراعه لهُ يدعوهُ للدخول في ذلك العِناق الدافئ، احضنته "آدم" بحُب و حاوط خصر زوجته بإحكام بنفس التوقيت حتى ضحك "رحيم" و هو يبتعد عنهم مُردفًا بغمزة عبث لـ "آدم":

"الغيرة"

ابتسم الآخر و رمق تِلك التي تبتسم بإشراق، امسك يدها بيتعد عن الجميع قليلًا و وقف أمام النيل و هي بجانبه، سألها بابتسامة عذبة:

"سامحتيه؟"

أومأت بابتسامة مِثله ثم أردفت بهدوء:

"اسامحه ليه و انا مكنتش زعلانه منه.. انا بس بعدت عنه الفترة دي عشان استوعب اللي حصل و هو فعلًا مالوش ذنب و لا أنا ليا ذنب.. هو بابا و هيفضل بابا"

اقترب مِنها مُقبلًا رأسها بحُب ثم أردف بعدما ابتعد قليلًا:

"كنت متأكد من كده.. المهم فين رهف؟"

التفتت "غزل" و أشارت له على الصغيرة التي كانت تداعب الهِرة و معها "تسنيم" أيضًا.

بعد قضاء يوم ما بين الضحك و المشاكسات و الرقص الحماسي قرر الجميع الجلوس قليلًا يتناولون الطعام، و لكن ما إن خطت "غزل" خطوة واحدة حتى شعرت بدوار عنيف مفاجئ كادت أن تسقط أرضًا حتى لحقها "آدم" الذي صُدِم من حالتها المزرية و شحوب وجهها لذا حملها راكضًا للخارج و اتبعه الجميع دون أن ينقص أحدًا.

وصل المشفى الخاص به سريعًا و وضع "غزل" على الفراش المُتحرك في خلال دقائق قليلة أصبحت في غرفة الطوارئ.

ظل "آدم" يتجول ذاهبًا و إيابًا بخوف و الجميع مِثله أيضًا، مرت دقائق مِثل الساعات العصيبة على "آدم" و لكن ظهر اللهفة على تعابير وجهه عندما رمق الطبيبة تخرج لهم مُبتسمة بعذوبة، سألها "آدم" بلهفة:

"دكتورة سمر.. مراتي مالها؟"

أجابته "سمر" بنفس ابتسامتها:

"مبروك يا دكتور آدم.. المدام حامل"

فتح فمه بطريقة مُضحكة غير مستوعب حديثها لوهلة كاد أن يقع مغشيًا عَلِيه، هل قالت للتو أنها تحمل في أحشائها طفل قطعة مِنه؟!، ركض للغرفة كالمجنون و جلس بجانبها ثم بحركة سريعة احضنتها بقوة و هو يُتمتم يحمد ربه على تِلك النعمة.

بعد مرور شهر على ذلك الخبر كان "آدم" يهتم بكُل شيء تخص "غزل" حتى منعها أن تذهب لعملها و أخذ عطلة مطولة حتى تلد بسلام، تأففت "غزل" و هي ترمق ذلك الذي يصر عَلِيها:

"غزل اسمعي الكلام و اشربي اللبن مش كُل يوم على نفس الحال ده"

وقفت أمامه و هي تهتف بتذمر شديد:

"أنا مش بحبه و مش هشربه"

قرر أن يستخدم اسلحته و هي إغزائها حتى تنفذ طلبه في لمح البصر، أخذ يقترب مِنها و في يده كوب الحليب و هي تتراجع حتى تبعدت من اقتربه و لكن شهقت عندما وصلت لخزانة الملابس و لم يوجد مفر مِنه، ابتسم الآخر بخُبث و هو يقول بمكر بعدما اقترب مِنها:

"يلا اشربي اللبن زي الشطورة"

هزت الأخرى رأسها بالرفض و هي تصر على ذلك، ازداد توسع ابتسامة الآخر و بحركة سريعة مِنه حاوط بذراعه الآخر خصرها حتى اقتربت مِنهُ بشدة، ابتلعت ريقها بتوتر ملحوظ و كاد أن تتحدث و لكن صُدِمت بكأس الحليب الذي أصبح في فمها تتجرعه بامتعاض شديد، ابعد الآخر الكأس بعدما أنهت و زال بقايا الحليب من فمها بابهامه ثم همس لها بخُبث:

"محدش يقدر يقولي لأ"

كادت أن تبتعد و تعنفه و لكن أمسك بها أكثر مُردفًا بنفس همسه:

"إيه سُكري الأصلي براحة.. و بعدين السُكر هيجيب مكسرات و نبقى عيلة مسكرة كده و عايزة تبعدي عن اللي عنده سُكر؟"

أنهى حديثه بمرح حتى ضحكت الأخرى على حديثه قائلة بقلة حيلة:

"يا رب صبرني.. إنتَ ليه مُصمم إني سُكر.. سُكر إزاي بقى فهمني"

تنهد الآخر مُبتسمًا بعذوبة لها مُردفًا بصوته الرخيم عندما يتغزل بها:

"أنْتِ السُكْرَ الذَي يَتَلذذُ فِي فَمِي

حِينَمَا ابْتَلعَهُ أشْعُرُ بِدَغْدَغَة فِي قَلْبِي

أحْبَبتُ تَذَوُقَه و أخْذَ يَسرِي فِي دَمِي

و مِن طَعْمِه الخَلابُ أصْبَحتُ مَرِيضٌ بِكِ"

23-"هائمة في غرامك"

قال أحد الفلاسفة عن الحُب:

"لا شكّ في أنك أغبى الناس إذا كنت تبحث عن الحب في قلب يكرهك"

ابتسمت بتوسع من غزله الذي لا يكُف أبدًا، عشقت همسه و كلماته المعسولة التي تُصيب قلبها في مقتل بحق.

هتفت و مازالت تِلك البسمة المُشرقة مُرسومة على ثغرها:

"مع إني مش بحب السُكر.. بس مقبولة"

ضحك "آدم" بخفوت ثم قبُل وجنتها بحُب شديد قائلًا بهمس:

"أهم حاجة أنول الرِضا"

اتسعت ابتسامتها أكثر فأكثر و هي تُردف بهمس مِثله:

"طب ابعد بقى"

تنهد الآخر و ابتعد قليلًا و مازال يُحيط بخصرها ثم سألها بابتسامة عذبة:

"برأيك كدا نسمي اللي جاي إيه؟"

ردت "غزل" بحماس:

"لأ مش هسمي لأني عندي فكرة حلوة أوي"

رمقها بترقب كي تُكمل حديثها، أضافت الأخرى بأكثر حماس:

"احنا مش هنعرف هو ولد و لا بنت لما يتولد نعرف و كمان الاسم منفكرش فيه و نسيبه لساعتها.. إيه رأيك؟"

هز "آدم" رأسه موافقًا و مازال تلك البسمة على ثغره و التي ازدادت أكثر اتساعًا ثم تنهد بعمقٍ مُردفًا:

"مكنتش اتصور في يوم أني أكون أب.. تعرفي إحساسي لما عرفت إنك حامل كُنت حاسس إن الأرض دي بتطير بيا من الفرح و قلبي كان هيخرج من مكانه.. عندي حماس غريب أول مرة أحسه و بعِد الثواني عشان حبيب بابا يشرف"

أنهى حديثه بمرح طفولي مما أضحك الأخرى و أردفت بتنهيدة عِشق:

"مكنتش متخيلة إن في يوم أكون أم.. كنت عايشة حياتي شغُل و معرفش غير مسك السِلاح بس لما عرفتك عِرفت يعني إيه الأمان"

ابتعد عنها "آدم" بلُطف ثم أمسك كف يدها يسحبها لمكتب الغرفة و هو يقول بحماس طفولي:

"تعالي نكتب اللي حاسين بيه عشان لما ولادنا يكبروا يعرفوا إن أبوهم واقع في غرام أمهم"

حركت الأخرى رأسها للجانبين بيأس ثم جلسا الاثنان يكتبون كل ما يشعرون به بشغف، أردف "آدم" لها بعملية:

"غزل مراحل علاجك تُعتبر اكتملت بس.. لسه خطوة"

رفعت نظرها له ثم أضاف الآخر بهدوء:

"لسه جلسة أخيرة تحدد إنك بقيتي كويسة و لا لسه"

تنهدت بعمقٍ و سألته:

"طب و تبقى أمتى؟"

-"دلوقتي"

تركت قلمها و رمقته بعدم فِهم بينما الآخر قال مُوضحًا:

"هي تجربة بسيطة اختبرك فيه بس.. تعالي معايا"

نهضا الاثنان ثم توجه "آدم" و هو مُمسك بيدها ناحية الفراش قائلًا:

"هتنامي على السرير و زي ما عودتك خُدي نفسك براحة"

امتثلت لطلبه و تمددت على الفراش مُغمضة عينيها بسَكينة تامة بينما الآخر جلس على طرف الفراش و هو يُمسك بكفها في حنان شديد مُردفًا:

"تجربة صغيرة و أنا واثق أنك هتعديها.. هتفتكري كُل اللي حصل ليكِ من و إنتِ صغيرة لحد دلوقتي و كأنك عايشة الأحداث.. عشان أشوف رد فعلك"

تنهدت بحرارة شديدة ثم أحكمت قبضة كفها المُمسك بكفه و عادت بذاكرتها للخلف و هي تُشاهد الأحداث دون رد فعل، بعد خمس عشر دقيقة فتحت عيونها بتروٍ قائلة:

"شوفت كُل حاجة"

سألها "آدم" باهتمام:

"و محلصش أي رد فعل مِنك؟"

أومأ تحته على تصحيح حديثه، ابتسم الآخر بسعادة و هي يقول مُهللًا:

"الحمد لله.. بقيتِ طبيعي يا غزل"

كادت أن تتحدث و لكن فجأها باحتضانه القوي مما دل على سعادته الشديدة، ابتسمت بتوسع و ظهر لمعان غريب بعيونها و أخذت تُتمتم بحمد ربها على شفائها التام و دعت من قلبها أن يُديم لها "آدم" و أن يأتي طفلها بسلام.

عاد برأسه للخلف ساندًا على ظهر الأريكة و هو يتذكر ابنته الغالية على قلبه كيف سامحته و نظرة حنانها لهُ لوهلة كان يُريد أن يدخلها بين ضلوعه بحُب دون أن يمسها أحد، ابتسم بخفوت و هو يتذكر غنائها العاذب الذي طرب أذنه،

اغمض عينيه و هو يُعيد بذاكرته للخلف و يتذكر أحداث ذلك الحفل المُحبب له.

افاق من شروده على كف وضعت على كتفه، ابتسمت عندما سمع صوت معشوقته و هي تسأله بهمس:

"بتفكر في إيه؟"

التفت برأسها لها و قال بحُب:

"بفكر في غزل و إزاي هي سامحتني.. غزل شافت كتير و مش بتقول لحد و بتكتم كُل حاجة جواها بس حاسس إنها اتغيرت للأحسن و آدم قالي خلاص بقت طبيعية"

سألته الأخرى بلهفة:

"بجد يعني بنتي بقت كويسة خلاص؟"

أومأ "رحيم" مُبتسمًا ثم تنهد بحرارة قائلًا:

"و أخيرًا غزل البريئة رجعت تاني بعد زمن و شافت في الزمن ده كتير و يمكن أكبر من سِنها.. غزل لقت العوض بجد في آدم"

أمسكت "حنان" بكف يده و هي ترمقه بعيون دامعة مُردفة:

"و غزل هتبقى أُم.. مش مصدقة كان قلبي حاسس إن ربنا مخبي ليها الأحسن و إن الدُنيا هتضحك ليها تاني"

أومأ لها "رحيم" مؤكدًا حديثها و هي يقول مُبتسمًا بحُب:

"فعلًا ربنا عوضها بآدم يشدها لبر الأمان و كمان حبها و بقى مجنون بيها و دي كانت أمنية حياتي.. و غزال هتتجوز أخوه هما الاتنين هُبل آه بس لايقين لبعض"

ضحكت "حنان" و هي تهز رأسها بيأس من أبنتها الصُغرى و زوجها و لكن تنهدت بعد ذلك و هي تِردف:

"لاحظت إن فادي برضه مجنون بيها.. و غيث برضه يعني الولاد خلاص يا رحيم بقوا هُبل كلهم"

ضحك الآخر بصخب و هتف بيأس مِنهم:

"آه جيل آخر زمن.. فاكرة لما كُنا مخطوبين؟.. مكناش نعرف أشكال بعض حتى"

مالت "حنان" على كتفه و هي تُجيب بسخرية:

"آه و بابا دخل يديني الدِبلة ألبسها في الأوضة من غير ما أخرج أبُص أشوف شكلك"

وضع رأسه على رأسها المُسندة على كتفه سائلًا إياها بخُبث:

"طب فاكرة لما كُنت بخبط عليكِ من شباك الأوضة و واقف على الشجرة زي الأهبل؟"

وكزته في كتفه بخفة و هي تتذمر مِنه قائلة:

"و ما هو ساعتها بابا قفشك مُتلبس و يوميها كُنت هتطرد من البيت"

رفع كفه ناحية رأسها يضربه بخفة و هو يقول بمشاكسة:

"ما أنا جيبت المأذون و كتبت الكتاب.. و لا مكنتيش عاوزاني؟"

ردت على سؤاله و هي تُقهقه بصخب:

"لا يا سيدي كُنت عاوزاك.. أنا مستغربة أوي إزاي بقيت عاقل كدا ربنا يرحم بجد أيام هبلك يا رحيم"

أحاطها بقوة و هو يهفت بهمس خبيث:

"على فكرة أنا لسه أهبل"

-"و على فكرة إحنا واقفين"

قالتها "غزال" و هي تضع كلتا كفيها على خصرها مُتذمرة منهم و بجانبها "غيث" الذي لم يفرق عنها بشيء، هتف الآخير بحزن زائف:

"يعني خلاص كدا ملناش في الحنان ده نصيب؟!"

مد "رحيم" ذراعه الآخر لهم يستدعيهم كي يأتوا لهُ، ركض الاثنان بحماس و كأنهم أطفالًا صغار، ارتموا بين ذراعيه، بينما "رحيم" ضم الثلاثة بحُب شديد نابع مِنهُ و هو يتنهد بعمقٍ داعينًا الله من قلبه أن يُديم لهُ أولاده و زوجته و تمنى لهم أن يكومنوا بأفضل حال.

دغدغهم بمشاكسة لطيفة و بعد ثوانٍ أصبحوا في حالة من الهرج و المرج، ارتفعت صوت ضحكاتهم تعلن عن ستعادتهم و هُم بجانب بعضهم البعض، ملأ الجو دافئ بالحُب الشديد المُفرط.

نزل الاثنان لغرفة بعيدة عن الأنظار كي يفعلون الخطوة القادمة، أشارت بعينها لواحد من فريقها

أن يفتح لها باب الغرفة، امتثل لطلبها بطاعة فاتحًا لها الباب.

تنهدت بعمقٍ ثم أمسكت بيد "آدم" الذي كان و مازال الداعم لها بهذه الخطوة، دخلا الاثنان لذلك الجالس ببرود شديد و كأنه لم يتعذب بعد!، هتفت "غزل" ساخرة مِنه:

"حلو إنك تكون بارد في الوقت ده"

التفت لها برأسه ثم ضحك بصخب مجنون كأنه يعيش حياة مُرفهة ثم توقف قائلًا بوهن:

"عايزاني أعمل إيه؟.. خلاص ابني قتلته بإيدي بسببك و قاعد هنا بقالي شهر و أسبوعين.. بستنى الحُكم بتاعي عشان ارتاح"

أردف "آدم" و هو يُكرر كلمته الأخيرة بسخطٍ جاليًا لهُ:

"ارتاح؟!!... بتهزر صح؟.. ممكن إنتَ مش حاسس بعمايلك في الدُنيا و شايف إنك استمتعت كتير بس مفكرتش كده لحظة لما

تموت إيه اللي هيحصل.. هل رضيت ربنا في حاجة عملتها ما بين كُل أعمالك دي؟"

لم يرد الآخر بل أدار وجهه الناحية الثانية بلامبالاة فهو الآن قلبه مِثل الحجر الصلب لا يشعُر بأحد و لا يتأثر بحديث فهو الآن يُريد أن يموت كي يشعُر بالراحة الأبدية _من وجهة نظره_.

أردفت "غزل" بعملية و هي تُخرج جِهاز تسجيل مُتوسط الحجم من جيب سترتها السوداء ثم تقدمت مِنهُ بعدة خطوات ثابتة، واثقة، شامخة، لا تهتز لعاطفيتها.

نزلت لمستواه ثم نطقت بنبرة قاسية لا تليق إلا بها:

"هتقول كُل اللي عملته و أسماء الشُركاء اللي معاك هنا و برا الدولة.. اتمنى متكذبش في حرف واحد عشان هتشوف الجحيم على إيدي"

رمقها بسخطٍ و كأنه لم يُعيره حديثها القاسي هذا، صُدِم من قبضة كفها التي أمسكت بكفه و هي تجبره على النظر إليها، حاول الإفلات من يدها و لكن محاولته باءت بالفشل الذريع، أغمض عينيه بألم عندما شعِر بوخز في ذراعه و بعد ثوانٍ أصبح كما الثَمِل تدور رأسه في عِدة اتجاهات.

التفتت "غزل" لزوجها كي يأتي لها حتى أومأ لها الآخر بهدوء ثم اقترب مِنها كي يُساعدها على حمله، و بعد دقيقتين تم وضعه على مقعد خشبي ثم دعُوه يسترخي مُغمضًا عينيه، رمقت "غزل" الآخر و هي تسأله بتوتر:

"آدم مُتأكد من المُخدر ده؟!"

أومأ لها "آدم" مُبتسمًا كي يحثها على الاطمئنان مُردفًا:

"متخافيش المُخدر ده فعال ممكن يقولك قصة حياته من و هو صغير"

حركت الأخرى رأسها موافقة ثم بدأ حديثها بجدية مع "منصور":

"دلوقتي هتقولي إنتَ عملت إيه مع مصطفى سراج"

قهقه الآخر بضعف قائلًا بنبرة تحمل في طياتها الشر:

"مصطفى كان واخد قلوب الكُل..الكُل بيحبوه و منصور لأ..عنده شركات باسمه هو و أخوه..قولت لأ لازم يكون ليا حق فيهم زيّ زيه..عرضت عليه الشراكة مرضاش و رفض مشروعي اللي كان هيجيب ملايين..بجد دلوقتي أنا تمام جدًا..حسيت براحة و أنا بسمع من رجالتي أنه مات.. أيوه مات بأمر مني أنا"

أغمض "آدم" عينيه بقهر و هو يشعُر بقلبه يتحطم لأشلاء دون رحمة، ذلك الذي أمامه جعله يتيم دون والدين يحبونه، دون عِناق دافئ مِنهم، دون مشاكسات كما يفعل معهم، تحطم قلبه على فُراقهم بشدة، أكملت "غزل" أسألتها لـ "منصور" و هي تُمسك بذلك الجهاز يُسجل كُل حَرف تَفوه به حتى انتهت و هي تبتسم بخُبث شديد و ها هي تُحقق مرادها.

خرجا الاثنان من الغرفة مُبتسمين بالرِضا و أن كُل شيء يسير على ما يُرام و سوف يتم زج "منصور" في السِجن بأقرب وقت مُمكن.

بعد ساعتان اجتمع جميع الشباب عند منزل "آدم" بعد خروج "غزل" لعملها الهام و تُسلم الدليل القاطع لرئيسها.

ركضت "رهف" بهِرتها ناحيتهم و هي تهتف بصياح:

"وحشـتـــونني"

نهض "فـادي" من جلسته و اقترب مِنها و هو ينزل لمستوى قامتها ثم جذب وجهها يُقبله بحُب شديد و خاصًا وجنتيها المنتفخة مما زاد من برائتها، أردف بعدما ابتعد قليلًا:

"هو ينفع القمر يمشي على الأرض كدا ده حتى عيب في حقي"

كركرت الصغيرة بصوتٍ رنان بريء للغاية، ابتسم الآخر بخُبث ثم بحركة سريعة قام بدغدغتها بأنامله، اجتمع الشباب حولها على الأرضية و اخذوا يلعبون معها بمرح و مع هِرتها، افترش الجميع على الأرضية بإنهاك بعدما نفذ طاقتهم في مرحهم، استقامت "رهف" سريعًا و تقفز قائلة بإلحاح:

"يلا تعالوا برا نلعب.. و آدم يجيب الكورة"

هتف "غيث" بنفس إلحاح الصغيرة:

"يلا عشان وحشتني لعب الكورة"

أنهى حديثه و هو ينهض سريعًا يمسك بكف الصغيرة، تذمر "آدم" بعدما تذكر شيئًا:

"غزل أختك قبل كده كسبتني في هدفين"

غمز له الآخر بعبث مُردفًا:

"غزل من يوم يومها لعيبة.. محدش يعرف يغلبها حتى بابا"

نهض "آدم" و هو يقول مؤكدًا:

"عندك حق.. يلا يا شباب و خليكوا عارفين السبب اللي انتوا جايين ليه"

هتف الجميع في آن واحد:

"عارفين"

ابتسم "آدم" برِضا ثم ذهب كي يحضر تِلك الكُرة لهم، و بعد خمس دقائق أتى لهم بالكُرة و بدأوا باللعب و الصيحات و التصفيرات الحماسية التي تنطلق من فم "فادي" و هو يُشاهد الصغيرة تُحرز هدفًا، أمسكها "زين" من خصرها ثم رفعها و أخذ يدور بها و هما يضحكان، جذبها "أدهم" و فعل المِثل و بالتالي جسد الفتاة بدأ يتجول بين أيديهم يدورون بها.

ضحكت الصغيرة و هي مُغمضة عيناها مُندمجة بالقهقه، اقترب الخمس مِنها و هم يقبلون وجنتها بحُب شديد و اعتبروا هذه الفتاة ابنتهم الأولى.

و بعد قضاء وقت ما بين الضحك و المشاكسة جلس الجميع في رُدهة المنزل يتنفسون بتسارع نتيجة مجهودهم، نهض "آدم" و أحضر للجميع عصير بارد، أردف سائلًا "آدم" و هو يجلس:

"ها يا شباب هتقرروا يوم إيه؟"

قال أخيه بنبرة مُسرعة:

"أنا بقول خير البِر عاجله.. الجمعة الجاية"

زمجره "زين"بسخطٍ:

"إيه يا اسطا هو خبط لزق...دي ليلة العُمر"

وضع "فادي" كلتا كفيه على خصره كحركة شعبية تفعلها النِساء كعادتها عندما تتشاجر ثم قَلد صوته مِثلهم:

"عارف إنها ليلة العُمر ما أنا عايزها بسرعة"

صاح "آدم" بنفاذ صبر:

"جماعة خلاص.. الكبير فينا هو اللي يحدد"

توجه الجميع بنظرهم نحو "غيث" لأنه هو الأكبر سنًا، حمحم مُردفًا بمرح:

"أنا شايف كلام فادي صح"

غمز له "فادي" و هو يُردف بمشاكسة كعادته:

"حبيب قلبي يا ولا"

بادلة الآخر الغمزة من خلف نظارته الطبية و هو يُردف مِثله:

"قلب الولا"

بينما كان يجلس بعيدًا عنهم قليلًا واضعًا كف يده على ذقنه و هو يُفكر بعمقٍ، افاق من شرود على هزة "آدم" الّذي سأله:

"سرحان في إيه يا أدهم؟"

زم "أدهم" شفتيه بامتعاض و هو يقول مُجعدًا وجهه:

"لحظة إدراك إن النهاردة الأربع.. هنلحق إزاي نجهز؟!"

همس له "آدم" بحنوٍ:

"سيب الموضوع عليا أهم حاجة تفرحوا"

احتضنه الآخر بحُب و أخذ يُربت على ظهره قائلًا:

"حبيبي يا أدوم.. عقبال ما أشوف ابنك"

آمن روائه ثم ابتعد عنه و أخذ يتفق معهم جميعًا حتى ابتسموا برِضا و سوف يتجهزون لليوم المنشود.

سارت مع قائدها ناحية مقر كبيرهم الذي لم يعلم أحد بوجهه سواهم لأنهم ذات ثِقة، طرق "مدحت" على الباب بهدوء حتى سمعوا الاثنان اذن بالدخول.

دخل الاثنان بهيبتهم المعروفة خاصةً "غزل" التي تقف أمامه بشموخ لا تهتز، التفت القائد الكبير ذو هيبة، علا الشيب رأسه و ذقنه، طويل القامة، و رغم من كِبر سِنه إلا أنه مفتول العضلات، ذات عيون و انف حادتين مما زاد من هيبته أكثر، أردف بهدوء:

"اتفضلوا"

امتثل الاثنان لطلبه و جلس "مدحت" على الأريكة و"غزل" بجانبه بينما الآخر جلس على مقعد وثير أمامهم مباشرةً ثم هتف الأخير سائلًا إياهم بعملية:

"إيه أخبار العملية الجديدة؟"

وضعت "غزل" يدها في جيب مِعطفها الطويل بعض الشيء ثم أخرجت مِنهَ خزانة ملفات "فلاشة" و قدمته له مُردفة بعملية جادة لا تفرق عن الذي أمامها:

"منصور اعترف بكُل حاجة على طريقتي و مستنيين أمر منك يا فندم نجيبه هِنا"

رمقها بعيون ضيقة كأنه يتأكد من نبرة حديثها كاذبة أم صادقة، مد كفه و التقته مِنها سريعًا ثم وضعه في مكان مُخصص في جهازه اللوحي الذي أمامه على الطاولة الزجاجية، سمع حديثه بترقب شديد ثم هز رأسها قائلًا بفخر لها:

"ممتاز"

قال "مدحت" بابتسامة مُشرقة:

"طلعت مش غلطان لما إخترتك للعملية دي"

ابتسمت لهم بعذوبة و هي تُردف:

"ده واجبي إتجاه بلدي"

وضع قائدهم ساق على ساق قائلًا بغموض لـ "مدحت":

"كُنت قولتلك حاجة يا مدحت تعملها لما غزل تكسب العملية"

نهض "مدحت" سريعًا و إتجه ناحية رُكن من الغرفة ثم عاد من جديد و هو يهتف لقائده:

"طبعًا مش ناسي.. اتفضل"

مد كفه المُمسكة بنجمة لامعة من الذهب مُتوسطة الحجم و من أسفلها مساحة بنفس حجمها منقوش عَلِيها أربعة نجوم، نهض القائد و اتبعته "غزل" احترامًا له و هي ترمقهم بعدم فِهم ثم سألتهم بتوجس:

"هو أنا عملت حاجة غلط؟!"

رد القائد بثقة و هيبة تليق به:

"لا مفيش غلط بالعكس إنتِ ماشية صح يا حضرت العميد"

اتسعت عينيها بذهول و كأن تم سحب أنفاسها من حولها من هول الصدمة، التفتت حولها مِثل المجنونة ثم أشارت لنفسها بسبابتها و هي تسألهم بصدمة:

"أنا؟!!!"

ضحك الاثنان عَلِيها ثم توقف القائد عن الضحك و تقدم مِنها بخطوات حتى وقف أمامها ثم شبك ذلك النجم بالمنطقة ما بين الكتف و القفص الصدري، تزين ذلك النجم مِعطفها و زادتها هيبة فوق هيبة.

سألتهم مرة أخرى بعدم فِهم:

"مش لما أرتقى هبقى عقيد؟!"

أجابها "مدحت" مُبتسمًا:

"بس هيثم كان أخد الرُتبة و بقى رائد و مع أمه رُتبته أقل من المُقدم بس مشيناه على قد عقله و قولت إنك لما تترقي هتبقي حضرت العميد"

هزت رأسها و هي تبتسم بفرحة عارمة و لكن سألت "مدحت" مرة ثانية و ظهر على ملامحها الذهول:

"طب و حضرتك هتروح فين؟.. ما إنتَ حضرتك عميد"

أجابها القائد تِلك المرة:

"مدحت هيكون معايا لأنه اترقى و بقى النائب بتاعي.. و إنتِ القائد مكانه"

ابتسمت بأكثر توسع حتى ادمعت عيناها من الفرحة، أدت التحية لهم راكضة للخارج ثم أمسكت بهاتفها الجوال سريعًا تتصل بوالدها الغالي على قلبها، رد و كاد أن يسألها عن بها و لكن قاطعته بصياحها السعيد:

"بابا أنا بقيت حــضــرت العـميـــــــد"

ذهل الآخر من ذلك الحديث الذي وقع على مسامعه ثم خرج من صدمته سائلًا إياها بغباء:

"إنتِ بتتكلمي بجد؟!"

أومأت "غزل" و كأنه أمامها مُردفة بنفس صياحها:

"بقيت عميــد يا بابا"

و على الجهة الأخرى أدمعت عيون "رحيم" فَرِحًا بذلك الخبر ثم هتف بنبرة مُحشرجة نتيجة تأثره:

"بجد أحلى خبر سمعته.. مُبارك يا قلب بابا حبيبي بقى عميد.. لا والله لازم يتعمل ليكِ حفلة تليق بيكِ... يا حضرت العميد"

أنهى حديثه باكيًا من الفرحة بينما الأخرى بكت مِثله بتأثر شديد ثم أزالت دموعها سريعًا سائلة إياه بمشاكسة:

"في إيه يا حضرت اللوا؟.. بقينا نعيط كتير"

ضحك الآخر قائلًا:

"فرحان بيكِ يا قلب اللوا.. ارجعي بس البيت عند آدم و قوليله الخبر ده أكيد هيفرح"

أغلقت المكالمة مع والدها و اتجهت سريعًا ناحية سيارتها ثم شغلت المُحرك و أمسكت عجلة المقود بإحكام تقود السيارة بسرعة مُتقنة، تبتسم بفرحة بين الحين و الآخر، لم تشعر بقلبها أبدًا و الآن أصبحت أكثر من سعيدة لأول مرة بعد علاجها الكامل على يد زوجها الحبيب.

بعد إغلاقه للمُكالمة مع ابنته شعر بقلبه يقفز فَرِحًا من فرط سعادته، صاح "رحيم" مُناديًا الجميع:

"يا حنان.. غزال تعالوا بسرعة"

أتت "حنان" راكضة فهي تُفكر أن يوجود كارثة ما!، بينما "غزال" كعادتها تركض بدون نظارتها فسقطت أرضًا مُتالمة ثم هتفت بتذمر:

"نفسي لما تندهوا.. تندهوا بصوت هادي مش صوت عامل زي إنذار المطافي يخليني أجري على ملا وشي كده"

ضحك والدها و هو يتقدم مِنها يرفع جسدها عن الأرضية الرخامية، هتف بعدما عَدل من هيئة ابنته:

"افرحي يا غزال اختك بقت حضرت العميد"

سعلت "غزال" بشدة و في نفس التوقيت سمع "رحيم" صوت أطباق تهشمت، التفت برأسه ناحية زوجته التي وقفت مذهولة من هول الصدمة، عاد برأسه لـ "غزال" التي مازالت تسعل بشدة ثم أردف ساخرًا مِنهم:

"هو كده يعني التعبير عن الفرحة!"

لم يرد أحد مِنهم بل وافقين مِثل الأصنام لا حِراك لهم، ضرب "رحيم" كف بكف مُردفًا بنفس السخرية:

"في إيه إنتِ و هي حاسس إني قولتلكوا البنت راحة عملية إرهابية"

و في خلال ثوانٍ بعد أن أنهى حديثه، إنفض جسده بقوة من فزعه عندما أطلقت ابنته زغرودة رجت جدران المنزل من صوتها، اتبعتها والدتها مُبتسمين بفرحة شديدة.

سألهم بتوجس و هو يرمش ببلاهة:

"هو في إيه؟!"

ردت "غزال" ضاحكة:

"لا مش بس أنا و ماما كُنا بنستوعب بس"

هز والدها رأسه ساخرًا مِنهم ثم هتف بجدية:

"أنا هتصل بآدم نروح ليه نحضر حفلة مفجأة ليها.. هي اللي تعرفه أني هعمل حفلة هنا بس أنا هعملها هناك.. يلا روحوا جهزوا نفسكوا"

ركض الاثنتان و هم يطلقون الزغاريد بين الحين و الآخر مِثل المجانين بحق.

أخرج "رحيم" هاتفه كي يُخبر "آدم"، رد الآخر و الذي فتح مُكبر الصوت بناءًا على طلب الشباب، كان يجلس "فادي" أمام أخيه و هو يرتشف مشروبه المُفضل "سوبيا" و الجميع بجانبه، و على الجانب الآخر هتف "رحيم"بفرحة عارمة:

"آدم..غزل بقت حضرت العميد"

بصق "فادي" المشروب في وجه "آدم" من الصدمة و أخذ يسعُل بشدة ثم قال بضجر:

"ربنا يسامحك يا عمي"

بينما "آدم" أخرج عِدة مناشف ورقية من عُلبة موضوعة على الطاولة أمامهم و أخذ يُزيل أثر

بصاق أخيه باشمئزاز شديد و هو يُردف بامتعاض:

"الله يقرفك يا شيخ.. فين الصدمة في الموضوع؟!"

رد "فادي" مُتذمرًا:

"حضرتك أنا بخاف من مرات حضرتك و هي مُقدم ما بالك لما بقت عميد؟"

سمع صوت "رحيم" عبر الهاتف و الذي قال ساخرًا:

"ردة فعلك نفس ردة فعل مراتك.. ما جمع على ما وفق فعلًا"

صمت لبُرهة قصيرة ثم أضاف بجدية:

"أنا جاي دلوقتي يا آدم نحضر حفلة مفاجأة ليها بسرعة.. أنا قولت لمدحت يأمرها بتسليم منصور عشان تتلهي عننا شوية"

رد "آدم" و هو يبتسم:

"أكيد تنور يا بابا.. سلام"

أغلق الهاتف معه ثم نظر للشباب قائلًا بنبرة آمرة:

"شباب يلا على الشغل عايز أحسن ديكور"

بينما على الجانب الآخر تجهز "رحيم" سريعًا و صعد لسيارته و بجانبه زوجته و في الخلف ابنته الصغرى، حرك المقود و هو يتجه ناحية منزل "آدم" كي يساعدهم ليفاجئ ابنته الغالية التي تُمثل روحه الذي يتنفس به و لم يقدر على العَيش بدونها، تسارع نبضات قلبه تعلن عن سعادته بهذا الخبر الذي يفتخر به كثيرًا، حقق حلمه في "غزل" عندما إلتحقت بالشرطة المصرية و الآن أصبحت "العميد غزل رحيم صقر".

-"أيوه هاتوه و أنا وصلت أهو و بستناكوا..بس بسرعة"

أنهت المُكالمة مع أحد فريقها كي يجلب "منصور" للتسليم بعد أن أخبرها "مدحت" باحضاره لمقر العمل ليحققوا معه و يتخدون الإجراءات اللازمة.

ترجلت من السيارة و دخلت للمقر ببسمة مُشرقة لأول مرة أمام زملائها و الغريب أنها ترحب بهم بحبور شديد مما أدهش الجميع!، همس ضابط في أذن زميله و هو في حالة من الذهول التام:

"هي دي القائد غزل و لا ده شبحها عشان أكون عارف.. و أخلع من هِنا"

-"لأ اللي قدامك العميد غزل رحيم صقر.. القائد بدل العميد مدحت الشناوي"

اعتدل الضابط أمامها رافعًا كف يده يضعها بجانب رأسه بشكل مُستقيم كتحية لها، أردف ذلك الضابط و هو يرتجف من الخوف:

"أل.. ألف مبروك يا حضرت المُقدم.. آآآ قصدي حضرت العميد.. مبروك"

تجاهلته و اتجهت ناحية مكتبها الجديد، لا تُصدق أنها أصبحت بتلك الرُتبة العالية بلحظة لوهلة شعرت أنها من أحلى اللحظات التي مرت بها في تلك المهنة التي تُحبها.

رمقت أركان المكتب بابتسامة عذبة رُسِمَت على ثغرها بلتقائية، اقتربت من المقعد الذي يترأس مكتبها و أخذت تتحسه بأناملها و كذلك المكتب أيضًا و كأنها مازالت لا تصدق أنها أصبحت بتلك الرُتبة الهامة الشامخة، هي بالفعل تستحقها و بجدارة بسبب لياقتها البدنية، سرعة بديهتها، ذكائها الذي ليس له حدود، نظراتها الثاقبة، شخصيتها الجامدة العنيفة، تكسب المهمات بسرعة البرق دون أن تُهزم في واحدة منهم.

استفاقت من شرودها على صوت طرق باب الغرفة فأذنت للطارق بالدخول، طل منه واحد من فريقها و الذي قال بعد أن أدى تحيته العسكرية:

"منصور في الأوضة و كلنا بنستنى حضرتك"

أشارت كي يذهب ثم رمقت المكتب تخطف منه نظرة سريعة بابتسامة مُشرقة، هائمة، تُكاد تُرفرف من الفرحة.

خرجت من الغرفة بوجه مُتجهم عكس تِلك المُبتسمة و قد تميزت في انقلاب شخيصتها من بريئة إلى حادة في مِثل ذلك الوقت، دخلت الغرفة بشموخ كعادتها و هي تُحملق بتمعن ذلك الجالس الذي لم يكترث لشيء حوله كأنه بالفعل لم يهمه شيء!، اقتربت مِنهُ بخطوات ثابتة، واثقة، شامخة، ترمقه بنظرة مُمتعضة و ظهر على ملامحها الوجه المكفهر ثم و بحركة سريعة لكمته في نصف وجهه بقوة كعادتها مع أي شخص و كما العادة نزف من وجهه الذي ظهر عَلِيه بشكل واضح الكدمات العميقة.

لهث بقوة و هو يرفع نظره لها ثم قهقه بصخب قائلًا بنبرة تحمل السخرية:

"على فكرة إنتِ مفرقتيش عني بحاجة تعرفي ليه؟.. عشان أنا كُنت ضربت أبويا كده برضه و أنا أهو بيترد فيا و بنتي بتضربني"

ضحكت الأخرى بسماجة و هي تُردف بنبرة واثقة:

"و مين قالك إنك أبويا؟.. آه أحنا أهل بالدم تصدق صحيح مخدتش بالي.. تؤتؤتؤ طب إيه رأيك في دي؟"

أنهت حديثها و هي تلكمه بعنف أكثر حتى أنهالت عَلِيه بالضرب المُبرح، سارع أحد الرجال بإزاحتها عنه حتى نجح في فض تِلك اللكمات القاسية.

صرخت "غزل" بصوتٍ هادر:

"إنتَ مش بابا.. إنتَ واحد حقير متعرفش ربنا.. و دلوقتي أنا سلمتك هِنا تاخد جزاتك.. أبقى افتكر أي حاجة صالحة عملتها عشان هتودع قريب يا منصور"

حاول "منصور" الافلات من أيدي الرجال و لكن من كثرة اللكمات التي تلقاها أضعفت قوته و

أصبح مِثل ورقة شجرة خريفية على وشك الفتات بها.

تركوه الرجال بأمر مِنها و خرج الجميع تاركينه بمفرده في غرفة لم يوجد بها إلا ضوء خافت بالكاد يرى بها، ضحك بصخب شديد حتى إرتفع صوت ضحكاته حتى رن صِداعها في المكان بشكل جنوني للغاية ثم تمتم سائلًا نفسه بوهن شديد:

"آه و دلوقتي يا منصور استسلمت صح؟"

ضحك مرة ثانية و لكن بصعوبة بسبب الكدمات التي في فمه، سأل نفسه مرة ثانية:

"خليت بنتك تعلم عليك يا منصور؟!"

هز رأسه كأنه يُجيب على نفسه ثم ضحك للمرة التي لا يعرف عددها و هو يقول من بين ضحكاته:

"حلو إنك تكون عايش و استمتعت بالدُنيا بكُل حاجة وحشة فيها و بعدين عرفت أخرتي"

رفع كفه يُزيل الدماء ببرود شديد عن وجهه و عاد برأسه للخلف مُستسلم، ينتظر حُكمه الذي سوف ينهى عَلِيه.

أخذوا يجهزون على قدم و ساق سريعًا حتى انتهت مهمتهم و أصبح شكل "ديكور" المنزل مُبهج بطريقة عصرية على ذوق "آدم"، صاح "فادي" كأنه عجوز يقول حِكم:

"يا بني قولتلك سيبك من طِب دي و شغل المجانين دول و خليك في الديكور و تبقى مهندس مسمعتش الكلام"

دس الآخر كلتا يديه في جيبي بِنطاله القماشي زيتوني اللون مُرتديًا حِلة بنفسٍ اللون و من تحته قميص أسود اللون، تنهد مُردفًا بغمزة:

"الديكور دي موهبة بحب انسقِ الألوان و التزيين أنما الطِب ده فن مش عن عَن"

رفع "فادي" سبابته ناحية طرف جبينه ثم حركهُ بشبات مِثل النساء الشعبية و قَلدهم قائلًا بطريقة ساخرة:

"عَن عَن؟!... بقي آدم أخويا بشحمه و لحمه بقى بيقول عَن عَن.. اتغيرت أوي يالا فين أيام أبيه فادي"

قَلد "آدم" حركته مُردفًا بطريقة ساخرة مِثله:

"ساعتها كُنت طِفل يا اخويا مش فاهم.. إنتَ اللي أخدت الموضوع جَد"

أتى من خلفهم "زين" الذي قال بـ "رَدح" كما النساء:

"جَد.. لا يا حبيبي إنتَ تقول لكُل واحد فينا يا أبيه"

أتى "أدهم" بحماس يندمج معهم ثم قَلدهم و هو يقف بجانب "آدم":

"لا ولية إنتِ و هي اقفوا معوج اتلكموا عِدل..
مش عشان شهرين تذلوا الواد ده رِجله
برقبتكوا"

نطق "فادي" و هو يُصفق بحركة شعبية:

"لا يا بابا اتعِدل يالا.. الله يرحم كُنت بتيجي
تقولي إلحقني يا أبيه"

رمق "أدهم" الذي بجانبه يُشاهد تِلك المعركة
النسائية المُتمثلة في رِجال، أردف له بملامح
باكية مِثل الطفل:

"جيب حقي"

-"مالكوا يا نسوان براحة علينا"

تفوه بذلك "رحيم" و هو يضع إصبعيه على طرف
ذقنه مِثل النساء أيضًا و كأنه إندمج في تِلك
المعركة الحماسية، رد "أدهم" و هو يُشير على
"فادي" بطريقة درامية:

"الواد ده بيهني و مشكلتي إننا متربي"

ربت "آدم" على كتفه و هو يهتف بطريقة ساخرة:

"صدقت يا حبيبي"

أردف "رحيم" و هو ينظر في ساعته:

"خمس دقايق و غزل توصل"

ركض الجميع يختبئ بعد أن أغلقوا الأنوار بشكل كامل، بعد مرور دقائق قليلة سمعوا الجميع صوت أقدام و صوت "غزل" يصدح في المكان:

"اطلعوا كلكوا و افتحوا النور أنا شايفاكوا على فكرة"

تم فتح الأضواء جميعها و خرج الجميع ماعدا "فادي" الذي كان يختبئ خلف الستائر، أردفت "غزل" دون أن تلتفت له:

"أستاذ فادي اخرج لو سمحت إنتَ باين أصلًا"

خرج "فادي" و يقترب منهم يُدبدب بقدميه مِثل الطفل الصغير، ضحك عَلِيه الجميع فهو اكتسي وجهه بحُمرة الغضب و عقد ساعديه أمام صدره بطريقة طفولية و هو يُردف:

"طب يعني احنا من نص اليوم شغالين و طلعتِ عارفه.. أكيد أبو الوطواط اللي هناك ده قالك"

أنهى حديثه و هو يُشير على أخيه الذي رفع كفيه كأنه يعلن عن استسلامه أو عدم فهمهُ، أردف و هو يُحملق في عيون البقية:

"و ربنا ما نطقت بكلمة ده حتى كان نفسي تبقى مفاجأة"

افترسوا الجميع وجه "غزل" التي دست يديها في جيب مِعطفها بغرور و هي تُردف:

"كُل حركة عملتوها شوفتها"

رمقها الجميع بعدم فِهم ماعدا "رحيم" الذي فهم مقصدها، أضافت بثبات و هي تُشير لاتجاه ما:

"بصوا الكاميرا دي.. و دي.. و في كُل رُكن فيه كاميرا.. شغُل مخابرات خاصة بقى"

سألها "آدم" بتوجس:

"امتى حصل الكلام ده؟!"

اجابته هو تبتسم بخُبث:

"ده لسه انهاردة قبل ما أروح الشُغل و أنا اللي مركباهم.. كُنت يا دكتور بتحضر الفطار"

اقترب مِنها الآخر و أمسك طرف أنفها بإصبعيه مُردفًا بمشاكسة:

"بقيتي سوسة و محدش سمى عليكِ"

فعلت مِثله و لم تخجل من الواقفين و هي تهتف بمشاكسة مِثله:

"دي بس لما تشتغل يا دكتور"

-"قلب الدكتور"

جذب "فادي" زوجته كأنه يحثهم على أنه ليس بعاذب ثم صاح مُتذمرًا:

"معلش ممكن جو العِشق الأهبل ده يبطل و تعالوا نقطع التورتة أصل هموت و هاكُلها"

وكزته "غزال" في كتفه و هي تقول بمشاكشة:

"طلعت مفجوع زيّ"

ضرب كتفه بكتفها بخفة ثم أردف بعبث:

"عيب عليكِ... ده احنا هيكون انتاجنا سُكر والله.. ولادنا هيشرفونا في أي حِتة"

-"طبعًا يا بني.. تعالى على التورتة و سيبك من جو المُحن ده انا جعانة"

ركض الاثنان ناحية سفرة الطعام يأكلون بتلذذ شديد و تناسوا تمامًا الجميع، أصبح مصب تركيزهم في الطعام.

ذهب الجميع للسُفرة و فتحوا افواههم على "غزال" و زوجها الذين لم يكترثون حتى لهم، ضرب "آدم" كف بكف هاتفًا بنبرة ساخطة:

"ما جمع إلا ما وفق فعلًا... أنا عايز أعرف هيخلفوا إيه بجد"

وافقته "غزل" حينما قالت:

"الاتنين قصيرين و مش باين عليهم حاجة و عاملين زي التور في الأكل ما شاء الله بذات أختي دي.. أول ما تشوف أكل ممكن تنسى أهلها"

أيدها الآخر في حديثها ثم شرع الجميع في الطعام و اندمجوا جميعًا في الضحك و المشاكسة حتى نهض الجميع ماعدا "فادي" و "غزال"، هتف لهم "رحيم" و ظهر على ملامحه الامتعاض:

"على فكرة احنا اكلنا و شبعنا و انتوا قاعدين من قبلنا"

رفع الاثنان نظرهم للجميع و هم يبتسمون ببلاهة شديدة ثم هتفوا في آن واحد بغباء:

"و احنا لسه بناكل"

ضرب الجميع بكفوفهم على جبتهم بنفاذ صبر ثم تركوهم الجميع مُتوجهين للحديقة، بينما سألت "غزال" زوجها بتذمر:

"هما مالهم دول"

رد الآخر بعدم إكتراث:

"سيبك مِنهم.. ناوليني طبق ورق العنب ده لسه مدقتوش"

اعتطه إياه و شرعوا في نتاوله بتلذذ شديد و كأن الطعام يدخل قلبهم و ليس معدتهم.

مر اليومان سريعًا و تم تجهيز كُل شيء و أصبح على أكمل وجه على يد "آدم"، و في منتصف اليوم تم تجهيز العرائس الخمس بفساتينهم الثقيلة الجذابة و امتثلت "ليان" مع "غزال" في ارتدائهم الخمار و قد اتقفوا على ذلك حتى اضحوا مِثل الملائكة تسير على الأرض.

رفعت "غزل" كاميرا هاتفها و وقفوا الخمس ورائها و كل منهم فعلت حركة مختلفة في الصورة مما زاد من جمالهم و لطافتهم، نزلت هاتفها تحفظ الصورة ثم اعطته لشقيقتها و هي تقول لها بثقة:

"غزال صوريني لوحدي"

أردفت "غزال" بصدمة:

"غزل و اصورك لوحدك مع بعض في جملة واحدة.. لا لا احنا اتغيرنا كتير أوي"

رمقتها شقيقتها بنظرات نارية بالكاد تحرقه و هي وافقة بمحلها لذا رفعت "غزال" الكاميرا و أخذت تلتقط لها الصور بأكثر من وضعية ثم زفرت بضيق حينما قالت:

"كده تمام أهوو.. على فكرة أنا العروسة"

-"على نفسك مش عليا"

أخذت "غزل" الهاتف و رمقت صورها بتمعن شديد بفستانها السماوي الهادئ، ابتسمت بحماس و هي تُرسل لزوجها أكثر صورة أحببتها، شاهدها الآخر و سجل صوتًا لها قائلًا:

"بَالتَأكِيد أَنكِ قَمَرٌ سَاطِعٌ فِي السَمَاء.. وَ لَكِن هَذَا القَمَرُ يَدُورُ حَوْلَ فَلَك قَلْبِي"

ابتسمت بعذوبة عندما سمعت بحتهُ المميزة عندما يُغزالها، و بعد ثوانٍ أرسل لها صورة بحِلة

المميزة و لونها بنفس لون فستانها، لم تقدر على ابعاد نظراتها عن ابتسامته التي تعشقها، كُتِبت لهُ بحروف أبجدية مُنقمة خرجت بعِشق من قلبها:

"بَالتَأكِيد أنْكَ نَجْمٍ مُنِيرٌ بِجَانِب القَمَرُ .. وَ لَكِن هَذَا النَجِمٍ يَدُورُ حَوْل فَلَك حُبِي"

ابتسم كلاهما على مغازلتهم ثم أغلقت "غزل" الهاتف دون أن ترى رده على حديثها المعسول و التفتت كي ترى بقية الفتيات و تُتمم على التجهيزات و لكن فتحت هاتفها مرة أخرى كي ترى رده، و بعد ثوانٍ حملقت في الشاشة الهاتف و قد كُتِب:

"حضرت العميد حِصارك بتتفك على فكرة"

ردت الأخرى:

"لا حضرت العميد كده على فكرة بس إنتَ مش واخد بالك"

-"شكلي فعلًا.. بقولك إحنا خمس دقايق و نبقى عندكوا"

-"تمام و أنا مستنياكوا"

ابتسم "آدم" بخُبث ثم كُتِب لها:

"و أنا مستني أحدهم"

و على الطرف الآخر رفعت "غزل" حاجبها باستنكار ثم كُتِبت لهُ بثقة:

"أكيد أنا طبعًا"

ضحك "آدم" بصخب و هو يكتب بمكر:

"لأ طبعًا"

لم ترد عَلِيه فالتأكيد سوف تنفجر من الغضب، كُتِب سريعًا و هو يبتسم بعذوبة:

"بستناكِ و بستنى ابننا اللي جاي في الطريق"

ابتسمت "غزل" و هي ترُد:

"تمام عفيت عنك.. تعرف لو كان حد تاني و ربي كُنت هتزور السجن عندي"

وضع يده على فمه يكتم ضحكهُ بصعوبة شديدة حتى أحمر وجهه، شعر بهزة بجانبه و سمع صوت شقيقه يهتف:

"يالهوي بتكتم الضحك ليه.. هتفطس يخربيتك"

زال الآخر يده عن فمه و أخذ ينظم أنفاسه التي تتسارع ثم ضحك مرة ثانية لم يقدر حتى صرخ من الضحك، ضحك الجميع معه دون أن يعرفون ما به.

بعد مرور ساعتان وصل الجميع للقاعة المنشودة و التي كانت من اختيار "آدم"، تميزت بموقعها الممتاز و تناسق الزينة و المقاعد أعطى لمحة جذابة لهم.

دخل الخمس عرائس في المكان المُخصص لهم حتى بدأ الحفل بالرقص الهادئ، اندفع "آدم"و هو يجذب "غزل" لساحة المسرح، وضع كفيه على خصرها بحُب بينما هي وضعت كفيها على كتفيه و أخذوا يتحركون بتناغم شديد لم يكترثوا بالعالم حولهم بل هم الآن في لحظة حملقة في جوف الأعين، و بحركة سريعة حملها "آدم" من خصرها و دار بها هو يبتسم بتوسع حتى ظهرت غمازاته، ضحكت "غزل" مِثله ثم أنزلها و ترجلوا من المسرح و لكن كُل النظرات عَلِيهم و كثرت الهمهمات بينهم و خصوصًا الفتيات التي أعجبت بـ "آدم"، دارت "غزل" بنظراتها بدقة حتى لمحت الفتيات و هم ينظرون لـ "آدم" الذي لم يكترث لهم بل كان يداعب "رهف".

هتفت "غزل" لزوجها بجدية:

"خمس دقايق و راجعة تاني"

لم تعطيه فرصة للحديث بل استقامت سريعًا و توجهت نحو الفتيات ثم رفعت سلاحها الدائم معها في وجههم و هي تُردف بشر:

"لو لمحت واحدة فيكوا بتبص عليه طلقة من دي تنهي حياتكوا"

أومأوا جميعهم راكضين من أمامها، رمقت حولها مُتنفسة الصعداء أن لا أحد يراها، شهقت بفزع عندما سمعت صوته الماكر:

"شوفتي يا رهف خدودك بقوا حُمر أوي.. غيرانة و لا إيه؟"

وضعت "رهف" يديها على وجنتيها و هي تسأله بذعر طفولي:

"يالهوي هو باين أوي كده؟!"

غمز "آدم" لـ "غزل" و هو يهتف بعبث:

"أوي.. أوي كمان"

بينما جلس "فادي" و زوجته بإنهاك، هتفت الأخيرة بحماس:

"إحنا جامدين بجد"

وافقها "فادي" الحديث ثم قال بغمز عابثة:

"احنا كده كده جامدين.. تعالي تنصور سيلفي أحسن من الكاميرا اللي عَمالة تغفلنا دي"

أخرج هاتفه و أخذوا لهم أكثر من وضعية تصوير مِثل الأطفال الصِغار.

بينما بجانبهم لهث "غيث" بقوة من فرط مجهوده و الأخرى لم تفرق عنه بشيء و لكن ابتسمت بخفوت و هي تسأله بابتسامة مُشرقة:

"بتحبني؟"

التفت لها الآخر مُتنهدًا بعمقٍ ثم أمسك بكفها يُقبله بحُب شديد هاتفًا لها بهمس عاشق:

"الحُب ده عدى من الزمان دلوقتي أنا بقيت مجنون بيكِ يا فاطم"

ابتسمت بخجل و ابتعدت بنظراتها عنه و هي تحمحم، ضحك الآخر بعدم تصديق سائلًا بين نفسه:

"هي دي الدكتورة فاطمه؟"

بينما بجانبهم أمسكت "ليان" بكف "أدهم" بإحكام، شعر الأخير بالخجل و هو يهمس لها:

"ليان كده عيب الناس تقول علينا إيه؟"

سألته الأخرى بتوجس:

"مش المفروض إنتَ اللي تعمل كده؟!.. و بعدين ناس مين ده فرحنا يا أدهم"

رمق "أدهم" حوله مِثل اللِص الذي يستعد لسرقته، ضربت "ليان" كف بكف بنفاذ صبر و لكن شهقت عندما شعرت به هو يلثُم على جبينها سريعًا، ابتسمت بعذوبة و هي توكزه في كتفه بخفة هاتفة:

"حاسة إنك إنتَ العروسة مش أنا"

بينما على جانبهم وضعت "إيلين" سلاحها بجانبها كأنه طفلها تُحافظ عليه، سألها "زين" بخوف:

"هو إنتِ هتعملي حاجة و لا إيه؟!"

ردت "إيلين" و هي تبتسم له:

"لا مفيش بس ده للأمان إنتِ بقى متجوز عمليات خاصة و كده و لينا أعداء"

أومأ لها الآخر بسخرية و هو يُردف:

"آه طبعًا و إنتِ هتفوليلي يعني... بقولك إيه بتحبيني؟"

أمسكت بكفه بحنان شديد ثم نطقت بهمس:

"طبعًا و بعدين إنتَ أماني يا زين"

قبُل كفيها بحُب شديد هاتفًا بنبرة عاشق:

"و أنا هكون أمانك في كل وقت حتى آخر نفس فيا"

مرت ثمانية أشهر عصيبة على "غزل" فكان معدتها تكبُر بشكل غير طبيعي، ألح عَلِيها "آدم" أن تعرف من الطبيبة ما السبب و لكن كانت تهتف بجملة:

"كُل اللي يجيبوا ربنا كويس و أنا متفائلة خير"

جلست على الأريكة بإنهاك شديد فهي تشعر و كأنها تحمل في أحشائها حِمل ثقيل للغاية، وضعت كفها تحسس معدتها المنتفخة بشدة ببسمة مُتألمة، شعرت بألم يعتصر بطنها و ظهرها معًا و لكن تحاملت على نفسها.

جلس "آدم" بجانبها بإنهاك بعد أن عاد من عمله، التفت برأسه ناحيتها و شاهد تعابير وجهها المُتألمة فهتف بقلق شديد:

"غزل إنتِ كويسة؟!"

صرخت بصوتٍ هادر بعدما شعرت بشدة الألم، خرجت حروف كلماتها بصعوبة شديدة و هي تلهث:

"حاسة.. حاسة بوجع رهيب يا آدم... إلحـــقـــنـــي"

لم يُفكر ثانية واحدة بل نهض سريعًا مُردتيًا خُف منزلي و ركض يُحضر إسدال صلاة واسع، استغرق دقيقتين و نزل لها ثم ساعدها في إرتدائه سريعًا و بحركة سريعة حملها راكضًا للخارج و اتبعته "رهف" و التي كانت خائفة كثيرًا و أخذت تجهش في البكاء العنيف، صعدت بجانبها في الخلف و أخذت تُربت على رأسها كي تخفف عنها لو قليلًا.

بعد خمسة عشر دقيقة وصل "آدم" و قبل وصوله أخبر الجميع بذلك الخبر، خرج من السيارة سريعًا ثم حملها يركض بها في أنحاء المشفى، صرخ بصوتٍ هادر:

"هـــــاتوا تـــــرولي بـــسـرعة... دكتـورة أمـاني علـى العمـليات عنـدك حالة ولادة"

هز الجميع رأسه و انقلب المشفى رأسًا على عقب فالآن يركضون كي يطيعوا أوامر مديرهم، و في خلال خمس دقائق دخلت "غزل" غرفة العمليات، أخذ يجول ذاهبًا و إيابًا بتوتر شديد، سمع صوت "رحيم" الذي قال له و هو يلهث بقوة:

"غزل بقالها قد إيه في العمليات؟"

أجابه "آدم" بخوف:

"داخلة على الساعة"

أتى الجميع دون استثناء و هم يترقبون باب الغرفة، أخذ الوقت يسير ببطء ثقيل على "آدم" الذي سوف يبكي عندما تذكرها و هي لم تقدر على التحدث بسبب ألمها، شعر بكف توضع على كتفه، التفت برأسه و ما إن رمق أبيه "رحيم" حتى احتضنه بشدة و أجهش في البكاء العنيف كأنه كتم أكثر مما ينبغي، احاطه "رحيم" و هو يُتمتم له ببعض الكلمات التي تُخفف عنه.

بعد مرور ساعة أخرى عصيبة عَلِيهم جميعًا، سمعوا صوت بكاء آتي من الغرفة، رفع "آدم" رأسه بلهفة و اقترب من الباب و ما إن خرجت الطبيبة انقض عَلِيها بسؤاله:

"دكتورة طمنيني"

أزالت الطبيبة الكمامة الطبية و هي تلهث و كأنها خرجت من حرب للتو، هتفت بصوت لاهث:

"اللي حصل جوا حسيته معجزة"

صمتت لبُرهة تلتقط أنفاسها ثم قالت مُبتسمة:

"مبروك يا دكتور أربعة توأم يتربوا في عزك ولدين و بنتين... حالة مرات حضرتك من الحالات النادرة اللي ممكن السِت تعدي منها.. قوة و صبر مراتك خلاها تعيش هي و الأطفال.. مبروك"

تركت الجميع و هم في ذهول تام، هتف "آدم" بتقطع:

"أر.. إيه؟!!"

ضحك "فادي" بعدما فاق من صدمته ثم رد على أخيه ساخرًا:

"أربعة يا حبيبي أربعة.. ما شاء الله جبتهم دُفعة واحدة"

ضحك الجميع بعدم تصديق الأمر ثم بعد نصف ساعة دخل "آدم" للغرفة و هو يبتسم لـ "غزل" مُردفًا بعدم تصديق:

"غزل ربنا كرمنا بأربعة توأم"

أردفت بابتسامة لهُ:

"عشان تعرف إن ربنا كان مخبي لينا كرم كبير من عنده.. كان عندي إحساس إنه مش واحد"

اقترب من يدها و قبُلها بعمقٍ ثم قبُل رأسها، دخل الجميع ثم باركوا لهم، اقترب "رحيم" و قبُل

رأس ابنته ثم توجه للسرائر الصغيرة للأطفال أخذ يُتمتم بالحمد لربه و بعض آيات من كتب الله ثم أمسك بفتاة و أذن في أذنها و كذلك فعل مع البقية ثم التفت و سأل ابنته و زوجها:

"هتسميهم إيه؟"

رد "آدم" مُقترحًا:

"ما دام ربنا رزقني بولدين و بنتين.. يبقى كل واحد فينا يسمي بنت و ولد"

اعجبتها "غزل" الاقتراح، اقترب "رحيم" و هو يحمل فتاة و صبي و قدمه لابنته و اتبعته زوجته و قدمت الاثنان الآخران لـ "آدم"، حمحم الأخير مُبتسمًا و هو يرمق "غزل" بحُب:

"مُيَتمُ و عِشْقَ.. لا تَسْأَلِينِي لِمَاذَا هَذِه الأَسْمَاء فَأَنْتِ تَعْلَمِين إِنِني هُنا المُيَتمُ بعِشْقَكَ"

رمقته بنفس نظراته ثم تنهدت بعِشق قائلة:

"هَائِم و غَرَامُ.. لَا تَسْأَلنِي لَمَاذَا هَذِه الأَسْمَاء فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَنِي هُنا الهَائِمَة بِغَرَامِك"

تمت بحمد اللّٰه